

دان براون

مؤلف رواية «شيفرة دافنتشي»

www.liilas.com/vb3

«نشويق بسرعة السواريج... رواية مذهلة»

^ARAYAHEEN^

حقيقة الخدعة

DECEPTION POINT

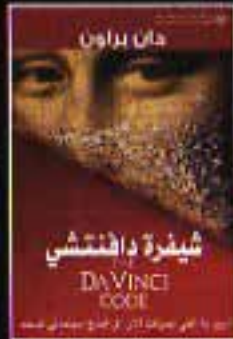
رواية

حقيقة الخديعة

اكتشاف علمي مذهل، مؤامرة فائقة الذكاء،
تشويق لم تختبره من قبل...

بعد أن اكتشف قمر اصطناعي جديد لناسا جسماً نادراً بصورة مذهلة مدفوناً في أعماق المتجمد الشمالي، أعلنت وكالة الفضاء المتخبطة نصراً كانت تحتاجه بشدة... تُصرّ ذو تضمينات عميقة بالنسبة لسياسة الفضاء الأمريكية والانتخابات الرئاسية القريبة. وفي هذا الوضع العصيب للمكتب الرئاسي، يرسل الرئيس محلة البيت الأبيض الاستخباراتية. راشيل سيكستون، إلى الحيد الجليدي في ميلني، وذلك للتأكد من مصداقية هذا الاكتشاف. مصحوبةً بفريق من الخبراء، بما فيهم العالم الأكاديمي الساحر مايكل تولاند، تكتشف راشيل أمراً لا يمكن التفكير به؛ دليل قاطع على حيلة علمية بارعة - خديعة وقحة تهدد بإقحام العالم في جدال قطيع. ولكن قبل أن تتمكن راشيل من الاتصال بالرئيس، تتعرض هي ومايكل تولاند إلى هجوم من قبل فريق مميت من السفاخين يخضع لسلطة سياسية غامضة...

صدر أيضاً للمؤلف دان براون:



ISBN 9953-29-907-2



www.lilias.com/vb3

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.aspbooks.com

المقدمة

الموت، في هذا المكان المبهور، يمكن أن يحدث بأشكال لا تحصى. علم الجيولوجيا شارلز بروفي كان قد شهد الروعة الهمجية لهذا المكان لسنوات، ومع ذلك لم يستطع تجهيز شيء لتدوين غير طبيعى على وشك أن يصيبه.

عندما كانت كلاب الأسكيمو الأربعة تسحب مزلجة معدات التحسس للجيولوجي عبر التندرة، أبطأت فجأة وهي تنظر إلى الأعلى.

'ما الأمر ليتها الفتيات؟' سأل بروفي وهو يخطو بعيداً عن المزلجة. خلف غيوم العاصفة المتجمعة، ظهرت حوامة نقل ثلثية الشفرات معانفة بشكل منخفض قمة المنحدر ببراعة عسكرية.

هذا غريب، فكر بذلك، لم ير حوامات على الإطلاق في الشمال البعيد. حطت الطائرة على بعد خمسين ياردة، مرسله رذاذاً لأدعاً من الجليد. نبحت كلابه بانياً عليها التعلق.

عندما انزلت أبواب الطائرة منفتحة، هبط منها رجلان يرتديان بزات بيضاء كاملة ويشلحان ببندق، وتحركا باتجاه بروفي باستعجال.

'دكتور بروفي؟' صباح أحدهم.

كان الدكتور مرتبكاً: كيف عرفتم اسمي؟ من أنتم؟

'أخرج جهاز الإرسال، من فضلك.'

'عفواً؟'

'العل ذلك وحسب.'

بارتباك، سحب بروفي جهاز الإرسال من سترته.

'تريد منك إرسال هذا البلاغ الطارىء، أخفض تردد جهاز الإرسال إلى مئة كيلوهيرتز.'

مئة كيلوهيرتز؟ شعر بروفي بالضياع الكامل. لا يستطيع أحد تلقي هذه الرسالة يمثل هذا التردد المنخفض. 'هل وقع حادث؟'

وجّه الرجل الثاني بنقته إلى رأس بروفي: ليس هناك وقت لأشرح لك. لعل ذلك وحسب.'

مرتجفاً، عدل بروفي تردد الإرسال.

سلمه الرجل الأول ورقة ملاحظة كتب عليها بعض الأسطر، أرسل هذه الرسالة، الآن¹.

نظر بروفي إلى الورقة. لا أفهم. هذه المعلومات غير صحيحة. أنا لم -
ضغطت الرجل بينذقيته على صدغه.

كان صوت بروفي مرتعشاً وهو يرسل الرسالة الغريبة.

'جيد، قال الرجل الأول: الآن، اصعد أنت وكلايك إلى الطائرة.'

تحت تهديد البندقية، وضع بروفي كلابه المعارضة وصعد عبر سلم
للصمولة، وبعدها حطت الطائرة متجهة نحو الغرب.

'من لستم بحق للحجيم؟' سأل بروفي وهو يتصيب عرقاً داخل سترته.
وما هو معنى هذه الرسالة؟'

لم يجب الرجلان بأي كلمة.

عندما زاد ارتفاع الطائرة، اندفعت الرياح عبر الباب المفتوح. وكانت
كلاب بروفي التي لا تزال مربوطة إلى مزلجة الصمولة تن.

'على الأقل أغلق الباب، طلب بروفي: 'ألا يمكنك أن تسرى أن كلابي
خائفة؟'

لا جواب من الرجلين.

عند وصول الطائرة إلى ارتفاع أربعة آلاف قدم، انحرفت بشدة فوق
سلسلة من الصدوع والحفر الجليدية العميقة. فجأة نهض الرجلان، ومن دون
لغة كلمة، أمسكا بمزلجة المعدات الثقيلة ودفعاها خارج الباب المفتوح. وشاهد
بروفاً يذعر كلابه تتدفع عبثاً بسبب الثقل الضخم. وخلال لحظة، اختفت
الحيوانات، وسُحبت وهي تتبجج خارج الطائرة.

كان بروفي جاثماً يصرخ عندما أمسك به الرجلان. سحباه إلى الباب.
فقدوا الحص بسبب الخوف، نوح بروفي بقبضتيه محاولاً إعاقة الأيدي القوية
التي تدفعه إلى الخارج.

كل ذلك من دون فائدة. فما هي سوى لحظات، حتى أخذ يهوي إلى
الأسفل باتجاه مهواة بين جبلين.

1

إلى مطعم تولوز، للمجاور لمجلس الشيوخ الأميركي، والذي يفخر بتقديم
قائمة لأسماء مهيبة صعداً لشرائح لحم البقر وأطباق لحم العجل، الأمر الذي يجعل
منها بقعة ساخنة هزلية لمتعة أعلى السلطات في واشنطن على مواسم الإقطار. وفي
صباح هذا اليوم، كان مطعم تولوز مزدحماً، تتصاعد منه أصوات قرعة الأواني
الفضية، والآلات صنع القهوة السوداء، ومحادثات الخليوي.

عند دخول المرأة إلى المطعم، كان كبير النادلين يخلتس رشقة من شرابه
الصباحي المفضل 'مريم الدامية'.¹ التفت إليها بإبتسامة متمرسة.
'صباح الخير، هل لي بإبداء خدمة؟'

كانت تلك المرأة فائقة الجمال، في منتصف الثلاثينيات من العمر، ترتدي
بنطالاً مشياً رمادي اللون، مصنوعاً من النسيج الصوفي الناعم، وتنتعل حذاءً
تقليدياً بدون كعب، وقميصاً عاجياً من ماركة لورا أسلي.² كانت وقفتها
مستقيمة مع ذقن مرفوعة قليلاً - لم يكن هذا دليلاً على عجزها وإنما مشيراً
إلى قوتها فحسب. كان شعر هذه المرأة ندياً فاتحاً، مصففاً على أحدث
تسريحات واشنطن - تسريحة منسقة الأخبار - حيث خصل الشعر كثيفة ملتفة
عند الأسفل قرب كتفيها... كانت طويلة بما يكفي كي تكون جذابة، ولكن
قصيرة بما يكفي لتذكر الآخرين بأنها ربما أكثر ذكاءً منهم.

قالت المرأة بصوت متواضع: لقد تأخرت قليلاً... أنا مدعوة لتناول
الإقطار مع السيناتور سيكستون³.

أحد كبير النادلين بقشعيرة غير متوقعة... السيناتور سيدجويك
سيكستون⁴ كان السيناتور دائم الحضور إلى هذا المطعم، وهو حالياً أحد أشهر
رجال البلد. ففي الأسبوع الماضي، وبعد أن انتصر بشكل ساحق في جميع
دورات الانتخابات الأولية الاثنتي عشرة للحزب الجمهوري في يوم الثلاثاء
الخارق⁵، ضمن لسيناتور عملياً تسمية حزبه لرئاسة الولايات المتحدة. واعتقد
العديد بأن فرصة السيناتور كبيرة جداً بالنزاعه البيت الأبيض من الرئيس
المحاط بالمشاكل بحلول فصل الخريف. ومؤخراً، انتشرت صور سيكستون في

1 كوكبيل لمصنوع من الخمر وعصير الطماطم بالإضافة إلى التوابل.

2 يوم الانتخابات الأولية لاختيار مرشحي رؤساء الأحزاب.

جميع المجلات القومية، كما انتشر شعار حملته في أنحاء أميركا كلها؛ لتوقف الإنفاق وبدأ الإصلاح.

أجابها كبير الناقلين: 'إن السيناتور سيكستون جالس أمام مائنته، ولكن من أنت؟'

قاطعته قائلة: 'راشيل سيكستون، ابنته.'

شعر بغيلته على الفور! إن التشبه بينهما واضح فعلاً. فعيونها براقان كعبونه، وقامتها مصفولة كقلمته - تلك الميزات الملمعة لطبقة النبلاء. ومن الواضح أن جمال طلعة السيناتور الكلاسيكية أصابت أجياله اللاحقة، على الرغم من أن راشيل سيكستون أضافت شيئاً من الفضيلة والتواضع إلى تلك النعم، الأمر الذي كان بمقتور السيناتور تعلمه.

'يسرنا أن نستضيفك عندنا، أنة سيكستون.'

عندما قام كبير الناقلين بيهيصال ابنة السيناتور إلى مائدة أبيها مسروراً بمنطقة تناول الطعام، كان مُحرجاً بانتقادات عيون الرجال الهجومية التي تلاحقها. بعض الرجال التزم الصمت والأخر لم يقدر على ذلك. إذ إن قلة من النساء كن يرتدن مطعم تولوز وحتى الأكل مسهين كمن يشبهن راشيل سيكستون.

همس أحدهم: 'جسد جميل، ولكن سيكستون قد وجد لنفسه زوجة جديدة من قبل!'

'إنها ابنته أيها الأبنة! أجابه آخر.'

ضحك الرجل يهدوء: 'بحسب معرفتي لسيكستون فإنه لن يتسورع عن اشتهاها جنسياً على لية حال.'

عند وصول راشيل إلى مائدة أبيها، كان السيناتور يتحدث على الخليوي بصوت مرتفع عن أحد انتصاراته المؤخرة. نظر سريعاً إلى راشيل بما يكفي لينقر على ساعته للكارتيير مذكراً إياها بوصولها متأخرة.

اشتقت لك أيضاً، قالت لنفسها.

كان اسم والدها الأول توماس، على الرغم من اختياره لاسمه الأوسط منذ زمن بعيد. اعتقدت راشيل أن والدها يحب تكرار الحرف الأول في اسمه الكامل، وذلك ليصبح 'سيناتور سيدجويك سيكستون'. وكان السيناتور ذا شعر رمادي لامع، فصيح اللسان، رجلاً متحضراً قد بورك بتلك النظرة المخادعة

للشخص الذي يلعب دور الطبيب في المسلسلات الميلودرامية، الأمر الذي كان متلائماً مع مواهبه على تغيير شخصيته.

أنهى والدها محادثته ووقف ليقبل خدها: 'راشيل!'

'مرحباً يا والدي'. لم تقبله بدورها.

'تبددين متعبة.'

ها قد بدأت... قالت لنفسها... 'وصلتني رسالتك، ما الأمر؟'

'الأيحى لي أن أدعو لبنتي لتناول الإفطار معاً.'

اكتشفت راشيل منذ زمن بعيد أنه من النادر لوالدها أن يطلب صحبتها من دون وجود دافع خفي وراء ذلك.

ارتشف سيكستون قليلاً من القهوة. 'بدأ، كيف تجري الأمور معك؟'

'مشغولة... أرى أن حملتك الانتخابية تجري بشكل رائع.'

'دعي حديث العمل جانباً، اتحنى سيكستون نحو المائدة وقال هامساً: كيف حال ذلك الفتى الذي أوقعك معه؟'

تهدت راشيل وهي تكافح الرغبة بالنظر إلى ساعتها. 'في الواقع، لم يكن لدي الوقت الكافي لأتصل به، وأتمنى أن نتوقف عن محاولة -'

'يجب عليك أن تجدي وقتاً لمناقشة الأشياء المهمة، راشيل، فمن دون الحب ليس هناك معنى لأي شيء آخر.'

حضر إلى ذهن راشيل العديد من الأجوبة البارعة رداً على كلام والدها، ولكنها فضلت الصمت، إذ إن ذلك لم يكن صعباً حينما يتعلق الأمر بوالدها لأنه الأكبر.

'أردت أن تقابلني يا والدي وقلت إنه أمر مهم.'

'نعم إنه كذلك'. كانت عينا والدها تتأملها بتمعن.

شعرت راشيل بأن جزءاً من وسائلها الدفاعية قد تلاشى أمام تحديفات أبيها لها، ثم لعنت قوة هذا الرجل. كانت عينا السيناتور هبة إهية - اعتقدت

راشيل أنها ستتمكن من الفوز بالبيت الأبيض. ففي لحظة، يمكن لهاتين العينين أن تكمعا بشكل عزيز، وبعد لحظات، تتوقفان عن البكاء وتفتحان نافذة لسروح مليئة بالعواطف، وتعدان جسراً من الثقة للجميع. الأمر دائماً يتعلق بالثقة. هذا

ما كان والدها يقوله دائماً. لقد خسر السيناتور ثقة راشيل منذ أصوام خلست، ولكنه كان يكسب بسرعة ثقة الدولة.

لدي عرض لك! قال السيناتور سيكستون.

دعني أحزر، أجابته راشيل محاولة استعادة السيطرة على موقعها. إنه أحد الرجال المشهورين المطلق يبحث عن زوجة صغيرة؟
لا تدعني نفسك يا حبيبتي، فأنت لم تعودي صغيرة.
أحسنت راشيل بشعور الانكماش المألوف الذي كان غالباً ما يصاحب لقاءاتها مع والدها.

قال: أريد أن أرمي لك بقارب نجاة.

ثم أكن على علم بأنني أغرق!

أنت لا تعرفين، بل إنه الرئيس. يجب عليك النجاة بنفسك قبل صوت الأوان.

لَمْ نتحدث عن هذا من قبل؟

فكري بمستقبلك، يا راشيل، يمكنك أن تأتي للعمل معي.

أعني أن هذا لم يكن هو سبب دعوتك لي على الفور؟

محاولة السيناتور تهدئة نفسه فشلت ببطء: راشيل، الأتريين أن عملك لصالح الرئيس يؤثر سلباً علي... وعلى حملتي أيضاً؟

تهدت. كانت قد تحدثت هي ووالدها عن هذا من قبل: يا والذي إنني لا أعمل عند الرئيس، حتى أنني لم أقبله. حباً بالله يا أبي، أنا أصل في فيرفاكس!

إن المياسة هي إدراك الأمور يا راشيل، فالظاهر أنك تعملين عند الرئيس.

تهدت راشيل محاولة الحفاظ على هدوئها: عملت بجهد كبير للحصول على هذا العمل، ولن أتخلي عنه الآن!

ضاققت عباءة قائلاً: تعملين؟ أحياناً موقفك الأناني فعلاً؟

برزت مراسل صحفي فجأة بجانب المائدة قائلاً: السيناتور سيكستون؟

أصبحت تصرفات سيكستون أقل عدوانية فوراً. همهمت راشيل بسخوية وتناولت كعكة محلاة من السلة الموجودة على الطاولة.

قال الصحفي: أنا رالف ستيدين، مبعوث (واشنطن بوست)، هل لسي أن أ طرح عليك بعض الأسئلة؟

ابتسم السيناتور وهو يسمح فمه بتمديد قائلاً: إنه لمن دواعي سروري، رالف، ولكن من فضلك أن تسرع بعض الشيء، فلا أريد لقهوتي أن تبرد.

ضحك الصحفي في حينها: بالطبع، سيدي، ثم أخرج مسجلته الصحفية وأدارها. حضرة السيناتور، إن دعايات حملتك على التنازل تدعو إلى سن قانون يضمن رواتب متساوية للنساء في العمل... بالإضافة إلى تخفيض الضرائب المفروضة على العائلات الناشئة حديثاً. فهل تتفضل بالتعليق على الأسباب الكامنة وراء ذلك؟

بالتأكيد، فأنا ببساطة معجب كثيراً بالنساء القويات والعائلات القوية أيضاً.

كانت راشيل تغمض بقطعة الكعك التي تتناولها.

تابع الصحفي: وبالنسبة لموضوع العائلات، فأنت تتكلم كثيراً عن التعليم، وقد اقترحت تخفيضات كبيرة في الميزانية أثارت الجدل، محاولاً بذلك توفير المزيد من الأموال لتصرف على مدارس أمتنا.

باعتقادي، الأطفال هم مستقبلنا.

لم تصدق راشيل أن والدها قد انخفض بمستواه ليقتبس للكلام من الأغنية الشعبية.

قال الصحفي: وفي النهاية، سيدي، لقد حققت فوزاً كبيراً في صناديق الاقتراع خلال الأسابيع القليلة الماضية. يتوجب على الرئيس أن يشعر بالقلق حيال ذلك. فهل هناك من تعليقات حول نجاحك مؤخراً؟

لظن أن الفضل كله يعود إلي الثقة. بدأ الأميركيون يرون أنه لا يمكن الوثوق برئيسهم الحالي ليصدر القرارات الحازمة التي تتعلق بشؤون أمتنا.

فالمصاريف الحكومية - غير المسيطر عليها - تجعل بلدنا يغرق أكثر بالديون كل يوم. كما بدأ الأميركيون يدركون أنه حان الوقت لإيقاف الإنفاق وبدء الإصلاح.

وكبجاء معيق لكلام والدها المعسول، علا صوت البيجر في حقيبة راشيل. من الطبيعي، أن يكون هذا الصوت الإلكتروني للخشن مقاطعة غير مرغوب فيها لحديث والدها، ولكن في تلك اللحظة بالذات، بدأ صوته كلحن موسيقى تقريباً.

توهج وجه السيناتور غضباً لمقاطعة حديثه.

تداولت راشيل البيجر من الحقيبة على الفور، وضغطت سؤسلة من خمسة زرار لتضبط بها تلك الآلة، مثبتة أنها هي الشخص الذي يحمل البيجر.

توقف الرنين، وبدأت الشاشة الضوئية بالوميض. إنها ستتلقى رسالة نصية آمنة بعد خمس عشرة ثانية.

ابتسم سبندين للسيناتور قائلاً: "من الواضح أن ابنك امرأة مشغولة، وإبه لأمر مفرح أن نراكما لا تزالان تجدان الوقت المناسب في جدول أعمالكما يسمح لكما بتناول الطعام معاً."

كما قلت من قبل، الأولوية للعائلة في كل الأمور.

هز سبندين رأسه موافقاً، ثم حدق به بجدية أكثر: "هل يمكنني أن أسالك يا سيدي عن كيفية تمكنكما من حل الخلافات التي تدور بينك وبين ابنك فيما يتعلق بمصالحكما؟"

"خلافات؟" رفع السيناتور رأسه بلظرة بريئة من الارتباك: "أي نوع من الخلافات تقصد؟"

حدقت راشيل بوالدها مستاءة من فعله، فهي علمت تماماً ما قصدته الصحفي بسؤاله، ثم لعنت الصحفيين، ذلك أن نصفهم مسجل على قوائم رواتب السياسيين. إن سؤال المراسل هو ما يدعوه الصحفيين — ثمرة الكريغروت — أي هو سؤال يفترض به أن يبدو كاستفسار قاسٍ، ولكنه في الواقع لمصلحة السيناتور — إنه بمثابة رمية خفيفة لكرة التنس من قبل الصحفي، استطاع والدها التقاطها ورميها بقوة خارج الحديقة مشيحاً الغموض عن أمور متعددة.

"حسناً سيدي..." قال الصحفي وهو يسعل، متظاهراً بارتباك من السؤال السابق: "الخلاف هو أن ابنك تعمل لصالح خصمك."

تفجر السيناتور ضاحكاً، مبدداً السؤال على الفور...

زالف، أولاً، أنا والرئيس لسنا خصمين. إننا ببساطة مواطنان يملكان آراء مختلفة عن كيفية إدارة بلدنا الذي نحب.

ابتهج الصحفي، قائلاً ملاحظته الصحفية المختصرة: "وثانياً؟"

ثانياً، إن ابنتي ليست موظفة من قبل الرئيس وإنما هي تعمل في المعالج الاستخباراتي، فهي تقوم بجمع التقارير الاستخباراتية ثم إرسالها إلى البيت الأبيض. إنه عمل منخفض المستوى بعض الشيء. صعدت قليلاً ثم نظر إلى راشيل: "في الواقع، يا عزيزتي، أنا متأكد أنك لم تقابلي الرئيس حتى الآن، أليس كذلك؟"

حدقت راشيل بعيون غاضبة.

علا رنين البجر محولاً بذلك نظرة راشيل إلى الرسالة القائمة على شاشة الجهاز:

-RPRT DIRNRO STAT-

قامت راشيل بحل شيفرة الاختصارات فوراً ثم قطبت وجهها. قلم تكن الرسالة متوقعة ولا بد أنها أخبار سيئة. ولكن على الأقل، أصبح لديها الآن سبب للمعاصرة.

"أيها السادة، إنه ليحزنني أن أعانر، ولكن يتوجب عليّ ذلك، فلقد تأخرت عن العمل."

أجاب الصحفي بسرعة: "آمنة سيكستون، قبل أن تذهبي كنت أتساءل عن إمكانية تعليقك على الإشاعات القائلة بأنك طلبت هذا الاجتماع على الفور لتناقشي مسألة ترك عملك الحالي للعمل في حملة والدك؟"

شعرت راشيل وكأن كوباً من القهوة الساخنة قد ألقى على وجهها. جعلها هذا السؤال عرضة للخطر، فنظرت إلى والدها ولرکت من خلال ابتسامته المتكلفة بأن هذا السؤال معذّب من قبل. أرادت عندها أن تصعد على الطاولة وتطعمه بشوكة الطعام.

دفع الصحفي بمسجلته أمام وجهها قائلاً: "آمنة سيكستون؟"

لستعدت راشيل لمشاهدة ذلك الصحفي: "زالف أو ليا كنت، افهم هذا على الفور: ليس لدي أية نية لترك وظيفتي والعمل مع السيناتور سيكستون، وإذا قلت بشيء أي شيء يخالف ذلك، فإنك ستندم كثيراً إذ إنك ستحتاج إلى أداة خاصة لإخراج مسجلك من مؤخرتك."

اتسعت عينا الصحفي، وأوقف التسجيل مخبئاً ضحكته ثم قال: "شكراً لكما." واختفى بعدها.

ندمت راشيل فوراً على غضبها، ذلك أنها ورثت ذلك المزاج عن والدها، وكرهته لذلك. هدوءاً يا راشيل، هدوءاً، هذا ما قالته لنفسها.

نظر إليها والدها غاضباً مستكراً ما قالت: "يجب عليك أن تتعلمي كيفية الحفاظ على تزانك جيداً."

بدلت راشيل بجمع أشبهتها: "لقد انتهى هذا اللقاء!"

كان من الواضح أن السيناتور قد ستم من وجودها على أية حال. تناول الخليوي لإجراء اتصال. وداعاً حبيبتي، عرجي على مكثبي في أحد

الأيام القادمة وألقى على التحية، وتزوجي حياً بأشاه! فقد بلغت الثالثة والثلاثين¹.

أجابته غاضبة: 'إنني في الرابعة والثلاثين، لقد أرسلت لى مسكرتيرتك بطاقة تهنئة بعيد ميلادي².

أجابها رثياً لحالها: 'الرابعة والثلاثين. يا لك من عذراء كبيرة في السن، تعلمين؟ عندما بلغت أنا الرابعة والثلاثين، كنت قد -

تزوجت أمي وبدأت بمعايشة جارتي³! علا صوت راشيل أعلى مما كانت قد أرادت، وذلك في وقت غير مناسب حيث سيطر الهدوء حينها على المطعم، فنظر إليها جميع من حولها.

لمعت عينا السيناتور ناظراً إليها ببرودة وكلهما قطعنا زجاج متجمد نتصبان عليها: 'انتهى لنفك أيها الشاب الصغيرة⁴.

بل انتبه أنت لنفك أيها السيناتور، هذا ما قالته لنفسها وهي تتجه نحو الباب.

2

جلس الرجال الثلاثة بصمت داخل خيمتهم الحرارية⁵ المضادة للعواصف. وفي الخارج، كانت الرياح الثلجية تضرب ذلك الملجأ بقوة، مهددة بانتزاعه من حباله. لم يهتم أحدهم لذلك، فقد شهد كل واحد منهم مواقف أكثر تهديداً.

أصبحت خيمتهم المتوضعة في منطقة منخفضة بعيدة عن مرمى النظر، ناصعة البياض. كانت أجهزة الاتصال معهم ومعدات نقلهم وأسلحتهم هي الأكثر تطوراً على الإطلاق. وقد أطلق على رئيس مجموعتهم اسم مشفر هو دلتا واحد. وهو رجل قوي البنية، ذو عيون كئيبتين تشبهان طيوغرافية المنطقة التي وُضع فيها.

أطلقت الميفاتية (المؤقتة المسجلة) العسكرية المثبتة على معصم دلتا واحد صوتاً حاداً. تزامن ذلك الصوت بتناغم مثالي مع الأصوات المنطلقة من ميفاتيتي الرجلين الآخرين.

كان قد مضى ثلاثون دقيقة أخرى.

حان الوقت، مرة ثانية.

3 الخيمة الحرارية: خيمة مجهزة بتقنية عالية لنشر الحرارة فيها.

وبشكل انعكاسي، غادر دلتا واحد زميليه، وخرج تحست جنح الظلام والرياح العاصفة. قام بمسح الأفق المضاء بنور القمر بمنظاره اللثائي العيين ذي الأشعة تحت الحمراء. وكعادته، ركز نظره على البناء الواقع على بعد ألف متر - ذلك الصرح الضخم غير المتوقع وجوده في تلك الأرض القاحلة. كان قد قضى هو وفريقه عشرة أيام حتى الآن في مراقبة ذلك البناء منذ أن تم إنشاؤه. لم يكن لدلتا واحد أدنى شك بأن المعلومات التي في داخله من شأنها أن تغير العالم. كانت قد زهقت الأرواح سابقاً من أجل حمايته.

في تلك اللحظة، بدا كل شيء هادئاً خارج المبنى.

لكن للمعيار الحقيقي، هو ما يجري في الداخل.

عاد دلتا واحد إلى الخيمة ثانية وأخبر الجنديين المرافقين: 'حان وقت الجولة⁶.

أوما الرجلان بالإيجاب، وقام الرجل الأطول بينهما بفتح حاسبه المحمول وتشغيله. جالسا أمام الشاشة، قام دلتا اثنان بوضع يده على مقبض التحكم الميكانيكي ثم دفعه بهزة قصيرة. وعلى بعد ألف متر، تلقى ربوط المراقبة المخبأ داخل المبنى هذه الإشارة - وهو جهاز بحجم البعوضة - ثم تحرك على الفور.

3

كانت راشيل سيكستون لا تزال تغلى بغيظها وهي تقود سيارتها البيضاء الإنتاج على طريق ليسبيرغ. انتصبت أشجار القيقب العارية على سفوح كنيسة فولز تحت سماء آذار/مارس الصافية، ولكن لم يستطع ذلك المنتظر الخلاب أن يهدئ من غضبها إلا قليلاً. ذلك أن ارتفاع أصوات والدها مؤخراً في صناديق الاقتراع يوجب أن يمنحه القليل من فضيلة الثقة بالنفس، ولكن بدا أن هذا لم يؤثر إلا بارتفاع شعوره بأهمية نفسه.

كان لحيلة هذا الرجل تأثير مؤلم مضاعف، فقد شاء التقدر أن يكون والدها هو القريب الوحيد الذي بقي لها. توفيت والدتها منذ ثلاث سنوات، وكان لذلك أثر مؤلم لا تزال ندبه العاطفية تخدش قلبها، أما عزلاها الوحيد فهو معرفتها بأن الموت - وبشفقة ساخرة - كان قد حرر والدتها من الحياة اليائسة التي عاشتها أثناء زواجها بالبس مع السيناتور.

علا رتين البيجر مرة ثانية، مجدداً بأفكار راشيل إلى الطريق أمامها.
تلقت الرسالة نفسها:

-RPRT DIRNRO STAT-

أعلمي مدير (إن آر أو) بحضورك على الفور، تهديد، لنا قادمة... كفى
حياً يا أم!

وبغضوض مترديد، قادت راشيل سيارتها إلى المخرج المعتاد منعطفة بها
إلى طريق جانبي خاص، إلى أن وصلت إلى حاجز يقع عند حجرة المراقبة
المدججة بالأسلحة. هذا هو طريق ليسبيرغ ذو الرقم 14225، وهو أحد أكثر
التعاونيين سرية في البلاد.

وبينما تفحص الحارس سيارتها بحثاً عن وجود أي أداة تجسس، حدثت
راشيل بذلك البناء الضخم البعيد. إنه المجمع الذي يغطي بعظمة مليون قدم
مربع على مساحة ثمانية وستين أكرًا، محاطاً بالغابات خارج واشنطن في
فيرفاكس، فيرجينيا. واجهة المبنى الأمامية مدعمة بزجاج سمح بالرؤية من
جانب واحد، وهو بدوره عكس حشداً من أطباق الأكمال الاصطناعية
والهوائيات وحاملات الرادار في الأراضي المجاورة، الأمر الذي أدى إلى
مضاعفة أعدادها الهائلة أصلاً.

وبعد دقيقتين، لوفت راشيل سيارتها وعبرت الأراضي المنسقة
لتصل إلى المدخل الرئيسي حيث توجد اللافتة الغرينية المنقوشة
عليها:

مكتب الاستطلاع القومي (إن آر أو)

حقن الجنديان المسلحان اللذان بحرمان الباب الدوار المضاد للرصاص
براشيل وهي تمر بينهما. أحست بالشعور نفسه الذي يرودها كلما اجتازت هذه
الأبواب... أنها تدخل معدة عملاق نائم.

وفي الردهة المسردية أحست راشيل بالأصداخ الخافتة
للمحادثات المكتومة في كل مكان حولها، وكان الكلمات كانت تتسلل من
المكاتب فوقها. انتصبت هناك لوحة سبفسائية أجريه ضخمة معلنة
توجيهات الـ (إن آر أو):

هدفنا جعل معلومات الولايات المتحدة عن العالم في المقام الأعلى خلال الحرب وأثناء السلم

امتلاك الجدران هنا بالصورة الضخمة - إطلاق الصواريخ، تعويد ولادة
عواصم جديدة، تنصيب أجهزة الاعتراض التجسسية - إنجازات هائلة لا
يمكن الاحتفال بها إلا ضمن هذا المكان.

والآن، كما هو الأمر دائماً، شعرت راشيل أن مشاكل العالم خارج هذا
المبنى ثلاثي ورائها. كيف لا، وهي تتخل عالم الظلال. ذلك العالم الذي
تعصف فيه المشاكل كالقطارات الثقيلة، ثم تصدر الحلول بأقل من هسة.

عند اقترابها من نقطة المراقبة الأخيرة، أخذت تفكر بالمشكلة التي جعلت
البيجر يرن مرتين خلال الثلاثين دقيقة الأخيرة.

'صباح الخير، آسة سيكستون'. قال الحارس مبتسماً وهي تقترب من
مدخل الباب الفولاذي.

ابتسمت راشيل بدورها وهي تأخذ مساحة قطنية صغيرة منه.

'تعلمين ما يتوجب عليك فعله'. قال لها.

أخذت راشيل مساحة القطن المختومة بغاية وأزالت عنها الغطاء
البلاستيكي ثم وضعتها في فمها وكأنها تضع ميزان الحرارة. احتفظت بها
تحت لسائها مدة ثانيتين ثم اتحدت إلى الأمام تاركة للحارس مهمة إزالتها.
وضع الحارس مساحة القطن المرطبة على شريحة زجاجية انزلقت ضمن آلة
تتوضع بجانبه. استغرقت الآلة أربع ثوانٍ لتثبت تسلسل الدنا في لعاب راشيل،
ثم وضعت الشاشة عارضة صورة راشيل ولترخيص بدخولها أمنياً.

غمزها الحارس قائلًا: 'يبدو أنك لا تزالين أنت'. ثم سحب المساحة من
الآلة وأسقطها في فتحة حيث تم إحراقها على الفور. 'استمتعي بالدخول'.
ضغط أحد الأزرار فتفتحت الأبواب الفولاذية الضخمة.

وفي طريقها عبر متاهة الممرات المزدهمة، كانت راشيل مندهشة من
شعورها بالرهبة من التأثيرات الضخمة لهذا الفحص رغم أنه مضي على
عملها هنا ست سنوات. ذلك أن الوكالة تحتوي على ست وحدات عسكرية
أميركية أخرى، فيها أكثر من عشرة آلاف موظف، وبالتالي فإن تكاليف هذا

القحف نفوق عشرة بليون دولار سنوياً.

أنشأ مكتب الاستطلاع برية تامة وحافظ على مؤسسات مذهلة لتصنيع أحدث تقنيات التجسس؛ أجهزة اعتراض إلكترونية عالمية المجال، للمار صناعية تجسسية، رقاقات نفوقية إشارة صامنة تزرع في معدات الاتصال. حتى إنه أنشأ شبكة استطلاع بحرية عالمية تعرف باسم (الساحر الكلاسيكي) وهي شبكة سرية تتألف من 1456 سماعة مائية مثبتة في أسفل البحار حول العالم، قادرة على مراقبة تحركات السفن في أي مكان من الكرة الأرضية.

هذه التقنيات لم تساعد الولايات المتحدة في كسب صراعاتها العسكرية فحسب، بل إنها تزود بتقنيات مستمرة من المعلومات في زمن السلم ترسل لوكالات مثل: وكالة الاستخبارات المركزية، وكالة الأمن القومي، وزارة الدفاع، حيث تساعد بالقضاء على الإرهاب وتحديد أماكن الجرائم المرتكبة ضد البيئة، كما تعطي صانعي السياسة المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات في عدد كبير من المواضيع.

تعمل راشيل هنا بمثابة مختصرة للبيانات. إن اختصار البيانات يتطلب تحليل التقارير المعقدة وتحويل جوهرها إلى تقارير مختصرة موجزة في صفحة واحدة. أثبتت راشيل أن قدراتها ومهاراتها في العمل طبيعية... فكرت راشيل: كل هذه السنوات التي قضيتها في إزالة المصاعب مع حماقات والدي.

تترجم راشيل الآن أهم منصب في دائرة اختصار المعلومات في (إن آر لو) - للوسيط الاستخباراتي للبيت الأبيض. كانت مسؤولة عن قراءة التقارير الاستخباراتية اليومية، ثم تقرير أي منها يتعلق بالرئيس ومن ثم اختصارها لتصبح صفحة واحدة من المعلومات يتم إرسالها إلى مستشار الأمن القومي للرئيس. وبلغت ذلك للمكتب، فإن عملها عبارة عن تصنيع المنتج النهائي وخدمة الزبون.

وعلى الرغم من صعوبة هذا العمل وتطلبه لأوقات طويلة، إلا أن راشيل تعتبره وسام شرف لها، فهو طريقة تحقق فيها استقلالها عن والدها. وقد عرض السيناتور ميكستون مرات لا حصر لها على راشيل أن يدعمها إذا وافقت على التخلي عن ذلك المنصب، ولكنها لم ترغب بأن تصبح تحت رحمة رجل مثله اقتصادياً. فقد كانت والدتها من قبل شاهدة على ما يمكن أن يحدث عندما يسبطر رجل مثله على الأمر.

انطلق رنين بيجر راشيل محدثاً صدى في الصالة الرخامية.

مرة ثانية؟ لم تجهد نفسها برؤية الرسالة.

وتساءلت ماذا يحدث بحق الجحيم؟! دخلت راشيل إلى المصعد ثم

تجاوزت طابق مكتبها إلى أن وصلت مباشرة إلى الأعلى.

4

إن تصف مدير مكتب الاستطلاع بالرجل العادي هو أمر خاطئ بحد ذاته. إن مدير (إن آر أو) وليام بيكرينغ، شخص صغير القامة، شاحب اللون، ذو وجه يصعب على المرء تذكره، أصلع الرأس مع عيين عسليتين تشبهان بركتتين ضحكتين على الرغم من اطلاعهما على أعرق أسرار البلاد. ومع ذلك، فإن هذا الرجل سما على جميع من عمل معه. فقد كانت شخصيته الهادئة وقسفته البسيطة لسطورين في مكتب الاستطلاع. كان يلقب بـ 'المزلزل'، وذلك لأنه يعمل بصمت، بالإضافة لارتدائه البزات السوداء البسيطة دائماً. وسياسة ذكية وكونه قدوة للكفاءة، تمكن 'المزلزل' من إدارة عالمه بوضوح منقطع النظير. فقد كان شعاره: 'ابحث عن الحقيقة! تصرف وفقاً لها'.

عند وصولها إلى مكتب المدير، كان يتحدث عبر الهاتف. نطالما كانت راشيل متبهرة بمظهره: إن وليام بيكرينغ لا يبدو كشخص يمتلك سلطة تخوله يلقاظ الرئيس لية ساعة شاء.

لهي بيكرينغ محادثته وأشار إليها أن تدخل. تفضلي بالجلوس، أيتها العميلة سيكستون. كان نضوته عفوياً واضحة. جلست راشيل شكراً لك، سيدي.

وعلى الرغم من استياء معظم الناس من تصرفات وليام بيكرينغ الصريحة جداً، كانت راشيل معجبة به دائماً. كان هو النظرية المعاكسة تماماً لوالدها... متواضع جسدياً، ممكن أن يكون أي شيء إلا محباً للسلطة، يقوم بواجبه بوطنية بعيدة عن الأنانية، محولاً جهده الابتعاد عن الأضواء التي طالما أحبها والدها.

نزع بيكرينغ نظارته وحدث بها. أيتها العميلة سيكستون، لقد اتصل بي الرئيس منذ حوالي نصف ساعة في إشارة مباشرة إليك. تحركت في مقعدها، فلقد عُرِف عن بيكرينغ وضحوه. يا لها من

الافتتاحية، قالت لنفسها. 'أمل ألا يكون السبب هو خطأ في أحد تقاريري المختصرة'.

'على العكس تماماً، لقد قال إن البيت الأبيض معجب بعملك كثيراً'.

تهدت راشيل بصمت: 'إذا ما الذي يريد؟'

'مقابلة معك، شخصياً، وعلى الفور'.

تفاهم ارتباكها: 'مقابلة شخصية؟! حول ماذا؟'

'يا له من سؤال رائع، ما كان ليخبرني أبداً'.

شعرت راشيل الآن بالضيق، فإن إخفاء أية معلومة عن مدير مكتب الاستطلاع هو بمثابة إخفاء أسرار الحكومة الباهوية عن الباهيا. فالأضحوة المنتشرة في المجتمع الاستخباراتي تقول إنه إذا لم يعلم وليام بيكرينغ عن أمر ما، فإنه لن يحدث.

نهض بيكرينغ ووقف قرب النافذة. لقد طلب مني الاتصال بك على الفور، وإرسالك لتقاء معه'.

'الآن؟؟'

لقد أرسل وسيلة لتفكك، وهي تتفكر خارجاً'.

قطبت راشيل وجهها، إن طلب الرئيس بحد ذاته لم يكن يخيئها، ولكنها نظرة القلق التي بدت على وجه بيكرينغ. 'من الواضح أن لديك تحفظات حول ذلك'.

'بالأكيد، لدي ذلك!' أبدى بيكرينغ ومضة نادرة من المشاعر. 'من الواضح أن اختيار الرئيس هذا التوقيت لمقابلتك يدل على عدم الخبرة في ظاهرها، فقلت ابنة الرجل الذي يتحداه حالياً في صناديق الاقتراع، وهو يطلب مقابلة خاصة معك؟ أرى أن هذا غير ملائم على الإطلاق، وإن والدك سيوافق على ذلك دون شك'.

علمت راشيل بأن بيكرينغ على حق - ولكنها لا تهتم ابنة لما سيفكر به ولداها. 'ألا تتفق بدوافع الرئيس؟!'

'إن القسم الذي أنيته يتطلب مني العمل على تقديم دعم استخباراتي لإدارة البيت الأبيض الحالية، وليس للحكم على سياساتهم'.

أثرت راشيل... إنها إجابة بيكرينغ النموذجية. كان ولسام بيكرينغ واضحاً في نظره عن السياسيين، فهم مسؤولون مؤقتون عبروا بسرعة لوح

الشطرنج الذي يتألف لاصوبه من رجال مثل بيكرينغ ذاته - سياسيين محتكين مضت عليهم فترة كافية ليتمكنوا من فهم اللعبة من منظور صحيح. كان بيكرينغ يقول مراراً إن فترتي حكم كاملتين في البيت الأبيض لم تكونا كافيتين له لفهم التعقيدات الحقيقية على مسرح الأحداث السياسية العالمية.

'ربما كان طلباً بريئاً'، قالت راشيل وهي تأمل بأن يتعالى الرئيس عن القيام بمثل هذه الأعمال الرخيصة في حملته. 'ربما يحتاج إلى اختصار بعض المعلومات الحساسة'.

'لا أريد التقليل من شأنك، أيتها العميلة سيكستون، ولكن البيت الأبيض يستطيع الوصول إلى أشخاص ذوي خبرة عالية بالاختصار عند حاجتهم لذلك. وإذا كان أمراً يتعلق بالشؤون الداخلية للبيت الأبيض، فيتوجب على الرئيس أن يكون أكثر عقلانية من الاتصال بك. وإذا لم يكن كذلك، عندها يتوجب عليه أن يكون أكثر عقلانية من أن يطلب شخصاً كغواً من مكتب الاستطلاع، ثم يرفض إخباري بما يريد'.

لطالما أشار بيكرينغ إلى موظفيه بالأشخاص الأكفيا. وهي طريقة في الحديث يجدها الكثيرون باردة بشكل مريب.

'إن والدك يحقق تقدماً سياسياً هائلاً'، قال بيكرينغ: 'الكثير منه، ويجب على البيت الأبيض أن يكون قلقاً حيال ذلك'، قال متهدداً: 'إن السياسة عمل باتس، وعندما يطلب الرئيس اجتماعاً سرياً مع ابنة معارضه، أعتقد أن ما يدور في عقله يتجاوز موضوع الاختصارات الاستخباراتية'.

شعرت راشيل برعدة خفيفة. فقد كانت أحاسيس بيكرينغ تميل بشكل لا يصدق لأن تكون صحيحة. وهل تخشى أن يكون البيت الأبيض بالنسبة لحد يحميني فيه المعمة السياسية؟'

صمت بيكرينغ للحظة ثم قال: 'إنك لا تكتمين مشاعرك تجاه والدك، ولدي شك بأن طاقم حملة الرئيس الانتخابية قد لاحظ الخلاف بينكما، ويخطر ببالي أنهم يريدون استخدامك ضده بطريقة ما'.

'أين أوقع على هذا؟' قالت راشيل نصف مازحة.

لم يذلل بيكرينغ بكلامها ثم حدق إليها مقطباً جبينه: 'كلمة تحذير أيتها العميلة سيكستون... إذا شعرت أن علاقتك الشخصية مع والدك ستؤثر على محاكمتك في التعامل مع الرئيس، فأنا أنصحك بشدة أن ترفضى طلبه لمقابلتك'.

'أرفضه!!' ضحكت راشيل بينها وبين نفسها بقلق، 'أنا بالطبع لا أستطيع رفض مقابلة الرئيس'.

'لا، قال المدير، ولكن أنا أستطيع!'

لعلت كلماته قليلاً، متكرراً راشيل بالسبب الآخر الذي سُمي بيكرينغ لأجله بالمزلة. فعلى الرغم من كونه صغير القامة، إلا أن وليام بيكرينغ بإمكانه أن يسبب زلزالاً سياسياً إذا قاومه أحد.

'إن مخاوفي هنا بسيطة'، قال بيكرينغ، 'أنا مسؤول عن حماية الأشخاص الذين يعملون لصالحي، وأنا لا أقبل أن يتورط أحدهم بشكل عامض بحيث يستخدم كرهينة في لعبة سياسية'.

'ماذا تقترح عليّ فعله؟'

تهدد بيكرينغ: 'أنا أقترح أن تقبلي الرئيس، وألا تلتزمي بأي شيء. وعندما يخبرك الرئيس ما الذي يدور في رأسه بحق الجحيم، اتصل بي. فإذا شعرت بأنه يلعب لعبة سياسية عنيفة معك، تقي بأنني سأخرجك منها بسرعة قبل أن يعلم ذلك الرجل ما الذي أصابه'.

'شكراً جزيلاً، سيدي'. أحست راشيل بجو من الحماية من قبل المدير، ذلك الشعور الذي طالما اشتاقت لأن تشعر به من والدها. أخبرتها أن الرئيس قد أرسل سيارة؟'

'ليس تماماً'. قطب بيكرينغ وجهه مشيراً إلى خارج النافذة.

ذهبت عبر وثيقة إلى النافذة وحنقت خارجاً في الاتجاه الذي يشير إليه (صبح بيكرينغ الممدود).

هناك على العشب، شاهدت مروحية من طراز (إم إتش 60 جي بيهلوك) فطساء النهاية. إنها إحدى أسرع الطائرات العمودية التي صنعت حتى الآن، وكانت مزينة بشعار البيت الأبيض. وقف الطيار يقربها متفحصاً ساعته.

عادت راشيل إلى بيكرينغ غير مصدقة: لقد أرسل البيت الأبيض طائرة (بيهلوك) لتقلمي خمسة عشر ميلاً إلى واشنطن دي سي؟'

'يبدو أن الرئيس يريد أن يجعلك إما مثيرة أو خائفة'. نظر إليها بيكرينغ: 'أنا أقترح عليك ألا تكوني إحداهما'.

'أومأت، أنها تشعر بالاثنتين معاً.

وبعد أربع دقائق، خرجت راشيل سيكستون من مكتب الاستطلاع

وصعدت إلى المروحية. وقبل أن تثبت نفسها، كانت الطائرة تحلق في الهواء عبر غابات فيرجينيا. حنقت راشيل إلى ضباب الأشجار من تحفها، وشعرت بتسارع نبضات قلبها. لقد كان لقبها أن يزداد أكثر من ذلك لو علمت أن هذه الطائرة لن تصل أبداً إلى البيت الأبيض.

5

لبت الرياح الباردة القماش الذي صنعت منه الخيمة الحرارية، لكن دلتنا واحد لم يلاحظ ذلك تقريباً. فقد كان هو ودلتنا ثلاثة يركزان نظريهما على زميلهما الذي يُدير مقبض التحكم بيده ببراعة الجراحين. وكانت الشاشة التي أمامهم تعرض نقلاً مباشراً بالفيديو من كاميرا صغيرة مثبتة على الروبوت الصغير.

إنه أداة المراقبة الأحدث تقنيةً، فكر دلتنا واحد، وهو مذهول في كل مرة يقومون بتشغيله. فمؤخراً، في عالم ميكانيك الآلات الصغيرة، يبدو أن الواقع يسبق الخيال.

كانت الأجهزة للميكانيكية الإلكترونية المصغرة - الروبوت الصغير⁶ - هي الأداة الأكثر حداثة في أجهزة المراقبة العالية للتقنية - كانت تدعى تقنية الذبابة على الحائط'.

حرفياً.

وعلى الرغم من أن الروبوت المصغر والمزود بتقنية التحكم عن بعد، يبدو خيالياً علمياً، ولكنه في الواقع منتشر منذ التسعينيات من القرن الماضي. وقد قامت مجلة 'ديسكفري' بنشر قصة في أيار/مايو عام 1997 تتحدث فيها عن الروبوت الصغير مبرزة شكله: 'الطائر' و'السباح'. النمط السباح - هو عبارة عن غواصات بالغة في الصغر بحجم ذرة الملح - يمكن أن يحفن داخل مجرى الدم عند الإنسان، كما في فيلم 'رحلة بحرية مذهلة'. وهي الآن تستخدم من قبل المؤسسات الطبية المتطورة لمساعدة الأطباء في التجوال عبر الشرايين الدموية عن طريق التحكم عن بعد، ومشاهدة نقل حي بالفيديو داخل الأوردة، وتحديد مواضع الانسدادات الشريانية دون استخدام أي مضع للجراحة.

وعلى عكس المتوقع، فإن تصنيع روبوت صغير طائر كان مهمة أكثر

6 الروبوت الصغير: microbot.

بساطة. ذلك أن تقنية علم الديناميكيات الهوائية سمحت بجعل أي آلة قادرة على الطيران، وقد أصبح ذلك متوفراً منذ إنشاء كيتي هوك⁷، وكل ما تبقى كان عملية تصغيرها فقط. إن أول ربوط طائر، والمصمم من قبل ناسا كمعدات اكتشافية من دون طيار لمهمات المريح المستقبلية، كان بطول عدة إنشات. ولكن حالياً، إن التطورات في علم التقنيات المصغرة، والمواد الخفيفة الماصصة للطاقة وعلم ميكانيك الآلات الصغيرة، كل ذلك، جعل من الربوط الطائر الصغير حقيقة واقعة.

إن الاكتشاف الحقيقي المهم قد صدر من قبل العلم الجديد: المحاكيات الحيوية - تقليد الطبيعة الأم. فالربوط المصغر، كما اكتشف فيما بعد، كان النموذج الأولي لهذه الربوطات الصغيرة الطائرة الفعالة والسريعة. أما الطراز الذي استخدمه دلنا لثان فهو (بي إتش 2) الذي يبلغ طوله سنتيمتراً واحداً فقط - بحجم البعوضة - يستخدم زوجاً شاكياً من الأجنحة لشقفة المفصلة المصنوعة من لوراق السيلكون، مما يعطيها حركة مذهلة وفعالية عالية في الهواء.

كما أن آلية إعادة شحن للربوط الصغير هي بحد ذاتها اكتشاف آخر. فالنماذج الأولى من الربوط الصغير كانت تقوم بشحن خلايا الطاقة فيها من خلال التحويم مباشرة تحت مصدر ضوئي مشع، وهذا لم يكن مثالياً لمهمات التجسس أو في حال استخدامه في المناطق المظلمة. ولكن النماذج الحديثة، قد أصبح بإمكانها أن تعيد شحن نفسها ببساطة من خلال الوقوف على بعد عدة إنشات من حقل مغناطيسي. وهذا أمر يبعث على الطمأنينة، ففسي المجتمع الحديث، تتوافر الحقول المغناطيسية في كل مكان بشكل منظم - مخارج الطاقة الكهربائية، وشاشات الكمبيوتر، والمحركات الإلكترونية، ومكبرات الصوت، وأجهزة الخليوي - وبدا أنه لم يتعرض أحدها لأي نقص في الطاقة. وحالما يتم إدخال الربوط الصغير بنجاح في موقع معين، فإنه يستطيع القيام بالإرسال الصوتي والمرئي بوضوح تام. وهكذا، فإن ربوط (بي إتش 2) المستعمل من قبل دلنا فورس مضى عليه أكثر من أسبوع وهو يبيت دون أي مشكلة تذكر.

الآن، وكحشرة تحوم داخل مبنى ضخم متكيف، كان ذلك الربوط الصغير المحمول في الهواء معقفاً يسكن في الأجواء الهادئة للغرفة المركزية الضخمة. وبمنظر تحليقي إلى الفراغ أسفله، حوم الربوط بصمت فوق رؤوس

7 كيتي هوك: مؤسسة تعنى بشؤون الطيران.

الأشخاص غير المُستَهيَين - تقنيين، علماء، اختصاصيين في مجالات لا تحصى من العلوم. وخلال طيران (بي إتش 2)، وقعت عين دلنا واحد على وجهين مألوفين كانا منشغلين بمحادثة ما... يبدو أنهما يتحدثان عن موضوع معين. طلب من دلنا اثنتين أن يقتربا بالربوط وبصغي لحيثهم.

لدار دلنا لثان مقبض التحكم، ثم قام بتشغيل الحساسات الصوتية للربوط، ووجه مضخم الصوت ذا القطع المكافئ، وبعدها أخفض الربوط حتى أصبح على بعد عشرة أقدام عن رؤوس العلماء. كان الإرسال ضعيفاً بعض الشيء لكنه كان مفهوماً.

'لا أستطيع التصديق حتى الآن'. قال أحد العلماء. إن الإثارة التي ظهرت في صوته لم تتخلف بعد ثماني وأربعين ساعة من دخوله إلى هنا.

كان من الواضح أن الرجل الذي يتحدث معه يشاركه هذا الحماس. هل خطر على ذهنك أنك ستشهد شيئاً مثل هذا خلال حياتك؟'

'على الإطلاق'. لجليه العالم الآخر بابتسامة عريضة. 'إن هذا كله حلم رائع.'

استمع دلنا واحد إلى ما يكفي، فكل شيء في الداخل يجري كما هو متوقع. أدار دلنا لثان للربوط الصغير بعيداً عن المحادثة وطار به عائداً إلى مخبأه، ثم أوقفه دون أن يكشفه أحد بالقرب من أسطوانة مولد إلكتروني. بدأت خلايا الطاقة في (بي إتش 2) فوراً بإعادة الشحن استعداداً للمهمة القادمة.

6

تأملت لفكر راشيل عند رؤيتها مشهد طلوع الشمس العجيب، وذلك عندما كانت البيفهاوك تغلقها مخترفة سماء الصباح، ولم يتسن لها أن تترك لهم متجهون تماماً في الاتجاه الخاطئ إلا بعد أن مرت المروحة عبر خليج شمسيك. وعندها تحول الارتباك الذي شعرت به في البداية إلى خوف مروع حالاً.

'هاي!' صرخت راشيل بوجه الملاح. 'ماذا تفعل؟' كان صوتها مسموعاً بصعوبة بالغة فوق صوت المراوح. 'يفترض بك أن تحلق بسي إلى البيت الأبيض!'

هزّ الطائر رأسه: 'لنا مثلف يا سيدتي، إن الرئيس ليس في البيت الأبيض هذا الصباح.'

حاولت أن تتذكر ما إذا كان بيكرينغ قد أشار بشكل محدد إلى البيت الأبيض، لم أنها افترضت ذلك ببساطة من نفسها. 'إذاً لين الرئيس؟'

سئلتني معه في مكان آخر.

تياً، لين هو ذلك المكان الآخر؟

ليس بعيداً عن هنا؟

ليس هذا ما سألت!؟

'على بعد ستة عشر ميلاً.'

عسرت راشيل في وجهه، لا بد أنه من رجال السياسة. 'هل بإمكانك مراوغة الرصاص كمرأوتك للأستلة؟'

لم يجيبها الطيار.

استغرقت الطائرة أقل من سبع دقائق لتعبر خليج شوسبيك. وعندما ظهرت اليابسة مرة أخرى، توجه الطيار شمالاً، وحام حول جزيرة ضيقة، حيث رأت راشيل سلسلة من المدرجات وأبنية تبدو أنها عسكرية. عندها تحدر الطيار باتجاهها، فعرفت ما هو المكان. لقد كانت منصات إطلاق الصواريخ الستة وأبراج الصواريخ الضخمة دليلاً جيداً لها، ولم يكن ذلك كالياً، فقد طُبع على سطح أحد الأبنية كلمتان كبيرتان: 'جزيرة والوبس'.

لبن جزيرة والوبس هي إحدى أقدم مواقع الإطلاق التابعة لناسا، ولا تزال تستعمل حتى اليوم لإطلاق الأقمار الصناعية واختبار الطائرات... لب والوبس هي قاعدة ناسا البعيدة عن الأضواء.

فكرت راشيل هل يعقل أن يكون الرئيس في جزيرة والوبس؟ إن هذا غير معقول!

قام الطيار بتنسيق مساره مع سلسلة من ثلاثة مدرجات ممتدة على طول الجزيرة الضيقة. بدا أنهم متوجهون إلى النهاية البعيدة للمدرج المركزي.

بدأ الطيار يبطئ: 'سوف تلتقيان بالرئيس في مكتبه.'

التفتت راشيل، متسائلة إذا كان هذا الرجل يمزح: 'رئيس الولايات المتحدة الأميركية يملك مكتباً على جزيرة والوبس؟'

نظر إليها الطيار بجديّة: 'إن رئيس الولايات المتحدة يمتلك مكتباً في أي مكان يريد يا سيدتي!'

أشار إلى نهاية المدرج، وهناك رأت راشيل شيئاً ضخماً يبرق من بعيد،

وكاد قلبها يتوقف. فحتى على بعد ثلاثمئة ياردة، استطاعت أن تميز جسم الطائرة الزرقاء الفاتحة اللون طراز (747 مُعدل).

سئلتني به على متن...'

نعم يا سيدتي، إنه منزله بعيداً عن موطنه.'

حدثت راشيل بتلك الطائرة الضخمة. كان التصميم العسكري السري لهذه الطائرة المهيبة هو (في سي 25 أي) على الرغم من أن العالم بأسره يدعوها باسم آخر: طائرة رئيس الولايات المتحدة الأميركية... إير فورس ون.

'يبدو أنك ستلتقيين به في الطائرة الجديدة هذا الصباح'. قال الطيار مشيراً إلى الأرقام المكتوبة على جنيح نهاية الطائرة. هزت راشيل رأسها مشدوهة... إن القليل من الأميركيين يعلمون أنه في الواقع يوجد طائرتان خاصتان تحت خدمة رئيس الولايات المتحدة - زوج متماثل من الطائرة طراز (747 - 200 - بي إس) معدلة بشكل خاص، إحداها تملك على ذيلها الرقم 28000 والثانية 29000. ولكليهما سرعة انطلاق مثالية تعادل 600 ميل في الساعة، وقد تمّ تعديلهما للتمكن من تعبئة الوقود جواً، مما يعطيها مدى غير محدود للطيران.

عندما استقرت البهيفهاوك على المدرج بجوار طائرة الرئيس، أدركت راشيل عندها سبب الإشارة إلى طائرة الرئيس بأنها: 'ميزة القصر الرئاسي المحمول'. فتلك الطائرة ذات منظر مثير للخوف.

كان من عادة الرئيس عندما يسافر إلى البلدان الأخرى ليجتمع بأصحاب السلطة، أن يطلب غالباً - من أجل أعراض أمنية - الاجتماع على متن طاقته في المدرج. وعلى الرغم من أن بعض التوافع كانت أمنية، إلا أن هدفه الآخر هو بالتأكيد كسب المفاوضات من خلال إثارة الرعب. فإن زيارة تلك الطائرة الرئاسية كانت مثيرة للخوف أكثر من أي رحلة إلى البيت الأبيض.

وعلى جسم الطائرة كتبت مجموعة من الحروف بارتفاع ستة أقدام (1.8 متر) معلنة بفخر: 'الولايات المتحدة الأميركية'. وذات مرة، اتهمت مستشارة بريطانية الرئيس الأميركي نيكسون بأنه قد لوح بعضه أمام وجهها، وذلك عندما طلب منها الانضمام إليه على متن طائرة الرئاسة الرسمية. وبعدها، أطلق الطاقم على سبيل الدعاية اسم العضو للذكري للكيبر 'على الطائرة.'

'آنسة سيكستون؟' فجاء ظهر ضابط سري، يرتدي سترة فضفاضة، خارج الطائرة وفتح لها الباب. 'إن الرئيس بانتظارك.'

خرجت راشيل من الطائرة وحدثت إلى السلم المنحدر من جسد الطائرة، باتجاه الفالوس⁸ الطائرة، قالت لنفسها: سمعت ذات مرة أن مساحة مكتب رئيس الولايات المتحدة في الطائرة تبلغ أربعة آلاف قدم مربعة، ويتضمن أربعة أجنحة للثوم خاصة ومستقلة، وفيها أسرة تكفي لستة وعشرين شخصاً، بالإضافة إلى مطبخين مزودين بإمكانية تقديم الطعام لخمسين شخصاً.

شعرت راشيل وهي تصعد السلم بأن الضابط السري على مقربة كبيرة منها، يستعجلها بالصعود إلى الأعلى. وهناك، كان باب الحجرة مفتوحاً كجرح صغير في جنب حوت فضي ضخمة. تحركت باتجاه المدخل المظلم، وأحسست بأن ثقتها بنفسها بدأت تتناقص.

هوني عليك يا راشيل، إنها مجرد طائرة.

وعلى منبسط السلم، أمسك الضابط بذراعها وأرشدتها إلى معبر ضيق بشكل مفاجئ. ثم توجهوا نحو اليمين وسارا لمسافة قصيرة إلى أن وصلا حجرة فسحة مترفة عرفتها راشيل على الفور من خلال لوحاتها.

للتفري هنا، قال الضابط ثم اختفى.

وقفت راشيل وحيدة في القاعة الأمامية الشهيرة ذات الجدران الخشبية على متن الطائرة. هذه الغرفة التي تستخدم من أجل الاجتماعات، وترفيه أصحاب السلطة، والتي يبدو أنها تستخدم أيضاً من أجل إثارة الرعب عند المسافرين على متنها لأول مرة. كانت الغرفة تمتد على عرض الطائرة كلها، وكذلك السجادة السمكية البنية التي غطت أرضها. كان أثاثها رائعاً - كراسي مصنوعة من الجلد الفاخر التفت حول طاولة الاجتماعات المصنوعة من خشب القيقب المنقوش بعلامات تشبه عين الطائرة، وأضواء أرضية نحاسية لامعة بجانب أريكة أوروبية الصنع، وأوان زجاجية ذات كريستال مثبت يدوياً موضوعة على طاولة للشرب خشبية بنية محمرة اللون.

ويقترض أن مصممي البوينغ قد أنشأوا هذه القاعة بدقة، وذلك ليعطوا المسافرين الشعور بالأدانة مزوجاً بالهدوء. ولكن، الشعور بالهدوء كان آخر شيء تشعر به راشيل سيكستون في هذه اللحظة. إن الشيء الوحيد الذي تستطيع التفكير به هو عدد رؤساء العالم الذين جلسوا في هذه الغرفة وأصدروا قرارات أعطت العالم شكله.

8 الفالوس: رمز أو صورة للقضيب أو آلة الرجل.

كان كل شيء في هذه الغرفة يتحدث بالقوة، ابتداءً من الرائحة الخفيفة لتبغ الغليون، وصولاً إلى الشعاع الرئاسي المنتشر في كل مكان. فقد كانت صورة النسر الحامل للأسهم وأغصان الزيتون مطرزة على الوسادات الصغيرة، ومنقوشة على إبناء الثلج، حتى إنها كانت مطبوعة على الصحون الواقية الفلينية الموضوعة على طاولة الشرب. التفتت راشيل أحدها وبدأت تتفحصه.

تسرقين تذكاري؟ سألها صوت عميق من خلفها.

مذعورة، التفتت راشيل. فسقط الصحن على الأرض. انحسرت محرجة لتلتقطه، وبينما هي تمسكه استدارت لترى رئيس الولايات المتحدة يحرق بها بالهتامة مضحكة.

أنا لست متكأ، أنة سيكستون. ليس هناك حاجة للركوع.

7

كان السيناتور سينجويك سيكستون يتمتع بعزائه في سيارته الليموزين الطويلة من طراز (البنكولان)، تعبر ازدهام واشنطن الصباحي باتجاه مكتبه، إلى جانبه مساعده الشخصية، غابرييل آش، البالغة من العمر أربعة وعشرين عاماً، تقراً له جدولته اليومي. لم يكن يستمع لها تقريباً.

أحب واشنطن، فكر بذلك، معجباً بمظهر مساعده الرائع، وهي ترتدي كرزتها الكشميرية. السلطة هي المثير الأعظم للشهوة... فهي تحضر نساء مثل هذه إلى واشنطن بأعداد هائلة.

كانت غابرييل طاقية في إحدى جامعات نيويورك العريقة، وتحلم بأن تصبح سيناتوراً في أحد الأيام... فكر سيكستون، ستجح بذلك. فقد كانت مذهلة الجمال وحادة كالسوط. وفوق كل ذلك، فهي تفهم قواعد اللعبة.

كانت غابرييل أش سوداء اللون، ولكن سمعتها المصغرة تميل إلى الحمرة أكثر. ذلك النوع من الأشخاص المريحين الذين عرف سيكستون بأنه يمكنهم الحصول على دعم البيض الطبيعي القلوب دون أن يشعروا بأنهم يفرطون بشيء من ممتلكاتهم. يصف سيكستون غابرييل لأصدقائه المقربين بأنها تشبه جمال (هالي بيرلي)، كما تمتلك طموح (هيلاري كلينتون) وعظيماً، على الرغم من أنه في بعض الأحيان يعتبر هذا إنقاصاً من قدرها.

لقد كتبت غابرييل كفاءتها العالية خلال حملة السيناتور منذ أن تمت ترقيتها لتصبح مساعدته لشخصية في الحملة قبل ثلاثة أشهر. وفوق كل هذا، فهي تعمل دون أجر، ذلك أن ما يعوضها عن عملها مدة ست عشرة ساعة يومياً أنها تتعلم القتال في ميادين الحياة بصحبة سياسي محنك.

وبالطبع، حثت سيكستون نفسه راضياً، لقد أقتعتها أن تقوم بأكثر من مجرد العمل. فبعد قيامه بترقية غابرييل، دعاها سيكستون مساءً للقاء يذل على تطور علاقتهما في مكتبه الخاص، وكما هو متوقع، وصلت مساعدته الشابة مصعوقة بنجوميته ومثلثة لإسعاده. وبصبر بطيء، اكتسبه سيكستون عبر العقود، لقي سيكستون سحره... معززاً بذلك ثقة غابرييل، ونازحاً بكل حرص ما يكتبها، وعارضاً إغراءه المنبسط، وأخيراً، قام بإغوائها جنسياً هناك في مكتبه.

لم يكن لدى سيكستون أنى شك في أن ذلك اللقاء هو واحد من أكثر التجارب الجنسية إرضاءً بالنسبة لامرأة شابة، ومع ذلك فقد بدت غابرييل، في صبيحة اليوم الثاني، نادمة على حماقتها. وقد عرضت تقديم استقالتها محرجة من ذلك، ولكن سيكستون رفضها. استمرت غابرييل، ولكن منذ ذلك الحين أصبح هدفها واضحاً جداً، وبالتالي تحولت العلاقة بينهما إلى علاقة تخص العمل فحسب.

كانت شغفاً غابرييل المهورتان لا تزالان تتحركان... لا أريد إخماد حماسك للذهاب إلى المناظرة في قناة (سي إن إن) بعد ظهر هذا اليوم. فإنا لا نعلم حتى الآن من سيرسل البيت الأبيض لمناظرتك. لا بد أن تعين النظر في هذه الملاحظات التي كتبتها. ثم سلمته مصنفاً.

أخذ المصنف مستمتعاً برائحة عطرها الممزوجة مع رائحة المفاعد الجلدية الفاخرة.

إليك لا تصغي إلي". قالت غابرييل.

"أنا بالطبع أستمع إليك" قال مبتسماً. "لا تهتمي لأمر تلك المناظرة، ففي أسوأ الحالات سيعاملني البيت الأبيض بلا دراء ويرسل إلي أحد متدربي الحملات المتتني المستوى، وفي أحسنها سيرسل شخصاً آخر عظيم الشأن فأنتمهم على الغداء".

قطبت غابرييل: "حسناً لقد أرفقت مع هذا المصنف قائمة بالمواضيع

العدائية التي يمكن أن تطرح عليك".

"إنها الاستبهاات المعتادة من دون شك".

"أحد هذه الاستبهاات الجديدة... أنك قد تواجه ردة فعل عدائية وقوية من مجتمع اللواطيين، بسبب تعليقاتك الليلة الماضية في برنامج (لاري كينغ)".

"هز سيكستون كتفيه وهو لا يستمع إليها تقريباً: "حسناً إنها مسألة الزواج من الجنس نفسه".

نظرت إليه غابرييل مستكرة: "لقد أدنت ذلك بشدة".

الزواج من الجنس نفسه، فكر سيكستون باشمزاز، لو كان الأمر بيدي لما كان لأولئك أي حق بالتصويت حتى. "حسناً سأطوي هذه الصفحة".

"جيد، لقد حققت تغييراً في مثل هذه المواضيع الحامية مؤخرأً. ولكن لا تتفاخر بنفسك كثيراً، فيمكن أن تتقلب الجماهير ضدك بلحظة. إنك تبيع الآن، ولديك ما يدفعك إلى الأمام، فانتبهز ذلك. ليس هناك حاجة لأن تبعد الكرة عن الملعب لليوم... ألقها في اللعب".

"هل هناك أية أخبار من البيت الأبيض؟"

بدت غابرييل محتارة بشكل مفرح: تابع صمته، لقد أصبح الأمر رسمياً... إن خصمك قد أضحي "الرجل الخفي".

إن سيكستون يستطيع بصعوبة بالغة تصديق حظه الجيد في الأونة الأخيرة. فلأشهر خلت، كان الرئيس يعمل بجد من أجل حملته، وفجأة منذ حوالي أسبوع، أغلق على نفسه في مكتبه الرئاسي، ولم يره أو يسمع عنه أحد منذ ذلك الوقت. فهذا الأمر وكأن الرئيس ببساطة لم يستطع مواجهة ازدياد عدد المصوتين لصالح سيكستون.

مزرت غابرييل يدها على شعرها الأملس الأسود: لقد سمعت أن طالع الحملة الانتخابية في البيت الأبيض مرتبك مثلنا تماماً. فلم يقدم الرئيس أية توضيحات تسبب اختفائه، والجميع هناك مهتاج لذلك.

سأل سيكستون: "هل هناك أية تفسيرات؟"

حدقت غابرييل فيه عبر نظارتها الخاصة بالمتقين: كما توضح لي، لدي بعض المعلومات المثيرة التي وصلنتني هذا الصباح من عميل لي في البيت الأبيض.

لاحظ سيكستون النظرة في عينيها، لقد استطاعت غابرييل أن تحصل

على معلومات داخلية مرة ثانية. تسامح سيكستون فيما إذا كانت غابرييل تقوم بإرضاء أحد مساعدي الرئيس جنسياً مقابل حصولها على معلومات سرية عن الحملة. لم يبال سيكستون لذلك... طالما أن المعلومات لا تزال تصل إليه.

قالت مساعده خالصة صوتها: تقول الإشاعات إن تصرفات الرئيس الغربية بدأت منذ الأسبوع الماضي وذلك بعد التقرير الخاص الطارئ من مدير ناسا. وعلى ما يبدو أن الرئيس خرج من اللقاء مرتبكاً، وغوراً أنهى جدول أعماله وظل على اتصال مفتوح بناسا منذ ذلك الحين.

وبالتأكيد أعجب سيكستون بما سمعه: 'اعتقدين أن ناسا قدمت المزيد من الأخبار السيئة؟'

'يبدو أن هذا تفسير منطقي'، قالت متفائلة، 'على الرغم من أن ذلك يجب أن يكون مهماً بشكل كافٍ لجعل الرئيس يتخلى عن كل شيء'.

فكر سيكستون بذلك. فقد كان واضحاً أن كل ما يجري في ناسا لا بد أن يكون أخباراً سيئة، وإلا لأظهره الرئيس ضدي. كان سيكستون مؤخراً يقارع الرئيس بقوة لقيامه بتحويل ناسا. فبسبب سلسلة المهمات الأخيرة المخففة لوكالة الفضاء، والميزانية الضخمة التي تخطت حدودها، اكتسبت ناسا الشرف الملتصق بأن تصبح المثال النموذجي غير الرسمي لسيكستون ضد مصاريف الحكومة الكبيرة وعجزها. وباعتراف من قبل الجميع، كانت مهاجمة ناسا - أحد أعظم الرموز التي تتفخر بها الولايات المتحدة - طريقة غير مطروقة من قبل السياسيين في سبيل كسب الأصوات، ولكن سيكستون امتلك سلاحاً قسماً ما يمتلكه غيره - غابرييل آس... وحسنها الذي لا يخطئ.

لقد لفتت هذه الشابة الذكية انتباه سيكستون منذ عدة أشهر عندما كانت تعمل كمنسقة في مكتب سيكستون لحملة ولشنتون. ورداً على نتائج سيكستون السيئة في الانتخابات الأولية، وخطاباته التي تتحدث عن المصاريف الزائدة للحكومة التي لم تلق أية انتباه، كتبت غابرييل آس ملاحظة له تقترح فيها وجهة نظر جديدة ومختلفة جذرياً لحملة الانتخابية. أخبرت السيناتور أنه يجب عليه مهاجمة تجاوزات ناسا الهائلة للميزانية، والمالزق المالية المستمرة كمثال رئيسي عن الإنفاقات الزائدة والعلثانية للرئيس هيرلي.

'إن ناسا تكلف الأميركيين ثروة طائلة، هذا ما كتبتك غابرييل، وتضمن ذلك قائمة من الإحصائيات المالية والخسارات والإنفاقات المالية التي قدمت.

لهم لدى المصوتين أية فكرة عن هذا الموضوع، وسيكونون مذعورين عند السماع به. أعتقد أنه يتوجب عليك أن تجعل من ناسا مسألة سياسية.'

همهم سيكستون ساخراً من سذاجتها: 'حسناً، وببما أنا أقوم بذلك، أستكر القيام بغناء النشيد الوطني في ملاعب البيسبول.'

خلال الأسابيع التي تلتها، تابعت غابرييل تقديم المعلومات عن ناسا إلى مكتب السيناتور. وكلما قرأ سيكستون المزيد، ازداد إدراكه أن هذه الفتاة محفة. فعنى بالتعبير مع معايير الحكومة، كانت ناسا حفرة بالغة للأموال بشكل مذهل، فهي مكلفة كثيراً وغير فعالة. وفي السنوات الأخيرة، أثبتت أنها غير مؤهلة للعمل على الإطلاق.

وفي عصر أحد الأيام حينما كان سيكستون في لقاء مباشر على الهواء يتحدث عن التعليم، هاجمه المضيف بسؤال عن المصدر الذي سيحضر منه سيكستون الأموال التي يعد فيها بإصلاح المدارس للحكومية. ورداً على ذلك قرر سيكستون أن يختبر رأي غابرييل عن ناسا، فأجابه بقليل من المزاح: 'حسناً، ربما سأقوم بتخفيض برنامج القضاء إلى النصف. لقد وجدت أنه إذا كان بإمكان ناسا أن تنفق خمسة عشر بليوناً سنوياً في القضاء، عندها يتوجب عليّ أن أكون قادراً على إنفاق سبعة بلايين ونصف على الأطفال هنا على الأرض.'

هناك في غرفة البث، كادت أنفاس مدير حملة سيكستون تتوقف لسماح هذه الملاحظة الطائشة، فإذا أخذنا جميع الحملات بعين الاعتبار نجد أن إحداهما لم تجرؤ على انتقاد ناسا. وعلى الفور، علا رنين أحد خطوط الهاتف في محطة الراديو. انكمش مديرو حملة سيكستون خوفاً... لا بد أنهم من أنصار القضاء وقد اجتمعوا لقتلنا.

وفجأة، حدث شيء لم يكن متوقفاً. تقول خمسة عشر بليوناً سنوياً؟ قال المتصل الأول وقد بدا عليه الشعور بالصدمة. وبعد أن نال علامة ب، هل تقول إن درس الرياضيات الذي يُعطى لولدي مزدحم جداً بسبب عدم وجود المال اللازم للمدرسين، وناسا تنفق خمسة عشر بليون دولار سنوياً من أجل للتقاط صور لغير القضاء؟

'حسناً... إن هذا صحيح'. قالها سيكستون بحذر.

'يا له من سخف! أيمتلك الرئيس سلطة كافية تجعله يقوم بشيء حيال ذلك؟'

بالتأكيد، أجاب سيكستون مستعيداً نفسه: يستطيع الرئيس رفض لية ميزانية طلبها لية وكالة إذا رأى أنها تتطلب الكثير.

إذاً، لك صوتي حضرة السيناتور سيكستون، خمسة عشر بليوناً لأبحاث الفضاء ولا يتوفر لأطفالنا المدرسون. يا له من أمر لطيف! خطأ موقفاً سيدي، أتمنى لك النجاح حتى النهاية.

متصل آخر جاء على الخط: حضرة السيناتور، لقد قرأت للتو أن ميزانية محطة الفضاء العالمية التابعة لناسا زائدة كثيراً، ويفكر الرئيس في تمويلها سريعاً للمحافظة على استمرار هذا المشروع. هل هذا صحيح؟

أجاب السيناتور بنهضة: صحيح! ثم بدأ يوضح أن محطة الفضاء هي في الأصل مشروع مشترك تضمن اثني عشر بلداً يتسلمون تكلفته. ولكن بعد البدء بالبناء، أخذت ميزانية المحطة تزداد بشكل هائل خارج عن السيطرة، لذلك انسحب للعديد من البلدان باشمزاز. وبدلاً من إيقاف المشروع، قرر الرئيس أن يتحمل هو جميع التكاليف. وقد ارتفعت كلفة هذا المشروع التي خصصت له أعلن سيكستون: من ثمانية بلايين دولار مخصصة أصلاً إلى رقم مذهل بلغ مئة بلايين دولار!

بدأ على المتصل الغضب الشديد: أماذا بحق للجحيم لا ينهي الرئيس هذا العمل؟

تعنى سيكستون أن يفيل ذلك الفتى، يا له من سؤال رائع! لسوء الحظ، إن تلك احتياجات البناء قد أصبحت في المدار، وقد لفق الرئيس أموال ضرائكم لوضعها هناك. لذا فإن التوقف عن دعمها سيكون اعترافاً من قبله بأنه قد أضاع عدة بلايين من الدولارات التي هي أصلاً نفودكم.

تواصلت المكالمات ولأول مرة بدأ أن الأميركيين قد أدركوا أن فكرة ناسا هي خيار لهم - وليست أحد الثوابت للقومية.

وعندما انتهى اللقاء، باستثناء قلقة من المتعصبين الذين يدعون إلى مقدمات مؤثرة حول حاجة الإنسان الأبدية للمعرفة، كان الإجماع العام: إن حملة سيكستون قد تعثرت بالكس المقنعة التي استطاعت عبرها الفوز بالناخبين - مثير جديد للمشاعر - قضية جدلية غير مطروقة من قبل سحرت أعصاب الناخبين.

وفي الأسابيع التالية، هزم سيكستون خصومه في خمسة لتخابات

عصيبة، وأعلن غابرييل آش كمساعدته الشخصية الجديدة في الحملة، وذلك تقديراً منه على جهودها في تقديم معلومات تتعلق بناسا. ويتمحمة من يده جعل سيكستون من تلك الشابة الأميركية من أصل أفريقي نجمة سياسية لامعة، وبذلك قضى فوراً على سجله المتعلق بتعصبه الجنسي والعرقى.

الآن، بينما هما جالسان في سيارته الليموزين، أدرك سيكستون أهمية غابرييل ثانية، عندما قدمت له معلومات جديدة حول الاجتماع السري الذي تم بين مدير ناسا والرئيس، والذي يشير بالتأكيد إلى حدوث مشكلة جديدة - ربما انسحاب جديد لبلد آخر من تمويل محطة الفضاء.

وبينما تجر سيارة الليموزين النصب التذكاري لواشنطن، لم يستطع السيناتور سيكستون أن يتحاشى الشعور بأنه مبارك من القدر.

8

على الرغم من وصوله إلى المكتب السياسي لأعظم سلطة في العالم، فإن الرئيس زكاري هيرني كان متوسط الطول، مع بنية نحيلة واكتساف ضيقة. وجهه يغطيه اللحم، مع نظارة ثلثية البؤرة، وشعر خفيف أسود اللون. إن بنية هذا الرجل المتواضعة تتناقض بشكل تام مع الحب الكبير الذي حصل عليه من أولئك الذين عرفوه. وقد قيل إنك لو قابلت الرئيس زك مرة، فإنك ستمشي إلى نهاية الأرض من أجله.

سعيد لأنك استطعت القيام بها، قال الرئيس هيرني وهو يمد يده لمصافحة يد راشيل. لقد كانت مصافحته دلفنة وصادقة.

قامت راشيل البحة في حنجرتها: ... الطبع، حضرة الرئيس. إنه شرف لي أن ألتقي بك.

قدم الرئيس لها ابتسامة مريحة لأعضائها. وبذلك عرفت راشيل مصدر أسطورة هيرني في حن المعاشرة. إن الرزاة الهائلة التي يمتلكها هذا الشخص أكسبته محبة رسامي الشخصيات الكرتونية السياسية، لأنهم مهما حاولوا تحريف رسم شخصيته إلا أنهم لا يستطيعون إغفال دفته العفوي وابتسامته الودودة. وقد عكست عيانه الإخلاص والوقار في جميع الأوقات.

لو سمحت أن تتبيني، قال بصوت مبتهج. لقدني كوب من القهوة مدون لسك عليه.

شكراً لك، سيدي.

ضغط الرئيس على الهاتف الداخلي وطلب إحضار بعض القهوة إلى مكتبه.

وبينما رايشيل تتبع الرئيس عبر الطائرة، لم تستطع إلا أن تلاحظ أنه يبدو سعيداً جداً ومطمئناً كثيراً، وكأنه لم يكن في أدنى مستوى في صندوق الاقتراع. كان يرتدي ثياباً غير رسمية - بنطال جينز أزرق وقميصاً قطنياً وحذاء للمشي من ماركة (ل. ل. بين).

أرادت رايشيل محادثته: 'أقوم... بنزهة سيراً على الأقدام، حضرة الرئيس'.

'أبدأ، على الإطلاق، ولكن مرشدتي حملتي قروا لأن هذا يجب أن يكون مظهري الجديد، ما رايك؟'

تمنت رايشيل من أجل كرامته ألا يكون جاداً: 'إنه حقاً... رجولي كثيراً، سيدي'.

كان وجه هيرني خالياً كلياً من التعابير: 'جيد، فنحن نعتقد أن هذا سيجعلنا نستعيد أصوات بعض النساء التي كسبها والدك'. وبعد لحظة، انفجر الرئيس بضحكة عريضة: 'أنت سيكستون، لقد كانت هذه مزحة. أعتقد أن كلينا يعلم أنني سأحتاج إلى أكثر من قميص قطني وبنطال جينز أزرق للفوز بهذه الانتخابات'.

لقد طردت صراحة الرئيس ومزاجه الجيد بسرعة شعور التوتر الذي أحست به رايشيل لوجودها هناك. فلقد عرض الرئيس عن النفس في بنية جسده العضلية بالكثير في ألفته السياسية. إن الدبلوماسية تتعلق بمهارات الناس وقد أعطي زاك هيرني هذه اللمحة.

تبعث رايشيل الرئيس في توجهه إلى نهاية الطائرة. وكلمها مضمياً إلى الداخل أكثر، قل شبيهاً بالطائرة - مداخل منحنية وجدران ورقية، بالإضافة إلى غرفة تمارين مزودة بأجهزة رياضية من ماركة (ستير ماستر) وأجهزة لياقة جسدية. وعلى غير المعتاد، بدت الطائرة من الداخل وكأنها صحراء مقفرة.

'تسافر وحدك، سيدي الرئيس؟'

هز رأسه: 'في الواقع، قد حطمت للتو'.

تفاجأت رايشيل، حط من أين؟ لم تتضمن تقاريرها السرية هذا الأسبوع

أية معلومات عن مشروعات لسفر الرئيس. يبدو أنه كان يستخدم جزيرة الويس للسفر بهدوء.

تمتد ترحل الطاقم من الطائرة للتوقيل وصولك، قال الرئيس: 'وأنا متوجه إلى البيت الأبيض قريباً لملاقاتهم، ولكن أردت الاجتماع بك هنا بدلاً من مكنتي'. 'محاولة منك لإخافني؟'

'على العكس، محولاً احترامك. إن البيت الأبيض يحتوي على كل شيء ما عدا الخصوصية. وإن أخبار اجتماعنا سوف تجعلك في وضع محرج مع والدك'. 'أقدر لك هذا، سيدي'.

'يبدو أنك تتدبرين للقيام بتوازن دقيق على نحو رائع، ولا أرى حاجة لأن أعطل عليك ذلك'.

تكررت رايشيل على الفور لقاء الفطور مع والدها وشككت في أنه يُعتبر زائماً. على أية حال، كان زاك هيرني يقوم بأكثر من اللازم ليشرعها بلطفه، وبالتأكيد لا يتوجب عليه ذلك.

'هل يمكنني أن أناديك رايشيل؟' سأل هيرني.

'بالطبع'. هل يمكنني أن أناديك زاك، قالت لنفسها.

'مكنتي'. قال الرئيس مُدخلًا إياها عبر باب خشبي مزخرف.

إن هذا المكتب الذي على متن طائرة الرئيس هو أكثر حميمية من نظيره في البيت الأبيض. ولكن أثاثه لا يزال يحمل طابع القوة. لقد امتلأ المكتب بالكوام الأوراق وخلفه عُلقت صورة زيتية مهيبية من الأدب الكلاسيكي - مركب ذي ثلاثة صواري يحاول أن ينجو بسرعة من عاصفة ثائرة. وعلى ما يبدو أنها استعارة رائعة عن وضع زاك الرئاسي في الوقت الحالي.

قدم الرئيس لرايشيل واحداً من الكراسي الثلاثة المخصصة للموظفين الإداريين قبالة مكتبه. وقد توفقت رايشيل أن يجلس على مكتبه، ولكن بدلاً من هذا سحب أحد الكراسي وجلس قربها.

قالت لنفسها، يجلس على نفس النسق، إنه سيد العلاقات الحميمة.

'حسناً، رايشيل' قال هيرني، يتهدد متعباً بينما يجلس على كرسيه. 'يُخيل لي أنك تشعرين بارتباك بعيد الحدود بسبب جلوسك هنا الآن، هل أنا محق؟'

مهما ترك رايشيل لتحتسي به كان قد تلاشى بعيداً أمام صراحة هذا الرجل.

في الواقع، سيدي، أنا مرتبكة'.

ضحك الرئيس بصوت مرتفع: ارفع، إنني لا أستطيع في كل يوم أن أجعل شخصاً من مكتب الاستطلاع مرتباً.

ليس كل يوم تتم دعوة شخص من مكتب الاستطلاع على متن طائرة الرئيس وهو يرتدي حذاءً للمشي.

ضحك الرئيس مرة أخرى.

نقرة هائلة على باب المكتب أعلنت وصول القهوة، ثم دخلت امرأة من طاقم الطائرة حاملة صنبوة عليها أنبة بيوترية⁹ يتصاعد منها البخار وكوبان بيوترين. وبأمر من الرئيس، وضعت الصنبوة على المكتب ثم اختفت.

أترغبينها مع القشدة والسكر؟ سألتها الرئيس وهو واقف ليسكب.

القشدة فقط، من فضلك. استمتعت راشيل بشذى الرائحة المترفة. رئيس الولايات المتحدة الأميركية شخصياً يقدم إلي القهوة! قالت لنفسها.

قدم إليها الرئيس كوباً بيوترياً مليئاً. إنه من ماركة (باول ريفير)، قال الرئيس، أهد وسائل الترفيه الرائعة.

ارتشفت القهوة فكانت أفضل قهوة تذوقتها في حياتها.

أعطى لبة حال، قال الرئيس وهو يسكب لنفسه كوباً من القهوة ويجلس في مكانه: إن وقتنا محدود، لذا سنتحدث عن العمل مباشرة. وضع الرئيس مكعباً من السكر في قهوته وهدق بها؛ أظن أن بيل بيكرينغ قد حذرك من أن السبب الوحيد وراء حاجتي لرويتك هو استخدامك لفائدة سياسية.

في الواقع، سيدي، هذا ما قاله بالتحديد.

ابتسم الرئيس: متشائم دائماً.

إذاً، هل هو مخفي؟

أتمرحين؟! ضحك الرئيس: إن بيل بيكرينغ لا يخطئ على الإطلاق. إنه محق كعادته.

9

شردت غابرييل بنظرها خارج نافذة سيارة التيموزين الخاصة بالسيناتور سيكستون وهي تعبر الشوارع المزدهمة في الصباح متوجهة إلى بناء مكتب سيكستون. وتساءلت كيف، بحق الجحيم، وصلت إلى هذه المرحلة في حياتها -

9 أنبة بيوترية: أنبة مؤلفة من القصب والقمح.

مساعدة شخصية للسيناتور سيدجوك سيكستون، هذا هو بالفعل ما أرادت، أليس كذلك؟

أنا أجلس في سيارة التيموزين مع الرئيس للمقبل للولايات المتحدة، قالت لنفسها.

ثم حدثت، من داخل السيارة ذات القماش المترف، بالسيناتور، الذي بدا هو الآخر يحلق بعيداً بفكره. لقد أعجبت بوسامته وملابسه الرائعة. إن مظهره رئاسي.

كانت أول مرة سمعت فيها غابرييل خطباً لسيكستون وهي لا تزال طالبة تختص بالعلوم السياسية في جامعة (كورنيل) منذ ثلاث سنوات. ولكن تنسى أبداً كيف سبرت عيناها الجماهير، وكما لو كان يرسل إليها رسالة مباشرة - تقي بي. وبعد انتهاء خطاب سيكستون، انتقلت غابرييل في الطابور لملاقاته.

غابرييل أش: قال السيناتور وهو يقرأ بطاقتها الاسمية. اسم جميل لشابة جميلة.

شكر، أ، لك سيدي. أجاوبه غابرييل، وهي تشعر بقوة للرجل يصلح يدها. لقد تأثرت حقاً بكنمك.

مسرور لسماح هذا، دفع في يدها بطاقة زيارة: إنني أبحث دائماً عن العقول الشابة الذكية التي تشاركني رؤياي، عندما تتخرجين من مدرستك، تعقبني لثري، فربما سجد أُناسي عملاً لك.

فصحت غابرييل فمها لتشكره، ولكن السيناتور كان قد انتقل إلى الشخص التالي المصطف في الطابور. على أية حال، خلال الأشهر التالية، وجدت غابرييل نفسها تتعقب حياة السيناتور في التلفاز. وقد شاهدته بإعجاب وهو يتحدث ضد مصاريف الحكومة الكبيرة - مترعاً التخفيضات في الميزانية، ومنظماً مركز الضرائب الأميركية لجعله أكثر فعالية، ومخفضاً من المصاريف الزائدة في إدارة تطوير الدواء، بالإضافة إلى إنهاء الأنظمة المنذية الزائدة عن الحاجة.

وبعدها، عندما توفيت زوجته فجأة في حادث اصطدام سيارة، راقبت غابرييل بتأثر شديد كيف قام سيكستون بطريقة ما بتحويل السلبية إلى الإيجابية. فبعد أن تغلب على ألمه الشخصي، صرح للعالم أنه سيخوض معركة

انتخابية من أجل الرئاسة وسيكرس كل ما تبقى من خدمته عند الدولة لإحياء ذكرى زوجته. قررت غابرييل عندها وعلى الفور أن تعمل عن كثب في حملة سيكستون الرئاسية.

والآن، حصلت على أقرب منصب يمكن الوصول إليه.

تذكرت غابرييل تلك الليلة التي قضتها مع سيكستون في مكتبه المتسرف. انكشنت محاولة أن تعيق تلك التخييلات المحرجة التي ظهرت في ذهنها. بماذا كنت أفكر؟ لقد علمت أنه كان عليها المقاومة ولكن بطريقة ما وجدت نفسها غير قادرة على ذلك. لظالما كان سيدجويك سيكستون معبودها نوقت طويل... لتفكر أنه يريدنا...

اصطدمت سيارة الليموزين بمطبخ، مما أعاد أفكارها إلى الحاضر.

'أنت على ما يرام؟' كان سيكستون ير اليها.

'جيدة'. لمعت عيون غابرييل بانتسامة سريعة.

'أنت لا تفكرين بذلك العمل الوضع، ليس كذلك؟'

هزت كتفها مستهجنة: 'ما زلت قلقة بعض الشيء.'

'السي الأمر، إن ذلك للعمل الوضع هو أفضل شيء حدث لحملتي.'

إن كلمة 'العمل الوضع' - وهو ما تعلمته غابرييل بقسوة - هي المكافئ

السياسي لتسريب معلومات تتعلق باستخدام خصمك مادة لتضخيم عضوه الذكري أو اشتراكه في مجلة (ستد موفين) الجنسية. إن ذلك العمل ليس نكتيكاً فلتناً ولكن عندما ينجح، فإنه ينجح بقوة.

وبالتعب، عندما يعطى عكس النتائج المرجوة...

لقد أعطى عكس النتائج المرجوة لصالح البيت الأبيض. فمنذ حوالي شهر مضى، قرر طاقم الرئيس عندما كان بحالة اضطراب من نتائج الانتخابات المترعزة، أن يقوم بعمل عدواني ولن يسرب قصة كان قد اشتبه بصحتها - أن السيناتور سيكستون متورط بعلاقة غرامية مع مساعدته للشخصية، غابرييل آس. ولسوء حظ البيت الأبيض، لم يكن عندهم أي دليل ثابت. انتهز السيناتور سيكستون، وهو راسخ الإيمان بأن أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم بقوة، هذه الفرصة للقيام بضربته. وبعدها، عقد مؤتمراً صحفياً قومياً ليصرح ببراءته وغضبه.

'لا أستطيع تصديق'، قال السيناتور محدقاً بالكاميرات والألم في عيونه،

'إن الرئيس يريد إهانة ذكرى زوجتي بهذه الأكاذيب الخبيثة.'

لقد كانت تمثيلية السيناتور على شاشة التلفاز مقنعة جداً للدرجة جعلت غابرييل نفسها تقنع عملياً أنها لم تضاجعه البتة. وعند رؤيته كيف يقول لكاذيبه بعفوية ودون أي جهد، ارتكت غابرييل أن سيكستون هو في الواقع رجل خطير. ومؤخراً، على الرغم من أن غابرييل كانت ولقعة من أنها تمتطي أقوى جواد في السباق الرئاسي، إلا أنها بدأت تسأل نفسها فيما إذا كان هو أفضلهم. إن العمل على مقربة من سيكستون كان تجربة مفاجئة - كانت مملثة لجولة خلف الكواليس في استيوهات (يويفرسال)، في المكان الذي يجعل رهبة الأطفال للأفلام تتلطح عند إنراكهم أن هوليود لم تعد سحراً على الإطلاق. ورغم أن إيمان غابرييل برسالة سيكستون بقي سليماً، إلا أنها بدأت تشك بالرسول.

10

'ما أنا على وشك أن أقوله لك، يا راشيل'، قال الرئيس، 'هو معلومات محظور إطلاعها على العلما في ظلمة كاملة'. تتجاوز كثيراً تصريحائك الأملية الحالية.'

شعرت راشيل أن جدران الطائرة تطبق من حولها. لقد جعلها الرئيس تطير إلى جزيرة والويس، ودعاها على متن طائرته، ثم سكب لها القهوة، وقال لها بصراحة أنه يريد استخدامها لفائدة سياسية ضد والدها. والآن، يعلن أنه يريد إعطاءها معلومات سرية بشكل غير قانوني. مهما بدا ذلك هيرني لطيف للمعاشرة في مظهره الخارجي، إلا أن راشيل تعرف بعض المعلومات المهمة عنه. هذا الرجل قادر على السيطرة بسرعة.

'منذ أسبوعين'، قال الرئيس مثبتاً عينيه عليها، 'حققت ناسا اكتشافاً.'

توقفت الكلمات في الهواء للحظة قبل أن تستطيع راشيل فهمها. اكتشاف لناسا؟ إن المعلومات الاستخباراتية الحديثة لم تحتج على أي شيء يتحدث عن أمر غير معتاد يجري في وكالة الفضاء. وفي هذه الأيام، بالتأكيد، 'لاكتشاف لناسا' يعني عادة إنراك أنهم سيقتلون من ميزانية أحد المشاريع الجديدة.

قبل أن نتحدث عن الموضوع أكثر'. قال الرئيس، 'أريد أن أعرف ما إذا كنت تشاركين والدك في سخريته عن اكتشافات الفضاء.'

احتفظت راشيل من ذلك التعليق: 'أتمنى بالطبع أنك لم تدعني إلى هنا

لأضبط تصريحات والدي العدوانية ضد ناسا.

ضحك الرئيس: "لا، بحق الجحيم، لقد كنت على مقربة من السيناتور لفترة كافية جعلتني أعلم أنه لا يمكن لأحد التحكم بسيدجويك سيكستون".

"إن والدي شخص انتهازي، سيدي. وهذا هو حال معظم السياسيين الفناجين. ولسوء الحظ، فإن ناسا قد جعلت من نفسها فرصة مناسبة". إن سلسلة أخطاء ناسا في الأونة الأخيرة كانت لا تحتمل بشدة فتجعل من أحننا إما أن يضحك أو يبكي - الأعمار الصناعية المتحطمة في المدار، بعثات فضائية لم تعد إلى موطنها أبداً، بالإضافة إلى تضاعف ميزانية محطة الفضاء العالمية عشر مرات، وانسحاب البلدان المشاركة فيها كالجزدان من سفينة غارقة. فقدت بلايين الدولارات، والسيناتور سيكستون يركبها كالموجة - تلك الموجة التي قدر لها أن تحمل على ما يبدو إلى شواطئ جادة (بنسلفانيا 1600)¹⁰.

"سأعترف"، تابع الرئيس، "إن ناسا كانت منطقة للمساعدات الحكومية في الأونة الأخيرة، ففي كل مرة أنوي فيها تجاهلهم بقدمون لي سيباً آخر لأخضع من ميزانيتهم".

وجدت راشيل نفسها فرصة ملائمة لمتابعة الحوار فانتهزتها. وبرغم ذلك، سيدي، ألم أسمع أنك قمت بتقديم عون مادي لهم الأسبوع الماضي يبلغ ثلاثة ملايين إضافية كتمويل طارئ ليتمكنوا من إيفاء جميع ديونهم؟

ضحك الرئيس في خفوت: "لقد كان والدك مسروراً بهذا، أليس كذلك؟". كانت مثل إرسال ذخيرة لجلادك".

"هل سمعته في برنامج (نايت لاين)؟" زك هيرني هو مدمن فضاء وإن دفعي للضرائب يقومون بتمويل هواياته".

لكذلك لا تزال تثبت صحة كلامه، سيدي.

لوما برأسه: "أنا لا أخفي حقيقة أنني مشجع كبير لناسا، ولطالما كنت كذلك. لقد كنت طفل سباقات الفضاء - قمر الصناعي السوفييتي سيونتيك، جون غلين¹¹، ولوبلو¹² ولم لتردد على الإطلاق في التعبير عن مشاعر

10 جادة بنسلفانيا: منطقة تقع بين تبيت الأبيض ومجلس الشيوخ.

11 جون غلين: رائد فضاء وسيناتور في الولايات المتحدة، هو أول رائد فضاء لمسافر حول الأرض.

12 أبولو 11: سفينة فضاء أميركية.

الإعجاب والفخر القومي لبرنامجنا الفضائي. وباعتقادي، إن رجال ونساء ناسا هم رواد العصر الحديث الذين سيسجلهم التاريخ. إنهم يحاولون المستحيل، يقبلون بالخسارة ويعاودون للمحاولة مرات ومرات بينما يقف منا بعيداً وينتقدهم".

التزمت راشيل الصمت وهي تشعر أنه خلف المظهر الخارجي لهدوء الرئيس يخبئ غضب ساخط من لغة والدها المنمقة التي لا تنتهي ضد ناسا. وجدت راشيل نفسها تتساءل ما الذي وجدته ناسا بحق الجحيم. فبالأكيد كان الرئيس يأخذ وقته ليصل إلى مقصده. "اليوم"، قال الرئيس وصوته يزداد حدة: "أنوي أن أغير لك رأيك كلية تجاه ناسا".

حنقت به راشيل يعتيها الشك: "لقد حزت على صوتي من قبل، سيدي. ربما تحتاج إلى أن تركز على بقية أفراد البلد".

"أنوي ذلك"، أخذ رشفة من قهوته وابتسم. "وسوف أطلب منك أن تساعيني". صمت قليلاً وهو ينحني باتجاهها: "بطريقة شديدة الغرابة".

استطاعت راشيل الآن أن تشعر يزاك هيرني بنعم للنظر في كل حركة تقوم بها، كصياد يعاين فريسته إذا ما كانت تنوي الهرب أو القتال. ولسوء حظ راشيل، لم تجد أية طريقة للهرب.

"أفترض"، قال الرئيس وهو يسكب المزيد من القهوة لهما، "أنك على علم بأحد مشروعات ناسا المسمى (إي أو إس)¹³".

هزت راشيل رأسها: "نظام رصد الأرض. أظن أن والدي قد ذكرها مرة أو مرتين".

إن المحاولة الضعيفة للسخرية قطبت وجه الرئيس. فالحقيقة هي أن والد راشيل يذكر نظام رصد الأرض كلما سحنت له الفرصة. فبها إحدى المجازفات الباهظة الثمن لناسا والتي أثارت الجدل كثيراً - مجموعة مؤلفة من خمسة أقمار صناعية صممت لتتفر إلى الأسفل من الفضاء وتحلل بيئة كوكب الأرض - نضوب الأوزون، ثوبان الثلج القطبي وارتفاع درجة حرارة الأرض، بالإضافة إلى تساقط أوراق الغابات الاستوائية. إن الهدف منها هو تزويد علماء البيئة بمعلومات عينية لم تر من قبل، مما يجعلهم يخططون بشكل أفضل لمستقبل أرضنا. لسوء الحظ، إن مشروع (إي أو إس) قد طرر بالفشل. كالتحديد من مشروعات ناسا الأخيرة، فقد لعنت بنفقات تجاوزت حدها الطبيعي منذ البداية.

وزاك هيرني هو الوحيد الذي يتحمل النقد. فقد استخدم جماعة للبيئة ليحصل على 1.4 مليون دولار أميركي لمشروع (إي لو أس) من الكونغرس. ولكن بدلاً من تقديم المعلومات التي وعد بها علماء الأرض، تحول هذا المشروع بسرعة إلى كابوس باهظ الثمن مؤلف من لطلاقات فاشلة، وأجهزة كمبيوتر عاجزة عن العمل ومؤتمرات صحفية كئيبة لناسا. ولكن لوجه الوحيد المبتسم مؤخراً هو لسيناتور سيكستون، الذي كان يُنكر المصوتين بعزة نفس، كم أنفق الرئيس من أموالهم على مشروع (إي لو أس)؟ وكما كان المقابل بعوزه الحماسة؟

وضع الرئيس مكعباً من السكر في كوبه: وبالدرجة التي سيكون ما أقوله مستغرباً، فإن اكتشاف ناسا الذي لثير إليه هو من قبل (إي لو أس).

شعرت راشيل بالضياع الآن. لو أن (إي لو أس) قد حققت نجاحاً جديداً، فكان لا بد لناسا أن تعلن ذلك، أليس كذلك؟ لقد كان والدها يضطهد (إي لو أس) كثيراً في وسائل الإعلام، وكان باستنائة وكالة القضاء أن تستخدم ضده أية أخبار جديدة تجدها.

لكنني لم أسمع، قالت راشيل "عن أي اكتشاف حقق من قبل (إي لو أس)".

أعلم ذلك، إن ناسا تفضل إبقاء الأخبار الجديدة لنفسها لفترة وجيزة.

شكيت راشيل بذلك. "على حد علمي، سيدي، أن من وجهة نظر ناسا، جميع أخبارها هي أخبار جيدة. التحفظ لم يكن من مميزات قسم العلاقات العامة في ناسا. والأضحوة السائدة في مكتب الاستطلاع تقول إن ناسا تقوم بعقد مؤتمر صحفي في كل مرة يخرج فيها أحد علمائها ربحاً.

قطب الرئيس: "حسناً، لقد نسيت أنني أتحدث إلى أحد أتباع بيكرينغ الاستخباراتيين في مكتب الاستطلاع، أما زال ينوح ويتلوه لأحد بيث ناسا الطائشة؟"

إن الأمن هو عمله، سيدي، وبأخذه على محمل الجدية.

من الأفضل أن يكون كذلك. ولكنني أجد من الصعب تصديق أن وكالتين لديهما العديد من الأشياء المشتركة، ودائماً تجدان شيئاً للشجار حوله.

لقد علمت راشيل من خلال عملها تحت سلطة ويليام بيكرينغ أنه على الرغم من أن ناسا ومكتب الاستطلاع هما وكالتان تتعلقان بالفضاء، كانت لهما فلسفتان متناقضتان كثيراً.

إن مكتب الاستطلاع هو وكالة نفاع تبقى جميع أعمالها الفضائية سرية،

بينما ناسا هي أكاديمية تقوم وبشكل مثير بالإعلان عن جميع مفاجئتها للتقنية أو العلمية حول العالم - وعادة ما يتجادل ويليام وبيكرينغ عن أهمية الأمن القومي. وإن بعضاً من أجود تقنيات ناسا - العنسات العائلية الذقة في مقربات الأقمار الصناعية وأنظمة الاتصال - الطويلة المدى وأجهزة التصوير اللاسلكية - لديها عادة سيئة في الظهور ضمن ترسانات الأسلحة الاستخباراتية للبلدان المعادية وهي تستخدم في التجسس علينا. وإن بول بيكرينغ يتنمر عادة من أن علماء ناسا لديهم: عقول كبيرة... وأفواه أكبر.

ولكن الخلاف الأكثر جدية بين الوكالتين، هو في الواقع يتعلق بإدارة ناسا لإطلاق الأقمار الصناعية التابعة لمكتب الاستطلاع مما أدى إلى العديد من الإخفاقات الأخيرة التي لثرت بشكل مباشر على مكتب الاستطلاع. ولم يكن هناك أكثر مأساوية من الإخفاق الذي حدث في الثاني عشر من آب/أغسطس 1998، عندما انفجر صاروخ عسكري تابع لناسا (تيتان 4) بعد أربعين ثانية من إطلاقه وتحطمت جميع معداته - وهو قمر صناعي لمكتب الاستطلاع كان قد كلف 1.2 بليون دولار واسمه السري هو (فورتكس 2). وقد بدا أن بيكرينغ غير مستعد لأن ينسى ذلك.

إذاً، لماذا لم تعلن ناسا عن نجاحها مؤخراً. تحدثت راشيل بسؤالها. إنهم بالتأكيد يستطعون استخدام بعض الأخبار الجديدة هذه الأيام.

"القرمت ناسا الصمت"، صرح الرئيس: "لأنني أمرتهم بذلك".

تساءلت راشيل فيما إذا كانت قد سمعته بشكل صحيح. فإذا كان ذلك صحيحاً، عندها يكون الرئيس يحاول الانتحار سياسياً على طريقة هارا كيري¹³ التي لم تفهمها.

"هذا الاكتشاف"، قال الرئيس: "هو... لنقل... لا شيء يذهل فيه أكثر من تشعباته".

شعرت راشيل بقشعريرة مريبة. ففي عالم الاستخبارات تشعبات مذهلة نادرأ ما تعني أخباراً جيدة. وتساءلت الآن فيما إذا كان تكتم (إي لو أس) هو بسبب تعقب أنظمة الأقمار الصناعية لكارتة بينية على وشك الحدوث. هل هناك أية مشكلة؟

"كلا، على الإطلاق، إن ما اكتشفته (إي لو أس) هو أمر رائع حقاً".

13 طريقة هارا كيري: طريقة بابنتية في الانتحار بيفز البطن بالخنجر.

التزمت راشيل الصمت.

للفترض، يا راشيل، لني أخبرتك بأن ناسا قد حققت اكتشافاً علمياً بالغ الأهمية... أهمية تزلزل الأرض مثلاً... يثبت فائدة كل دولار أنفقه الأميركيون في الفضاء؟.

لم تستطع راشيل التخيل.

نهض الرئيس: 'هيا بنا نمشي سوياً'.

11

تبعته راشيل الرئيس في طريقه خارجاً إلى الممر الرئيسي المتلاصق للطائرة الرئيسية. شعرت وهي تنزل السلالم بهواء أذرا/مارس اليرد يصفي لها عقلها. لسوء الحظ، هذا الصفاء لم يمد إلا بجعل ادعاءات الرئيس تبدو أكثر غرابة من قبل.

هل حقاً أن ناسا حققت اكتشافاً علمياً مهماً لدرجة أنه سيثبت فائدة كل دولار أنفقه الأميركيون في الفضاء؟

لم تستطع راشيل أن تتخيل إلا أن ذلك الاكتشاف ذا الأهمية العظيمة سيركز على شيء واحد فقط - الكأس المقدسة لناسا - الاتصال بالحياة خارج الأرض. لسوء الحظ، فإن راشيل تعلم تماماً أن هذه الكأس بالتحديد غير قابلة للتصديق على الإطلاق.

وكمحطة استخباراتية، كانت راشيل دائماً ما تجيب على أسئلة أصداقائها الذين يريدون معرفة مخابئ الحكومة المزعومة للاتصال مع المخلوقات خارج الأرض. وقد كانت دائماً ترتعب من النظريات التي يصدقها أصداقواها 'المنفقون' - اصطدام صحون غريبة مخبأة في مستودعات الحكومة السرية، وجثث لمخلوقات خارج أرضية كانت قد حفظت بالبرودة، واختطاف مواطنين غير مشتبه بهم وإجراء قحوصات جراحية لهم.

كل هذا أمر سخيف بالتأكيد، فليس هناك مخلوقات خارج أرضية ولا مخابئ سرية.

وقد فهم جميع من في المجتمع الاستخباراتي أن الأغلبية العظمى لهذه المشاهدات والاختطافات خارج الأرضية هي ببساطة نتاج تخيلات فعالة أو خدع لجمع الأموال. وعندما وجدت صورة حقيقية لجسم طائر غريب، فإن ذلك عادة ما

يحدث بالقرب من قواعد الطيران العسكرية للولايات المتحدة والتي كانت تقوم باختبار طائرات سرية متطورة. وعندما بدأت (لوك هيد) باختبار طيران لطائرات نفثة جديدة تماماً تدعى (ستينث بومبر)، لادانت رؤية الأجسام الطائرة الغريبة حول قاعدة (إدواردز) للطيران العسكري خمسة عشر ضعفاً.

إن على وجهك نظرة شكوكية. قال الرئيس وهو ينظر إليها بارتياح.

لثارت نبرة صوته الرعب عند راشيل. نظرت إليه وهي لا تعلم كيف تجيبه: 'حسناً... قالت مترددة: 'هل لي أن أفترض، يا سيدي، لنا لا نتحدث عن سفن فضائية غريبة أو رجال صغار القامة خضرو اللون؟'.

نظر الرئيس إليها بدهشة: راشيل، اعتقد أنك ستجدين هذا الاكتشاف أكثر إثارة من الخيال العلمي.

شعرت راشيل بارتياح، ذلك أن ناسا لم تكن بإناسة لدرجة تحاول فيها بيع الرئيس قصة عن الغرباء، ولكن تعليقاته أفادت فقط بتعميق الغموض أكثر. 'حسناً، قالت له: 'مهما كان اكتشاف ناسا، فيتوجب علي القول إن التوقيت ملائم بشكل ممتاز'.

توقف الرئيس في الممر: 'ملائم؟ كيف ذلك؟'.

كيف ذلك؟! توقفت راشيل ونظرت إليه: 'حضرة الرئيس، إن ناسا في الوقت الحالي تخوض معركة حياة أو موت لتثبت وجودها، وأنت تتعرض للهجوم بسبب تمويلك لها. وإن تقديم اكتشاف مفاجئ بالغ الأهمية الآن سيكون دواءً شافياً لكلكما ناسا وحملتك. إن لفادك سجدون بالتأكيد هذا التوقيت مثيراً للشك لدرجة عظيمة'.

'إذا... أتعينني بالكاتب أم بالأحمق؟'.

شعرت راشيل بكتلة ارتفعت في حلقها: لم أقصد إساءة الاحترام، سيدي. أنا ببساطة -

'اهدئي! ظهرت على شفاه الرئيس ابتسامة باهتة، ثم بدأ ينزل السلالم مرة ثانية: 'عندما أخبرني مدير ناسا أول مرة عن هذا الاكتشاف، رفضته بسرعة ككثير شيء منادٍ للعقل، ولهمته بتنظيم الخدعة السياسية الأكثر وضوحاً في التاريخ'.

أحست راشيل بانحلال الكتلة في حلقها نوعاً ما.

في نهاية السلم، توقف هيرني ونظر إليها: 'إن أحد لجان طلبتي من ناسا

إخفاء اكتشافهم هو أن أحميمهم. لأن كلاً منا، بمن فيهم أنا نفسي، لدينا الكثير لنكسبه - ولنخسره - فأعتقد أنه من الحكمة لنا أن نتفحص معلومات ناسا مرة ثانية قبل أن نقف أمام أضواء العالم بإعلان رسمي.

أجفت راشيل: بالطبع لا تقصدي أنا سيدي!

ضحك الرئيس: لا، ليس هذا هو مجال معرفتك، بالإضافة إلى أنني قد قمت بالتحقق من قبل قنوات غير حكومية مسبقاً.

تحول ارتياح راشيل إلى ارتباك جديد: 'غير حكومية، سيدي، هل تعنى أنك قد استخدمت القطاع الخاص؟ بخصوص أمر بالغ السرية كهذا؟'

هز الرئيس رأسه مقتنعاً: لقد وضعت فريقاً خارجياً لإثبات ذلك - أربعة علماء مننديين - غير تابعين لملاك ناسا، ذوي أسماء لامعة وشهرة حسنة، يستخدمون معادتهم الخاصة لتكوين ملاحظاتهم والوصول إلى نتائجهم الخاصة. وخلال الثماني والأربعين ساعة الماضية، أثبت هؤلاء العلماء اكتشاف ناسا خالياً من أي شك.

تأثرت راشيل لسماع ذلك، فقد حمى الرئيس نفسه بثقة تميز بها عن غيره. استخدم الفريق الأفضل من الشكوكيين - رجال من الخارج ليس لهم أي شيء يكسبونه إذا ما ثبت اكتشاف ناسا - لقد حصن الرئيس نفسه من أي شبهات تقول إن هذا الاكتشاف يمكن أن يكون خديعة من ناسا اليائسة لتبشّر ميزانيتها، ولتعيد انتخاب الرئيس - صديق ناسا، ولتدفع أذى السيولتور سيكستون.

اليوم، في الثامنة مساءً. قال هيرني: 'سأعقد مؤتمراً صحفياً في البيت الأبيض، لأعلن هذا الاكتشاف للعالم.'

شعرت راشيل بالارتباك إن هيرني لم يخبرها أي شيء بالأساس: 'وما هو هذا الاكتشاف، بالتحديد؟'

بتسم الرئيس: 'ستجدين الصبر نعمة اليوم. هذا الاكتشاف هو شيء يتوجب أن تزيه بنفسك. وأريدك أن تستوعي هذا الموقف بشكل تام قبل البدء. إن مدير ناسا في الأنتظار ليطلعك على الأمر بنفسه، وسيقول لك كل شيء تحتاجين إلى معرفته. وبعد ذلك، سنناقش أنا ولت دورك بشكل أوضح.'

أحست راشيل بأحداث درامية على وشك الحدوث عندما نظرت في عيون الرئيس وتكررت إحساس بيكرينغ الداخلي بأن عند البيت الأبيض شيئاً سرياً.

وعلى ما يبدو، إن بيكرينغ كان على حق كعادته.

أشار الرئيس إلى هنغار طائرات مجاور: 'اتبعيني'. قال متوجهاً نحوه.

تبعته راشيل بارتباك. ثم يكن لذلك البناء أية نوافذ، كما أن أبوابه الدائنة الضخمة كانت محكمة الإغلاق. وبدا أن الممر الوحيد هو مدخل صغير في الجانب. لقد كان الباب مفتوحاً قليلاً. قاد الرئيس راشيل نحوه للباب بضع خطوات ثم توقف.

تهابة الطريق بالنسبة لي. قال الرئيس مشيراً نحو الباب: 'أنت ستدخلين عبر هذا.'

ترددت راشيل: 'ألن تأتي معي؟'

يتوجب أن أعود للبيت الأبيض، سأتكلم معك قريباً، هل لديك خلوي؟'

بالطبع، سيدي.

أعطني إياه.

تتأملت راشيل جوالها وأعطته إياه، مفترضة أنه سيرمج لها رقم اتصال خاص مباشر معه. وعوضاً عن ذلك، دفع الخليوي في جيبه.

'أنت الآن خارج الشبكة، قال الرئيس: 'وقد نمت تغطية كافة مسؤولياتك في العمل. ولن نتحدث اليوم إلى أي شخص آخر دون إذن خاص مني شخصياً أو من مدير ناسا، أتفهمين ذلك؟'

حدقت به راشيل، هل قام الرئيس للتو بسرقة هاتفي؟ قالت لنفسها.

تُبعد أن يطلعك المدير على الاكتشاف، سيضعك في اتصال مباشر معي بواسطة قنوات سرية. سأحدث معك لاحقاً، حظاً موفقاً. نظرت راشيل إلى باب الهنغار وشعرت بقلق متزايد.

وضع الرئيس يده مطمئنة على كتفها وأشار نحو الباب: 'أؤكد لك، يا راشيل، أنك لن تتدعي على مساعدتي في هذه القضية.'

ودون أن يقول ليه كلمة أخرى، مشى الرئيس بخطى واسعة تجاه البيفهاوك التي أحضرت راشيل إلى هنا. صعد على منتهى وشرع في الطيران، دون أن ينظر ولو مرة واحدة إلى الخلف.

وقفت راشيل وحيدة على عتبة هتغار جزيرة والويس المعزولة وحسنت بنظرها إلى السواد خلفها. شعرت وكأنها على شرفات عالم آخر. هب نسيم معتدل البرودة وعفن من الداخل المتكهن وكان ذلك البناء كان يتلفس.

'مرحباً؟' نادى راشيل بصوت مرتعش قليلاً.
صمت.

ومع ازدياد الارتعاش، صعدت فوق العتبة، وشحبت رؤيتها قليلاً إلى أن اعتادت عيناها على الظلام.

'أفترض أنك الأسة سيكستون'. قال صوت رجل على بعد ياردات فقط.
قفزت راشيل في مكانها ملتفتة باتجاه الصوت. 'نعم، سيدي'.
اقترب المظهر الغائم للرجل.

وعندما وضحت رؤية راشيل، وجدت نفسها تقف وجهاً لوجه أمام شاب، رمادي الحنك، مرتدياً بزّة طيران تابعة لناسا. كان جسده رشيقاً، مشدود العضلات، وصدوره مزخرفاً بشارات مخيطة كثيرة.

'الضابط واين نوسيجيان'. قال للرجل: 'متأسف لإخافتك، سيدتي. إن المكان هنا مظلم بعض الشيء فلم تسمح لي الفرصة لأفتح أبواب الحجر بعد'.
وقبل أن تتمكن راشيل من الإجابة تابع الرجل حديثه: 'سيشرفني أن أكون طيارك هذا الصباح'.

'طيار؟' حسنت راشيل بالرجل، لقد كان لديّ طيار للتو. 'نسا هنا لأرى المدير'.

'نعم، سيدتي، إن الأوامر تقول لن أنقلك لرؤيته فوراً'.

استغرقت العبارة لحظة كاملة حتى استطاعت راشيل فهمها. وعندما اصطدمت بها، شعرت بطعنة خداع. على ما يبدو، أن رحلاتها لم تنته بعد.
'أين هو المدير؟' سألت راشيل، قلقة الآن.

'لا أمك تلك المعلومة'. أجابها الطيار. 'سألتني إحدائيات تواجده ونحن مخلوقون في الهواء'.

شعرت راشيل أن هذا الرجل يقول الحقيقة. فقد تبين أنه ليست هي والمدير بيكرينغ فقط قد أخفيت عنهما المعلومات هذا الصباح. فلقد كان الرئيس

يأخذ أمر السرية على محمل الجد، وشعرت راشيل بإحراج شديد عندما جعلها الرئيس 'خارج الشبكة'، وبسرعة ودون أي جهد... فكرت... نصف ساعة في العضمار، وأجد نفسي مجردة من أية وسيلة اتصال، وليس لدى مسديري أية فكرة عن مكان تواجدي.

وهي تقف الآن أمام طيار ناسا المشدود القوام، اعتلى راشيل بعض الشك فيما إذا كانت خططها لهذا الصباح قد أُنعت. إن هذه الرحلة للترفيهية ستغادر مصطحبة راشيل على متنها سواء أحببت ذلك أم لا. والسؤال الوحيد هو إلى أين تتجه.

مشى الطيار باتجاه الحائط بخطى واسعة ثم ضغط زراً فيدا الطرف اليعيد للهتغار بالانزلاق باتجاه أحد الجوانب. تنفق النور من الخارج، راسماً صورة ظليلة لشيء كبير متوضع في مركز الهتغار.
فتحت راشيل فمها من الدهشة: 'يساعدني الله!'

هناك في منتصف الهتغار، توضع طائرة حربية نفائلة، سوداء اللون، رهينة المظهر. إنها الطائرة الأكثر عصرية التي رأتها راشيل في حياتها.
'أنت تمزح! قالت هي.

'كنت رد فعل مألوف، سيدتي، لكن الـ (ف - 14 تومكات) ذات الذيل المشطور قد أثبتت أنها طائرة عظيمة'.

إنها صاروخ ذو أجنحة، قالت لنفسها.

قاد الطيار راشيل باتجاه طائرته، ثم أشار إلى ركن مزدوج للطيار. 'أنت ستركبين في الخلف'.

'حقاً؟' قالت بابتسامة محرجة. 'وهل تعتقد أنني كنت سأقود؟!'

وبعد أن ارتدت بزّة الطيران الحرارية فوق ملابسها، وجدت راشيل نفسها تصعد إلى حجرة الطيران. وعلى نحو أخرق، حشرت أردافها في المقعد الضيق.

'من الواضح أنه ليس لدى ناسا طيارون بأرداف سمينة' قالت هي.

ابتسم لها الطيار وهو يساعدها بتثبيت نفسها في الداخل. ومن ثم لاقى خوذة فوق رأسها.

'سوف نظير على ارتفاع عال بعض الشيء'. قال الطيار: 'ستحتاجين إلى الأكسجين'. ثم سحب كمامة من الأكسجين من اللوحة الجانبية وبدأ بتثبيتها في الخوذة.

أستطيع تكبير أمري'. قالت راشيل متناولة يهاها ومثوية أمرها.
بالطبع سيدتي'.

ارتبكت راشيل بالقطعة القموية المقولبة، وفي النهاية تمكنت من تثبيتها
في خونتها. لقد كان تلازم القناع غير متناسب بشكل كبير، كما أنه غير مربع.
حق الضابط بها للحظات طويلة، يبدو عليه أنه مستمتع بشكل مبهم. 'هل
هناك أي خطأ؟' سألته.

'على الإطلاق، سيدتي'. بدا وكأنه يخفي ابتسامة متكلفة. أكياس الغيثان
موجودة تحت مقعدك، معظم الناس يتعرضون للدوار عندما يركبون لأول مرة
في الطائرة ذات الذيل المشطور'.

'سأكون على ما يرام'. أكدت راشيل له ذلك وصوتها مكتوم بسبب
الانطباق الخافق للكمامة: 'أنا لا أتعرض لدوار السفر'.

هزّ الطيار كتفيه مستهزئاً: 'الكثير من جنود البحرية الأميركيين يقولون
الشيء نفسه، ولكنني قمت بتنظيف العديد من تقيوتهم في حجرة الطيران هذه'.
أومات برأسها قليلاً، جميل.

'هل لديك أي أسئلة قبل الذهاب؟'

ترددت راشيل للحظة ثم غفرت على القطعة القموية التي تحبس ذقنها.
إنها تحيق نورتي الدموية. كيف ترتدون هذه الأشياء في الرحلات الطويلة'.
ابتسم الطيار بحلم: 'حسناً، سيدتي، نحن لا نرتديها عادة رأساً على
عقب'.

عند الاستعداد للتحرك في نهاية المدرج، والمحركات ترتجف من تحتها،
شعرت راشيل وكأنها رصاصية في بندقية، تنتظر شخصاً ليقدم الزناد. وعندما
دفع الطيار نواصة اللقود إلى الأمام، زارت محركات (تومكات توين لو كيهيد
345) معلنة بدء الحياة، فأرتعش العالم بأسره. تحررت القرامل فارتدت راشيل
بقوة في مكانها إلى المقعد. اندفعت الطائرة النفاثة بسرعة إلى نهاية المدرج
وحلقت خلال بضع ثوانٍ. وفي الخارج، ثلاثت الأرض بسرعة فائقة.

أغلقت راشيل عينيها والطائرة تتطلق نحو السماء. وسأملت ما الخطأ
الذي قد قامت به هذا الصباح. فمن المفترض أن تكون جالسة على مكتبها،
تكتب الاختراعات. وهي الآن، تمتطي طريراً وقوده هرمون التستوسترون
وتنفس من خلال كمامة الأكسجين.

استوت طائرة (التومكات) على ارتفاع خمسة وأربعين ألف قدم، حيث
كانت راشيل تشعر بالغثيان. عزمت أن تركز أفكارها على مكان آخر، محدقة
إلى الأسفل حيث المحيط يبعد تسعة أميال عنها. فجأة شعرت راشيل ببعدها عن
موطنها.

أمامها، كان الطيار يتحدث لشخص ما على جهاز الإرسال. وعندما
انتهت المحادثة، أخلق الطيار الجهاز، وعلى الفور، انحدر بطائرته إلى اليسار
بشدة. كانت الطائرة تتقلب إلى الشالول، فشعرت راشيل أن معدتها تقوم
بحركات شغبية. وفي النهاية، استوت الطائرة مرة أخرى.

همهمت راشيل ساحرة: 'شكراً لتببيي، أيها العامل البارح!'.
'متأسف سيدتي، ولكنني حصلت للتو على الإحداثيات السرية للقلبك مع
المدير'.

'دعني أحزر'. قالت راشيل: 'باتجاه الشمال؟'

'بدا على الطيار الارتباك: 'كيف عرفت ذلك؟'

تهدت راشيل، قائلة لنفسها، يتوجب عليك أن تعجبي بيهؤلاء الطيارين
المتدربين على الحاسوب.

'إنها الساعة التاسعة صباحاً، أيها الفتى، وإن الشمس عن يميننا. إذا نحن
نتجه شمالاً'.

سادت لحظة صمت في حجرة الطائرة: 'نعم، سيدتي، إننا سنسافر شمالاً
هذا الصباح'.

'كم هو بعد هذا الشمال الذي سنذهب إليه؟'

تفحص الطيار الإحداثيات: 'ما يقارب ثلاثة آلاف ميل'.

انصبت راشيل كالسهم: 'ماذا؟' حاولت أن تتخيل الخريطة، غير قادرة
على تصور مقدار ذلك البعد. 'هذا سيستغرق طيراً لمدة أربع ساعات'.

'نعم، حسب سرعنا الحالية'. قال الطيار: 'تمسكي قليلاً، من فضلك'.

وقبل أن تستطيع راشيل الإجابة، سحب الرجل جناحي الـ (ف - 14)

إلى موقع منخفض الاحتكاك. وخلال ثانية، شعرت راشيل بنفسها ترتد بقوة إلى
المقعد ثانية، بينما كانت الطائرة تندفع إلى الأمام وكأنها كانت واقفة في مكانها.

وخلال دقيقة، كانوا يحلقون بسرعة 1500 ميل في الساعة.

كانت راشيل تشعر بدوار الآن، وبينما كانت السماء تتشق أمامها بسرعة

عمياء، شعرت بخييان لا يمكن السيطرة عليه. تردد صوت الرئيس باهتاً، يؤكد لك، يا راشيل، أنك لن تتدعي على مساعدتي في هذا الأمر.
وبمهمة ساخرة، بحث راشيل عن أكياس الغليون... لا تتلق بسياسي على الإطلاق!

13

على الرغم من كرهه للقيادة الوضيعة لسيارات التاكسي، سيداتور سيدجويك سيكستون كان قد تعلم تحمل لحظات الحاجة الحينية المؤدية إلى طريق الشهرة. سيارة الأجرة تلك كانت رديئة المظهر من ماركة مايبوقور، وضعت في مرآب وقوف السيارات السفلي لفندق بورنو، مقفلة شيئاً خاصاً لسيكستون لا تستطيع سيارة الليموزين الطويلة تقديمه - الغفلة¹⁴.
وقد كان مسروراً عندما وجد الطابق السفلي مقفلاً، حيث يوجد فقط القليل من السيارات المغيرة محاطة بمجموعة كبيرة من الدعام الإسنوية. وبينما هو يمشي بطريق منحرف عبر المرآب، نظر سيكستون إلى ساعته.
11:15 صباحاً... رابع.

إن الرجل الذي كان سيكستون على موعد معه شديد الحساسية عندما يتعلق الأمر بالدقة في المواعيد. ثم مرة ثانية، ذكر سيكستون نفسه مفكراً، ماذا يمثل ذلك الشخص؛ بحق له أن يكون شديد الحساسية عن أي شيء لعين يريد.
رأى سيكستون الشاحنة الصغيرة ذات اللون الأبيض من ماركة (فورد ويند ستار) واقفة في المكان نفسه، كما هو حال كل اجتماع بينهما - في الزاوية الشرقية من المرآب، خلف صف من صناديق الثغليات. كان سيكستون يفضل الاجتماع به في جناح ما بالأعلى، ولكنه بالتأكيد يدرك تلك الاحتياطات. فإين أصدقاء هذا الرجل لم يصلوا إلى ما هم عليه الآن لأنهم مهملون.

وبينما سيكستون في طريقه باتجاه الشاحنة، راوده شعور الانفعال الذي ألفه قبل هذه المقابلات. وهو يجبر كتيبه على الاسترخاء، صعد سيكستون إلى المقعد الخلفي بتلويحة لبتهاج. لم يبتسم الرجل ذو الشعر الداكن بسدوره وهو يجلس على مقعد القيادة. كان الرجل يتلغ من العمر سبعين سنة تقريباً، لكن بشرته القوية أوضحت ملامحة شخصيته الجلقة لمنصبه، رئيس صوري لجيش

14 الغفلة: كون الشيء عديم الاسم.

من الحالمين المتحدنين ومن المقاولين ذوي القلوب المتحجرة.
'أغلق الباب!' قال الرجل بصوت قاس.

أطاعه سيكستون محتملاً لفظاته بسماحة نفس. على أية حال، إن هذا الرجل يمثل رجالاً يسيطرون على مبالغ ضخمة من الأموال، والتي جمع الكثير منها مؤخراً للمساهمة في الحفاظ على توازن سيدجويك سيكستون وهو على عتبة المكتب الأعظم سلطة في العالم. لقد أدرك سيكستون أن هذه الاجتماعات كانت جلسات لتعليم الاستراتيجية ولكنها - أكثر من ذلك - عبارة عن تذكرة، كم أصبح سيكستون مدينًا بالفضل لأولئك المتبرعين له. يتوقع هؤلاء الرجال عائدات جنية لاستثماراتهم. تلك 'العائدات'، يتوجب على سيكستون الاعتراف بأنها مطلب صارم بشكل مروع. ومع ذلك، وبصورة لا تصدق، فإنها ستصبح شيئاً في مجال سلطة سيكستون عندما يحوز على رئاسة الولايات المتحدة.

'أفترض'، قال سيكستون وقد علم أن هذا الرجل يحب الحديث عن العمل مباشرة: 'أنه قد توفر فسط جديد من المال؟'

تعم، وكالمعتاد، يتوجب عليك استخدام هذه الأموال لحملك وحسب. لقد كنا مسرورين لرؤية صناديق الاقتراع تتراح لصالحك، ويبدو أن مدراء حملك قد أنفقوا أموالنا بشكل فعال.
نحن نكسب بسرعة.

كما ذكرت لك على الهاتف، قال الرجل للعجوز: لقد أقتعت ستة آخرين للقاء معك الليلة.

'ممتاز'. كان سيكستون قد جهز لذلك الوقت مسبقاً.

أعطى الرجل مصنفاً لسيكستون: 'هنا معلوماتهم، ادرسها، فهم يريدون أن تفهم مؤسساتهم بصورة دقيقة، ويريدون أن يعلموا أنك مؤيد لهم. واقترح أن تقابلهم في مكان إقامتك.'

في منزلي؟! ولكنني عادة ألتقي بهم -.

سيناتور، إن هؤلاء الرجال الستة يديرون شركات تملك موارد تفوق أولئك الذين قابلتهم من قبل. هؤلاء هم الصيد الثمين، وإنهم حذرون فديهم الكثير لبيكسوه، ومع هذا الكثير لبيكسوه. لقد عملت جيداً لأتمكن من إقناعهم بلقائك. سوف يتطلبون معاملة خاصة، لمسة شخصية.

هز سيكستون يركله على الفور: بالتأكيد، يمكنني أن أرتب لقاءً في منزلي.

بالتابع، سيطليون خصوصية كاملة.

كما سأفعل.

حظاً طيباً. قال الرجل العجوز: إذا جرت الأمور على ما يرام لليلة، فقد يكون هذا آخر لقاء لك. هؤلاء الرجال وحدهم يمكنهم تقديم ما هو كافٍ لنفع حملة سيكستون إلى ما فوق القمة.

أعجب سيكستون بما سمعه، ثم قدم لذلك الرجل العجوز ابتسامة قوامها الثقة بالنفس: 'حظاً سعيداً يا صديقي، تقضل عندما يحين وقت الانتخابات، سنطالب جميعنا بالنصر.'

'النصر؟' قلب الرجل العجوز وجهه وهو ينحني باتجاه سيكستون بعيون مشوومة: 'إن وضعك في البيت الأبيض هو الخطوة الأولى باتجاه النصر، أيها السيداتور. افترض أنك لم تكن ذلك.'

14

البيت الأبيض هو واحد من أصغر القصور الرئاسية في العالم، يبلغ من الطول 170 قدماً، ومن العمق 85 قدماً، يقع على 18 هكتاراً من الأراضي الطبيعية. وعلى الرغم من أن مخطط المهندس المعماري جيمس هوبان لذلك البناء الحجري هو على شكل العلية مع سطح مسطح، ودرابزين ومدخل صودي، وهذا غير أصلي وضوحاً، إلا أنه قد انتفى من قبل المحكمين في مسابقة التصميم للمحترفين والهواة، حيث لثروا عليه بقولهم 'جذاب، وجليل، وقابل للتكيف.'

حتى بعد أن قضى الرئيس زاك هيرني ثلاث سنوات ونصف في البيت الأبيض، إلا أنه نادراً ما يشعر أنه في منزله بسبب متاهة الثريات والتحف القديمة والجنود البحريين. وفي هذه الأثناء، على أية حال، بينما هو يمشي بخطى واسعة باتجاه الجناح الغربي، شعر بنشاط وخفة غريبين، فقد كانت قدماه لا تدوسان تقريباً السجادة المترفة.

نظر للعديد من أعضاء طاقم البيت الأبيض إليه وهو يقترب. لوح هيرني وحياً كل واحد منهم باسمه. فكانت ردودهم، على الرغم من تهذيبيها، مخصّصة ومصاحبة لابتسامة مجبرة.

صباح الخير، سيدي الرئيس.

سعدنا بلقائك، حضرة الرئيس.

يوم سعيد، سيدي.

وهو في طريقه باتجاه المكتب، أحس الرئيس بيهومات من وراء ظهره. لقد كان هناك عصيان مسلح جارياً مجراً داخل البيت الأبيض. فخلال الأسبوعين الماضيين، كانت خيبة الأمل تتصاعد في جادة بينسلفانيا 1600 حتى وصلت إلى مرحلة بدأ فيها هيرني الشعور كأنه القبطان بلاي - يقود سفينة مناضلة كان طاقمها يحضر للقيام بتمرد.

لم يلتمهم الرئيس. فقد عمل طاقمه لساعات منهكة من أجل دعمه في الانتخابات القادمة. والآن، فجأة، بدأ الرئيس وكأنه يفقد السيطرة على الكرة.

سقطهمون قريباً، قال هيرني لنفسه. قريباً ساكون البطل مرة أخرى. لقد أيف لترك طاقمه في الظلام مدة طويلة، ولكن السرية كانت بالتأكيد أمراً حاسماً. وعندما يتعلق الأمر بالاحتفاظ بالأسرار، عُرف أن البيت الأبيض هو السفينة الأكثر تسريباً في واشنطن.

وصل هيرني إلى غرفة الانتظار خارج المكتب الرئيسي وأقدم لسكرتيرته تلويحة مبتهجة. تبين جميلة هذا الصباح، يا نولوريس.

تبت أيضاً، سيدي، محدقة بملاسه غير الرسمية بنظرة استكوار واضحة. خفض صوت هيرني: 'أريثك أن ترتبي لي اجتماعاً.'

تصحبة من، سيدي؟

مع طاقم البيت الأبيض بأسره.

نظرت إليه سكرتيرته، 'جميع الطاقم، سيدي؟ 145 شخصاً؟'

بالتبسط.

بدأ عليها القلق: 'حسناً، هل أحد مكانه في... غرفة الاجتماعات؟'

هز هيرني برأسه: 'لا، لنحده في مكنتي.'

حدقت به الآن: تريد أن تتلقى بالطاقم كله داخل المكتب الرئاسي؟'

تماماً.

جميعهم مرة واحدة؟'

لم لا؟ حدده في الساعة الرابعة ظهراً.

أومات برأسها وكأنها تسليز مريضاً عقلياً: 'حسناً، سيدي، هذا الاجتماع يخص...؟'

لديّ تصريح مهم للشعب الأميركي هذا المساء، ولريد أن أسمعه لطقمني أولاً.

اندفعت نظرة متفاجئة ومكتئبة عبر وجه سكرتيرته، وكلّيتها كانت تخاف من هذه اللحظة خفية. خفضت صوتها: سيدي، هل ستسحب من المضمار؟ انفجر هيرني ضاحكاً: لا، بحق الجحيم، يا دولوريس، أنا تجهز للقتال! بدأ عليها الارتباب. إن تقارير وسائل الإعلام كلها تقول إن الرئيس هيرني يضيّع تلك الانتخابات.

عزها مطمئناً: كولوريس، لقد قمت بعمل رائع من أجلي خلال السنوات القليلة الماضية، وستقومين بعمل رائع من أجلي لأربع سنوات أخرى. سنحتفظ بالبيت الأبيض، أهدم لك!

بدأ أن سكرتيرته تريد تصديقه: حسناً سيدي، سأعطي تسيبياً للطاغم كله، الرابعة ظهر أ.

وبينما يدخل الرئيس زاك هيرني إلى المكتب الرئاسي، لم يستطع أن يخفي الأيسامة وهو يتخيل الطاغم بأكمله محشواً في هذه القاعة الصغيرة بصورة مضللة.

على الرغم من أن هذا المكتب العظيم قد حظي بعدد كبير من الألقاب خلال عدد من السنين - الحمام، عرين نيك، وعرفة نوم كلينتون - ولكن المفضل منهم لهيرني هو شرك السرطان البحري فهو يبدو أكثر ملاتمة. في كل مرة يدخل شخص جديد إلى المكتب الرئاسي، يعطيه عدم للتوجه على الفور، تناظر العرفة والجدران الناعمة المقوسة والمداخل السرية المخفية في الداخل والخارج، كل هذا يعطي للزوار الإحساس بالدوار وكلّهم قد عميوا وهم يدورون حول العرفة. غالباً، بعد عدد اجتماع في المكتب الرئاسي، يقف الزائر ذو المقام الرفيع، بصافح يد الرئيس، ويتجه مباشرة إلى غرفة المخزن. واعتماداً على ما حصل في الاجتماع، إما سيوقف الرئيس ضيفه في الوقت المناسب أو سيشاركه بمتعة كيف أن الزائر قد أخرج بنفسه.

إن هيرني دائماً يعتقد أن المظهر الأكثر هيمنة داخل المكتب الرئاسي هو ذلك النسر الأميركي الملون، المزخرف على سجادة العرفة البيضاوية. قبض للنسر بمخفيه الأيسر على عصف من الزيتون وبمخفيه الأيمن على حزمة من السهام. القليل من الغرياء يعلمون أنه خلال أوقات السلم، يتوجه النسر نحو

النسار - باتجاه أغصان الزيتون. ولكن في أيام الحرب، يتوجه بغموض نحو اليمن - باتجاه السهام. إن الألية وراء الخدعة في هذه الردهة الصغيرة كانت مصدر تخمين مخفي بين طاقم البيت الأبيض لأنها عرفت بشكل تقليدي من قبل الرئيس وكبير مديري شؤون القصر. إن الحقيقة الكامنة خلف هذا اللغز المبهم للنسر، وجدها هيرني تافهة بشكل مخيب للأمل. فإن غرفة المستودع الموجودة في السقيفة تحتوي على السجادة البيضاوية الثانية، ومديرو شؤون القصر كانوا بهسامة يبذلون السجادين في جنح الظلام.

الآن، عندما كان هيرني يحدق إلى الأسفل إلى النسار ذي الاتجاه اليساري الملطي، ابتسم لتفكيره أنه ربما يتوجب عليه أن يبذل السجادين على شرف الحرب الصغيرة التي يريد إشعالها ضد السيناتور سيدجويك سيكستون.

15

إن دلتا فورس - قوة مكافحة الإرهاب الأميركية - هي الفرقة المقاتلة الوحيدة التي تمنح أعمالها حصانة رئاسية كاملة من القانون.

يمنح القرار الرئاسي الإداري جنود هذه الفرقة حرية من جميع المسؤوليات القانونية. ويتضمن ذلك، استثناء من قرار مساعدي للعمدة رقم 1876، وهو قانون يفرض عقوبات جلية على أي شخص يستخدم القوات المسلحة لأغراضه الشخصية أو لتفرض قوانين داخلية أو للعمليات السرية غير المرخص بها. لقد تم انتقاء أعضاء هذه الفرقة من قبل فريق تطييفات المعارك (سي إي جي) وهي منظمة سرية تابعة لفرقة العمليات الخاصة في المحمية العسكرية (فروت براغ) كارولينا الشمالية. إن جنود فرقة مكافحة الإرهاب هذه، مدربون ليكونوا سفاحين - خبراء في العمليات العسكرية الخاصة بالمداخلة، وإنقاذ الرهائن، والغارات المفاجئة بالإضافة إلى القضاء على القوات المعادية المختبئة.

ولأن مهمات الفرقة تتضمن عادة درجة عالية من السرية، لذا فإن سلسلة تعدد مستويات القيادة التقليدية، غالباً ما يُلتف عليها لصالح الإدارة وحيدة القيادة - قائد واحد يمتلك مسؤولية الفرقة كما يراه مناسباً. يميل ذلك القائد ليكون شخصاً ذا نفوذ سياسي، إما حكومياً أو عسكرياً برتبة أو نفوذ كافٍ لأن يدير المهمة. وبغض النظر عن هوية هؤلاء القادة، فإن عمليات الفرقة تكون

سرية على أعلى المستويات وعند تمام المهمة، لا يتحدث جنود الفرقة مرة ثانية عنها ليداً - حتى لبعضهم بعضاً أو لضباط قيادتهم في العمليات الخاصة. حلق، قاتل، نس.

إن الفرقة الحالية المتمركزة فوق خط عرض اثنين وثمانين درجة، لم تكن تقوم بطيران أو بقتال، بل كانت تكفي بمجرد للمراقبة.

يتوجب على دلتا واحد الاعتراف بأن هذه المهمة هي الأكثر غربة حتى الآن، ولكنه تعلم منذ زمن بعيد ألا يتفاجأ بما كلف القيام به. فلقد نهض في السنوات الخمس الماضية في عمليات إنقاذ الرهائن في الشرق الأوسط، التعقب والقضاء على خلايا الإرهاب التي تعمل داخل الولايات المتحدة، والتخلص السري من العديد من الرجال والنساء الخطرين حول العالم.

وفي الشهر الماضي، استخدم فريق المكافحة ربوطاً صغيراً طائراً لكسي يتسبب بنوبة قلبية مهلكة لتاجر مخدرات خبيث في جنوب أميركا، مستخدمين ربوطاً مزوداً بلبرة شمعية من الثيناتيوم تحتوي على مقبض فعال للأوعية الدموية. طير دلتا اثنان ذلك الربوط إلى منزل الرجل عبر نافذة مفتوحة في الطابق الثاني، حيث وجد الرجل في غرفة نومه، ومن ثم، وخزه على كتفه وهو نائم. عاد الربوط الصغير من النافذة - كتمين جافتين - قبل أن يصحو الرجل من نومه مصاباً بالغم في الصدر. كان فريق دلتا محلقاً إلى القاعدة في الوقت الذي اتصلت فيه زوجة الضحية بالإسعاف.

دون لفتحام لو دخول.

موت لأسباب طبيعية.

شيء بالغ الجمال.

والواقعة الأكثر حداثة هي عندما تمركز ربوط صغير آخر داخل مكتب سيناتور مشهور ليراقب اجتماعاته الخاصة فالنقط صوراً للقضاء جنسية قاحشة. أشار فريق دلتا إلى هذه المهمة على سبيل الدعابة - 'إسلاج وراء خطوط العدو'.

والآن، وبعد أن لحتجز بسبب مهمة المراقبة تلك داخل هذه الخيمة لمدة عشرة أيام، كان دلتا واحد يجهز لإنهاء هذه المهمة.

قال لنفسه:

ابق في المخبأ.

راقب البناء - من الداخل والخارج.

انقل لفتاتك لية تطورات غير متوقعة.

لقد تدرب دلتا واحد ألا يشعر بأي عواطف تجاه مهماته. لكن هذه المهمة، بالتأكيد قد زادت من سرعة دقات قلبه عندما أعطي وفرقة التعليمات الأولية. كانت التعليمات الأساسية 'مجهوثة المصدر' - فكل دور كان يُشرح عبر قنوات إلكترونية أمينة. ولم يقابل دلتا واحد القائد المسؤول عن هذه المهمة على الإطلاق.

كان دلتا واحد يحضر لوجيته البروتينية المجففة عندما علا رنين ساعته في نسجام مع ساعات الآخرين. وخلال ثوان، ومض منبه جهراً تشفير الاتصالات الموجود إلى جانبهم. توقف عن إكمال ما كان يفعله، والتقط ساعة جهاز الاتصال، راقبه الرجلان الأخران بصمت، دلتا واحد قال متحدثاً عبر جهاز الإرسال.

تم التعرف إلى الكلمتين على الفور من قبل برنامج مميز الصوت داخل الجهاز، ثم أعطيت كل كلمة رقم إشارة والذي سُفر وأرسل عبر قمر صناعي إلى المتصل. وعند المتصل، في جهاز معالج، يتم فك تشفير هذه الأرقام وترجمتها مرة ثانية إلى كلمات باستخدام معجم ذاتي العشوائية، ومحدد مسبقاً. وبعدها تنطق هذه الكلمات جهازاً بصوت اصطناعي... للتأخير الإجمالي هو ثمانون ميلي ثانية.

'هنا القائد.' قال الشخص الذي يشرف على العملية. كانت النبيرة الإلكترونية لجهاز الاتصالات غريبة - اصطناعية وخنثوية. كيف هو حال العملية لديك؟

كل شيء يجري حسب ما خطط له. أجب دلتا واحد. ممتاز، لدي تحديث على الفترة المحددة. ستشعر المعلومات للعامه هذه القليلة في الثامنة مساءً حسب التوقيت الشرقي.

تفحص دلتا واحد جهازه الزمني، ثماني ساعات أخرى فقط، قال لنفسه. سينتهي عمله هنا قريباً، لقد كان هذا أمراً مشجعاً.

'هناك تطور آخر.' قال القائد: 'هناك لاعب جديد سيدخل اللعبة.'

ماذا...؟ لاعب جديد؟

استمع دلتا واحد، مقامرة ممتعة، قال لنفسه. شخص ما هناك يراهن على

البقاء: 'هل تعتقد أنه يمكن الوثوق به؟'

يجب مراقبته عن كثب.

وإذا حدثت أية مشاكل؟

لم يكن هناك أي تردد في الإجابة: 'أوامرك تسري'.

16

مضى الآن على طيران راشيل باتجاه الشمال أكثر من ساعة. باستثناء مجرد نظرة سريعة على جزيرة نيوفاوند لاند¹⁵، لم تر شيئاً إلا الماء أسفل طائرة الـ (ف - 14) طوال الرحلة.

لم يتوجب أن تكون مياهاً فقط؛ فكرت راشيل مكشوفة. فقد غطت راشيل مرة في الجليد في بركة متجمدة عندما كانت تتزلج وهي في السابعة من عمرها. عندها علفت تحت السطح، فأيقنت موتها. كانت مسكةً لها القوية هي التي انتزعت جسدها المثقل بالمياه إلى الأمان. منذ تلك المحنة المرعبة، عانت راشيل من حالة مرضية مستمرة من رهاب الماء - قلق واضح من أماكن المياه المفتوحة، وخاصة المياه الباردة. اليوم، دون أي شيء إلا المحيط الأطلسي الشمالي الذي تستطبع رؤيته على مد البصر، عاد الخوف القديم ينسل إليها.

ليس قبل أن يتخصص الطيار وجهته مع قاعدة طيران ثولي الموجودة في شمال غرين لاند¹⁶، حتى أدركت راشيل البعد الذي خلقوا إليه. أنا فوق المنطقة القطبية الشمالية، قالت راشيل لنفسها، لقد زاد هذا الكشف من اضطرابها، إلى أين يأخذونني؟ ما الذي وجدته نلسا؟ وحالاً أصبحت الرقعة للزرقاء الرمادية الممتدة تحتها منقطة بالآلاف البقع البيضاء المقفرة.

جبال جليدية.

كانت راشيل قد رأت جبلاً جليدياً مرة من قبل في حياتها، منذ ست سنوات عندما ألتفتها ولدتها بالانضمام إليها في الرحلة البحرية المخصصة للأمهات والبنات في آلاسكا. اقترحت عليها راشيل عدداً غير منته من البدائل

15 نيوفاوند لاند: جزيرة في المحيط الأطلنطي.

16 غرين لاند: جزيرة ولغة بين المحيط الأطلسي الشمالي ومحيطات القطب الشمالي وهي أكبر جزيرة في العالم.

للقيام بإجازات على اليابسة. ولكن والدتها أصرت: 'عزيزتي راشيل' قالت والدتها: 'إن ثشي هذا للكوكب مغطى بالمياه، وعاجلاً أم آجلاً، يتوجب عليك أن تتعلمي كيفية التعامل معه'. كانت السيدة سيكستون مواطلة أميركية مرنة تهدف إلى تربية ابنة قوية.

تلك الرحلة البحرية كانت آخر رحلة تقوم بها راشيل مع والدتها.

كثرت وينتورت سيكستون... شعرت راشيل بلغم لأذع طويل من الوحدة. كذلك الرياح العاصفة خارج الطائرة، عادت الذكريات إليها متهبجة، ساحبةً يهاها إلى الطريقة التي اعتادت عليها. كانت محادثتهما الأخيرة عبر الهاتف، في صباح عيد الشكر.

'أنا متأسفة جداً يا أمي'. قالت راشيل وهي تتصل بمنزلها محجوزة بسبب الثلج في مطار (أوهاري). 'أعلم أن عائلتنا لم تقض يوم عيد الشكر منفصلة عن بعضها، يبدو أن هذا اليوم سيكون الأول.'

بدأ على والدتها أن قلبها يتعصر: 'لقد كنت أتطلع بشوق لرؤيتك.'

'أنا أيضاً، أمي. فكري بي ولنا لتناول طعام المطار وأنت ووالدي نتمتعان بالهدنة الرومي.'

ساد قنيل من الصمت على الهاتف: راشيل، لم أكن أريد إخبارك حتى تصلي إلى هنا، إن والدك قال بأن لديه الكثير من الأعمال يريد إنجازها في منزله هذه السنة. سيبقى في جناحه في واشنطن خلال إجازة نهاية الأسبوع الطويلة.'

'ماذا؟' تحولت مفاجأة راشيل لما سمعته إلى غضب بسرعة: لكنه عيد الشكر، لا يعقد مجلس الشيوخ أية اجتماعات! يستغرق الطريق منه أقل من ساعتين. يتوجب أن يكون معك.'

أعلم ذلك، لقد قال إنه منهك القوى - متعب جداً ليمكن من القيادة. لذا فقد قرر أن يقضي عطلة نهاية الأسبوع ملتقاً مع ركام أعماله غير المنجزة.

عمل؟ شكيت راشيل بالأمر... إن الاحتمال الأكثر توقعاً هو أن يكون السيداتور سيكستون ملتقاً مع امرأة أخرى. إن خيانتها الزوجية، رغم سريرتها، كانت مستمرة لعدة سنوات. لم تكن السيدة سيكستون مغفلة، ولكن علاقات زوجها كانت دائماً مصحوبة بأعذار مقنعة وبإهانة مؤلمة لمجرد الإيمان أنه خائن. وفي النهاية، لم تجد السيدة سيكستون بديلاً سوى دفن الأمها بالتظاهر

بعدم الانتباه. وعلى الرغم من أن راشيل كانت تشجعها دائماً على الطلاق، لكن كثيرين وينتورث سيكستون امرأة تحافظ على وعدها. تذكرت ما قالتها عند الزواج... إلى أن يفرقنا الموت عن بعضنا بعضاً، قالت لراشيل: لقد أفرحتني والدك بك - ابنة جميلة - ولهذا فأنا ممتنة له. سيتوجب عليه أن يدفع جزاء أعماله يوماً ما لقوة أعظم.

الآن، وبينما هي واقفة في المطر، كان غضب راشيل يزداد اضطراباً. لكن، هذا يعني أنك ستقضين عيد الشكر وحيدة! شعرت راشيل بأنها تريد أن تتقياً. لقد كان غياب والدها في يوم عيد الشكر شيئاً وضعياً جديداً، حتى بالنسبة له.

'حسناً... قالت السيدة سيكستون بصوت خائب الأمل ولكنه حاسم. أنا بالطبع، لا أُرغب أن أدع الطعام يذهب إلى اللغائيات، سأحمله إلى اللعبة لنا، فهي طالما دعنا إلى قضاء عيد الشكر معها. سأصل بها الآن.'

شعرت راشيل أن ذنبها يخف بعض الشيء: 'حسناً، سأصل إلى المنزل بأسرع ما يمكن، أحبك يا أمي!'

رحلة آمنة، حبيبتي!'

ما أن وصلت راشيل، الساعة العاشرة والنصف، بسيارة الأجرة التي نقلها إلى منعطف الطريق الخاص بمنزل سيكستون المتترف حتى عرفت أن هناك أمراً خطيراً ما قد وقع، فقد شاهدت ثلاث سيارات للشرطة والعديد من شاحنات إذاعات الأخبار أيضاً، وجميع أضواء المنزل كانت مشتعلة، انفجعت راشيل بسرعة وانطلقت معها دقائق قلبها.

قابلها شرطي من ولاية فرجينيا عند المدخل وكان كالحال الوجه. وقيل أن يتقوه بلمة كلمة، عرفت راشيل أن هناك حادثاً.

كان الطريق الخامس والعشرون زلماً بالأمطار المتجمدة. قال الضابط: 'لقد انفجرت والدتك من الطريق إلى ولد مشجر. أنا متأسف، وتوفيت من أضرار الصدمة.'

لقد جسم راشيل الإحساس، كان والدها، الذي عاد مباشرة عندما علم بالخبر، يجري مؤتمراً صحفياً صغيراً الآن في غرفة الجلوس، يعلن فيه للعالم دون لية لنفعل أو نأثر أن زوجته قد توفيت في حادث تحطم وهي في طريق عودتها من عشاء عيد الشكر مع العائلة.

وقفت راشيل في الأمكنة النائية تبكي بحرقه على هذه الحادثة كلها. كانت أمي الوحيدة، قال والدها للإعلام وعيناه مليتان بالدموع: 'سعدت إلى منزلي من أجلها في هذه العطلة، لما كان حدث هذا'. كان عليك أن تفكر بهذا منذ عدة سنوات مضت. بكت راشيل وكرهها لوالدها يتعمق مع كل لحظة تمر.

ومنذ تلك اللحظة، طلقت راشيل نفسها من والدها بالطريقة التي لم تقم بها السيدة سيكستون. وبصعوبة بالغة لاحظ السيناتور ذلك، فقد انشغل فجأة مستخدماً ثروة زوجته، بالبدء لكسب تسمية حزيه له ليصبح الرئيس. حتى إن صوت العطف لم يعقه أيضاً.

وبصورة قاسية خلال السنوات الثلاث الماضية، كان السيناتور، رغم بعده عنها، يجعل حياة راشيل وحيدة الآن. فلتهمائه للفوز بالبيت الأبيض قد وضع أعلام راشيل للقاء الرجل المناسب وإنشاء عائلة في احتجاز غامض. فقد أصبح أمر إبعاد نفسها عن تلك اللعبة الاجتماعية أسهل بكثير من أن تتعامل مع ميل غير منته من الرجال المتقدمين لطلب يدها والمتعشقين لكسب السلطة في واشنطن من خلال أمهم بالفوز بـ 'القناة الأولى' الحزبية وذات السلطة الكامنة طالما أنها في صفهم.

خارج طائرة الـ (ف - 14) بدأ ضوء النهار يتلاشى، فقد كانت نهاية فصل الشتاء في القطب الشمالي - وقت الظلام الدائم. أدرجت راشيل لها تطير نحو أرض ذات ليل مستمر.

وبينما تمضي الدقائق، تلاشى ضوء الشمس بكامله متساقطاً خلف الأفق، تلمها مسيرتهما إلى الشمال، ثم ظهر قمر لامع لم يكتمل بعد، أبيض معلق في الهواء للجليدي الكريستالي. وبعيداً في الأسفل، تومض موجات المحيط، وتبدو الجبال الجليدية كأنها ماس محاط في شبكة ذهبية داكنة اللون.

وفي النهاية، وقعت عينها راشيل على خط الياقوت الغائم. ولكنه لم يكن الذي توقعته. فقد لاح لها فوق سطح المحيط، أمام الطائرة سلسلة جبلية ضخمة مكللة بالثلوج.

'جبال؟' سألت راشيل وهي في حيرة من أمرها. 'هل هناك جبال في شمال غرين لاند؟'

'هذا ما يبدو'. قال الطيار ويبدو عليه الدهشة نفسها.

وبينما توجهت مقدمة الطائرة نحو الأسفل، شعرت رايشيل بالعدم الوزن بشكل مخيف. ومن خلال الصوت المتواصل في أذنيها، استطاعت سماع أزيز إلكتروني متكرر في حجرة القيادة. كان من الواضح أن الطيار قد التقط نوعاً من مرشد الاتجاه اللاسلكي وكان يتبعه.

وبينما اتجهت الطائرة إلى الأسفل مسافة ثلاثة آلاف قدم (900 متر)، حدثت رايشيل خارجاً بقطعة الأرض المثيرة والمنازة بضوء القمر من تحتهم. عند قاعدة الجبال، كان هناك سهل فسيح جميل مغطى بالثلوج يمتد عرضاً باتجاه البحر حوالي عشرة أميال، إلى أن انتهى فجأة عند منحدر شديد الانحدار من الجليد الصلب لتنتهي عمودياً إلى المحيط.

فما رأيته رايشيل، كان منظرًا لا يشبه أي شيء رأته من قبل في أي مكان على الأرض. اعتقدت في البداية أن نور القمر يقوم ببعض الخدع، ثم حدثت في الأسفل إلى حقول الثلج، غير قادرة على استيعاب ما تشاهد. وكلما انحدرت الطائرة نحو الأسفل، أصبحت للصورة واضحة أكثر.

ما هذا باسم الإله!!

كان السهل الواسع تحتهم مخططاً... كما لو أن شخصاً قد ثون الثلوج بثلاثة أقلام ضخمة من اللون الفضي. امتدت تلك الخطوط الملونة بشكل متوازي نحو المنحدر الشاطئي. وليس قبل أن تنحدر الطائرة مسافة خمسمئة قدم (150 متر) إلى أن بدأ الخداع البصري يكشف نفسه. كانت تلك الخطوط الفضفية الثلاثة عبارة عن قنوات عميقة تبلغ كل واحدة منهم أكثر من ثلاثة ياردات (2.7 متر) عرضاً. وقد امتلأت هذه القنوات بالمياه وتجمدت عند السطح، فكانت قنوات فضفية امتدت متوازية عبر هذا السهل. أما المجاري للضيقة البيضاء بينها فهي عبارة عن خنادق متركمة بالثلوج.

وبينما اتجها نحو السهل، بدأت الطائرة تهتز وتتأرجح باضطراب شديد. سمعت رايشيل صوت ناقل حركة الهبوط يتعشق مصدرًا صغيراً عالياً، ولكنها حتى الآن لم تر مهبطاً للطائرة. وبينما الطيار يناضل من أجل إبقاء الطائرة تحت سيطرته، أضعفت رايشيل نظرها خارجاً فرأت خطين من الأضواء شديدة الوميض، يحدان الجزء الخارجي من القناة الجليدية. أدركت بخوف شديد ما ينوي الطيار القيام به.

سنبهط على الجليد!! سألت.

لم يجيبها الطيار، فقد كان يركز على الرياح العاصفة. شعرت رايشيل

بحركة في أمتعتها بينما كانت تتناقص سرعة الطائرة هابطة باتجاه القناة للتحجبة. ارتفعت سدود تلجبة عالية على جانبي الطائرة، فالتقطت رايشيل أنفاسها وهي تعلم أن أي خطأ في التقدير ولو كان صغيراً في هذه القناة الضيقة يعني موتهم المحتم. انخفضت الطائرة المهيضة بين السدين الثلجيين وفجأة اختفى الارتجاج. محميةً هناك من الرياح، حطت الطائرة بشكل رائع على الجليد.

زارت أجهزة الدافع الخلفية لطائرة التومكات، هادفةً إلى إبطاء الطائرة. تلهتت رايشيل. تدرجت للطائرة النفثة مسافة مئة ياردة (90 متر) إلى أن توقفت عند خط أحمر مرسوم بشخانة رشاش دهان عبر الجليد.

أما المنظر على اليمين فلم يكن إلا جداراً من الثلج منيراً بضوء القمر - جانب من المد الجليدي، وكان للمنظر اليساري مماثلاً له.

وعبر مسد للريح أمامهما، تمكنت رايشيل من الرؤية بوضوح... امتداد غير منته من الجليد، شعرت وكأنها حطت فوق كوكب ميت. فلم يكن هناك أية إشارة للحياة عليه، إلا ذلك الخط المرسوم على الجليد.

ثم سمعت صوت محرك يعلو كلما التقرب من بعيد، ولاحظت آلة ما. لقد كان جرراً ثلجياً كبيراً متعند الملامس يتحرك في اضطراب باتجاههما، يعلو القنوات الجليدية. له شكل طويل ونحيل، يدا وكأله حشرة ضخمة مستقبلية تتحرك بضجيج تجاههم على أرجل تدور بسرعة وشراسة. وتثبتت هناك في أعلى سطح المركبة حجرة من (البليكس غلاس)¹⁷ مزودة بمنصب للأضواء الغامرة تنير طريقها.

اهتزت تلك الآلة ثقفاً أمام موقف مباشر بجانب طائرة الـ (ف - 14). ثم فتح الباب في حجرة البليكس غلاس وظهر رجل ينزل عبر السلم إلى الجليد، كان محزماً من رأسه حتى قدميه بزة قفز منتفخة بيضاء أعطته الانطباع بأنه منفوخ.

ماكس المجنون يقابل جندي العشاء من بيلسييري. فكرت رايشيل، مستريحة لرؤيتها أن هذا الكوكب الغريب مأهول على الأقل.

أشار للرجل لطيار الـ (ف - 14) برفع باب الحجرة.

أطاعه الطيار.

وعندما فتح باب الحجرة، شعرت رايشيل بعصفا الرياح تمزق جسدها مصيبة إياها بقشعريرة حتى الصميم.

17 البليكس غلاس: بلاستيك أكريلي يمكن استخدامه بدلاً من الزجاج.

أغلق ذلك الغطاء اللعين!.

'آنسة سيكستون'، قال الرجل منادياً لها بلهجة أميركية، أرحب بك باسم ناسا!.

كانت راشيل ترتجف: شكراً لك مليون مرة!.

من فضلك، اقزعي حزام الرحمة، واتركي الخوذة هنا في الطائرة، وترجلي منها باستخدام المسكات المثبتة على جسدها، هل لديك أية استفسارات؟.

نعم! صرخت راشيل، أين أنا بحق الجحيم!؟.

17

مارجوري تينش - مستشارة الرئيس الأعلى مقاماً - كانت هيكلًا عظيمًا لكائن حي يمشي بخطوات طويلة. شكلها النحيل بطول ستة أقدام (1.8 متر) مشابه لهيكل لعبة أطفال مؤلفة من مفاصل وأطراف، يبرز من جسدها المتقلقل وجه يرقاني، وجذد هذا الجسد مخطوطة ورقية تقيت بعينين عديمتي العاطفة. يبلغ عمرها الواحدة والخمسين، لكنها تبدو في السبعين.

كانت تينش تبجل في واشنطن كأنها الإلهة في ميدان اللتافس السياسي. وقد قيل إنها تمتلك مهارات تحليلية وصلت لحد أولئك المستبصرين. فإن قيادتها لمكتب الشؤون الخارجية للولايات المتحدة للاستخبارات والأبحاث قد ساعد في شحذ عقلها ليكون ذكياً بشكل مميّز وبارعاً في النقد. لسوء الحظ، فقد صوحت ذكاء تينش السياسي بمزاج جندي استطاع القلة فقط تحمله لساعات قليلة. وهبت مارجوري تينش جميع عقول أجهزة الكمبيوتر ذات التقنية العالية - ودفتها أيضاً. رغم هذا، كان الرئيس زاك هيرني يجد التقليل من الصعوبة في تحمل خصوصية تلك المرأة، فمقدرتها العقلية وعملها الدؤوب كانا الوحيدين المسؤولين عن وضع هيرني في السلطة بالدرجة الأولى.

مارجوري: قل للرئيس واقفاً ليرحب بها في مكتب الرئاسة. أما السذي أستطيع فعله لك؟ لم يعرض عليها الجلوس، فإن تصرفات الكريسة المعتادة لا تطبق على امرأة مثل مارجوري تينش. فلتها لو رغبت بالجلوس لن تتردد بذلك.

'أرى أنك حددت موعد الاجتماع بطاقتك في الساعة الرابعة بعد الظهر'. كان صوتها خشناً بسبب التدخين. 'ممتاز!'.
كان هذا أفضل!.

مشت تينش للحظة، فشعر الرئيس أن مسننات عقلها المعقدة تدور وتدور. لقد كان يشعر بالامتنان، فقد كانت مارجوري تينش إحدى القلة من طاقم الرئيس الذين يعلمون باكتشاف ناسا، كما أن ذكاءها السياسي يساعد الرئيس في تنظيم خطته الاستراتيجية.

'إن مناظرة قناة (سي إن إن) اليوم هي في الساعة الواحدة. قالت تينش وهي تسعل: من سترسل ليتحاور مع سيكستون؟'.

ابتسم هيرني: 'متحدث باسم الحملة من حديثي العهد'. إن التكتيك السياسي القاتل بإحباط 'الصيد' وذلك بعدم إرسال فريسة كبيرة له، هو تكتيك قديم يقدم للمناظرات نفسها.

لدي فكرة أفضل. قالت تينش وعيناها القاحلتان تحديقان بعينيه. دعني أحضر ذلك العرض بنفسني!.

ارتفع رأس زاك هيرني 'أنت؟' ما الذي تفكرين به بحق الجحيم؟ مارجوري، أنت لا تقومين بعروض إعلامية، بالإضافة إلى أنه عرض إذاعي في منتصف النهار. إذا أرسلت بمستشارتي الأعلى مقاماً، فما هي نوع الرسالة التي سألقنها؟ هذا سيجعلنا يبدو مذعورين! تماماً!.

تأملها هيرني. ليا كانت المكيدة المعقدة التي تدبرها تينش، فمن المستحيل أن يسمح لها بالظهور على قناة (سي إن إن). لقد علم كل شخص لم يزر مارجوري تينش على الإطلاق، أن هناك سبباً لعملها خلف الكواليس. إن تينش امرأة ذات مظهر جدي كثيراً - لا تملك الوجه الذي يرغب الرئيس بإرسال رسالة البيت الأبيض من خلاله.

'أنا سأؤتي هذه المناظرة على قناة (سي إن إن)'. كررت قولها، لكن هذه المرة لم تكن تطلب ذلك.

مارجوري: قال للرئيس مناوراً وهو يشعر باضطراب الآن، 'من المؤكد أن حملة سيكستون ستدعي أن حضورك في (سي إن إن) هو دليل على أن البيت الأبيض في حالة ذعر. إن إرسال الأشخاص ذوي السلطة الأقوى لدينا يجعلنا يبدو بانسين!'.
هزت المرأة برأسها قليلاً ثم أشعلت سيجارة: كلما بدونا بانسين أكثر، كان هذا أفضل!.

خلال السنين الثانية التالية، وضحت مارجوري تينش سبب طليها إرسال الرئيس لها للحوار على (سي إن إن) بدلاً من شخص متحدثي السلطة في الحملة. وعندما انتهت تينش من كلامها، لم يستطع الرئيس إلا التحديق بها بذهول.

مرة ثانية، أثبتت مارجوري تينش أنها عبقرية سياسية.

18

إن الرف الجليدي المبني هو أكبر طوف جليدي عائم في النصف الشمالي من الكرة الأرضية. يتوضع على خط عرض اثنين وثمانين درجة في أقصى الشمال لساحل جزيرة إيلز مير في أعلى القطب الشمالي. يبلغ عرضه حوالي أربعة أميال وتصل سماكته أكثر من ثلاثمئة قدم (90 متراً).

وبينما رايشيل تصعد إلى حجرة 'البيلكسي غلاس' التي تعلقو الجرار الجليدي، كانت ممتدة لرويتها معطفاً طويلاً إضافياً وقطرات بانتظارها هناك على مقعدها، بالإضافة إلى الحرارة المنطلقة من فتحات الجرار. هناك على المدرج الجليدي، بدأت محركات الـ (ف - 14) بالزفير، وبدأت الطائرة تتكرج بعيداً.

نظرت رايشيل بذعر: 'إنه بخادر؟'

صعد مضيفها للجنيد إلى الجرار وهو يوسى برأسه: 'يُسمح فقط لأعضاء فريق دعم ناسا المقربين والعلماء للخاصين بالتواجد في هذا الموقع'. وبينما حلقت الـ (ف - 14) إلى السماء الداكنة، شعرت رايشيل فجأة أنها أثبتت في جزيرة مهجورة.

'سركب (الآيس روفر) من هنا'. قال الرجل: 'إن المدير بانتظارنا'.

حدثت رايشيل بالممرات الجليدية الفضية، وحاولت أن تتخيل ما الذي يقعله مدير ناسا هنا بحق الجحيم.

تمسكي. صرخ رجل ناسا. وهو يدير بعض الرافعات ومع علو الهدير الطاحن، دارت الآلة تسعين درجة في مكانها، وكأنها نياحة عسكرية قد عوملت بقوة. إنها الآن تواجه الحائط العالي للسد الثلجي.

نظرت رايشيل إلى المنحدر الحاد وشعرت بموجات من الخوف. من المؤكد أنه لا ينوي -

راقصة الروك أند رول! نفع السائق يده فجأة على القابض، فأسرعت المركبة نحو المنحدر. أطلقت رايشيل صرخة مكبوتة وتمسكت. وعندما وصلا المنحدر، ضربت الملامس السفلية المشوكة بالثلج، ثم بدأت الآلة بالتسلق. كانت رايشيل متأكدة من أنهما سينقلبان إلى الخلف، ولكن الحجرة بقيت وبشكل مثير للغربة أفقية، بينما الملامس ثبتت مخالبيها بالمنحدر. وعندما صعدت الآلة الضخمة إلى قمة السد، أوقفها السائق وضحك بابتهاج لمرافقته الخائفة: 'جربي هذا في الشاحنات المعدة للرياضة! أخذنا تصميم نظام الاصطدام من مركبة 'مستكشف المريخ'، وطبقناها على هذه الصغيرة! تعمل كالسحرا'.

هزت رايشيل رأسها بضعف: 'بارعة!'

وهي تجلس على قمة السد الجليدي، نظرت رايشيل خارجاً إلى المنظر الذي لا يصدق. يتواجد أمامها الآن سد آخر كبير، ومن ثم تتوقف التموجات على نحو مفاجئ، وإلى الخلف، تبتسط الجليد بامتداد متلاكن منحدراً قليلاً. إن رقاقة الجليد المنزلة بضوء القمر قد امتدت نحو الأفق، حيث هناك في النهاية تخفيق إلى أن تصل فجأة إلى الجبال.

'إنه الجبل الجليدي الميلى'. قال السائق مشيراً إلى الجبل: 'يبدأ مناسباً إلى للدلتا العريضة التي تجلس عليها الآن'.

أدار السائق المحرك ثانية، وتمسكت رايشيل بينما تزداد سرعة المركبة وهي تتحرك إلى أسفل واجهة المنحدر. هناك في الأسفل، تبتثا بنهر جليدي آخر وانطلقا بسرعة كالصاروخ لأعلى السد التالي. اعتليا القمة وبسرعة انزلقا إلى الطرف البعيد، ثم تحولوا باتجاه رقاقة ملساء من الجليد ثم بدأ العبور بجلبة ساحقة عبر المنحدر الجليدي.

كم هو البعد؟ ثم تَرَ رايشيل سوى الجليد أمامها.

'حوالي ميلين إلى الأمام'.

رأت رايشيل أن هذا بعيد جداً. كانت الرياح في الخارج تضرب شاحنة (الآيس روفر) بعصفات قاسية، طارفة حجرة (البيلكس غلاس) وكأنها تحاول دفعهم إلى الخلف باتجاه البحر.

'هذه هي الرياح السفلية'، قال السائق بصوت عالٍ: 'اعتادي عليها'. ثم وضع لها أن لهذه المنطقة رياحاً هوجاءة دائمة تأتي من اتجاهين تدعى الرياح السفلية (كاتاباتيك) - اسم يوناني يطلق على التحرك أسفل المنحدرات. هذه

الرياح العاصفة هي من الواضح نتاج هواء بارد ثقيل 'ينساب' عند أسفل سطح المنحدرات الجليدية مثل نهر غضب. ثم أضاف ضاحكاً: 'هذا المكان هو الوحيد في الأرض حيث يمكن للجحيم أن تتجمد!'

وبعد مضي عدة دقائق، بدأت راشيل ترى شكلاً باهتاً على مسافة بعيدة أمامها - صورة ظليلة لقبعة ضخمة بيضاء اللون تتبثق من الجليد، فركت راشيل عينها: 'ما هذا يا ترى...؟'

شعوب الأسكيمو الكبار هنا. قال الرجل مزاحاً.

حاولت راشيل أن تتقهم ذلك الهيكل. يبدو وكأنها قبة مصغرة للقبعة الثلجية في هيوستون.

لقد وضعتها ناسا هنا منذ أسبوع ونصف. قال الرجل: 'إنها مصنوعة من مادة عديد السوربات الشبكية وهي قابلة للنفخ على مراحل متعددة. املاً لتقطع بالهواء، تبتها إلى بعضها البعض، تربط الشكل بأكمله إلى الجليد بواسطة الرزات الجليدية والحبال. تبدو وكأنها خيمة كبيرة مغلقة القبة، ولكنها في الواقع النمط الأولي للمخترع من قبل ناسا للمواطن المصطنعة المحمولة التي نأمل باستخدامها على المريخ يوماً ما. ندعوها 'القبة الاصطناعية'.

قبة اصطناعية؟'

نعم، أفهمي ذلك؟ لأنها ليست كرة كاملة، إنها فقط قبة اصطناعية.'

ضحكت راشيل وحدثت بذلك البناء الغريب الذي يسوح أمامها بشكل أقرب على السهل الجليدي.

ولأن ناسا لم تستطع الذهاب إلى المريخ بعد، قررتم أيها الفتيان البقاء هنا خلال الليل الطويل عوضاً عن ذلك؟'

ضحك للرجل: 'في الواقع كنت أفضل المكوث في جزيرة (تاهايتي) ولكن القدر هو الذي قرر لنا هذا الموقع.'

حدثت راشيل بشك في ذلك البناء. تلك الصندوق ذات اللون القريب من الأبيض كأنها بنية شجيرة تقابل السماء الداكنة. وبينما تقرب الشاحنة راحت تحاول الوقوف أمام باب صغير في أحد جوانب القبة، الذي بدأ يُفتح. تدفق ضوء من الداخل إلى الخارج فأضاء الجليد. خرج رجل عملاق ضخم يرتدي كفتزة صوفية سوداء اللون، ضخمت حجمه أكثر فجعلته يبدو كأنه كالدب. تحرك باتجاه عربة (الآيس روفر).

عرفت راشيل من يكون ذلك الرجل دون أي شك: 'لورانس إيكستروم، مدير ناسا.'

لبتم لها للسائق: 'لا تجعلني حجمه يخدعك، هذا الفتى كالفطة.'

لكنه أشبه بالنمر، قالت راشيل لنفسها، فهي تعلم بالصيت المشهور عن إيكستروم فهو يقطع رؤوس أولئك الذين يقفون في طريق أحلامه.

عندما نزلت من الشاحنة، كادت الرياح أن تقلبها، لفت المعطف حول نفسها، وتحركت باتجاه القبة.

لتقاها مدير ناسا في منتصف الطريق، ماداً يده الضخمة المكسوة بالقفاز. أنسة سيكستون، شكراً لمجيتك.'

هزت راشيل رأسها بشك وصرخت بأعلى صوتها عبر الرياح العاصفة: 'صراحة يا سيدي، أنا لست متأكدة من أن الخيار كان بيدي.'

وعلى بعد ألف متر من النهر الجليدي، حدق لثنا واحد بمنظاره ذي الأشعة تحت الحمراء، ورأى مدير ناسا وهو يقود راشيل سيكستون إلى داخل القبة.

19

كان مدير ناسا 'لورانس إيكستروم' رجلاً ضخماً، متورد اللون وفظ الشخصية كإله النرويجيين الغاضب. شعره الأشقر الواخز مصفف على نمط التسيحة العسكرية القصيرة فوق حاجبين مجعدين، وأفقه بصلي الشكل مليء بالأوردة. وفي هذه الأثناء، كانت عيناه المتحجرتان متقلبتين بإرهاق ليل لا تحصى قضاها دون نوم. لقد كان مخططاً استراتيجياً بارعاً لجوي الأرض والقضاء ومستشار العمليات في البنتاغون قبل تعيينه في ناسا. اشتهر إيكستروم بالمظاهرة المتلائمة فقط مع إخلاصه الذي لا شك فيه لعمله مهما كانت المهمة المنفذة. وبينما راشيل سيكستون تتبعه إلى القبة الاصطناعية، وجدت نفسها تمشي عبر متاهة غريبة نصف شفافة من الأروقة. بدا أن شبكة المتاهة هذه قد صممت باستعمال وريقات مغلقة من البلاستيك المعتم عبر أسلاك مشدودة بإحكام. أما أرض هذه المتاهة، فلم تكن موجودة - صحيفة من الجليد الصلب، مكسوة بخطوط من الحصى المطاطي لإحداث الاحتكاك. ثم شفا طريقهما عبر حجرة للجولس بدائية مزودة بأسرة نقالة ومراحيض كيميائية.

وبصورة تستحق الشكر، كان هواء القبة دافئاً، وإن يكن متقللاً بالمزيج المخلوط من الروائح غير الممكن تمييزها والتي ترافق البشر عندما يكونون في مكان ضيق. وفي مكان ما، يصدر صوت أزيز المولد، وعلى ما يبدو أنه هو مصدر الكهرباء التي تصب في تلك المصابيح الظاهرة المعلقة في حبال التوسعة المثبتة في الرواق.

"أنت سيكستون"، قالها إيكستروم بصوت إنفجاري، مرشداً إياها بنشاط عبر مكان مجهول. "دعيني أكون صريحاً معك منذ البداية". أبلغت نيرة صوته عن كل شيء إلا السعادة لوجود راشيل ضيفة عنده. "أنت هنا لأن الرئيس يريدك أن تكوني هنا. إن زاك هيرني هو صديق شخصي لي ومؤيد مخلص لنا، أنا أحترمه ولدين له. كما أنني لثق به، وحتى إنني لا أنالفت لأمره المباشرة، ولو كنت مستاءة منها. فبإذن على ذلك، ولكي لا يكون هناك أي ارتباك، أنا لا أشارك الرئيس حماسه في مشاركتك لهذا الأمر".

لم تستطع راشيل إلا التحديق به، لقد سافرت ثلاثئة ميل لألقى هذا النوع من حسن الضيافة!! لم يكن هذا الرجل مثل شخصية (مارثا ستوروت)¹⁸. مع كامل الاحترام المتوقع، أثرت غضبها رداً عليه: "أنا أيضاً أعمل تحت أوامر الرئيس، حتى إنني لم أعرف سبب وجودي هنا بعد. فمت بهذه الرحلة بحسن نية".

"جيد"، قال إيكستروم: "إن سأحدث بفظافة".

"لقد فمت بذلك بشكل جيد منذ البداية".

بدأ أن رد راشيل القاسي قد أزعج المدير. أبطأ من خطاه قليلاً، وكانت عيناه تلمعان بينما هو يتفحصها. ومن ثم، كأفعى تنفك، أطلق تنهدة طويلة وتابع نغمته.

"أفهمي"، بدأ سيكستون كلامه: "أنت أنت هنا مشروع ناسا السري وهذا مخالف لوظيفتي، فأنت لست ممتلة عن مكتب الاستطلاع وحسب، والذي يستمتع منيره بإهانة طاقم ناسا شخصياً على أنهم أطفال نرثارون. بل أنت أيضاً ابنة الرجل الذي جعل هدفه الشخصي تدمير وكالتي. هذه ستكون ساعة ناسا تحت ضوء الشمس. لقد تحمل رجائي ونسائي الكثير من النقد مؤخراً، وإنيهم الآن يستحقون لحظة المجد هذه. وعلى أية حال، يسيب سيل الشك المتقدم كرس للحرية من قبل والدك، وجدت ناسا نفسها في وضع سياسي أجبر فيه موظفوها

18 مارثا ستوروت: شخصية تمتاز بحسن الضيافة.

المجدون مشاركة الأضواء مع مجموعة عشوائية من العلماء المدنيين بالإضائة إلى ابنة الرجل الذي يحاول تدميرنا".

لنا لست والدي، أرانت راشيل الصراخ، ولكن في هذه الأثناء كان من الصعب خوض نقاش سياسي مع رئيس ناسا. ثم أت إلى هنا من أجل الأضواء يا سيدي".

نظر إيكستروم غاضباً: "ربما لم تجدي بديلاً عن ذلك".

أدهشها تعليقه بشكل مفاجئ. على الرغم من أن الرئيس هيرني لم يخبرها أي شيء محدد عن مساعدتها له بأي طريقة "علمية"، لكن ولهاام بيكرينغ أعلن بالطبع عن ارتياحه بأن راشيل يمكن أن تصيح رهناً سياسياً. "أريد أن أعلم ما الذي سافعله هنا". سألت راشيل.

"أنا وأنت، كلانا، لا نملك هذه المعلومة".

"عفواً؟".

"طلب مني الرئيس إخبارك عن اكتشافنا بشكل كامل في اللحظة التي تصلين بها إلى هنا. ومهما كان الدور الذي يريد منك القيام به في هذا الميدان فإنه يتعلق بك وبه فقط".

"لقد أخبرني أن نظام رصد الأرض قد قام باكتشاف ما؟".

نظر إليها إيكستروم بظرف عينه: "ما مقدار معرفتك عن مشروع نظام رصد الأرض؟".

"إنه مجموعة من خمسة أقمار تابعة لنا لتفحص الأرض في أماكن مختلفة - رسم خرائط للمحيطات وتحليل الصدوع الجيولوجية ومراقبة ذوبان تلووج القطب بالإضائة إلى تحديد مواقع وقود المستحاثات -".

"جيد". قال إيكستروم. وقد بدأ غير متأكد: "إذا أنت على علم بالإضائة الجديدة التي تمت على تلك المجموعة؟ إنها تدعى (بي أو دي إس)".

هزت راشيل رأسها. إنها فاحص كثافة القطب في المدار (بي أو دي إس) وصنممت من أجل المساعدة في قياس آثار ارتفاع درجة حرارة الأرض. على حد علمي أن (بودس) تقوم بقياس سماكة الغطاء الجليدي القطبي وصلابتها؟".

في الواقع، إن هذا صحيح، فهي تستخدم تقنية العصابات الطيفية من أجل التقاط صور للكثافة المركبة للمناطق الكبيرة وإيجاد شذوذات الطراوة في الجليد - بقع تلجبية نصف دائرية، وذوبان داخلي وشقوق كبيرة - أي دلالات عن

كانت راشيل حسنة الإطلاع على مشروع تفحص الكثافة المركبة، فهي مثل أمواج فوق صوتية تحت أرضية. استخدمت الأقمار الصناعية التابعة لـ (إن آر أو) تقنية مماثلة للبحث عن تنوعات الكثافة تحت سطح الأرض في شرق أوروبا وتمكنت بذلك من تحديد مواقع دفن جماعية أثبتت للرئيس أن التطهير العرقي كان حقيقة.

قبل أسبوعين، قال إيكستروم: "عبرت (بودس) فوق هذا الثرف الجليدي ورصدت كثافة غريبة لم تبد مثل أي شيء كنا قد توقعنا رؤيته من قبل. هناك في الأسفل عند مسافة متني قدم تحت سطح الأرض، كانت قد طمرت بشكل رائع في قالب من الجليد الصلب، رأت (بودس) شيئاً يبدو كرة صغيرة لا شكل لها، يبلغ قطرها حوالي عشرة أقدام (3 أمتار).
"جيب ماتي؟" سألت راشيل.

"كلا، إنه ليس سائلاً، من المثير للغرابة أن هذا الشيء الشاذ كان أفسى من الجليد المحيط به."

صعدت راشيل قليلاً: "إذاً... إنه صخرة كبيرة أو ما شابه؟"

هز إيكستروم رأسه: "تعالى، إنه كذلك."

أخذت راشيل تنتظر النهاية المضحكة لهذه الدعاية، لكنها لم تأت بعد. لذا هنا لأن ناسا قامت باكتشاف صخرة كبيرة في الجليد؟ قالت لنفسها.

لم تشعر بالذهول (لا بعد أن قامت (بودس) بدراسة كثافة هذه الصخرة، ثم على الفور، أحضرتنا فريقاً إلى هنا ليحللها، وكما تبين، إن هذه الصخرة الواقعة أسفل منا، أكثر كثافة من أي نوع من الصخور وجدت هنا في جزيرة (إيلزмир) على نحو مهم. في الواقع، أكثر كثافة من أي نوع من الصخور الموجودة ضمن دائرة نصف قطرها أربع مئة ميل."

حدقت راشيل بالجليد أسفل قدميها، وهي تتخيل للصخرة الكبيرة هناك في الأسفل في مكان ما. "أقول إن شخصاً ما قد أحضرها إلى هنا؟"

بدا على إيكستروم الدهول: "ترن الصخرة أكثر من ثمانية أطنان. ولقد طمرت على عمق يقارب متني قدم (60 متر) تحت الجليد الصلب، وهذا يعني أن لحداً لم يمسه منذ أكثر من ثلاث مئة عام."

شعرت راشيل بالتعب وهي تتبع المدير نحو بداية ممر طويل وضيق،

وقد عبرت عاملين مسلحين تابعين لناسا، وفقاً كحارسين. نظرت راشيل إلى إيكستروم: "أظن أنه يوجد تفسير منطقي لوجود الصخرة هنا... ولكل هذه السرية؟"

"نعم، بالتأكيد يوجد". قال إيكستروم بوجه جامد: "إن الصخرة التي وجدتتها (بودس) هي حجر نيزكي."

وقفت راشيل فجأة في الممر ونظرت إلى المدير. "حجر نيزكي؟" اندهت موجة من خيبة الأمل عبرها. يبدو الحجر النيزكي أمراً غير مثير على الإطلاق بعد تلك الدعاية الواسعة التي قام بها الرئيس. هذا الاكتشاف سيبرر وحده جميع نغفات ناسا الماضية وأخطاءها أيضاً؟... بماذا كان هيرني يفكر؟ إن الأحجار النيزكية هي باعتراف للجميع أحد الصخور الأكثر ندرة على الأرض، ولكن ناسا دائماً تكتشف أحجاراً نيزكية!

"هذا الحجر النيزكي هو أحد أكبر الأحجار التي وجدت على الإطلاق" قال إيكستروم وهو يقف بصلافة أمامها. "تعتقد أنه شظية لثيزك كبير كان قد ارتطم بالمحيط القطبي الشمالي في القرن الثامن عشر. والأغلب أن هذه الصخرة كانت قد قذفت بسبب لثر الصدمة في المحيط، ثم حطت في الكتلة الجليدية الملينة وطمرت ببطء بواسطة الثلج خلال الثلاث مئة سنة الماضية."

قطبت راشيل حاجبونها. إن هذا الاكتشاف لا يغير شيئاً. شعرت بشك متزايد لأنها تشهد عملاً إعلانياً مضخماً من قبل وكالة ناسا والبيت الأبيض لياتس - منشأتان تتاضلان لمحاولة الرقي باكتشاف ملاتم إلى مستوى نصر مزوّل لصالح ناسا.

"لا يبدو أنك متأثرة كثيراً". قال إيكستروم.

"أعتقد أنني كنت أتوقع شيئاً... آخر."

صاغت عينا إيكستروم: "إن حجراً نيزكياً بهذا الحجم من النادر وجوده، أنسة سيكستون. فهناك القليل أكبر منه فقط على وجه الأرض."

"أترك لن -"

"لكن ليس حجمه فقط الذي أذهلنا."

نظرت إليه راشيل... أو سمحت لي بلبها حديثي، قال إيكستروم:

تستعرفين أن هذا الحجر النيزكي يعرض ميزات مذهلة لم تتواجد من قبل في أي حجر نيزكي آخر. سواء أكان كبيراً أم صغيراً.

تحرك إلى أسفل العمر: 'إذا تبعيني الآن، سأقدمك لشخص آخر أكثر خبرة مني ليناقش معك هذا الاكتشاف.'

ارتبكت راشيل: 'شخص آخر أكثر خبرة من مدير ناسا؟'

حدثت عينا إيكستروم الإسكندنافية بها: 'أكثر خبرة، أنسة سيكستون، فيما يتعلق بكونه مندياً، فلقد افترضت بسبب كونك محطلة بيانات محترفة أنك ترعجين بالحصول على بياناتك من مصدر غير متحيز.'

اعترف بأنك على صواب، تراجعت راشيل.

تبعته إلى أسفل العمر الضيق إلى أن لتهيا فجأة أمام ستارة سوداء سمكة. من وراء تلك الستارة، استطاعت راشيل سماع همس متردد لأصوات عنيدة تدمم في الجانب المقابل، تصدر صدى وكأنها في قضاة ضخم غير مطوق.

ودون البوح بأي كلمة، وصل المدير ودفع بالستارة جانباً. بُهرت راشيل بذلك النور الراقع. ثم خطت إلى الأمام مترددة، تحنق بعينين نصف مغمضتين إلى الفضاء المتلألئ. وبينما تكيفت عيناها، حدثت بتلك الغرفة الكبيرة التي أمامها وأصدرت تكلماً ممتلئاً رهبة.

'يا إلهي، همست لنفسها، ما هذا المكان؟'

20

إن منشأة الإنتاج لقناة (سي إن إن) خارج واشنطن هي إحدى العنسي والثني عشر أستديو عالمياً تتصل ببعضها بعضاً من خلال فمر صناعي بالمركز الرئيسي لنظام الإرسال الشبكي للولايات المتحدة في أطلنطا.

كانت الساعة الواحدة وخمسة وأربعين دقيقة بعد الظهر، عندما توقفت سيارة الليموزين للسياتور سيدجويك سيكستون في أرض المراب. كان السياتور معتاداً بنفسه وهو يخرج من سيارته ويمشي بخطى واسعة باتجاه المنخل. ولقد تم الترحيب به وبغابرييل في الداخل من قبل منتج في (مسي إن إن) كبير البطن، ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة.

السياتور سيكستون: 'قال المنتج: مرحباً بك، لدي أخبار عظيمة لك. لقد علمنا لننو من أرسل البيت الأبيض للمناظرة معك. ضحك المنتج مطلقاً ابتسامة عريضة منذرة بالشر. أتمنى أن تكون قد أحضرت قناع الألعاب

معك'. أشار إلى زجاج غرفة الإنتاج داخل الأستديو.

نظر سيكستون عبر الزجاج وكاد أن يسقط، ثم نظر إليه، من خلال الضباب الدخاني الصائر من سيجارتها. كان هناك أقيح وجه عرقه في ميدان السياسة.

'مارجوري تينش؟' قالت غابرييل دونما تفكير: 'ما الذي نفعه هنا بحق للجحيم؟'

لم يكن لدى سيكستون لية إجابة، ولكن مهما كان السبب، فإن وجودها هنا يعني خيراً راتعاً - إشارة واضحة إلى أن الرئيس في وضع يائس ولو لم يكن هذا، لم يرسل مستشارته الأعلى مقاماً إلى الخطوط الأمامية؟ أرسل الرئيس زاك هيرني بشخص عظيم الشأن وسيكستون يرحب بتلك الفرصة.

كلما كان الخصم أقوى، كان سقوطه أصعب.

لم يكن للسياتور أي شك في أن تينش ستكون خصماً خبيثاً، ولكنه الآن عندما حنق بتلك المرأة، لم يستطع إلا التفكير بأن الرئيس قد أخطأ كثيراً في محاكمته العقلية. كانت مارجوري تينش بشعة المظهر. وفي هذه الأثناء، كانت تجلس مترهلة على كرسيها، تدخن سيجارة، وتحرك يدها اليمنى بتواتر بطيء أماماً وخلفاً إلى شفاهاها النحيلة كأنها حشرة فرس النبي العملاقة وهي تتساول طعامها بانتهاال.

'يا إلهي، فكر سيكستون، لا يوجد لبدأ وجه مثل هذا يجب أن يقتصر ظهوره على الراديو فقط.

خلال المرات القليلة التي رأى فيها سيدجويك سيكستون الوجه البرقاني للمستشارة الأعلى مقاماً في البيت الأبيض في إحدى المجلات، لم يصدق أنه ينظر إلى أحد أعظم الوجوه سلطة في واشنطن.

'لا يروقني هذا'. همست غابرييل.

لم يسمعها سيكستون، فكلما فكر ملياً بتلك الفرصة، كلما أعجب بها أكثر. إن الشيء الأكثر مصداقة من وجه تينش غير المحبوب إعلامياً هو سمعة تينش التي تخص موضوعاً رئيسياً: إن مارجوري تينش تتحدث كثيراً عن أن دور القيادة الأميركيين في المستقبل يمكن حمايته بواسطة التتوق التكنولوجي فقط. وإنها تدعم بشدة برامج البحث والتطوير الحكومية للتقنية العالية بالإضافة إلى أكثرهم أهمية - ناسا. ويعتقد الكثيرون أن الضغط الذي تمارسه تينش من وراء الكواليس هو الذي

أبقى موقف الرئيس صارماً فيما يخص وكالة القضاء للفائسة.

تساءل سيكستون فيما إذا كان الرئيس يعاقب تينش من أجل جميع النصائح السيئة التي قدمتها لدعم ناسا. هل يرمي بمستشارته الأعلى مقاماً للذئاب؟

حدثت غابرييل عبر الزجاج إلى مارجوري تينش، وشعرت باضطراب متزايد. هذه المرأة ذكية جداً، كما أنها شخصية مراوغة بشكل غير متوقع. تلكما الحقيقتان قد حركتا غريزة غابرييل. فبالنظر إلى موقف تلك المرأة تجاه ناسا، سيكون أمر إرسالها من قبل الرئيس للمواجهة ضد السيناتور سيكستون أمراً غير حكيم. ولكن الرئيس ليس شخصاً غيبياً بالتأكيد، وهناك شيء ما يقول لغابرييل أن هذا اللقاء دليل على أخبار سيئة.

أصحت غابرييل بأن لعاب السيناتور قد بدأ يسيل بشكل مفرط، ولم يفدها ذلك في ضبط قلقها. فلسيكستون عادة الوصول إلى أقصى درجات الحماسة عندما يكون مزهواً بنفسه. إذ كانت قضية ناسا عوناً مرحباً به في صناديق الاقتراع، ولكن سيكستون كان يناضل بجهد كبير في الآونة الأخيرة، فكسرت غابرييل. فلقد باعت العديد من الحملات بالفضل بسبب مضي مرشحها وراء الضربة القاضية في حين كان الأهم هو إنهاء الجولة وحسب.

ظهر على المنتج توفقه لمشاهدة المباراة الدامية التي كانت على وشك الحدوث: "تنبأ بالعمل، حضرة السيناتور".

وبينما يتوجه السيناتور إلى الأستديو، أمسكت غابرييل بكفها: "أعلم ما الذي تفكر به" هست. له: "ولكن يتوجب أن تكون ذكياً. إياك والشعور بالحماسة المفرطة".

"حماسة مفرطة؟ أنا؟" ابتسم سيكستون.

تذكر أن هذه المرأة جيدة جداً فيما تفعله".

ابتسم لها سيكستون بتكلف واضح: "وأنا كذلك".

21

تلك الحجرة الرئيسية الكهفية في قبة ناسا ستكون ذات مشهد غريب في أي مكان على الأرض، ولكن في الحقيقة وجودها هنا على صحور جليد القطب قد جعل منها أمراً يصعب تفهمه من قبل راشيل سيكستون.

وبينما هي تنظر إلى تلك القبة المستقبلية المصنوعة من رقائق مقوية

بيضاء لا لون لها ذات شكل مثقبي، شعرت راشيل وكأنها تدخل إلى مصحة ضخمة. تحذرت الجدران باتجاه الأسفل نحو الأرض المكونة من الجليد الصلب، حيث يقف هناك جيش من الأضواء الهالوجينية كأنها حراس التفتت حول المحيط، مرسلات أضواءها الباهرة باتجاه السماء، تبعث في الحجرة كلها نوراً ساطعاً سريع الزوال.

ممتدة فوق الأرض الجليدية، التفت السجادات السميكة الضيقة ذات اللون الأسود كأنها ممرات خشبية عبر مائة مؤلفة من محطات عمل علمية محمولة. وسط هذه الإلكترونيات، كان هناك حوالي ثلاثين أو أربعين موظفاً تابعين لناسا مكتمسين باللون الأبيض ومنهمكين في عملهم، يتباحثون بسعادة ويتحدثون بنبرة إثارة. أدركت راشيل على الفور سبب هذه الحماسة الغريبة.

إنها إثارة الاكتشاف الجديد!

وبينما كانت راشيل والمدير يدوران حول الطرف الخارجي للعتبة، لاحظت نظرات الاستياء من أولئك الذين عرفوها. فتشورت همساتهم بوضوح عبر الفراغ الصدوي.

أبست تلك لينة السيناتور سيكستون؟

ما الذي تفعله هنا بحق الجحيم؟

لا أستطيع تصديق أن المدير يتحدث معها!

كانت راشيل أن تتوقع رؤية ألعاب مشعوذين تمثل والدها معلقة في كل مكان. لم يكن الحقد الذي يحيط بها هو العاطفة الوحيدة المنتشرة في الجو بل شعرت أيضاً بفخر واضح المعالم - وكان ناسا تعلم بوضوح من الذي سيضحك في النهاية.

أرشد المدير راشيل باتجاه سلسلة من الطاولات حيث يجلس هناك رجل وحيد أمام جهاز كمبيوتر متطور. كان يرتدي كنزة ذات رقبة واقفة ضيقة، وبنطالاً واسعاً من القماش المخملي، ويتنعل حذاءً تقسلاً خاصاً بالقوارب، تختلف ملابسه نوعاً ما عن ملابس ناسا الشتوية المتشابهة التي يرتديها الجميع. وقد أدار ظهره إليهم.

طلب المدير من راشيل انتظاره بينما ذهب وتحدث هو مع ذلك الرجل الغريب. وبعد لحظة، هزّ الرجل ذو القبة الواقفة رأسه بلطف وبدأ بإغلاق جهاز الكمبيوتر.

عاد المدير وقال: "سيتولى السيد تولاند الأمر من هنا. هو شخص آخر

من الأعضاء الذين أرسلهم الرئيس لذا ينبغي أن تتفقا سوية، سأنضم إليكما لاحقاً.

شكراً لك.

أظن أنك سمعت بـ 'مايكل تولاند'؟

هزت راشيل كتفها دون مبالاة، إذ إن عقلها لا يزال يريد استيعاب البيئة التي لا تصدق من حولها. لا يذكرني هذا الاسم بشيء معين!

وصل الرجل ذو اللحية الضيقة وعلى وجهه ابتسامة عريضة: 'لا يذكرني شيء معين؟' كان صوته رناناً وودوداً: 'الفضل الأخبار التي سمعتها طوال اليوم. يبدو أن الفرصة لن تسح لي لإحداث انطباع لولي بعد الآن.'

وعندما نظرت راشيل إلى المتقدم الجديد، تجمدت قدمها في المكان. لقد عرفت الوجه الجميل لذلك الرجل على الفور، كل شخص في أميركا يعرفه.

'لوه' قالت وقد احمر وجهها بينما بصاقحها ذلك الرجل. 'أنت هو مايكل تولاند.'

عندما أخبر الرئيس راشيل أنه قد استخدم أعضاء جدد من أفضل العلماء المدنيين لإثبات صحة اكتشاف ناسا، تخيلت راشيل أنهم جماعة من العلماء الذابئين المتحمسين لهدف مفرد مع آلتهم الحاسبة المنقوش اسمهم عليها. لكن مايكل تولاند نقض ذلك فهو أحد أكثر المعروفين باسم 'العلماء المشهورين' في أميركا اليوم، وهو يستضيف برنامجاً وثقافياً أسبوعياً يدعى 'البحار المذهلة' والذي قام من خلاله بإحضار المشاهدين وجهاً لوجه أمام ظواهر المحيطات المذهلة - براكين تحت الماء، ديدان بحرية بطول عشرة أقدام، وأمواج مدمية قاتلة. يلقب الإعلام تولاند على أنه مزيج من جاك كوستو وكارل ساغان مبتخرين بمعرفته وحماسه المتواضعة وحيه للمغامرة وبأنها هي الصبغة التي تطلعت ببرنامج 'البحار المذهلة' إلى قمة التقديرات. وبالتالي، يعترف معظم النقاد أن مظهر تولاند الوسيم والصارم بالإضافة إلى جاذبيته المتواضعة لم تؤثر على شعبيته من قبل جمهور النساء.

'السيد تولاند... قالت راشيل وهي تتلعثم بالكلمات قليلاً. 'أنا راشيل سيكستون.'

ابتسم تولاند ابتسامة سعيدة ملتوية: 'أهلاً، راشيل، ناندي بـ 'مايك'. وجدت راشيل نفسها معقودة اللسان بشكل استثنائي. كان يحيط بها إحساس

مفرط... اللبنة الاصطناعية، الحجر التيزكي، الأسرار، وجودها لنفسها دونما توقع وجهاً لوجه أمام نجم تليفزيوني. 'أنا متعجبة لرؤيتك هنا'. قالت محاولة استعادة رشدها. 'عندما أخبرني الرئيس أنه سيستخدم علماء مدنيين لإثبات صحة اكتشاف ناسا، توقعت... ترددت بقولها.

'علماء حقيقيون؟' قال تولاند بابتسامة عريضة.

توهجت راشيل بخجل: 'ليس هذا ما قصدته.'

'لا تقلقي حول هذا، قال تولاند: 'هذه كل ما سمعته منذ حضوري إلى هنا.'

انصرف المدير ووعدهم بالعودة إليهما فيما بعد. رمقها تولاند بنظرة غريبة: 'قال لي المدير إن والدك هو السيناتور سيكستون؟'

هزت راشيل برأسها موافقة. لسوء الحظ، قالت لنفسها.

'جاسوس من قبل سيكستون وراء خطوط الأعداء؟'

'لا تحدد خطوط المعركة دائماً حيث يمكن أن تظنها'. ساد صمت مُحرج.

'إذا أخبرني'. قالت راشيل بسرعة: 'ما الذي يفعله أشهر عالم محيطات في العالم هنا على المنحدر الجليدي مع مجموعة من علماء الصواريخ التابعين لناسا؟'

ضحك تولاند بخفوت: 'في الواقع، شخص ما يشبه كثيراً الرئيس قد طلب مني أن أسدي له معروفًا، ففتحت فمي لأقول له 'أذهب إلى للجحيم' ولكنني قلت دونما تفكير بطريقة ما: 'حاضر، سيدي'.

ضحكت راشيل لأول مرة طوال هذا الصباح. تماماً كما حدث معي.'

على الرغم من أن معظم الأشخاص المشهورين يبدون أصغر شخصياً ولكن راشيل اعتقدت أن مايكل تولاند أطول. كانت عيناه البيضاوان يقظتين ومتحمستين كما هو حالهما على التلغز ويحمل صوته طابع الدفء المتواضع والحماسة نفسها، مايكل تولاند رجل في الخامسة والأربعين، رياضي الجسم، قد تغير لونه بسبب تعرضه للعوامل الجوية، وتتساقط من شعره الأسود الخشن خصلة ذرته الرياح في تموج دائم عبر جبينه. نقله قوينة وطريقته في التصرف خالية من أي هم وتعب عن الثقة. وعندما صافح يد راشيل، ذكرها جلد راحته القاسي أنه ليس نموذجاً 'ناعماً' لشخصية تليفزيونية بل إنه ملاح بارع وباحث مهتم شخصياً بمجاله.

"أكون صريحاً، اعترف تولاند ويبدو عليه الإحراج 'أعتقد أنه تم استدعائي إلى هنا بسبب قيمتي الإعلانية أكثر من معلوماتي العلمية. فقد طلب مني الرئيس الحضور وتقديم برنامج وثائقي من أجله".

'برنامج وثائقي؟ عن الحجر النيزكي؟ ولكنك عالم محيطات؟'

'هذا بالفعل ما أخبرته! ولكنه قال إنه لم يسمع بأي برامج وثائقية تتحدث عن النيازك. وقد أخبرني أن اشتراكي سيساعد في إعطاء مصداقية كبيرة لهذا الاكتشاف. ومن الواضح أنه يخطط ليث برنامجي الوثائقي كجزء من المؤتمر الصحفي الكبير لهذه التيلة عندما يريد إعلان اكتشافه".

ناطق مشهور، أحست راشيل بالمناورات السياسية الذكية التي يستخدمها زاك هيرني في عمله. إن ناسا تتهم عادة بمناقشة أمورها أمام رؤوس الجماهير. لكن ليس هذه المرة. فقد قاموا باستدعاء متحدث علمي بارع، من أكثر الوجوه شهرة ووثوقاً في أميركا عندما يتعلق الأمر بالعلم.

أشار تولاند بشكل مائل عبر القبة إلى حائط طويل حيث يتم إعداد منطقة لليث وكان هناك سجادة زرقاء على الجليد، كاميرات تلفزيونية، وأضواء إعلامية وطاولات مستطيلة عليها العديد من الميكروفونات. وأحدهم كان يعلق ستارة خلفية هي علم كبير لأميركا.

'هذا استعداد لليلة'. شرح لهما. 'إن مدير ناسا وبعض علمائه من أصحاب المراتب العليا سيكونون على اتصال مباشر من خلال قمر صناعي إلى البيت الأبيض ليتمكنوا من المشاركة في برنامج الرئيس الميثوث في الساعة الثامنة".

شيء ملاتم، قالت راشيل لنفسها وهي مسرورة لمعرفتها أن زاك هيرني لم يخطط لإبعاد ناسا عن الإعلان بالكامل.

'إذاً، قالت راشيل متتهدة: 'هل من أحد سيخبرني أخيراً ما هو الشيء المميز لتلك الحجر النيزكي؟'

فوس تولاند حاجبيه وابتسم ابتسامة غامضة: 'قسي الواقع، إن الشيء الخاص بذلك الحجر النيزكي من الأفضل رؤيته وليس الشرح عنه'. وأشار إليها لأن تتبعه باتجاه منطقة العمل المجاورة.

'الرجل الذي يجلس هناك لديه العديد من العينات يستطيع أن يُريك إياها'. 'عينات؟ أحقاً لديكم عينات من الحجر النيزكي؟'

'بالتأكيد، لقد قمنا بتعب للقليل منها. وفي الواقع، كانت العينات الأولية من

اللب هي التي أثارت انتباه ناسا لأهمية هذا الاكتشاف".

غير متأكدة من توقع ما الذي ستراه، تبعت راشيل تولاند إلى متطفة للعمل. بدا أنها فارغة، لا يوجد هناك إلا كوب من القهوة على المكتب المعبثر بعينات صخرية، مسامكات¹⁹، وأجهزة تشخيصية أخرى. كانت تصدر بخاراً.

'مارلينسون! صرخ تولاند، وهو ينظر في الجوار. لم يجبه أحد. تتهد محبطاً، ثم التفت إلى راشيل: 'ربما قد أضاع طريقه وهو يحاول البحث عن الكريما من أجل قهوته. سأخبرك شيئاً ما، لقد ذهبت أنا وهذا الرجل إلى جامعة برينستون لمتابعة الدراسات العليا وقد اعتاد أن يفقد طريقه حتى وهو داخل مهجعه. الآن هو حائز على الوسام القومي للعلوم في مجال الفيزياء الفلكية، بإمكانك التأكيد من الأمر!'

أردت راشيل التأكيد. مارلينسون؟ أنت بالتأكيد لا تقصد كوركي مارلينسون المشهور، أليس كذلك؟'

ضحك تولاند: 'بذاته'.

أصيبت راشيل بالذهول: كوركي مارلينسون هذا؟ لقد كانت أفكار مارلينسون الخاصة بحقول الجاذبية أسطورة بين مهندسي الأقمار الصناعية في مكتب الاستطلاع.

'مارلينسون هو أحد الأعضاء الجدد المنتخبين الذين استخدمهم الرئيس؟' نعم، أحد العلماء الحقيقيين.

حقيقي، هذا صحيح، فكرت راشيل، لقد كان كوركي مارلينسون شديد الذكاء والاحترام.

'إن التناقض الذي لا يُصدق حول كوركي'. قال تولاند، 'إنه يستطيع إعطائك مسافة بعد القنطورس ألفا بالميللي متر، ولكنه لا يستطيع عقد ربطة عنقه'.

'أرتدي الأنواع ذات المشبك! علا صوت حاد ولطيف في الجوار. 'الكفاءة تفوق الأنثى يا مايك! نحن في القطب الشمالي اللعين ولا نزل تستطيع تدير أمرك في لقاء النساء القربعات، لقد كان يتوجب علي أن أذهب إلى قتلغاز!'

كان مايكل تولاند محرراً بشكل واضح: 'أنسة سيكستون، من فضلك لن تعذري الدكتور مارلينسون، فقد عوض عن نقص اللياقة عنده، بالفاليس من

19 مسامكات: أدوات لقياس سماكة شيء.

المعلومات العشوائية عن الكون!

لقرب كوركي: يُسرني رويثك سيدني، لم أستطع سماع اسمك.

راشيل: قالت له: راشيل سيكستون.

سيكستون: أطلق كوركي لهاثاً مزاحاً: ليس هناك من قرابة بذلك

السيناتور العاسق فصور النظر، كما أتمنى!

أجل تولاند: قبي الواقع يا كوركي، إن السيناتور سيكستون هو والد

راشيل. توقف كوركي عن الضحك وانحنى محرجاً: أتعلم يا مايك، ليس من

الغرابة ألا يكون لدي حظ جيد مع السيدات!

22

عالم الفيزياء الفلكية الفائق بالجوائز، كوركي مارلينسون أرشد تولاند

وراشيل إلى منطقة عمله وبدأ بتفحص أدواته والعينات الصخرية. كان للرجل

يتحرك مثل نابض مثبت بإحكام على وشك الانفجار.

حسناً، قال وهو يهتز من الإثارة. آسفة سيكستون، أنت الآن على وشك

أن تتلقي موجز كوركي مارلينسون ذا الثلاثين ثانية عن الحجر التيزكي.

عمر تولاند راشيل غمزة طلباً فيها أن تكون صبورة: تحمليه. فإن هذا

الرجل أراد في الواقع أن يكون ممثلاً!

حسناً، ومايك أيضاً رغب بأن يكون عالماً محترماً. بحث كوركي في

مكان عمله الضيق ثم عرض ثلاث عينات حجرية صغيرة وصفهم على مكتبه.

هذه هي الأنواع الثلاثة الرئيسية للأحجار التيزكية في العالم.

نظرت راشيل إلى العينات الثلاث، فهدت كنها ذات شكل كروي يعوزه

التناسق بحجم كرة الغولف. وكل واحدة منها كانت قد شطرت إلى النصف

لكشف عن مقطعها العرضي.

كل الأحجار التيزكية، قال كوركي: تتكون من كميات متنوعة من خليط

المعادن الحديدية والسيليكات والكبريتيد. تصنفها بناء على نسبة المعادن إلى

السيليكات فيها.

بدأت راشيل تشعر أن 'موجز' كوركي مارلينسون عن الحجر التيزكي

سيستغرق أكثر من ثلاثين ثانية.

إن هذه العينة الأولى هذا، قال كوركي مشيراً إلى حجر أسود فاحم

ولامع: هو حجر تيزكي ذو لب حديدي، ثقيل جداً، وقد حظ هذا الفتي الصغير

في لنتاركتيكا منذ سنوات قليلة خلت!

تفحصت راشيل ذلك الحجر التيزكي، إنه بالتأكيد يبدو شيئاً غريباً - شكل

غامض لحديد ثقيل رمادي اللون، احترقت قشرته الخارجية واسودت.

هذه الطبقة الخارجية المتفحمة تدعى بقشرة الإصهار. قال كوركي:

إنها نتيجة تعرض التيزك للحرارة الشديدة أثناء سقوطه عبر غلافنا الجوي.

جميع الأحجار التيزكية تعرض هذا التفحم. لننقل كوركي بسرعة إلى العينة

التالية: إن هذه الأخرى ندعوها الحجر التيزكي ذا الحديد الصخري.

تفحصت راشيل العينة، فلاحظت أنها هي الأخرى ذات قشرة خارجية

متفحمة جداً، فيها مسحة من اللون الأخضر الفاتح، ويبدو مقطعها العرضي

وكأنه مجموعة من الشظايا الخشنة الملونة التي تمثل أحجية مشكالية²⁰.

جميلة. قالت راشيل.

هل تمزحين، إنها فاتحة الجمال! تحدث كوركي لمدة دقيقة عن النسبة

العالية التي تحتويها من الزينجد الزيتوني المسبب لذلك اللامعان الأخضر اللون،

وبعدها، وصل بصورة مفاجئة إلى العينة الثالثة والأخيرة مسلماً إياها بيده

لراشيل.

حملت راشيل الحجر التيزكي الأخير، كان لونه بنياً ضارباً إلى الرمادي،

يشبه الغرانيت. شعرت بأنه لثقل من أي حجر أرضي آخر، ولكن ليس كثيراً،

إن الإشارة الوحيدة التي تخبر بأنه ليس حجراً عادياً هو قشرته الخارجية

المنصهرة - السطح الخارجي المحترق.

قال كوركي منبهياً حديثه: يدعى هذا بالحجر التيزكي الصخري، وإنه

الأكثر شيوعاً بين الأحجار التيزكية، حيث إن أكثر من تسعين بالمئة من

الأحجار التيزكية على الأرض هي من هذا النوع!

كانت راشيل متفاجئة، فطالما تخيلت الأحجار التيزكية على أنها من النوع

الأول غالباً - أشكال غير واضحة، معدنية وذات شكل غريب. لكن الحجر

التيزكي الذي في يدها لا يبدو أنه من خارج الأرض، فلولا قشرته الخارجية

المحترقة، لبدأ وكأنه شيء ربما تدوس فوقه على شاطئ البحر.

20 المشكال: لداة تحتوي على قطع متحركة من الزجاج الملون ما إن تتغير أوضاعها حتى تعكس مجموعة لا نهاية لها من الأشكال الهندسية المختلفة الألوان.

كانت عينا كوركي تتناول من الإثارة: "إن الحجر النيزكي المدفون هنا في جليد ميلني هو حجر نيزكي صخري - يشبه كثيراً ذلك الذي في بنك، تبدو الأحجار النيزكية الصخرية مائلة تقريباً لصخورنا البركانية الأرضية، وهذا ما يجعل من الصعب اكتشافها - عادة مزيج من السيليكات خفيفة الوزن - سيليكات الألمنيوم، الزيرجد الزينوني، والبيروكسين. ليس مثيراً جداً".

سألوا إناً، فكرت راشيل وهي تسلم العينة إليه: "هذه تشبه صخرة تركها شخص ما في موقد النار فاحترقت".

انفجر كوركي ضحكاً: "موقد نار قوي جداً إن أكثر الأفران فعالية ومطاقة لا يمكن لها أن تقدم الحرارة التي يشعر بها النيزك الدائر عندما يرتطم بغلافنا الجوي". إنها تتلف!".

بأدبها تولاند بإبتسامة متقيمة لمشاعرها: "هذا هو الجزء الجيد".

تصورني هذا، قال كوركي وهو يأخذ العينة منها: "دعينا نتخيل أن هذا للشخص الصغير هو بحجم المنزل. رفع العينة إلى فوق رأسه: "حسناً... إنها في الفضاء... تطوف عبر نظامنا الشمسي... مشبعة بالبرودة من حرارة الفضاء التي تصل مئة درجة سلسيوس تحت الصفر".

ضحك تولاند، وكأنه قد رأى من قبل كوركي وهو يمثل وصول الحجر النيزكي إلى جزيرة إيلز مير.

أنزل كوركي العينة: "إن الحجر النيزكي يتحرك باتجاه الأرض... وبينما هو يقترب كثيراً، تمسك به جاذبيتنا الأرضية... يتسارع... ويتسارع...".

راقت راشيل كوركي وهو يتسارع مسار العينة، مقلداً تسارع الجاذبية.

"الآن، إنها تتحرك بسرعة" صرخ كوركي: "أكثر من عشرة أميال في الثانية الواحدة - ست وثلاثون ألف ميل في الساعة! وعلى بعد 135 كيلومتراً من سطح الأرض، يبدأ الحجر النيزكي بمواجهة الاحتكاك بالغلاف الجوي".

هز كوركي العينة بعنف وأخذ يخفضها باتجاه الجليد.

"المسافة الآن أقل من مئة كيلومتر، وبدأت تتوهج! والآن، تزداد الكثافة الجوية، والاحتكاك لا يصدق! بدأ الهواء حول النيزك بالتوهج، ذلك لأن السواد السطحية بدأت بالانصهار بسبب الحرارة. بدأ كوركي بإصدار تأثيرات صوتية للاحتراق والأزيز: "الآن، إنها تسقط إلى الأسفل متجاوزة مسافة ثمانين كيلومتراً، وبدأت القشرة الخارجية تسخن لأكثر من ألف وثمانمئة درجة سلسيوس".

راقت راشيل غير مصدقة أن العالم الفلكي الحاصل على جائزة من قبل الرئيس يهز الحجر النيزكي بعنف أكثر، مصدراً تأثيرات صوتية صبيانية.

"ستين كيلومتراً!" كان كوركي يصرخ الآن: "إن نيزكنا الآن يصطدم بالجدار الجوي. الهواء كثيف جداً إن سرعته تتناقص بعنف لأكثر من ثلاثمئة ضعف قوة الجاذبية!" أطلق كوركي صوت صراخ وأبطأ من هبوطه بشكل مفاجئ. "يرد الحجر النيزكي ويتوقف عن التوهج، لقد ارتطمنا بجسم ثقيل مظلم! يقسو سطح النيزك بسبب مرحلة الانصهار إلى قشرة خارجية منصهرة ومتحممة".

سمعت راشيل تولاند يهمهم ساخراً بينما كان كوركي منحنيًا نحو الجليد ليمثل الضربة للقاضية - تأثير الأرض.

"الآن، قال كوركي: "إن حجرنا النيزكي الضخم يتخطى غلافنا الجوي الأثني... وهو جالس على ركبتيه، فوس الحجر النيزكي باتجاه الأرض بإمالة قليلة. إنه يتوجه إلى المحيط القطبي... يسقط... و...".

أمس العينة بالجليد: "يام!".

قفزت راشيل.

"إن الاصطدام مفاجئ وعنيف! انفجر الحجر النيزكي! تتطاير الشظايا، تتحدر وتهبط في المحيط. بدأ كوركي بحركات بطيئة الآن، وهو يندرج العينة وبقيةها عبر المحيط الخفي باتجاه قديمي راشيل. قطعة واحدة تتابع الانزلاق، وتتقلب باتجاه جزيرة إيلز مير".

أحضر العينة إلى مقدم حذائها؛ تقفز من المحيط، ترتد باتجاه الياقة... حركها إلى أعلى مقدمة حذائها ثم ندرجها لتقف في أعلى قدمها بالقرب من كاحلها. وفي النهاية، يرفد في أعلى سفح ميلني الجليدي، حيث تغطيه التسوج والجليد بسرعة لتصونه من التآكل الجوي. وقف كوركي وعلى وجهه ابتسامة. ارتخى فم راشيل وضحكت متأثرة: "حسناً، أيها الدكتور مارلينسون، لقد كان هذا الشرح على نحو استثنائي...".

واضحاً! قال كوركي.

ضحكت راشيل: مختصراً.

أعاد كوركي العينة إليها: "لنطري إلى المقطع العرضي". تفحصت راشيل داخل الصخرة للحظة، ولم تر شيئاً.

'الميل إليها باتجاه الضوء'. ذكرها تولاند على الفور وكان صوته دافئاً ولطيفاً: 'وانظري عن قرب'.

قربت رانشيل للصخرة إلى عينيها ولادرتها باتجاه الضوء الهالوجيني الباهر المنعكس فوق رأسها.

رأتها الآن - كريات معدنية صغيرة تتلألأ داخل الحجر. كان الكثير منها منتشراً في كل مكان في المقطع العرضي مثل قطرات صغيرة من الزئبق، كل واحدة منها يبلغ عرضها حوالي ميللي متر واحد.

'هذه الفقاعات الصغيرة تدعى 'الحبيبات المعدنية''. قال كوركي: 'وتظهر فقط داخل الأحجار النيزكية'.

حدقت رانشيل بتلك القطرات: 'هذا صحيح، لم أرَ على الإطلاق أي شيء كهذا في صخرة أرضية'.

'ولأن تري أبدأ'. صرح كوركي: 'إن الحبيبات المعدنية هي ببساطة تركيب جيولوجي لا تمتلكه على الأرض، وبعضها قديم بشكل استثنائي - ربما صنعت من أولى المواد في الكون. وبعضها الأخر، أكثر حداثة، مثل هذه التي في يدك. فإن عمر الحبيبات داخلها يبلغ 190 مليون سنة فقط'.

'مئة وتسعون مليون سنة فقط، ويعتبر هذا حديثاً'.

بالتأكيد، نعم! حسب المصطلحات الكونية، هذا يعني البارحة. المهم هنا أن هذه العينة تحتوي على الحبيبات المعدنية - دليل نيزكي مقنع.' 'حسناً، قالت رانشيل: 'الحبيبات المعدنية مقنعة، فهمتها'.

وفي النهاية قال كوركي متتهدياً: 'إذا كانت القشرة الخارجية المتقشرة والحبيبات المعدنية لا تقنعك، فنحن علماء الفلك، لدينا طريقة مقنونة لإثبات الأصل النيزكي.' 'وهي؟'

هز كوركي كتفيه كعادته: 'نحن نستخدم ببساطة مجهرأ مستقطباً بتروغرافياً ومقياس الطيف المغنطوري ذو الأشعة السينية، ومحلل تعويل نيوتروني أو مقياس طيف بلازمي ذات تحريض مقترن لقياس نسب المواد عالية الانفجارية المغناطيسية'.

لبتم تولاند: 'يريد الآن أن يتباهى. إن ما يقصده كوركي هو أننا نستطيع إثبات أن الصخرة هي حجر نيزكي ببساطة من خلال قياس مكوناتها الكيميائية'.

'هاي، أنت صبي للمحيطات!' وبخه كوركي: 'ترك العلم للعلماء، أليس كذلك؟ وعلى الفور، التفت إلى رانشيل: 'قي الصخور الأرضية، يتواجد النيكل المعدني إما بنسب عالية جداً أو منخفضة جداً، لا يوجد حد وسط فيها. ولكن، في الأحجار النيزكية تكون محتويات النيكل بقيم تتراوح في الوسط. لذلك، إذا لمنا بتحليل عينة ما ووجدنا أن محتويات النيكل تقع في قيمة وسطية، نستطيع الضمان ودون شك في أن هذه العينة هي حجر نيزكي'.

شعرت رانشيل بالفضض: 'حسناً، ليها السادة، قشرة تصهارية، حبيبات معدنية، محتويات نيكل متوسطة، كل هذا يثبت أنها من الفضاء. لقد أدركت الصورة'.

وضعت العينة على الطاولة: 'ولكن لماذا أنا هنا؟'

أطلق كوركي تهدة متقلبة بالاحتمالات: 'تريدين رؤية عينة الحجر النيزكي الذي اكتشفته ناسا في الجليد من تحتنا؟'

من فضلك، قبل أن أموت هنا. قالت لنفسها.

هذه المرة، مذ كوركي يده إلى جيبه صدره وقدم إليها قطعة صخرية صغيرة على شكل قرص. كانت شريحة الصخر تلك ذات شكل يشبه القرص المضغوط، تبلغ سماكتها حوالي نصف إنش (1.3 سم)، ويبدو لها مشابهة لمكونات ذلك الحجر النيزكي الصخري الذي رآته للتو.

'هذه شريحة من لب العينة قمنا بتقريبها البارحة'. أعطى كوركي ذلك القرص لرانشل.

لم يكن شكلها بالتأكيد ذا أهمية كبيرة، تبدو مثل العينة التي رأتها من قبل. كان لونها أبيض ضارباً إلى البرتقالي، وهي صخرة ثقيلة. كان جزء من حافتها متقماً وأسود، ومن الواضح أنه جزء من القشرة الخارجية للحجر النيزكي: 'أستطيع رؤية القشرة الانصهارية'.

هز كوركي رأسه موافقاً: بالتأكيد، لقد أخذت هذه العينة من مكان قريب من الجزء الخارجي للحجر النيزكي، لذلك يوجد عليها جزء من القشرة الخارجية'.

أدارت رانشيل القرص إلى الضوء فرأت للكريات المعدنية الصغيرة. وأرى أيضاً الحبيبات المعدنية'.

'جيد'. قال كوركي وصوته متوتر من الإثارة: 'وأستطيع أن أقول لك إنه

من خلال إدخال هذا الشيء عبر مجهر مستقطب بتروغرافي أن محتويات التيكل هي في الدرجة الوسطى - ليس فيه أي شيء من خواص الحجر الأرضي. تهانينا، فقد استطعت الآن وبنجاح إثبات أن هذا الحجر الذي في يدك قد أتى من الفضاء!

نظرت إليه مرتبكة: دكتور مارلينسون، إنه حجر نيزكي، ويفترض به أن يأتي من الفضاء.. هل أضعت شيئاً هنا؟

تبادل كوركي وتولاند نظرات معرفة. وضع تولاند يده على كتف راشيل وهمس: ألقبها إلى الخلف!

أدلت راشيل القرص إلى الخلف فتمكنت بذلك من رؤية الطرف الآخر. استغرق عقلها لحظات فقط ليتمكن من استيعاب ما نظرت إليه! ثم صدمتها الحقيقة وكأنها شاحنة.

مستحيل!... بينما تحنق بالصخرة أركبت راشيل أن تعرفها لكلمة 'مستحيل' قد تغير للأبد. فهذه، مطموراً في الصخرة، كان شكل يمكن اعتباره أمراً عالياً في عينة أرضية ولكنه في حجر نيزكي كان لا يُصدق على الإطلاق.

إنها... تلعثت راشيل، غير قادرة على التحدث. إنها... حشرة! هذا الحجر النيزكي يحتوي على مستحالة حشرة!

ابتسم كل من تولاند وكوركي بابتهاج: أهلاً بك هنا! قال كوركي. إن سيل المشاعر الذي استحوذ على راشيل تركها صامتة للحظة. ولكنها حتى أثناء ذهولها، استطاعت أن ترى بوضوح أن هذه المستحالة، من دون أي شك، كانت من قبل كائنات حياً تعيش حياة بيولوجية. يبلغ طول ذلك الانطباع المتحجر حوالي ثلاثة إنشات (7.5 سم) وتبدو أنها الجانب الأسفل لخنقصة كبيرة أو لحشرة زاحفة. سبعة أزواج من الأرجل المفصالية كانت منعقدة أسفل غلاف خارجي للحماية، بحيث بدأ مفصلاً إلى ثلثها مثل تلك الخاصة بالمتدحرج²¹.

شعرت راشيل بأنها مشوشة الذهن: حشرة من الفضاء...! إنها من مساويك الأرجل. قال كوركي: فالحشرات لها ثلاثة أزواج من الأرجل، وليس سبعة.

لم تسمعه راشيل فقد كان رأسها يدور بسرعة وهي تستحضر تلك المستحالة التي أمامها.

21 المتدحرج: حيوان ثديي في جنوب أميركا.

يمكنك أن ترى بوضوح، قال كوركي: أن ذلك الغلاف الظهري مقسم إلى لويحات مثل حمار قبان²² أرضي. مع ذلك فإن الزائنتين الذائنتين اللتين تشبهان الذيل تصنفانها كنوع قريب من القملة.

كان عقل راشيل قد تخلص من كوركي مسبقاً، فإن تصنيفات الأنواع لا علاقة لها بالموضوع على الإطلاق. أما أجزاء اللغز فكانت تتدافع الآن في العكاز - سرية الرئيس، وإثارة ناسا...

بدت تقول لنفسها: هناك مستحالة في هذا الحجر النيزكي، ليس فقط بفعة بكتيريا أو ميكروب بل إنه شكل منظم للحياة! دليل على حياة في مكان آخر على الكون.

23

خلال عشر دقائق في مناظرة الـ (سي إن إن)، تساعل سيكستون لم كان لقلقه. لقد كان مغالياً كثيراً في تقدير مارجوري تينش على أنها خصمه. على الرغم من أن المستشار ذات المقام الأعلى تشتهر بذكاها الذي لا يرحم، ظهرت الآن أشبه بحمل وبيع لريد التصحية به أكثر من كونها خصماً قيمياً.

كان صحيحاً أن تينش في بداية الحوار امتلكت السيطرة من خلال طرق موضوع البرنامج السياسي للسيناتور في كونه متحيزاً ضد المرأة، ولكن فيما بعد، وبينما كانت تينش تشد بقبضتها على اللقاء، قامت بخطأ طائش. فعندما كانت تسأل السيناتور كيف يتوقع أن يمول التطويرات التعليمية دون زيادة للضرائب، أعطت بذلك سيكستون تلميحاً شياً ليلقي المسؤولية على ناسا.

وعلى الرغم من أن ناسا بالتأكيد كانت موضوعاً يرغب سيكستون بالحديث عنه في نهاية الحوار، فإن مارجوري تينش قد فتحت له الباب باكراً. حمقاء!

بالحديث عن ناسا، انتقل سيكستون بحديثه كعائته: هل بإمكانك التعليق على الإشاعات التي لسمعتها دائماً، والتي تقول إن ناسا تعاني إخفاقاتاً أخرى مجدداً؟²¹

لم تتردد مارجوري تينش بإجابتها: أخشى أنني لم أسمع بتلك الإشاعة. كان صوتها للمدخن مثل حك ورق الزجاج.

22 حمار قبان: نوبية صغيرة كثيرة القوائم.

إذاً، لا تعليق؟

أظن ذلك.

تأملها سيكستون بارتياح خبيث، ففي عالم الملاحظات الإعلامية المختصرة تفسر عبارة 'لا تعليق' على نحو غير دقيق بـ 'مذنب بالتهمة الموجهة إليه'.

'حسناً، قال سيكستون: 'وماذا عن الإشاعات التي تحدثت عن اللقاء السري العاجل بين الرئيس ومدير ناسا؟'

بدا على تينش الدهشة هذه المرة: 'لا أعلم عن أي اجتماع تشير. فلن الرئيس يقوم بالعديد من اللقاءات.'

بالطبع، يفعل ذلك. قرر سيكستون أن يواجهها مباشرة.

'أنسة تينش، أنت مساندة كبيرة لووكالة الفضاء، ليس كذلك؟'

تهددت تينش وقد بدا عليها الملل من تلك القضية البغيضة: 'إنني مؤمنة بأهمية الحفاظ على التقدم التقني الأميركي - سواء أكان ذلك عسكرياً، أم صناعياً، أم استخباراتياً، أم يخص الاتصالات. وناسا بالتأكيد هي جزء من تلك الصورة. صحيح!'

وفي حجرة الإنتاج، استطاع سيكستون رؤية عيني غنبريل تخبرته أن يتراجع ولكنه كان مسروراً لتناوله غنيمة جاهزة: 'يقتلني الفضول أن تأثيرك هو المسؤول عن دعم الرئيس المستمر لهذه الوكالة الواضح ترديها؟'

هزت تينش رأسها: 'كلا، إن الرئيس مؤمن وفي ناسا، وهو الذي يصدر قراراته بنفسه.'

لم يستطع سيكستون تصديق أذنيه، فقد قدم لمارجوري تينش الفرصة لتبرئ الرئيس جزئياً من ذلك بقبول بعض اللوم الشخصي لتمويل ناسا، وبدلاً من ذلك، قامت تينش بإلقاء اللوم كله على الرئيس. للرئيس يصدر أوامره بنفسه، يبدو أن تينش تريد إبعاد نفسها عن مشاكل الحملة. ذلك أمر لا يبعث على الاستغراب. فعلى كل حال، عندما تستقر الأمور، ستبحث مارجوري تينش عن عمل لها.

خلال الدقائق القليلة، تقادى كل من سيكستون وتينش إجابة بعضهما بعضاً. حيث قامت تينش ببعض المحاولات الضعيفة لتغيير الموضوع بينما لازم سيكستون إصراره بالحديث عن ميزانية ناسا.

سيناتور، قالت تينش مناقشة. تريد أن تخفض من ميزانية ناسا، ولكن، أليس لديك فكرة عن العدد الهائل من الوظائف ذات التقنية العالية التي ستفقد؟ كلا سيكستون أن يضحك في وجه تلك المرأة. تحب هذه المرأة لتكسي عقل في واشنطن؟ قال لنفسه ساخراً.

من الواضح أن تينش يتوجب عليها أن تتعلم شيئاً عن ديموغرافية هذا البلد، فقد شغلت للوظائف ذات التقنية العالية عدداً ضئيلاً بالمقارنة مع العدد الهائل للعامل الأميركيين ذوي الياقات الزرقاء.

أجابها سيكستون على الفور: نحن نتحدث عن توفير البلايين هنا يا مارجوري. وإذا كان الثمن أن جماعة من علماء ناسا يتوجب عليها ركوب سياراتهم الـ (بي إم دبيل يو)، وأخذ مهاراتهم للدرجة لمكان آخر، إذاً، سيكون هذا! فلنا ملتزم أن نكون صارماً في الإنفاق.'

أصاب الصمت مارجوري تينش، وكأنها تترنح من أثر اللكمة الأخيرة. أيقظها المصروف في قناة (سي إن إن). 'أنسة تينش، رد؟' وفي النهاية، تتحدث ثم تحدثت. 'أظن أنني متفاجئة لسماحي أن السيد سيكستون مستعد لأن يعين نفسه وبصرامة على أنه عدو لناسا.'

تضيفت عينا سيكستون، محاولة جيدة، سيدتي، قال لنفسه. 'لنا لست عدواً لناسا، كما أنني أستاء من هذا الاتهام. أنا ببساطة أقول إن ميزانية ناسا تدل على نوع من الإنفاق الهائل الذي يصادق عليه رئيسك. وقد قالت ناسا إن بإمكانها بناء للمركب بتكلفة خمسة بلايين، وقد كلف اثني عشر بليوناً. قالوا إن بإمكانهم بناء محطة فضاء بتكلفة ثمانية بلايين، والآن، إنها مئة بليون.'

الأميركيون هم القادة. ردت تينش بعدائية. كنحن الذين وضعنا الأهداف النبيلة والتزمنا بها خلال الأوقات العصيبة.'

'إن خطاب الفخر القومي هذا لا يؤثر علي يا مارجوري. لقد بلغت ناسا في إنفاق نصيبها المالي ثلاثة أضعافه خلال السنين الماضية ثم زحفت متراجعة نحو الرئيس وذبها بين قدميها وطلبت المزيد من الأموال لإصلاح أخطائها. هل هذا هو الفخر القومي؟ إذا أردت التحدث عن الفخر القومي، فتحدثي عن مدارس قوية. تحدثي عن رعاية صحية شاملة، وتحدثي عن أطفال أذكاء ينمون في بلد مليء بالفرص. هذا هو الفخر القومي!'

توجهت تينش: 'هل بإمكانني أن أسألك سؤالاً مباشراً، أيها السيناتور؟'

لم يجيبها سيكستون، ولكنه انتظر كلامها وحسب.

انطلقت كلمات المرأة بترو، مصاحبة إياها إضافة مفاجئة ملؤها الإصرار: 'سيناتور، لو أخبرتك أننا لن نستطيع اكتشاف الفضاء بثمن يقل عن مصاريف ناسا الحالية. فهل ستعمل على الفضاء على وكالة الفضاء بأكملها؟'

بدا السؤال وكأنه صخرة ضخمة وضعت في حضن سيكستون. ربما أن تينش لم تكن غيبية في النهاية. لقد قامت للتو بمهاجمة سيكستون من نقطة ضعف بأداة كاسرة لأسيجته - سؤال مصاغ ببراعة يحتمل إجابة صح/خطأ، صنم بحيث يجبر الخصم المتخذ موقفاً ملتبساً على اختيار جانب واضح وتوضيح موقفه بشكل نهائي وللأبد.

وبالفطرة، حلول سيكستون التملص من السؤال: ليس لدي أدنى شك في أن ناسا تستطيع بإدارة مضبوطة أن تكتشف الفضاء بتكاليف أقل من نفقاتها الحالية -'

سيناتور سيكستون، أجب عن السؤال. إن اكتشاف الفضاء عمل خطير ومكلف. إنه يشبه كثيراً بناء طائرة نفاثة للمسافرين. فيتوجب علينا إما القيام بها بشكل صحيح - أو التخلي عنها على الإطلاق. فإن المخاطرة عظيمة جداً. يبقى سؤال: لو أصبحت الرئيس، وواجهت قرار إما الاستمرار في تمويل ناسا كما هي تكاليفها الحالية أو أن تتخلص من برنامج فضاء الولايات المتحدة بأكمله، فأى واحد ستختار؟

تباً، نظر سيكستون إلى غارييل عبر الزجاج، فرددت تعابيرها صدى ما يعرفه سيكستون من قبل. أنت ملتزم بالأمر، كن صريحاً، ولا تكن متردداً، حافظ سيكستون على ذهنه عالية: نعم، سأحاول ميزانية ناسا الحالية بشكل مباشر إلى نظم المدارس عند مواجهتي ذلك القرار. سأصوت لأطفالنا عوضاً عن الفضاء. كانت النظرة على وجه مارجوري تينش نظرة صدمة كلية: لقد صغفت، هل سمعتك بشكل صحيح؟ بصفتك الرئيس، ستعمل على إلغاء برنامج الفضاء الخاص بهذه الأمة؟ شعر سيكستون باهتياج غضبه. تحاول الآن تينش أن تقول أشياء لم يقلها هو. وقد حاول الاعتراض ولكن تينش كانت تتحدث قبله.

إذاً، أنت تقول أيها السيناتور، للتأكيد، إنك ستتهي تلك الوكالة التي قامت بوضع الإنسان على القمر؟'

'أنا أقول إن سباق الفضاء قد انتهى! فقد تغيرت الأحوال، لم يعد لنا ناسا

دور حاسم في الحياة اليومية للأميركيين ورغم ذلك نحن لا نزال نمولهم وكانهم يفعلون ذلك.'

إذاً، أنت لا تعتقد أن الفضاء هو المستقبل؟'

بالتأكيد، إن الفضاء هو المستقبل، ولكن ناسا ديناصور ضخم! لتترك اكتشاف الفضاء للقطاع الخاص. لا يتوجب على دافعي الضرائب الأميركيين أن يفتحوا محافظهم كل مرة يرغب مهندس من واشنطن أن يلتقط صورة لكوكب المشتري بتكلفة بلون دولار. لقد سمع الأميركيون من بيع مستقبل أطفالهم من أجل تمويل وكالة انتهت صلاحيتها تقوم بتزويدهم بعائدات قليلة لقاء تكاليف هائلة!'

تهددت تينش فجأة: 'عائدات قليلة إذاً؟ ربما باستثناء برنامج البحث عن حياة خارج الأرض، فقد قامت ناسا بتوفير عائدات ضخمة؟'

كان سيكستون مذهولاً لذكر برنامج البحث عن حياة خارج الأرض وكانها قد هربت من بين شفتي تينش: خطأ فاضح... شكراً لتذكيري، إن برنامج البحث عن حياة خارج الأرض كان الأمر الأكثر أهمية في تكاليف ناسا الكثير من الأموال وعلى الرغم من محاولة ناسا إعطاء هذا المشروع تعديلاً عسرياً من خلال إعادة تسميته: 'الأصول' والتخلص من بعض أهدافه، لكننا لا يزال المقامرة الخسرة نفسها.

مارجوري: قال سيكستون منتهزاً الفرصة: سأحدث عن ذلك البرنامج فقط لذكرك إياه.'

وعلى نحو مستغرب بدت تينش متشوقة لسماع هذا.

تتنحى ثم قال: معظم الناس لا يعلمون أنه قد مضى على بحث ناسا عن حياة خارج الأرض أكثر من خمس وثلاثين سنة، وهو كنز يكلف الحصول عليه الكثير الكثير - مجموعات من الأقمار الصناعية، أجهزة مرسلات مستقبلية ضخمة، الملايين لدفع رواتب العلماء الذين يجلسون في الظلمة ليستمعوا لأشرطة فارغة. إنها مضیعة محرجة للموارد.'

إذاً، أنت تقول إنه لا يوجد شيء هناك في الفضاء؟'

'أنا أقول إنه لو كانت هناك لية حكومة أخرى قد أنفقت 45 مليون دولار خلال 35 سنة ولم تتقدم بأي نتيجة واحدة، لتوجب عليها إنهاء ذلك منذ زمن طويل.'

صمت سيكستون تاركاً المجال لخطورة عبارته بالإدراك،
وبعد خمس وثلاثين سنة، أظن أنه من الواضح لنا أن نجد حياة خارج
الأرض.

وماذا لو كنت مخطئاً؟

تدورت عينا سيكستون: 'أوه، بحق السماء، أنسة تينش، لو كنت مخطئاً
عندها سأقطع يدي'.

حدثت مارجوري تينش بعين ملوها العذاء بالسيداتور سيكستون:
'سأذكرك بأنك قلت هذا، أيها السيداتور'. ابتسمت للمرة الأولى: 'أظن أن
جميعنا سيفعل ذلك'.

وعلى بعد ستة أميال، داخل المكتب الرئاسي، أغلق الرئيس زاك هيرني
النفاز وصب لنفسه شرباً. كما وعدته مارجوري تينش، كان السيداتور
سيكستون قد أتهم الطعم - الخطاف، صنادرة الصيد والبقالة.

24

شعر مايكل تولاند بابتهاج متعاطف مع راشيل وهي مندثرة بصمت أمام
ذلك الحجر النيزكي ذي المستحاث الذي في يدها، إن جمال وجه تلك المرأة قد
بدا الآن ينحل في تعبير الدهشة الساذجة - فتاة صغيرة وكلها ترى 'بابا
نويل' لأول مرة.

أعلم تماماً كيف تشعرين، فكر في نفسه.

لقد ذهب بالطريقة نفسها منذ حوالي ثمان وأربعين ساعة. هو الآخر كان
قد أصيب بصدمة لأنه بصمت، وحتى الآن، لا تزال تذهله... تسورط هذا
النيزك في الأمور العلمية والفلسفية، وتجبره بإعادة التفكير بكل شيء كان قد
أمن به من قبل عن الطبيعة.

إن اكتشاف تولاند في المحيطات قد تضمن العديد من الكائنات الحية
المجهولة مسبقاً في أعماق البحار، ومع ذلك فإن 'حشرة الفضاء' هذه كانت
مرحلة جديدة من التقدم المعرفي بأكمله. وعلى الرغم من فزعة هوليبود لتقبل
الحياة خارج الأرض على أيهم رجال صغار خضر اللون، فإن علماء الأحياء
الفلكيين ومعجبي العلوم، كلهم اتفقوا على أنه بالاعتماد على الإحصائيات
المطلقة والتكيفية للحشرات الأرضية، فإن الحياة خارج الأرض ستكون على
الأغلب على شكل حشرات فيما إذا تم اكتشاف شيء.

إن الحشرات هي أعضاء من شعبة مفصليات الأرجل - مخلوقات لها
هيكل عظمي خارجي قلس وأرجل مفصلية. كما أنه قد عرف فيها أكثر من
1.25 مليون نوع وخمسمئة ألف أخرى قد قدر أنها ستصنف، وإن عند هذه
'الحشرات' الأرضية يفوق أعداد الحيوانات الأخرى كلها مجتمعة. وهي تشغل
نسبة حوالى 95 بالمئة من الأجناس على هذا الكوكب، ونسبة مفاجئة تبلغ 40
بالمئة من الكتلة الحيوية لكوكبنا.

لم تكن الأعداد الهائلة لتلك الحشرات هو ما يثير الأدهول ولكن مرونتها،
فابتداءً من الخنفساء الجليدية في القطب، إلى العقرب الشمسي في 'الوادي
المميت'، قطنت تلك الحشرات بسعادة مناطق مميتة من ناحية الحرارة
والجفاف وحتى الضغط. كما أنها مزهلة لتعرض إلى القوة المميتة المعروفة
في الكون - الطاقة الإشعاعية. فبعد إجراء اختبار نووي عام 1945، قام به
ضباط من الأسطول الجوي لرتدوا بزات إشعاعية وتحصوا منطقة انفجار
نووي ليجنوا هناك صراخير وتملاً تعيش بسعادة وكان شيئاً لم يكن قد حدث.
وقد أترك علماء الفلك أن الجهاز الهيكلي الواقي لمفصليات الأرجل هذه جعلها
قابلة للحياة بشكل رائع في العند للانتهالي من الكواكب المشبعة بالإشعاع حيث
لا يمكن لأحد غيرها العيش هناك. يبدو أن علماء الأحياء الفلكيين على حق،
فكر تولاند، فالحياة خارج الأرض هي من نمط الحشرات.

شعرت راشيل أن قدميها ضعيفتان من تحتها: 'لا أستطيع... تصديق
ذلك'. قالت وهي تقلب المستحاث في يدها. ثم أفكر أبدأ...'

'خذي بعض الوقت لتفهميها جيداً'. قال تولاند ضاحكاً: 'لقد استغرقت
لنمائي أربعاً وعشرين ساعة لاستعيدهما تحتي'.

'أرى أن لدينا زائرأً جديداً'. قال ذلك رجل أسوي طويلاً بصورة
استثنائية كان يتقدم للانضمام إليهم.'

بدا على كوركي وتولاند الإنكماش على الفور عند وصول ذلك الرجل.
حيث يبدو أن لحظة السحر قد انتهت.

'الدكتور ويلي مينغ'. قال الرجل يعرف عن نفسه. 'رئيس قسم علم
الإحاثة'²³ في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس.'

23 علم الإحاثة: علم يبحث في أشكال الحياة في العصور الجيولوجية لسابقة كما تتماها
المتحجرات.

كان الرجل يتصرف بصلاية متسمة بالفورور مأخوذة من الطبقة الأرستقراطية في عصر النهضة، ويمتد باستمرار ربطة عنقه الموضوعة في غير مطها والتي يرتديها تحت معطفه المصنع من وبر الجمل والبالغ طوله حتى ركبته. ومن الواضح، أن وايلي مينغ ليس من النوع الذي يترك تواجدته في منطقة منعزلة ليؤثر على مظهره الرائع.

أما راشيل سيكستون، كانت يداها لا تزالان ترتجفان وهي تصالح يد مينغ اللساء. ومن الواضح، أن مينغ هو أحد الأعضاء الجدد الذين اختارهم الرئيس من المدنيين.

سيكون من دواعي سروري، أنسة سيكستون، قال العالم الإحاثي، أن أخبرك عن أي شيء تريدون معرفته عن هذه المستحاثات. والكثير من الذي لا ترغبين بمعرفته، ندمم كوركي.

مسد مينغ ربطة عنقه بيده. إن اختصاصي في علم الإحاثة هو مفصليات الأرجل وعلاقاتها الأشكال المنقرضة. ومن الواضح أن للصفة الأكثر روعة لهذا الكائن الحي هو -.

أنها من كوكب لعين آخر! اقتحم كوركي الحديث. فطلب مينغ وجهه وتحنج: "الصفة الأكثر روعة لهذا الكائن أنه يتلام بشكل رائع مع نظام داروين الخاص بعلم تصنيف وتبويب الأرض".

نظرت إليه راشيل وقالت "تقصد المملكة، الشعبة، الأنواع، وذلك النوع من الأشياء؟".

بالضبط، قال مينغ: لو وجدت هذه الأنواع على الأرض لُصنفت تحت شعبة متساويات الأرجل، وتقع في صف يبلغ حوالي منتي ألف نوع من القمل. القمل؟ قالت هي. ولكنها ضخمة.

إن علم التصنيف لا يختص بالحجم، فالقطط والسمور ترتبط بعلاقة تصنيفية. إنها تصنف تبعاً لعلم الوظائف. فمن الواضح أن هذا النوع هو قمل. فله جسم مسطح، سبعة أزواج من الأرجل، جيب تكاثري مماثل للبيبة الموجودة في قمل الخشب، حمار قبان، الحشرة النطاطة الشاطئية، والقشريات.

والمستحاثات الأخرى تكشف بوضوح عن أنواع أكثر -.

مستحاثات أخرى؟ نظر مينغ إلى كوركي وتولاد: إنها لا تعلم؟.

هز تولاد رأسه.

لمع وجه مينغ على الفور: "أنسة سيكستون، إنك لم تسمعي بعد بالجزء الرابع".

"هناك المزيد من المستحاثات". تتخل كوركي بالحديث محاولاً منع الإعجاب بمينغ: "الكثير منهم". ثم مشى كوركي بخطى واسعة وأحضر طرفاً كبيراً من ورق المانيلا وأخرج منه ورقة كبيرة مطوية. ثم مدها على المكتب أمام راشيل. قبعد أن قمنا بنقّب بعض المناطق اللبية، لسقطنا إلى الأسفل كاميرا ذات أشعة سينية، وهذه صورة للمقطع العرضي".

نظرت راشيل إلى الصورة الفوتوغرافية المأخوذة عن طريق الأشعة السينية للموضوعة على الطاولة وكان عليها أن تجلس. فالمقطع العرضي لثلاثي الأبعاد للمأخوذ لهذا الحجر النيوزي كان مليئاً بالكثير من هذه الحشرات.

التسجيلات من العصر الحجري. قال مينغ: تتواجد عادة بتركيز كبيرة، وفي أغلب الأحيان تقوم الكتل الطينية باحتجاز المتعضيات بشكل مجموعات بحيث تغطي الأعشاش أو مجتمعات كاملة.

يقيم كوركي ابتهامة عريضة: تعتقد أن المجموعة في الحجر النيوزي تمثل عشاً. أشار إلى إحدى الحشرات في الصورة: "وهذه هي الأم". نظرت راشيل إلى العينة المشار إليها، ففتحت فيها دهشة. يبدو أن طول هذه الحشرة يبلغ حوالي قمتين (0.6 متر).

قملة ذات مؤخرة كبيرة، صحيح؟ قال كوركي. هزت راشيل رأسها مشدوهة، وتتخيل أن القملة التي بحجم رغيغ الخبز تتجول في كوكب آخر بعيد.

وعلى كوكب الأرض، قال مينغ: تكون حشراتنا صغيرة نسبياً لأن الجاذبية تقيها تحت سيطرتها، فلا يمكن أن يكبر حجمها بأكثر ما يمكن ليهيكلها دعمه. ولكن الحشرات على كوكب ذي جاذبية قليلة تستطيع أن تتطور لحجوم أكبر بكثير.

تخيلي أن تصفعي بعوضة بحجم الكوندور. قال كوركي مازحاً وهو يأخذ العينة من راشيل ويضعها في جيبه. عس مينغ: يفضل ألا تسرق ذلك!.

استرخ، قال كوركي: فلدينا ثمانية أطنان في المكان الذي أتت منه

هذه. تحرك عقل راشيل التحليلي باضطراب لسماعها تلك المعلومات. ولكن كيف يمكن للحياة في الفضاء أن تكون مشابهة للحياة على الأرض؟ أقصد أنك تقول إن هذه الحشرة تنطبق على تصنيفات داروين؟

'بشكل رائع، قال كوركي: 'صنفي هذا أو لا، فالكثير من علماء الفلك قد تكهنوا أن الحياة خارج الأرض ستكون مشابهة كثيراً للحياة على الأرض.'
'ولكن كيف؟' سألت راشيل: 'إن هذه الأنواع من بيئة مختلفة تماماً.'
'إنها نظرية للبذور المنتشرة الشاملة: بانسبيرميا'. ابتسم كوركي ابتسامة عريضة.

'عفواً؟'

'بانسبيرميا هي النظرية التي تقول إن الحياة قد زرعت هنا من كوكب آخر.'

وقفت راشيل: 'أنتم تضحكونني!'

للتفت كوركي إلى تولاند: 'مالك، أنت هو فتى البحار الأصلي.'

بدا أن تولاند سعيد لتوليه السلطة الآن: كانت الأرض يوماً ما كوكباً نونما حياة يا راشيل، وفجأة، بين عشية وضحاها، انفجرت الحياة. يعتقد العديد من علماء الحياة أن انفجار الحياة كان نتيجة سحرية لمزيج مثالي من العناصر في البحار البدائية. ولكن لم نستطع على الإطلاق أن نحدد ذلك في أي مختبر، عندها تمكن رجال النين من لتهافت ذلك القتل بأنه دليل على وجود الله، وهذا يعني أن الحياة لا يمكن أن توجد إلا إذا قلم الله بلمس البحار الأولية ونفخ الحياة داخلها.

'ولكننا ظمنا للفلك، صرح كوركي: 'تمكنا من إيجاد تفسير آخر لانفجار الحياة فجأة على الأرض.'

'بانسبيرميا'. قالت راشيل وهي تفهم الآن ما الذي يتحدثون عنه. فقد سمعت بهذه النظرية من قبل ولكنها لم تعلم ما اسمها. تلك النظرية التي تقول إن نيزكاً قد سقط في سحاب كثيف بدائي، محضراً البذور الأولى لحياة ميكروبية على الأرض.'

'رائع، قال كوركي: 'حيث نتشطت وخرجت للحياة.'

'وإذا كان هذا صحيحاً، قالت راشيل: 'عندها تكون سلسلة النسب الأساسية لشكل الحياة على الأرض وشكل الحياة خارج الأرض متشابهة.'
'رائع بشكل ثنائي.'

بانسبيرميا، فكرت راشيل، وكانت لا تزال قادرة على فهم التضمينات بصعوبة بالغة. 'إذاً، لا تثبت هذه المستحالة أن هناك حياة في مكان ما في الكون فقط، بل إنها تؤكد نظرية بانسبيرميا عملياً - أن الحياة قد زرعت على الأرض من مكان آخر في الكون.'

'رائع بشكل ثلاثي، لومض كوركي بإيماءة ملؤها الحماس: 'تطبيقياً، يمكن أن نكون جميعاً من خارج الأرض'. وضع أصابعه على رأسه كقرني استشعار، حول عينيه، ثم أرجح لسانه كنوع من الحشرات.'

نظر تولاند إلى راشيل بابسامة شفافة: 'وهذا الفتى هو آخر ما وصل إليه تطورنا.'

25

شعرت راشيل بغشاوة كالحلم تنوم من حولها بينما كانت تمشي عبر القبة الاصطناعية محاطة بمايكول تولاند من جانبها. وكان كوركي ومينغ يتبعانها من قرب.

'هل أنت بخير؟' سألتها تولاند وهو ينظر إليها.

نظرت راشيل بابسامة واهنة: 'شكراً، إنه فقط... كثير جداً.'

عاد عقلها إلى الوراثة متذكراً اكتشاف ناسا للشائن عام 1997 - (إي إل إتش 84001) - حجر نيزكي من كوكب المريخ، ادعت ناسا أنه يحتوي على آثار لمستحالة حياة بكتيرية. بشكل محزن، وبعد أسبوع فقط من المؤتمر الصحفي المبهج بالنصر الذي قمنته ناسا، تولى العديد من العلماء المدنيين إثبات أن 'إشارات الحياة' في هذه الصخرة لم تكن إلا مادة زيتية ناجمة عن تلوث أرضي. عندها أصيبت مصداقية ناسا بسخرية كبيرة إثر تلك الغلطة. وقد التهمت مجلة 'نيويورك تايمز' هذه الفرصة لتغيير على نحو ساخر من اللفظة الأوثلية لكلمة تلك الوكالة:

ناسا - ليست دائماً صحيحة علمياً.

NASA-Not Always Scientifically Accurate.

وهي تلك الطبعة نفسها، قام عالم الأحياء البدائية ستيفن جي غولد بطرح رأيه لتلك المشكلة بذكره أن للدليل داخلها كان كيميائياً واستدلانياً أكثر من كونه 'صلياً'. وكانه عظم أو صدف غامضة.

الآن، وعلى كل حال، أدركت راشيل أن ناسا قد وجدت لسبباً لا يقبل الجدل. فلا يمكن لأي عالم شكك أن يتقدم ويتساءل عن هذه المستحاثات. فلم تعد ناسا تقدم صوراً مكبرة غير واضحة لوجود يكتيريا مجهرية مزعومة - إنهم يظنون عيدات حقيقية من الحجر النيزكي مع كائنات بيولوجية تستطيع العين المجردة مشاهدتها وهي مطمورة ضمن للحجر. قملة يبلغ طولها فماً (30 سم)!

لم تستطع راشيل كتم ضحكاتها عندما تذكرت أنها في طفولتها كانت معجبة بأغنية لديفيد بوي تشير إلى 'عناكب من المريخ'. وقد كان الغليل ليتوقع أن نجم النوب البريطاني للخنثوي هذا قد تنبأ بأعظم لحظة في علم الأحياء الفلكية.

وبينما كان اللحن البعيد لهذه الأغنية يمر في عقليها، أسرع كوركي باتجاهها. 'لم يتفأخر مالك بعد ببرنامجه الوثائقي؟'

أجابته راشيل: كلا، ولكنني أحب سماع هذا.'

صقع كوركي تولاند على ظهره: 'بدأ بها، أيها الفتى الكبير، أخيرها لماذا قرر الرئيس أن تكون اللحظة الأكثر أهمية في تاريخ العلم مسلمة إلى نجم تلفزيوني يسبح تحت الماء باستعمال سنركل²⁴.

همهم تولاند بسخرية: 'إذا لم تمنع يا كوركي.'

'حسناً، سأقوم بالشرح لنا'. قال كوركي وهو يتطفل بينهما: كما تعلمين يا أنسة سيكستون، فإن الرئيس سيعقد مؤتمراً صحفياً هذه الليلة ليخبر العالم عن الحجر النيزكي. ولأن الأغلبية العظمى من العالم مؤلفة من أشخاص حمقى، طلب الرئيس من مالك أن يأتي إلى هنا وأن يسطر لهم كل شيء.'

'شكراً لك يا كوركي'. قال تولاند: 'جميل جداً'. نظر إلى راشيل. 'إن الذي يحاول كوركي قوله إنه من خلال برنامج وثائقي مرئى عن الحجر النيزكي سنتمكن ربما من جعل المعلومات أكثر تفهماً من قبل معظم الأميركيين. حيث إن العديد منهم، على نحو مستغرب، لم يحصلوا على شهادة متقدمة في الفيزياء الفلكية.'

'تعلمين؟' قال كوركي لراشيل: 'إنني قد عرفت للنسو أن رئيس أمتنا معجب سري ببرنامج 'البحر المذهلة' ثم هز رأسه باشتمزاز ساخر. ذلك هيرني - قائد العالم الحر - يطلب من سكرتيرته تسجيل برنامج مالك ليتمكن

24 سنركل: أداة تتألف من أنبوب هواء طويل يمكن للسباح من التنفس تحت الماء.

من مشاهدته عند الاسترخاء من عشاء يوم طويل.

هز تولاند كتفيه: 'يمتلك ذلك الرجل ذوقاً، ماذا عساي أن أقول؟'

بدأت راشيل تتحرك الآن كم أن خطة الرئيس كانت بارعة. إن السياسة لعية إعلامية، فقد بدأت راشيل تتخيل كم سيجلب وجه مايكل تولاند على الشاشة من مصداقية علمية وحماسة للمؤتمر الصحفي.

لقد جند الرئيس للشخص المثالي ليصادق على ضربة ناسا الموافقة الصغيرة. سيجد الشوكيون صعوبة في تحدي بيانات الرئيس لو أنها صدرت من قبل شخصية علمية تلفزيونية مشهورة بالإضافة إلى عدد من العلماء المدنيين المحترمين.

قال كوركي: لقد قام مالك مسبقاً بأخذ شهادات تلفزيونية منا جميعاً نحن المدنيين من أجل برنامجه الوثائقي، ومن معظم أهم اختصاصي ناسا. وأراهن على جائزتي القومية أنك ستكونين الثالثة في قائمته.'

للتقت راشيل وحدثت به: 'أنا؟ عن ماذا تتحدث؟ ليس لدي أية اعتمادات فأنا مجرد وسيلة اتصال استخباراتية.'

'إذاً، لماذا أرسلك الرئيس إلى هنا؟'

'لم يخبرني بعد.'

لبتسامة ممتعة رسمت على شفاه كوركي: 'أنت وسيلة اتصال استخباراتية في البيت الأبيض، والتي تتعامل مع توضيح وتوثيق البيانات، أليس كذلك؟'

'نعم، ولكن ليس فيما يخص أي شيء علمي.'

'وأنت ابنة الرجل الذي أسس حملته من خلال انتقاد الأموال التي تضيعها ناسا في الفضاء؟'

استطاعت راشيل سماع ذلك قداماً.

'عليك الاعتراف أنسة سيكستون، شارك مينغ في الحديث موافقاً: 'إن شهادة منك ستعطي هذا البرنامج الوثائقي بُعداً جديداً من المصداقية. وبما أن الرئيس قد قام بإرسالك إلى هنا، فإنه بالتأكيد يريد مشاركتك بطريقة ما.'

تذكرت راشيل مرة ثانية قلق ويليام بيكرينغ من أنها ستستغل. نظر تولاند إلى ساعته: 'ربما علينا التوجه'. قال مشيراً إلى مركز القبة الاصطناعية. 'من المؤكد أنهم يقتربون الآن.'

'يقتربون إلى ماذا؟' سألت راشيل.

'وقت الاستخراج. إن ناسا ستقوم بإحضار الحجر النيزكي إلى السطح. سيكون في الأعلى في أي وقت الآن.'

أصبحت راشيل بالذهول: 'يا شباب، أحقاً ستحكون صخرة تزن ثمانية أطنان من عمق يبلغ منتهى قدم (60 متراً) تحت للجليد الصلب.'

بدا على كوركي المرع: 'لا تعتقدن أن ناسا ستترك اكتشافاً كهذا مدفوناً تحت الجليد، أليس كذلك؟'

'كلا، ولكن...' لم تر راشيل أية إشارة عن معدات حفر ضخمة في أي مكان داخل القبة الاصطناعية. كيف تخطط ناسا لاستخراج ذلك الحجر إلى الخارج؟'

أجابها كوركي مغالباً: 'ليس هناك مشكلة، فأنت في غرفة مليئة بعلماء الصواريخ!'

'أحمق'، قال مينغ بسخرية وهو ينظر إلى راشيل: 'إن الدكتور مارلينسون يستمتع في ليا عضلات الأناض الآخرين. والحقيقة أن جميع من هنا كان محتاراً عن كيفية إخراج الحجر النيزكي، إلى أن اقترح الدكتور مانغور حلاً قابلاً للتطبيق.'

'إنني لم أقابل الدكتور مانغور.'

'إنه خبير بالمناطق الجليدية من جامعة نيوهامشير.' قال تولاند.

'العالم المنهي الرابع والأخير الذي اختير من قبل الرئيس، وإن مينغ محق في قوله إن مانغور هو الذي اكتشف الحل.'

'حسناً، قالت راشيل: 'وماذا اقترح ذلك الفتى؟'

'إنها امرأة.' صحح لها مينغ ويبدو عليه الانفتان. 'إن الدكتور مانغور هي امرأة.'

'هو أمر مختلف فيه.' ندم كوركي، ونظر إلى راشيل: 'بالمناسبة، إن الدكتورة مانغور ستكرهك.'

رمى تولاند كوركي بنظرة غاضبة.

'حسناً، ستقوم بذلك' دافع كوركي عن نفسه. 'إنها ستكره المناقشة.'

شعرت راشيل بالضيق: 'عفواً؟ مناقشة؟'

تجاهليه وحسب. قال تولاند: 'أسوء الحظ، إن حقيقة كون كوركي أحمق تماماً قد غابت عن لجنة العلوم للجمعية. أنت والدكتورة مانغور ستعتادان على

بعضكما بعضاً بشكل رائع. إنها محترفة وتعتبر من أهم الباحثين في الجليد. وإنها في الواقع قد انتقلت إلى القطب منذ عدة سنوات لدراسة التحركات الجليدية.'

'غريب.' قال كوركي: 'لقد سمعت أن مؤسسة العناية الصحية المتحدة قد جمعت لها منحة لترسلها إلى هناك، ليتمكنوا بذلك من العيش بسلام وهدوء في الحرم الجامعي.'

'هل تعلم'، قال مينغ بصوت حاد ويبدو أنه قد أخذ ذلك التعليق بشكل شخصي: 'إن الدكتورة مانغور كانت أن تموت هناك! لقد ضلت طريقها في عاصفة ثلجية وتغذت على دهن الفقمة لمدة خمس أسابيع قبل أن يجدها أحد.'

همس كوركي لراشيل: 'لقد سمعت بأنه لم يكن أحد يبحث عنها.'

26

شعرت غابرييل أن طريق العودة داخل الليموزين من أستديو قناة (سي إن إن) إلى مكتب سيكستون طويل جداً. جلس السيناتور جانبها، يحنق خارج النافذة ومن المؤكد أنه كان يشعر بالارتياح إثر ذلك اللقاء.

لقد أرسلوا تينش إلى برنامج تلفزيوني في بعد الظهر. قال وهو يلتفت باهتمام جميلة: 'إن البيت الأبيض مصاب باحتياج شديد.'

هزت غابرييل رأسها ملتبسة. لقد شعرت بنظرة من الرضا ممزوجة باعتدك نفس على وجه ملرجوري تينش وهي تندفع بسيارتها، وهذا ما جعل غابرييل عصبية المزاج.

علا رنين جوال سيكستون الشخصي، أدخل يده في جيبه ليلتقطه. إن السيناتور، كمعظم السياسيين، لديه سلسلة مرتبة من أرقام الهواتف والتي من خلالها يمكن للمصلين الوصول إليه، وذلك استناداً إلى أهميتهم. ليا كان للشخص المتصل الآن، فإنه في أعلى القائمة. فقد جاء الاتصال على رقم سيكستون الشخصي، إنه رقم لا يحق لغابرييل حتى الاتصال به.

'سيناتور سيدجويك سيكستون.' قالها على نحو إيقاعي مؤكداً على النغمة الموسيقية لاسمه.

لم تستطع غابرييل سماع صوت المتصل فوق صوت الليموزين، ولكن سيكستون كان يستمع له بتكياح، وبجيبه بحماسة: 'رائع، إنني مسرور جداً

لاتصالك. أعتقد أن الساعة السادسة مناسبة؟ ممتاز. لدي شقة هنا في واشنطن خاصة، مريحة، لديك العنوان، أليس كذلك؟ حسناً، أطلع لرويتك. أراك الليلة يا...".

لهي سيكستون مكالمته وبدأ أنه مسرور من نفسه.

معجب جديد بسيكستون؟ سألت غابرييل.

"إنهم يتضاغفون عدداً، قال هو: إن هذا الفتى نجاح عظيم."

"لا بد أن يكون كذلك. فأنت ستنتقي به في شقتك؟".

سيكستون عادة ما يدافع عن الخصوصيات المقدسة لشقته مثل أسد يحمي مخبأه الوحيد المتبقي.

هز سيكستون كتفيه: "حسناً، أظن أنني بذلك أعطيه تقارباً شخصياً. ربما يملك هذا الشخص بعض النفوذ المفيد في آخر مرحلة لنا من الحملة. تعلمين أنه يتوجب علي المحافظة على العلاقات الشخصية كهذه. إن الأمر كله يتعلق بالثقة".

هزت غابرييل رأسها موافقة وهي تسحب المخطط اليومي لسيكستون. "تزيد أن أدونه في القائمة؟".

"لا داعي لذلك، لقد قررت أن أفضي الليلة في منزلي على لية حال".

وجدت غابرييل صفحة هذه الليلة ولاحظت أنها قد ظلت مسبقاً بخط

سيكستون بحروف كبيرة: "بي إي" إنه الاختصار الذي يستعمله سيكستون إما لمناشئة شخصية أو مساء شخصي أو اصرفي الجميع، ولم يكن أحد على علم أي واحدة يعني. ومن وقت لآخر، بدرج السيناتور لنفسه في جدول ليلية (بي إي) إذ يتمكن من الاستكانة في شقته، يفصل أسلاك الهاتف من خلفها ويفعل أشياء يستمتع بها كثيراً - يرتشف البراندي بصحبة صديق قديم ويتظاهر أنه قد نسي كل شيء يتعلق بالسياسة في ذلك المساء.

نظرت إليه غابرييل متعاجزة: "إذاً، أنت في الواقع ستدع الأعمال تتطفل على وقت (بي إي) المحدد مسبقاً؟، أنا متأثرة لذلك".

لقد حدث مصالحة أن اتصل بي هذا الرجل في ليلية لئدي قهها بعض الوقت. سأحدث معه لفترة وأرى ما الذي يريد قوله".

أرأيت غابرييل أن تسأل من هذا المتصل الغامض. ولكن كان من الواضح أن سيكستون ينكتم عدداً. كانت غابرييل قد تعلمت متى يتوجب عليها ألا تستطلع عن الأمور بتطفل.

27

وعند الانفاف عن الطريق المطوقة والتوجه عودة إلى بناء مكتب سيكستون، نظرت غابرييل مرة أخرى إلى وقت (بي إي) المحجوز في لائحة سيكستون فأدركت إحساساً غريباً يخبرها أن سيكستون كان يعلم بمجيء هذا الاتصال.

أشرف هيكل ثلاثي يرتفع ثمانية عشر قدماً (5.4 متر) لسقالة مركبة على الجليد الواقع في منتصف القبة الاصطناعية للناس، وقد بدأ مثل مزيج بين معدات استخراج النفط وتعمودج أحرق لبرج إيفل. تفحصت راثيل ذلك الجهاز ولم تتمكن من فهم كيفية استخدامه في استخراج الحجر النيزكي الضخم.

وفي أسفل ذلك البرج، كان هناك العديد من الرافعات التي ربطت بلوالب داخل صفائح فولاذية مثبتة بالجليد بواسطة مسامير مصمومة ثقيلة. وعبر تلك الرافعات امتدت أسلاك حديدية تحنت إلى الأعلى فوق سلسلة من البكرات موضوعة فوق البرج. ومن هناك، اندفعت الأسلاك عمودياً إلى الأسفل داخل حفرة صغيرة ضيقة متقوية داخل الجليد. العديد من رجال ناسا تقاوبوا أنوارهم في شد الرافعات. ومع كل شدة جديدة، كانت الأسلاك تتزلق إلى الأعلى مسافة إنشات (سنتمترات) قليلة عبر الحفر الصغيرة. وكان الرجال يرفعون مرساة.

من الواضح أنني فوت شيئاً، فكرت راثيل بصمت، بينما كانت والأخرون يتحركون بالقرب من موقع الاستخراج. يبدو وكأن الرجال يرفعون للحجر النيزكي مباشرة عبر الجليد.

شدة متوازنة! تباً لذلك! كان يصيح بذلك صوت امرأة في الجوار، وكأنه صوت منشار ذي سلسلة.

نظرت راثيل فرأت امرأة ببزة تلجية صفراء فاقعة، ملطخة بالزيت. كان ظهرها أمام راثيل، ومع ذلك لم تجد راثيل صعوبة في معرفة أن هذه المرأة هي المسؤولة عن القيام بهذه العملية. وبينما تسدون ملاحظاتها على لوح مشبكي، كانت تمشي إلى الأمام والخلف مثل منرب عسكري مشمئز.

"لا تخبرنني أيتها القتيات لكن متعبات!".

صرخ كوركي: "تورا، توقفي عن إصدار الأوامر لصبية ناسا المسلكين وتعالي لتتغزلي معي".

لم تلتفت المرأة حتى في مكانها: "هل هذا أنت يا مارلينسون؟ لقد سمعت

صوت ذلك العضو الذكري للصغير في مكان ما، عدّ إلى عندما تصل سن البلوغ.

التقت كوركي إلى راشيل: تبقينا نورا مثيرين جنسياً بسبب جمالها الساحر.

لقد سمعت ذلك، يا فتى القضاء. أجابته بغضب، وهي تكون ملاحظاتها. وإذا كنت تتخصص مؤخرتي، فإن هذا البنطال الثلجي يزيدنا ثلاثين رطلاً.

لا تغلفي. قال كوركي: إنها ليست مؤخرتك العملاقة الصوفية التي تُثير شوقي، بل إنها شخصيتك الساحرة.

انتهمني!

ضحك كوركي مرة ثانية: الذي أخبر عظيمه يا نورا، يبدو أنك لمست المرأة الوحيدة التي جندها الرئيس هنا.

عجبا، لقد جنده أنت؟!

تولى تولاند الحديث: ثورا؟ أديك دقيقة لمقابلة شخص ما؟

عند سماع صوت تولاند، توقفت نورا على الفور عن قيام ما كانت تفعله ثم التفتت، فتبدد سلوكها المتحجر فوراً.

'مايك' انتفعت باتجاهه مبتهجة، إنني لم أرك منذ ساعات عديدة.

لقد كنت أشرف على تحرير البرنامج الوثائقي.

كيف هو حال قطعتي؟

تبين فيها ذكبة وفاتنة.

لقد استخدم مؤثرات خاصة لذلك. قال كوركي.

تجاهلت نورا التعليق، وأخذت تنظر إلى راشيل باهتمام مؤدبة لكنها فلترة. ثم نظرت إلى تولاند: أتمنى أنك لا تخونني يا مايك.

نورد وجه تولاند على الفور وهو يقوم بالتقديمات: ثورا، أود أن تقبلي راشيل سيكستون، تعمل الأنسة سيكستون في المجتمع الاستخباراتي، وإنها هنا بطلب من الرئيس. إن والدها هو السيناتور سيدجويك سيكستون.

قام ذلك التقديم يرسم نظرة ارتباك على وجه نورا. إنني لن أنظاهر بهم ذلك حتى. لم تخلع نورا قفازاتها وهي تمد يدها بمصافحة فاترة: أهلاً بك في

قمة العالم.

لبسنت راشيل: شكراً. كانت راشيل متعجبة لرؤية أنه بالرغم من

صراة صوتها، فهي ذات رزاقة لطيفة ولعوبة. كانت تسريحة شعرها الجيدة بنية اللون مع مسحات رمادية، وعيناها قويتان وحادتان - كأنهما بلورستان جليديتان. كما كانت تملك ثقة بالنفس فولانية أعجبت بها راشيل.

ثورا: قال تولاند: أديك دقيقة لتخبري راشيل ما الذي تفعلينه؟

قوست حاجبها: ألتما الاثنان تأنيان على رأس القاعة؟ رباها!

ابنسم كوركي: قلت لك يا مايك.

عرضت نورا مانعور لراشيل المكان حول قاعدة البرج بينما كان تولاند والآخرين يمضون ببطء خلفهم ويتحدثون فيما بينهم.

أترين هذه الحفر المنقوبة في الجليد أسفل المنصب الثلاثي القوائم؟ سألت نورا مشيرة إليهم، وهي تحدد إلى الأسفل بالحفر الموجودة في الجليد.

يبلغ قطر كل واحدة منها حوالي (30 سم) وفيها سلك معدني مثبت داخلها.

لقد تركت هذه الحفر هنا منذ أن قمنا بالثقب لأخذ العينات المركزية والتقاط صور الأشعة السينية لهذا الحجر. والآن نستخدمها كقاط إدخال

لتخفيض الرزات القاسية إلى أسفل اسطوانات الأعمدة الفارغة ونثبتها داخل الحجر النيوزكي. وبعد ذلك، نقوم بإدخال أسلاك معدنية مجدولة بطول عدة

مئات من الأقدام (الأمتر) إلى داخل كل حفرة، ثم نثبت الرزات بواسطة خطافات صناعية، والآن نقوم برفعه ببساطة. سيستغرق هذا من القيتات

ساعات عدة ليخرج إلى السطح، ولكنه سيخرج.

أنا لست واثقة من أنني أستوعب ذلك. قالت راشيل: إن الحجر النيوزكي يقع أسفل آلاف من الأطنان الجليدية، كيف سترفعونه؟

أشارت نورا إلى أعلى السقالة حيث يوجد شعاع دقيق من الضوء الأحمر النقي يشع عمودياً إلى الأسفل باتجاه الجليد في أسفل المنصب. لقد رآته راشيل من قبل ولكنها افترضت أنه ببساطة نوع من المؤشرات البصرية - مؤشر

يحدد البقعة التي طمر عندها ذلك الشيء.

إنه شعاع ليزر نصف ناقل من الغاليوم الزرنيخي. قالت نورا.

نظرت راشيل عن قرب أكثر إلى ضوء الإشعاع، فرأت الآن أنه بالفعل قد أذاب حفرة صغيرة في الجليد وأضاء الأعماق.

شعاع ساخن جداً. قالت نورا: فنحن نسخن الحجر النيوزكي عند رفعه.

تأثرت راشيل كثيراً عندما أدركت الذكاء البسيط لخطة هذه المرأة. فقد

قامت نورا ببساطة بتوجيه الشعاع الليزري إلى الأسفل فأذابت الجليد حتى وصل الشعاع إلى الحجر النيزكي. وبما أنه صخري، سيكون كثيفاً جداً لينوب بواسطة الليزر، فيبدأ بامتصاص حرارة الليزر، إلى أن يصبح حاراً في النهاية لدرجة كافية لإذابة الجليد من حوله. وفي الوقت الذي كان فيه رجال ناسا يقومون برفع الحجر النيزكي الساخن، فإن الصخرة المسخنة، مصحوبة بالسحب باتجاه الأعلى، قامت بإذابة الجليد المحيط بها، متمكنة بذلك من إفراغ ممر لها لتخرج إلى الأعلى. إن المياه الذائبة المكسدة من فوق الحجر النيزكي، تسربت ببساطة إلى الأسفل عبر أطراف الحجر النيزكي لتملأ العمود ثانية.

كأنه سكبنا ساخنة تمر عبر قطعة من الزبدة المثلجة.

أشارت نورا إلى رجال ناسا الموجودين على الرافعة. لا يمكن للمولدات تحمل هذا النوع من الجهد، لذلك لنا استخدم قوة الرجال لرفعه.

'إن هذا هراء!' اعترض أحد العاملين: 'إنها تستخدم قوة الرجال لأنها تحب أن ترانا نعرق.'

استرخ' أجابته نورا بقوة: لقد مضى يومان ولتنت أيها اللقيبات تتخمنن من البرودة. فعالجت ذلك، تابع السحب الآن.

ضحك العمال.

لم تستخدم هذه الكتائف؟ سألت راشيل وهي تشير إلى العديد من المخاريط الطرقية البرقائية الواقعة حول البرج والتي ظهر أنها موزعة بمواقع عشوائية. لقد رأيت راشيل لشكلاً مخروطية مشابهة لهذه حول القبة.

'أداة جليدية دالة على الخطر'. قالت نورا: 'دعوها باسم 'إس إس أي بي أي' أو (شباب) وهذا اختصار لـ 'أخط هنا واطمروا كاحلك'.

التقطت إحدى هذه الكتائف فأظهرت تحتها حفرة مقوية دائرية غاصت إلى الأسفل مثل بئر لا قعر لها داخل أعماق الجليد. 'مكان سيئ لتدوس عليه'. أعادت وضع الكتيفة.

'إننا نقوم بقب الحفر في أنحاء الجليد من أجل فحص توأصلية البنية. وكما يقال في علم الآثار القديمة، إن عدد الستين التي طمر خلالها شيء ما يشار إليه من خلال العمق الذي وجد فيه تحت السطح. فكلما كانت المسافة أكثر عمقاً، كلما كان عدد الستين أطول. وعندما يتم اكتشاف شيء ما تحت الجليد، نستطيع تحديد تاريخ وصوله بمقدار كمية الجليد المتركمة فوقه. ولكي

نتأكد من أن قياسات ثاربخ مركز الحجر النيزكي، نتخصص الصفائح الجليدية في مناطق مختلفة لنثبت أن هذه المنطقة هي لوح صلب ولم تتعرض لأي هزة أرضية أو شقوق أو تيهورات²⁵، وما شابه ذلك.

كيف تبدو هذه المنطقة الجليدية إذا؟'

'خالية من أية شقوق'. قالت نورا: 'لوح صلب مثالي. ليس هناك أية خطوط لتصدعات أو انقلابات جليدية. وهذا الحجر هو ما ندعوه بـ 'المقوّم المستقر'. قبله قد طمر في الجليد، دون أي لمس أو تأثير منذ أن حط هنا عام 1716.'

تفاجأت راشيل لسماح هذا: تعلمين بالضبط في أي سنة قد سقط؟'

بدا على نورا الدهشة لسماح هذا السؤال: بالتأكيد، لذلك تم استدعائي إلى هنا، فأنا أقرأ الجليد'. أشارت إلى كومة من الأنابيب الأسطوانية الجليدية بالقرب، بدا أن كل واحدة منها مثل عمود تلفوني شفاف معلم ببطانة برتقالية ساطعة اللون. هذه القطع الجليدية اللبية هي تسجيلات جيولوجية مجمدة. تقدمت راشيل إلى هذه الأنابيب. تو نظرت عن قرب فسوف تتمكنين من رؤية طبقات مفردة في الجليد.'

انحنت راشيل واستطاعت في الواقع رؤية أن هذه الأنابيب مكونة من شيء بدا وكأنه طبقات لا تحصى من الجليد مع اختلافات قليلة في سطوعها وصفاتها. فقد تتوعدت الطبقات بين سماكة الورقة وإلى ما يقارب الربع إنش (0.4 سم).

يجلب كل شتاء تساقط ثلج كثيف إلى اللوح الجليدي'. قالت نورا: 'ويجب كل ربيع ذوباناً جزئياً. وبذلك نستطيع رؤية التضام طبقة جديدة في كل فصل. ونحن ببساطة نبدأ من الأعلى - من الشتاء الأخير - ونحصي باتجاه الخلف.'

مثل إحصاء للحلقات في الشجرة.'

'إنه ليس بهذه البساطة، أنة سيكستون، فنحن نقيس مسافات الأقدام (الأمتر) من الطبقات. كما نحتاج إلى قراءة العلامات المعناخية لنتمكن من وضع علامات نستخدمها في عملنا - تسجيلات تتعلق بترسبات الثلج، ملوثات جوية وهذا النوع من الأشياء.'

انضم إليهما الآن تولاوند والأخرون. انقسم تولاوند بوجه راشيل: 'إنها تعلم الكثير عن الجليد، ليس كذلك؟'

25 تيهورات: كتلة ضخمة من ثلج أو جليد تنهار بسرعة على جانب الجبل.

شعرت راشيل بسرور غريب ينتابها لرؤيته: نعم، إنها مذهلة".
وماذا عن التاريخ؟ هز تولاند رأسه: إن تاريخ الدكتورة مانغور عام 1716 صحيح. فقد حددت ناسا العام نفسه لسقوط ذلك الحجر قبل أن تصل إلى هنا. وقد قامت الدكتورة مانغور بتقب حفرها الخاصة وإجراء اختباراتهما وأثبتت صحة عمل ناسا".

كانت راشيل متأثرة لسماع هذا.

"وبشكل موافق لهذا"، قالت نورا: كان عام 1716 هو العام نفسه الذي ادعى فيه المكتشفون القدامى رؤية شهاب متوهج ساطع في السماء في جنوب كندا، وقد عُرف ذلك النيزك باسم 'سقوط جانغيرسول'، وذلك نسبة إلى اسم قائد الاكتشاف".

"حسناً"، أضاف كوركي: "إن حقيقة كون تاريخ العينة والتسجيل التاريخي متشابهين هو دليل واقعي على أننا ننظر إلى شظية من النيزك نفسه الذي سجل جانغيرسول رؤيته عام 1716".

"لكثورة مانغور"، نادى أحد عمال ناسا. "إن المشبك الأولي قد بدأ بالظهور!".

"لقد انتهت الرحلة ليها الناس". قالت نورا: لحظة إظهار الحقيقة". أمسكت بكرسي مطوي، وتسلمت عليه وصرخت بأعلى صوتها: "إلى السطح خلال خمس دقائق. هيا بالجميع!".

في جميع أنحاء القبة، مثل كلاب بالوف عندما كانت تستجيب لجرس الغداء، ترك جميع العلماء ما كانوا يفعلونه وأسرعوا باتجاه منطقة الاستخراج. وضعت نورا مانغور يديها على وركيها ونظرت إلى ميدان العمل: "حسناً، هيا بنا نرفع للتايتانك".

28

تتحوا جانباً!" صرخت نورا، وهي تتحرك عبر الازدحام المترابيد. تفوق العمال وتولت السيطرة وهي تقوم بعرض تستفحص خلاله توتر الأسلاك واستقامتها.

"اسحبوا!" صرخ أحد رجال ناسا. شدّ الرجال رافعاتهم فصعدت الأسلاك مسافة ستة إنشات (15 سم) أخرى خارج الحفرة.

وبينما تابعت الأسلاك تحركها باتجاه الأعلى، شعرت راشيل بالازدحام يتدافع إلى الأمام في حدى وتوقع. كان كوركي وتولاند بالقرب منها يسدون مثل أطفال في عيد الميلاد. وفي الجانب الآخر البعيد من الحفرة، اقترب الجسد الضخم لمدير ناسا لورانس إيكستروم، وقد اتخذ موضعاً معيناً لمشاهدة الاستخراج.

"المشاك!" صرخ أحد رجال ناسا. تظهر البدايات!".

تحول لون الأسلاك الفولاذية المنبثقة من الحفرة من الفضي المصفور إلى السلاسل الأولية الصفراء.

سنة أقدام (15 سم) أخرى! حافظوا على استقرارها!".

أصاب السكوت المجموعة الواقعة حول المنصة كمرقب في مجلس ينتظر ظهور شبح إلهي - كل واحد منهم كان متفعلاً من أجل النظرة الأولى. ثم رآته راشيل.

ينبثق من الطبقة الرقيقة للجديد، كان شكلاً ضبابياً لحجر نيزكي قد بدأ بإظهار نفسه. كان ظلّه مستطيلاً وداكناً، غير واضح في البداية، لكنه بدأ يتشرق في كل دقيقة كان فيها ينوب في طريقه إلى الأعلى.

بإحكام أكثر!" صرخ أحد التقنيين. شدّ الرجال للرافعات فأصدرت صريراً.

"خمس أقدام (12.5 قدم) أخرى! حافظوا على الشد بثبات!".

استطاعت راشيل الآن رؤية الجليد الذي يغطي الحجر، وقد بدأ بالظهور إلى الأعلى كبهيمة حبل على وشك الولادة. وفي أعلى الحدة المحيطة بنقطة دخول الشعاع الليزري، دائرة صغيرة في السطح الجليدي بددت تلاتسي، تدوب، ثم تحل داخل الثقب المتسع.

"إن علق الرحم قد اتسع". صاح أحدهم. تسعنة سنتيمتر!".

فرقت ضحكة متوترة الصمت المنتشر.

"حسناً، أوقفوا الليزر!".

أحدهم أنزل قاطعاً فاختمى الشعاع.

ثم حدث الأمر.

مثل وصول ملتهب لإله حجري، اقتحمت الصخرة الكبيرة السطح مع هسيس من البخار. وعبر دوامة الضباب، انبثق الشكل الضخم من الجليد. شدّ

الرجال الرافعت يساوة أكثر إلى أن تجرر الحجر بأكمله في النهاية من تلك القيود المجمدة، وتأرجح حاراً ومتقطراً فوق عمود مفتوح في المياه المضطربة.

تسمرت راشيل في مكانها.

متدلياً هناك من الأسلاك، تنقطر المياه منه، كان السطح المجدد للحجر النيوزكي يتلألأ تحت الأضواء متفحماً ومتوجاً مثل سطح خوخة ضخمة متحجرة. كانت الصخرة مصقولة ومستديرة في إحدى نهاياتها، ومن الواضح أن ذلك الجزء كان مدمراً بسبب احتكاكه وهو يندفع بسرعة عبر الغلاف الجوي.

وعند النظر إلى قشرة الاتصهار المتقدمة، استطاعت راشيل أن تتخيل النيوزك منطلقاً باتجاه الأرض على شكل كرة متهبجة من اللهب. وبصورة لا تصدق، كان هذا منذ قرون مضت. الآن، تتوضع تلك البهيمة المأسورة هناك بواسطة الأسلاك ويتقطر المياه من جسدها. لقد انتهى الصيد.

لم تكن مسرحية هذا الحدث لتصيب راشيل بالذهول حقيقة قبل هذه اللحظة، كان الشيء المعلق أمامها من عالم آخر، يبعد ملايين الأميال. وقد علق في داخله دليل - كلا إنه برهان - على أن الإنسان ليس وحده في هذا للكون.

بدا أن لحظة السعادة العظيمة هذه قد استحوذت على الجميع في لحظة واحدة، ثم الفجر الزدحام بتصفيق وصياح عفويين. حتى المدير بدا عليه الدهشة لذلك. صفق للرجال والنساء في الخلف، العاملين معه وقام بتهنئتهم. وفي ذلك المكان شعرت راشيل بسعادة مفاجئة من أجل ناسا، فقد كان حظهم قلبياً بعض الشيء في الماضي. وفي النهاية، بدا أن الأشياء تتغير. إنهم يستحقون هذه اللحظة.

بذت الحفرة المنقوبة في الجليد الآن مثل بركة سباحة صغيرة في منتصف القبة الاصطناعية. كان سطح البركة التي يبلغ عمقها سنتي قدم (60 متراً) من المياه اللذبة يتحرك بعنف لفترة من الزمن قبالة الجدران الجليدية للعمود ولكنه في النهاية بدأ يهدأ. كان خط المياه في العمود يقع على بعد حوالي أربعة أقدام (1.2 متر) أسفل السطح الجليدي، وقد نشأ ذلك التناقص

بسبب عاملين هما لإزالة كتلة الحجر النيوزكي وخاصة تنقلص الجليد عند ذوبانه.

فوراً قامت نورا مانغور بتثبيت الكثائف حول الحفرة، وعلى الرغم من أن الحفرة كانت مرئية بشكل واضح، فإن أية شخصية فضولية ستغامر من الاقتراب منها كثيراً وتتحرر من غير قصد ستكون في خطر رهيب. لقد كانت جدران الأعمدة من الجليد الصلب، دون أية مواطئ قدمية، وبالتالي سيكون تسلقها دون أية مساعدة أمراً مستحيلاً.

اقترب لورنس إيكستروم بخطى خالفة نحوهم عبر الجليد، وتحرك مباشرة نحو نورا مانغور وصافحها بثبات. 'صعل رائع، نكتورة مانغور.'

'سأوقع الكثير من الشتاء، موثقاً بشكل أوراق مطبوعة'. أجابته نورا. 'لك ذلك'. التفت المدير إلى راشيل. وبدا أنه يشعر أكثر بالسعادة والارتياح.

'حسناً، أتمنى سيكستون، هل الفتع الشخص الشكوك المحترف؟'

لم تستطع راشيل كبت ابتسامتها: 'أمر يشبه الصدمة أكثر.'

'جيد، لتعيني إذا.'

تبعته راشيل عبر القبة الاصطناعية وصولاً إلى علية معدنية كبيرة تشبه شكل حاوية صناعة للشحن. كانت العلية قد طليت بنموذج عن علم عسكري وخطط عليها الأحرف (بي إس سي).

'يتصلين بالرئيس من هنا'. قال إيكستروم.

وسيلة اتصال أمينة محمولة، فكرت راشيل. إن حجيرات الاتصال النقالة هذه هي تجهيزات خاصة لميادين القتال، ورغم أن راشيل لم تتوقع أن ترى واحدة منها تستخدم في أوقات السلم في مهمة لناسا. ومرة ثانية، نقول إن خلفية المدير إيكستروم كانت في اللبتاغون، وهو بالتأكيد يستطيع الوصول إلى ألعاب كهذه، وعبر وجهين صارمين لحارسين مسلحين كانا يراقبان (بي إس سي)، شعرت راشيل بانطباع مؤكد أن الاتصال بالعالم الخارجي يتم فقط من خلال موافقة صريحة من قبل المدير إيكستروم.

بينو وكالني لست الوحيدة خارج التغطية.

تحدث إيكستروم باختصار مع أحد هؤلاء الحراس خارج الحجرة المتقلة وبعدها عاد إلى راشيل قاتلاً: 'حظاً موفقاً'. ثم غاب.

طرق الحارس على باب الحجره. فُتحت من الداخل. انبثق نفسي من داخلها وأشار إلى رايشيل بالدخول، فتبعته.

ساد الظلام والهواء الفاسد داخل الحجره. وفي التوهج المزرق الصادر من جهاز الكمبيوتر اللوحيد، استطاعت رايشيل رؤية مناصب لهواتف وأجهزة اتصال لاسلكية وأجهزة اتصال بالأقمار الصناعية. لقد كانت رايشيل تشعر بأنها محتجزه. الهواء في الداخل كان لاذعاً، كأنه في دور تحتاني في الشتاء.

"اجلسي هنا من فضلك أفضة سيكستون". قدم إليها مقعداً بعجلات ووضعها أمام شاشة مسطحة، ثم أحضر ميكروفون أمامها وثبت زوجاً كبيراً من سماعات الرأس ماركة (أي كي جي) على رأسها. وعند تفحص سجل من الكلمات السرية المشفرة، قام التقني بطباعة سلسلة طويلة من الأزرار على جهاز قريب. فبرز فجأة مؤقت على الشاشة أمام رايشيل.

00:60 ثانية.

هزّ التقني رأسه بقناعة بينما بدأ المؤقت بالعد.

كثيقة واحدة إلى أن يتم الاتصال. التفت ثم غادر، مغلقاً الباب بقوة خلفه. استطاعت رايشيل سماع لسان القفل في الخارج. عظيم.

وبينما انتظرت في الظلام، تنظر إلى الساعة المؤقتة لسنتين ثانية وهي تتناقص ببطء، أدركت أن هذه هي لحظة الخصوصية الأولى التي حصلت عليها منذ الصباح الباكر. لقد استيقظت اليوم دون معرفة طفيفة لأي شيء بانتظار حياة خارج الأرض. فمن اليوم وصاعداً، لم تعد الأسطورة الأكثر شعبية في جميع الأوقات هي أسطورة.

بدأت رايشيل الآن تشعر بمقدار الدمار الحقيقي الذي سيجلبه هذا الحجر التيزكي لحملة والدها. فعلى الرغم من أن تمويل ناسا لم يكن له شأن ليصبح مساوياً سياسياً لحقوق الإسقاط والخدمات الاجتماعية المنظمة والعناية الصحية، لكن والدها جعل منها قضية. إنها الآن ستقوم بلطمه على وجهه.

خلال ساعات، سيشرع الأميركيون بإثارة النصر الذي تحققه ناسا من جديد. هناك سيكون الحالون بأعينهم الدامعة والعلماء بقهيم المتدلي من الدهشة. ستطلق تخبيلات الأطفال بحريسة، وستتلاشى قضية الدولارات والسفنات لتفاتها وسيحجب النور عنها أمام هذه اللحظة المهمة. وسوف يظهر

الرئيس كأنه العنقاء متحولاً بنفسه إلى بطل، وفي خضم هذا الاحتفال، سيظهر السيناتور الخالي من العواطف فجأة على أنه صغير العقل وشحيح مقتر لا يملك أي روح مغامرة أميركية.

أصدر جهاز الكمبيوتر طنيناً فنظرت إليه رايشيل.

00:05 ثوان.

ارتجت الشاشة أمامها فجأة ثم ظهرت صورة غير واضحة لخاتم البيست الأبيض على الشاشة. وبعد لحظة، تبددت الصورة ليظهر وجه للرئيس هيرني. مرحباً رايشيل! قال وقد تلالأت ومضة عابثة في عيذه: "إني واثق أنك قضيت وقتاً رائعاً بعد الظهر".

29

يقع مكتب السيناتور سينجويك سيكستون في بناء فيليبس أي. هارلر لمكاتب الشيوخ في شارع (سي) إلى الشمال من مجلس الشيوخ الأميركي. كان للبناء شبكة متسامنة على طراز العصر الحديث من المستطيلات البيضاء والتي يدعي النقادون أن البناء معها يبدو كسجن أكثر من كونه بناءً للمكاتب. والعديد من الذين يعملون هناك يشعرون بالشيء نفسه.

وفي الطابق الثالث، كانت ساقا غابرييل أم الطويلتان تتحركان إلى الأمام والخلف بخفة أمام القطع التابعة لجهاز الكمبيوتر. وعلى الشاشة أمامها، كان هناك رسالة إلكترونية جديدة. لم تكن متأكدة مما نفعه بها. يقول لول سطرين:

لتر سيكستون الإعجاب في قناة (سي إن إن)

لدي المزيد من المعلومات لك

لقد مضى على تسلم غابرييل رسائل كهذه أسبوعين، وقد كان عنون الجواب مزيفاً بالرغم من أنها تمكنت من اقتفاء أثره على أنه تابع لمخدمات من داخل البيت الأبيض، ومهما كان هذا الشخص فقد أصبح مؤخراً مصدرراً لجميع أنواع المعلومات السياسية القيمة لغابرييل، بما فيها خبر اللقاء السري بين مدير ناسا والرئيس.

كانت غابرييل في البداية قلقة من هذه الرسائل الإلكترونية، ولكنها عندما تأكدت من المعلومات السرية، أصبحت مذهلة لتجد أن هذه المعلومات دائماً صحيحة ومفيدة لها - معلومات سرية عن إنفاق ناسا المتزايد، والمهمات

المكلفة المستقبلية، وبيانات تظهر أن بحث ناسا عن حياة خارج الأرض كان يكلف موارد مالية باهظة وكبيرة وغير مجدبة بشكل مؤسف، حتى إن استفتاءات الآراء الداخلية كانت تحذر من أن قضية ناسا هي التي تبعد المصوتين عن الرئيس.

ولكي تعزز من أهمية ملاحظاتها لدى السيناتور، لم تخبره غابرييل أنها تتلقى مساعدة بواسطة رسائل إلكترونية من داخل البيت الأبيض لم تطلبها هي بنفسها. وبدلاً من ذلك، قامت بتسليم المعلومات إليه ببساطة على أنها تأتي من "أحد مصادرنا". كان سيكستون ممتناً لذلك وبدأ له أكثر عقلانية من أن يسألها عن شخصية هذا المصدر، ولقد عرفت بأنه اشتبه بأنها كانت تقوم بخدمة جنسية لقاء ذلك. وبشكل مثير للإزعاج، لم يبد أن هذا يهمه على الإطلاق.

توقفت غابرييل عن المشي ونظرت مرة أخرى إلى الرسالة الإلكترونية التي وصلتها حديثاً. كانت جميع الرسائل السابقة مفهومة: شخص ما داخل البيت الأبيض يريد لسيكستون الفوز بهذه الانتخابات وكان يساعده عن طريق تدعيم هجومه ضد ناسا.

ولكن من يكون؟ ولماذا؟

إنه جرد في سفينة تغرق، قررت راشيل ذلك. لم يكن أمراً مستغرباً في واشنطن بالنسبة لموظفي البيت الأبيض - الذين يخافون من طرد الرئيس خارج مكتبه - أن يقدموا مساعدات إلى الشخص الذي يبدو أنه المنتصر على أمل أن يضمن لهم السلطة أو منصباً آخر بعد التغيير. يبدو أن شخصاً ما قد اشتم رائحة نصر سيكستون ويريد أن يشتري حصته مبكراً.

إن الرسالة الحالية على شاشة جهاز غابرييل قد جعلتها قلقة. فاتها لم تكن كأي واحدة كانت قد تلقتها من قبل. لم يكن السطران الأولان هما اللذين أشارا لقلقهما، بل كانا السطران الأخيران:

بوابة الموعد الشرقية، 4:30 ظهراً أحضري وحدك

إن الشخص الذي يزودها بالمعلومات لم يطلب منها لقاء شخصياً من قبل، ومع ذلك، كانت راشيل تتوقع موقفاً أكثر ذكاءً للقاء المواجهة. بوابة الموعد الشرقية؟ إن هناك بوابة واحدة موجودة بهذا الاسم في واشنطن، على حد علمها، خارج البيت الأبيض؟ هل هذا نوع من المزاح؟ تعلم غابرييل أنها لا تستطيع الرد على الرسالة بواسطة البريد

الإلكتروني، فإن الرسائل التي قد أرسلتها له دائماً ما تعود لها كرسائل لم يتم إرسالها. كان يريد مراسلها عديم الاسم، وليس هذا أمراً مستغرباً.

هل يتوجب أن استشير سيكستون؟ فكرت عكس ذلك بسرعة. إنه الآن في اجتماع، وفوق ذلك، لو لنني أخبرته عن هذه الرسالة، فيتوجب عليّ إخباره عن جميع الرسائل الأخرى. وفكرت بأن عرض ذلك الشخص ملاقاتها في مكان شعبي في وضح النهار هو ليجعلها تشعر بالأمان. ففي النهاية، إن ذلك الشخص لم يفعل لها شيئاً سوى تزويدها بمعلومات تساعدها خلال الأسبوعين العاضيين. لا بد أن يكون هو أو هي صديقاً ما.

عند قراءة الرسالة مرة أخيرة، نظرت غابرييل إلى ساعتها. بقيت ساعة للقاء.

30

كان منير ناسا يشعر بانفعال أقل، ذلك لأن الحجر التيزكي قد أصبح الآن خارج الجليد. كل شيء يمشي حسب الترتيب، هذا ما قاله لنفسه وهو يتوجه عبر القبة إلى منطقة عمل ماكل تولاند. لا يمكن لشيء أن يوقنا الآن. كيف تجري الأمور؟ سأل إيكستروم، وهو يمشي بخطى واسعة خلف عالم التنقل.

حول تولاند نظره من جهاز الكمبيوتر إليه، يبدو عليه التعب ولكن الحماسة أيضاً. إن التحرير على وشك الانتهاء. أقوم الآن بوضع فيلم الاستخراج الذي صورته رجالك. سينتهي خلال لحظات.

"جيد". لقد طلب الرئيس من إيكستروم تحميل البرنامج الوثائقي إلى البيت الأبيض بأسرع ما يمكن.

على الرغم من أن إيكستروم كان ناقداً لدرجة الرئيس في استخدام ماكل تولاند لهذا المشروع، تغير رأيه عند رؤيته النسخة الأولية للبرنامج. إن الروح الروائية لهذا النجم التلفزيوني، قد امتزجت مع مقابلاته للعلماء المسنين، فجمعت بذكاء في برنامج علمي رائع ومفهوم يستغرق من الوقت خمس عشرة دقيقة. لقد لجز تولاند دون أي جهد ما تعجز ناسا عن القيام به عادةً - وصف اكتشاف علمي بمستوى الإدراك العقلي المتوسط للميركيين ودون إشعارهم بالنقص.

عندما تنتهي من تحريره، قال إيكستروم: "أحضر لي المنتج النهائي إلى

المنطقة الإعلامية، فدي شخص ينتظر ليرسل النسخة الرقمية إلى البيت الأبيض.

حاضر سيدي. عاد تولاوند إلى عمله.

ثم تحرك إيكستروم، وعندما وصل إلى الحاجز الشمالي، كان متشجعاً لرؤيته أن 'المنطقة الإعلامية' داخل القبة الاصطناعية قد أصبحت رائعة بأكملها، فقد بسطت سجادة زرقاء اللون على الجليد، وفي منتصفها كان هناك طاولة للندوة طويلة عليها العديد من الميكروفونات وستارة ناسا، بالإضافة إلى علم أميركا الضخم الذي وضع كستارة خلفية. وإكمال التراما المرئية، تم نقل الحجر التيزكي على مزلة نقالة إلى مكان الشرف، مباشرة أمام طاولة الندوة. كان إيكستروم مسروراً لرؤيته أن الجو المسيطر على منطقة الإعلام كان جواً احتفالياً بتلك المناسبة. تجمع العديد من طاقمه حول الحجر وهم يمدون أيديهم إلى كتفته التي لا تزال ساخنة، مثل المخيمين وقد اجتمعوا حول نار المخيم.

قرر إيكستروم أن هذه هي اللحظة المناسبة، ومشى باتجاه علب صغيرة موضوعة على الجليد خلف المنطقة الإعلامية. لقد أحضر العلب هذا الصباح من منطقة غرين لاند.

'إن الشراب على حسابي!' صاح بأعلى صوته وهو يقدم علب المشروب المفضل إلى طاقمه المرح.

'هاي، أيها الرئيس.' صاح أحدهم. 'شكراً! إنها لا تزال باردة!'

ابتسم إيكستروم بعظمة: 'لقد كنت أحتفظ بها في الجليد.'

ضحك الجميع.

'انتظر لحظة!' صاح آخر مقطباً وجهه بسرور وهو ينظر إلى العبوة: 'إن هذا النوع كندي! أين هي روح الوطنية عندك!؟'

'إن لنا ميزانية محددة هنا، أيها الناس، وإن هذا هو أرخص نوع وجدته. المزيد من الضحك.'

'انتباه أيها المتسوقون.' صاح أحد أفراد طاقم ناسا التلفزيوني عبر البوق. 'إلني الآن على وشك التحويل إلى أضواء الإعلام. قد تعانون من عمى مؤقت.'

'لا أريد تقبلاً في الظلام.' صاح أحدهم: 'إن هذا برنامج عائلي!'

ابتسم إيكستروم وهو يستمتع بالمزاح الذي يقدمه طاقمه خلال ضببطه

النهائي للأضواء المسلطة ونور الغرفة المشع.

تستحوّل إلى الضوء الإذاعي خلال خمسة، أربعة، ثلاثة، اثنين...'

ساد الظلام خلال القبة بسرعة عندما أطفأت الأضواء للهالوجينية. وخلال ثوان، جميع الأضواء كانت مقطوعة. انغمست القبة في ظلام لا يمكن للرؤية فيه أبداً.

أطلق أحدهم صرخة ساخرة.

'من الذي قرص مؤخرتي؟' صاح أحدهم، وهو يضحك.

استمر الظلام للحظة واحدة فقط قبل أن يخترقه شعاع ساطع من أضواء التصوير. أغمض الجميع عيونهم، لكنهم اكتمل التحويل الآن. إن الربع الشمالي لقبة ناسا الاصطناعية قد أصبح استديو تلفزيوني. أما بقية أجزاء القبة قبضت كحظيرة فارغة في الليل. فالضوء الوحيد الذي تبقى في الأقسام الأخرى هو الانعكاس الخافت لأضواء التصوير التي تنعكس من سقف المقوس وترسل ظلاً طويلاً عبر أقسام العمل المهجورة الآن.

مشى إيكستروم عدة خطوات إلى الظلال، وهو مسرور لرؤية فريقه يحتفل بصخب حول الحجر التيزكي المضيء. شعر وكأنه والد يقف عشية عيد الميلاد، ينظر إلى أولاده المستمتعين حول شجرة العيد.

الله يعلم أنهم يستحقون ذلك، فكر إيكستروم ولم يخامره أي شعور على الإطلاق بالكارثة التي تنتظرهم.

31

كان الطقس يتغير.

وكندي حزين لصراع على وشك الوقوع، أطلقت الرياح السقفية عزفاً كثيباً وعصفت ملجأً دلتا فورس. أنهى دلتا واحد تثبيت العوارض الخشبية لأغطية العواصف ثم عاد إلى الداخل إلى شريكه الآخرين. لقد تعرضوا لذلك من قبل، وإبها ستمر قريباً.

كان دلتا اثنان يحدق ببث الفيديو المباشر من الربوط الصغير ثم قال: 'يتوجب عليك للنظر إلى هذا.'

لقرب دلتا واحد. كان ظلام داس سود داخل القبة الاصطناعية باستثناء الضوء المشع في الجهة الشمالية من القبة على مقربة من المنصة. أما ما تبقى

من القبة الاصطناعية فبدأ وكأنه شكل معتم. 'إنهم في الشمال'. قال: يُختبرون أضواء التنفاز من أجل الليلة.

'إن الأضواء ليست هي المشكلة'. أشار دلتا اثنان إلى النقطة المظلمة في منتصف الجليد - الحفرة المملوءة بالمياه التي تم استخراج الحجر النيزكي منها. 'هذه هي المشكلة'.

نظر دلتا واحد إلى الحفرة. إنها لا تزال محاطة بالكثائف وبدأ سطح الماء هادئاً: 'إني لا أرى شيئاً'.

'أنظر مرة أخرى'. دار أداة التحكم، فطار الربوط الصغير إلى الأسفل باتجاه سطح الحفرة.

عندما تقمص دلتا واحد الحفرة المظلمة من المياه الذائبة عن قرب أكثر، رأى شيئاً ما جعله يرتد من لثر الصدمة: 'ماذا...؟'.

اقرب دلتا ثلاثة ونظر، فبدأ عليه الدهشة هو الآخر: 'يا إلهي! هل هذه حفرة الاستخراج؟ هل يفترض بهذه المياه أن تفعل هذا؟'.

'كلا! قال دلتا واحد: 'بالتأكيد لا يفترض بها ذلك!'

32

على الرغم من أن راشيل سوكستون كانت تجلس حالياً داخل عبة معدنية كبيرة تبعد مسافة ثلاثة آلاف ميل عن واشنطن، شعرت بالضغط نفسه الذي كانت تستشعر به لو كانت مدعوة إلى اجتماع في البيت الأبيض.

أظهرت الشاشة المرئية والصوتية أمامها صورة صافية واضحة للرئيس زاك هيرني، يجلس في غرفة اتصالات البيت الأبيض أمام الخاتم الرئاسي. كان الاتصال السمعي للرقي حالياً من أي عيب، باستثناء التأخير الذي لا يمكن تفاديه، وكان الرجل كان موجوداً في الغرفة المجاورة.

كان حوارهما مبتهجاً ومباشراً، وبدأ السرور على الرئيس - على الرغم من أنه لم يكن متفاجئاً - عند تقييم راشيل الإيجابي لاكتشاف ناسا واختياره الشخصية الفاتحة لمليكل تولاند ليكون المتحدث. كان مزاج الرئيس بهيجاً ومزوحاً.

كما أنني متأكد من أنك ستوافقين، قال هيرني وقد أصبح صوته أكثر جدية الآن: 'أنه في العالم المثالي، ستكون تشعبات هذا الاكتشاف علمية

بطبيعتها وبشكل واضح، صمت قليلاً ثم التحنى إلى الأمام فمالت صورته الشاشة. 'سوء الحظ، إننا لا نعيش في العالم المثالي. وإن نصرنا ناسا هذا سيتحول إلى كرة سياسية في اللحظة التي ساعته فيها'.

'بالنظر إلى الأدلة المقنعة والأشخاص الذين استخدمتهم، كيف سيؤمن هذا الشعب أو أي معارض لك من فعل أي شيء سوى قبول هذا الاكتشاف كحقيقة مثبتة'.

ضحك هيرني بحزن: 'إن معارضي السياسيين سيصدقون ما سيرونه يا راشيل. إن قلبي هو أنهم لن يحبوا ما سيرون'.

لاحظت راشيل مدى حذر الرئيس من عدم ذكر اسم والدها، بدلاً عن ذلك، تحدث فقط باستخدام 'المعارض' أو 'الخصم السياسي'.

'وهل تعتقد أن معارضك سيعطون مؤامرة ببساطة لأسباب سياسية؟' سألته.

'هذه هي طبيعة اللعبة، كل ما يحتاج إليه أي شخص هو طرح ارتياب باهت، وقوله إن هذا الاكتشاف هو خدعة سياسية تشمل ناسا والبيت الأبيض.

وعندها بشكل مفاجئ، سأواجه أنا التحقيق. ستسئ الصحف أمر اكتشاف ناسا لدليل عن حياة خارج الأرض، وسيبدأ الإعلام بالتركيز على اكتشاف دليل للمؤامرة. وبشكل محزن، فإن أي تلميح لمؤامرة يتعلق بهذا الاكتشاف سيكون

أمرأ شيئاً للعلم، وسيبدأ للبيت الأبيض شيئاً لناسا، وبصراحة شيئاً للبلد'.

'ولهذا السبب قمت بتأجيل الإعلان عنه إلى أن أحصل على الإثبات بشكل كامل والمصادقة من بعض العلماء المنزيبين الشرفاء'.

'إن هدفي هو تقديم هذا البيان بطريقة لا يمكن الشك فيها وعندها يتسنى كل ساخر. أريد أن يتم الاحتفال بهذا الاكتشاف بالمنزلة السامية التي يستحقها.

لا تستحق ناسا أقل من ذلك'.

كان حدس راشيل يوخزها الآن. ما الذي يريد مني؟

'من الواضح، تابع حديثه: 'أنك في وضع فريد لمساعدتي، فإن خيرتك كمحطلة سياسية، بالإضافة إلى قرابتك الواضحة من خصمي، كلاهما يعطيانك

مصادقية كبيرة فيما يتعلق بهذا الاكتشاف'.

شعرت راشيل بخيبة أمل متزايدة، إنه يريد استخدامي... تماماً كما فعل بيكرينغ.

'وهذا يعني، تابع حديثه: 'أنني لطلب منك المصادقة على هذا الاكتشاف

شخصياً، ورسمياً، وذلك بصفقتك وسيلتي للاتصال الاستخباراتي في البيت الأبيض... وبصفقتك لجنة خصمي".

هذه هي، لقد تلخّر بقولها.

يريدني هيرني أن أصدق.

لقد اعتقدت راشيل فعلاً أن الرئيس كان يتعالى عن هذا النوع من الضغائن السياسية، فإن تصديقاً شعبياً من قبل راشيل سيجعل على الفور الحجر النيزكي قضية شخصية بالنسبة لوالدها، وهذا سيجعل السيناتور غير قادر على الشك بمصداقية هذا الاكتشاف دون الشك بمصداقية ابنته - عقوبة بالموت لمناصر عبارة "الأمرة أولاً".

بصراحة سيدي، قالت راشيل وهي تنظر إلى الجهاز: أنا مندهشة لطلبك هذا.

بدا على الرئيس المفاجأة أيضاً: لقد اعتقدت أنك ستشعرين بالإثارة لمساعدتي.

أية إثارة؟ سيدي، نندع أمر اختلافي مع والدي جانباً، فإن هذا الطلب سيضعني في موقف لا بطلق. إن مشاكلتي مع والدي كافية ولا تحتاج إلى أن أتصارع معه مباشرة في نوع من المباريات الشعبية المميّنة. رغم اعترافي بعدم محبة هذا الرجل، فهو يبقى والدي، ووضعني ضده في منبر شعبي يبدو بصراحة أمراً غير جدير بك.

"لنتظري قليلاً" رفع هيرني يديه مستسلماً. من قال أي شيء عن منبر شعبي؟

صعدت راشيل: لقد اقترضت أنك تريد مني الانضمام إلى مدير ناسا في منصة المؤتمر الصحفي في الساعة الثامنة؟

أصدرت قهقهة هيرني طنيناً في مكبرات الصوت السمعية: راشيل، أي نوع من الرجال نطنينني؟ أحقاً تتخيلين أنني سأطلب من شخص ما أن يطعن والده في الظهر على شاشنة تلفاز قومي؟

ولكنك قلت...؟

وهل نطنين أنني سأجعل مدير ناسا يقاسم أضواء الشهرة مع ابنة عدوة الخبيث؟ لا أريد تفجير أو هامك راشيل، ولكن هذا المؤتمر الصحفي هو تقديم علمي، وأنا لست ولقاً من أن معلوماتك عن الأحجار النيزكية أو المستحاثات

أو هل بنوية الجليد ستقدم لهذا الحدث أية مصداقية؟

شعرت راشيل أن نفسها تتوهج: ولكن إذا... ما التصديق الذي تقصده؟

نوع ملائم لوظيفتك؟

سيدي؟

أنت وسيلتي في الاتصال الاستخباراتي في البيت الأبيض، وأنت تقدمين لطاقتي الإجازات حول لقضايا ذات الأهمية للقومية.

أتريدني إخبار هذا لطاقتك؟

يبدو أن هيرني لا يزال مندهساً من سوء الفهم: نعم، لريد تلك. إن الشكوكية التي سألستها خارج البيت الأبيض لا تقارن مع تلك التي سأواجهها من طاقمي الآن. إننا في وسط تمرد كامل هنا. لقد تممرت مصداقتي الداخلية. لقد توصلت إلى طاقمي لأقل من تمويل ناسا ولنا تجاهلتهم. لقد أصبح الأمر لتحتاراً سياسياً.

إلى الآن!!

بالطبع، عندما نتناقشنا بالأمر هذا الصباح، تحدثنا أن توقيت هذا الاكتشاف سيثير الشك عند المشتامين السياسيين، وليس هناك من أحد أكثر تشاؤماً من طاقمي في هذه اللحظات. إنهم عندما يسمعون هذه المعلومات للمرة الأولى، أربح أن تأتي من قبل -.

ألم تخبر طاقمك عن هذا الحجر النيزكي بعد؟

أقليل من المستنارين ذوي المراتب العليا فقط. لقد كان إبقاء هذا الاكتشاف سراً أمراً في المرتبة الأولى.

كانت راشيل مندهلة. ليس مستغرباً أن يواجه تمرداً. ولكن ليس هذا اختصاصي الاعتيادي، فإن الحجر النيزكي لا يذكر تقريباً في اختصارات استخباراتية.

ليس بالمعنى المألوف، ولكن الأمر بالتأكيد يمتلك جميع عناصر عملك الاعتيادي - معلومات معدة تحتاج إلى للتبسيط، وتشعبات سياسية كثيرة -.

لنا لست مختصة بالتيازك، يا سيدي، ألا يتوجب أن يتم إخبار طاقمك من قبل منير ناسا؟

هل تمزحين؟ جميع من هنا يكرهه. من وجهة نظر طاقمي، إن إيكستروم هو بائع للكلمات المخادعة وهو الذي قام بإغوائتي بصفقة خاسرة واحدة تلو أخرى.

استطاعت راشيل أن تفهم الأمر: وماذا عن كوركي مارلينسون؟ إنه عالم فيزياء فلكية حائز على جائزة قومية، لديه مصداقية أكثر مني؟.

"إن طاقمي يتألف من السياسيين، يا راشيل، وليس من العلماء! لقد قبلت للتو الدكتور مارلينسون وأظن أنه رائع، ولكن لو أنني تركت عالم فيزياء فلكية طليقاً أمام طاقمي ذي العقل التحليلي والذي يمتلك قدرات عقلية مثبتة داخل عربة، عندها سأنتهي بقطع من الأيائل أمام أضواء السيارات الأمامية. أحتاج إلى شيء سهل الوصول، ولت الشخص الملائم يا راشيل. إن طاقمي يعرف عملك وبالنظر إلى اسم عائلتك، فأنت متحدث غير متحيز ينطلق طاقمي السماع منه".

شعرت راشيل أن الرئيس قد استحوذ عليها بأسلوبه اللطيف: "على الأقل أنت تعرف أخيراً بأن طلبك له علاقة بي لأني ابنة خصمك".

ضحك الرئيس بينه وبين نفسه بخجل: "بالطبع، له علاقة، ولكن كما يمكنك أن تتخيلي، فإنه سيتم إعلام طاقمي بطريقة أو بأخرى مهما كان فرارك. أنت لست للكعكة يا راشيل، أنت فقط الغطاء المزين لها. ولت هو الشخص الأكثر تأهباً للقيام بهذا الإبلاغ، ومصادفة كنت قريبة للرجل الذي يريد طرد طاقمي من البيت الأبيض في الولاية القادمة. لديك المصداقية لسببين".

يجب أن تكون معروضاً للبيع بسعر مخفض.

"في الواقع أنا كذلك، وكذلك أيضاً. ولكي أكون صريحاً معك، سأقوم بإنهاء الصقعة من أجل التغيير". خلع الرئيس نظارته ونظر إلى عيني راشيل، شعرت بمسحة من قوة والدها داخلهما: "أنا أطلب منك تلك الختمة يا راشيل، وأنا مؤمن بأن هذا هو جزء من عملك. إذا ما الذي ستختارينه؟ نعم أم لا؟ هل ستقومين بإخبار طاقمي حول هذا الأمر؟".

شعرت راشيل أنها عالقة داخل هذه الحجرة، لا شيء مثل الصنفة القاسية. على الرغم من أنه يبعد ثلاثة آلاف ميل، شعرت راشيل بقوة تصميمه تنبعث عبر شاشة الفيديو. وقد علمت أيضاً أن هذا كان طلباً منطوقاً بصورة رائعة، سواء أحبته أم لا.

لدي شروط! قالت راشيل.

قوس هيرني حاجبيه: "وهي؟".

"لني ساقابل طاقمك بسرية، دون أي صحفيين. وهذا سيكون إجازاً سريعاً وليس تصديقاً عاماً".

لك ذلك، لقد عيكت موعداً مسبقاً في موقع سري جداً.

تتهتت راشيل: "حسناً إذاً".

ليتم الرئيس بايتهاج: "ممتاز".

نظرت راشيل إلى ساعتها وكانت متفاجئة لروبتها أنه تبقى القليل من الوقت لتصبح الساعة الرابعة. "لننظر قليلاً". قالت في حيرة: "إذا كان لديك اجتماع على الهواء في الساعة الثامنة مساءً، فليس لدينا وقت كاف، ولو كان النقل بواسطة تلك الآلة الحفيرة التي أرسلتني بها إلى هنا، فإني لن أتمكن من الوصول إلى البيت الأبيض قبل ساعات أخرى على لسرع تقدير. ويتوجب علي أيضاً أن أحضر ملاحظاتي و...".

هزّ الرئيس رأسه: "أخشى أنني لم أوضح الأمر، ستقومين بتقديم الإيجاز من المكان الذي أنت فيه بواسطة اجتماع بالفيديو".

"أوه، ترددت راشيل: "ما الوقت الذي تريده؟".

"في الواقع، قال هيرني ضاحكاً: "ماذا لو كان الآن؟ فقد حضر الجميع للتو وإنيهم الآن يحذفون إلى جهاز تلفزيوني كبير بدون صورة، إنهم ينظرونك".

توترت راشيل: "سيدي، أنا لست جاهزة على الإطلاق، لا أستطيع بأية حال...".

"أخبريهم الحقيقة فقط. كم يصعب هذا الأمر؟".

ولكن...".

راشيل، قل الرئيس منحلياً باتجاه الشاشة. تذكرني أنك تعملين بجمع وترحيل البيانات، إنه ما تقومين به، تحدثني فقط عما يجري هناك. مآذيد لينقر بإصبعه على مفتاح كهربائي موجود في جهاز الإرسال التلفزيوني، ولكنه ينتظر قليلاً: "وأظن أنك ستكوين مسرورة عند اكتشافك أنني وضعتك في موضع سلطة".

لم تفهم راشيل ما الذي يقصده، ولكن الوقت كان متأخراً لتسأله. نقر الرئيس على ذلك للمفتاح.

تحولت الشاشة أمام راشيل إلى اللون الأبيض للحظة. وعندما انتعشت من جديد، وجدت راشيل نفسها تحق إلى واحدة من الصور الأكثر إثارة للأصباح كانت قد رأتها على الإطلاق. مباشرة أمامها، كان المكتب الرئاسي

للبيت الأبيض، محتشداً، يوجد فيه مساحة للوقوف فقط، وقد بدا أن الطاقم بأكمله هناك. كل واحد منهم كان يحدق بها. أدركت راشيل الآن أن صورتها كانت في أعلى مكتب الرئيس.

تحدثين من موضع سلطة. كانت راشيل تتصيب عرفاً مسبقاً.

وعبر النظرات التي علت وجوه طاقم البيت الأبيض، بدا أنهم هم أيضاً متفاجئون لرؤية راشيل كما كانت هي متفاجئة لرؤيتهم.

"أنسة سيكستون؟" ناداها صوت خشن.

بحثت راشيل في بحر الوجوه فوجدت المتحدث، لقد كانت امرأة هزيلة وطويلة تجلس الآن أمام الصف. مارجوري تينش. إن مظهر هذه المرأة المميز كان غير قابل لأن يُخطأ به بالرغم من الإزدحام.

تسكراً للتضامن إليّ، أنسة سيكستون. قالت مارجوري تينش ويبدو عليها الاعتداد بالنفس: لقد قال الرئيس إن لديك بعض الأخبار لنا؟.

33

مستمعاً بالظلام الدامس، جلس العالم الإحاثي وولي مينغ وحيداً في الانعكاس الهادئ داخل منطقة عمله الخاصة. كانت أحاسيسه مفعمة بالتوقعات بسبب أحداث هذه الليلة. قريباً ساصبح العالم الإحاثي الأكثر شهرة في العالم. تمنى لو أن مايكل تولاند كان كريماً معه وأبرز تعليقات مينغ في برنامجهِ الوثائقي جيداً.

بينما كان مينغ يستمتع بشهرته التي على وشك الحدوث، ارتعد اهتزاز خفيف عبر الجليد أسفل قدميه، فجعله يقفز. لقد جعلته خبرته بالزلازل بسبب العيش في لوس أنجلوس مفرط الحساسية لأقل رجفة باهتة للأرض. وفي هذه الأثناء، وبالرغم من ذلك، شعر بالغباء عند إدراكه أن هذا الاهتزاز أمر طبيعي تماماً. إنه انشعاب جليدي فقط، ذكر نفسه بذلك وهو يتنهد، لم يعتد عليه حتى الآن. فقي كل عدة ساعات، يدمم انفجار بعيد خلال الليل في مكان ما على طول الحدود الجليدية حيث تتصدع كتلة جليدية ضخمة وتسقط داخل البحر. لقد قامت نورا مانغور بتفسيرها بطريقة رائعة، ولادة جبال جليدية جديدة...

وبينما هو يمشي، كان مينغ يُعْطِ يدِيه. نظر عبر القبة الاصطناعية وهناك

بعيداً تحت بريق الأضواء التلفزيونية، استطاع رؤية الاحتفال. لم يكن مينغ محباً للحفلات فتوجه إلى الاتجاه المعاكس عبر القبة الاصطناعية.

كانت متاهة مناطق العمل الفارغة الآن كمدينة الأثنيان، والقبة بأكملها تبعث بشعور كئيب. وبدا أن هواءً بارداً قد استقر في الداخل، فقام مينغ بتزوير معطفه الطويل المصنوع من وبر الجمّل.

هناك أمامه رأى عمود الاستخراج - النقطة التي تم منها استخراج المستحاثات الأكثر عظمة في تاريخ البشرية. وقد تم إنزال الحامل الثلاثي القوائم المعدني الضخم. لقد بقيت البركة وحيدة الآن، محاطة بكتائف كنوع من الأخاديد الدائرية على قطعة أرض ضخمة من الجليد. تجول مينغ باتجاه البركة، وهو ينظر من مسافة آمنة في الخلف، يحدق داخل البركة التي يبلغ عمقها مئتي قدم (60 متراً) إلى الأسفل والمليئة بالمياه الباردة. قريباً ستتجمد مرة ثانية، ماحية كل الآثار التي تدل على وجود أي شخص هنا.

كان منظر بركة المياه رائعاً، فكر مينغ، رغم الظلام.

وبشكل خاص في الظلام.

تردد مينغ عند هذه الفكرة، ثم أكد ذلك.

هناك خطأ ما.

حدق مينغ عن قرب أكثر بالمياه. شعر أن رضاه السابق قد تلاشى أمام اللزوجة المفاجئة من التشوش. طُرف عينيه ثم حدق مرة ثانية، وبسرعة التفت بنظره عبر القبة... خمسين ياردة بعيداً باتجاه مجموعة الناس الذين يحتفلون في منطقة التصوير. لقد علم لهم لا يستطيعون رؤيته على ذلك البعد في الظلام.

يتوجب على إخبار شخص ما عن هذا، أليس كذلك؟

نظر مينغ مرة ثانية إلى المياه، متسائلاً ما الذي سيخبرهم إياه.

هل رأى خداعاً بصرياً؟ نوع من الانعكاس الغريب؟

غير متأكد من الأمر، اقترب مينغ بجانب الكتائف ثم جثم أمام أحد أطراف الحفرة. إن مستوى المياه هو أربعة أقدام (1.2 متر) أسفل مستوى الجليد، ثم انحى إلى الأمام ليتمكن من الرؤية بشكل أفضل.

نعم، هناك شيء غريب بالتأكيد، لقد كان من المستحيل أن يخطئ، ومع

ذلك فإن هذا لم يصبح مرئياً إلا عند ذهاب الأضواء من القبة.

وقف مينغ، يتوجب أن يسمع شخص ما عن هذا بالتأكيد. خطأ سريعاً باتجاه منطقة التصوير. وعند إتمام القليل من الخطوات فقط، ضرب فرامله. يا الله! التفت بسرعة عائداً باتجاه الحفرة. تتسع عيناه لإدراكه شيئاً ما. ثم توضع تلك المستحيل. قال بصوت عال.

لقد علم مينغ أن ذلك هو التفسير الوحيد. فكر بحدس أكثر، حدس نفسه. يتوجب أن يكون هناك تفسير أكثر منطقية. وكلما فكر مينغ أكثر، أصبح أكثر قناعة بالشيء الذي يراه. ليس هناك من تفسير آخر. لم يستطع مينغ للتصديق أن ناسا وكوركي مارلبسون قد غفلوا بطريقة ما عن شيء لا يصدق كهذا، ولكن مينغ لم يكن متدمراً لذلك.

إن هذا هو اكتشاف وإيلي مينغ الآن!

مرجعاً من شدة الإثارة، ركض مينغ إلى منطقة العمل المجاورة ووجد حجلة مخبرية. كل ما يحتاج إليه الآن هو عينة من هذا الماء. إن يصدق هذا أحداً

34

بصفتي وسيلة الاتصال الاستخباراتية للبيت الأبيض، قالت راشيل سيكستون محاولة المحافظة على صوتها من الارتعاش وهي تخاطب الحشد الموجود على الشاشة أمامها. فإن واجباتي تتضمن السفر إلى مناطق سياسية حامية حول العالم، وتحليل المواقف المتفجرة بالإضافة إلى إرسال التقارير إلى الرئيس وطاقم البيت الأبيض.

تشكلت قطرات من العرق أسفل حد شعرها، فقامت بمسحها بعيداً، وهي تلحن للرئيس بصمت لوضع هذا التقرير في حوصلها دون أي تحذير من قبل. ولكن سفري من قبل لم يجلبني على الإطلاق لمثل هذه المنطقة المثيرة. أشارت راشيل بتصلب إلى الحجر الضيقة من حولها. صدقوا أو لا تصدقوا، لفتني أحاطبكم الآن من المنطقة القطبية الشمالية على صفحة من الجليد، تبلغ سماكتها أكثر من ثلاثمئة قدم (90 متراً).

أصحت راشيل بتطلع مندهل على الوجوه الظاهرة أمامها على الشاشة. من الواضح أنهم علموا بوجود سبب ما لحشدهم داخل المكتب للرئيس، ولكن بالتأكيد لم يتخيل أحدهم أن هذا يتعلق بأي شيء له علاقة بتطور في المنطقة القطبية الشمالية.

كان العرق يتصبب مرة أخرى.

ركزي يا راشيل، هذا ما تفعلينه، قالت لنفسها. ولنا أجلس أمامكم هذه اللبلة محملة بشرف عظيم وفخر و... وفوق كل ذلك بالإثارة.

نظرات صامتة.

أقضيها. فكرت راشيل وهي تمسح العرق بغضب.

أنا لم أوافق على القيام بهذا، علمت راشيل ما الذي ستقوله والستها لو كانت موجودة هنا: "عندما تكونين في ارتياب، الفظيها ببساطة! إنها حكم الياتكيين القديمة التي تجسد أحد اعتقادات والذتها الأساسية - أنه يمكن السيطرة على جميع التحديات من خلال التحدث بالتحقيقة، مهما تكن طريقة لفظها.

أخذت راشيل نفساً عميقاً وجلست منتصبة ثم نظرت مباشرة إلى الكاميرا: متأسفة أيها الناس، لو كنتم تتسألون عن سبب تعرق مؤخرتي وأنا فوق القطب الشمالي... ذلك أنني متوترة بعض الشيء.

بدأ أن الوجوه أمامها ارتجت للحظة، ثم علا بعض الضحك المضطرب. بالإضافة إلى قالت راشيل: "أن رئيسكم قد أعطاني تحذيراً لهذا خلال عشر ثوانٍ قبل إخباري أنني سألتقي مباشرة مع طاقمه بكمله. إن هذه التجربة المفاجئة لم تكن بالضبط ما توقعته عند زيارتي للمكتب الرئاسي لأول مرة. لزداد الضحك هذه المرة.

وأيضاً قالت وهي تنظر إلى أسفل الشاشة: لم أتخيل على الإطلاق أنني سأكون جالسة على مكتب الرئيس... فوقه تقريباً!

أما هذه فسيبت ضحكات عالية وبعض الانبسامات العريضة. شعرت راشيل أن عضلاتها قد بدأت تسترخي. فقط أعطهم إياها مباشرة.

إن الموقف إذاً، أصبح صوت راشيل الآن طبيعياً، مرتاحاً وواضحاً. إن سبب غياب الرئيس هيرني عن الأضواء الإعلامية في الأسبوع الماضي، لم يكن هو نقص اهتمامه في حملته، ولكنه كان بسبب لتشغاله بأمر آخر. أحس أنه أكثر أهمية.

صمتت راشيل قليلاً وكانت عيناها على اتصال الآن مع الحشد أمامها. لقد كان هناك اكتشاف علمي في موقع يدعى للرف الجليدي المياني في أعلى القطب الشمالي. وسيقوم الرئيس بإخبار العالم بأسره عنه في مؤتمر صحفي هذه الليلة في الساعة الثامنة. لقد تم هذا الاكتشاف من قبل مجموعة من

الأميركيين المجدين والذين كانوا يتحملون سلاسل من الحظ السيئ مؤخراً، لذلك فهم يستحقون الراحة. إنني أتحدث عن ناسا، بإمكانكم أن تشعرُوا بالفخر لمعرفة أن رئيسكم بثقته المستبصرة الواضحة، قد اتخذ موقفاً لمساندة ناسا مؤخراً أيضاً كانت الظروف. والآن، تبين أنه سيتلقى المكافأة على إخلاصه.

لم تدرك راشيل قبل هذه اللحظة كم هي الأهمية التاريخية لهذا. وشعرت بضيق يرتفع في حلقها، ثم طردته، مندفعة إلى الأمام.

وَبصفتي موظفة استخباراتية تختص في تحليل البيانات وتوثيقها، فأنا واحدة من العديد من الناس الذين استدعاهم الرئيس لتفحص معلومات ناسا. لقد تخصصتها شخصياً واجتمعت مع العديد من الاختصاصيين - حكوميين ومدنيين معاً - رجال ونساء تفوق مصداقيتهم أي تشويه، ومنزلتهم الرفيعة ليس لها أي علاقة بالسلطة السياسية. برأيي المهني، إن هذه المعلومات التي أنا على وشك قولها هي حقيقية في أصلها وغير متحيزة في طرحها، وعلاوة على ذلك، فإن رأيي الشخصي أن الرئيس - بإخلاص إلى مكتبه وشعبه الأميركي - قد أظهر عناية باهرة في تأكيده على الاحتفظ في تأخير هذا الإعلان، والذي أعلم أنه تمنى قوله منذ الأسبوع الماضي.

شاهدت راشيل الحشد أمامها وهو يتبادل نظرات الحيرة. ثم نظر إليها الجميع، وهي تعلم أنها استحوذت على انتباههم الكامل. سيداتي وسادتي، أستم على وشك السماع بالخبر الذي أتق أنكم ستوافقون على أنه المعلومة الأكثر إثارة التي تم اكتشافها في هذا المكتب.

35

إن المنظر الهوائي الذي يُنقل إلى دلتا فورس بواسطة الربوط الصغير المحوم داخل القبة الاصطناعية بدأ كشيء سوف يكسب مسابقة الأفلام الطبيعية - الضوء الباهت، وحفرة الاستخراج المتلاذنة والاسيوي المرتب الذي يمتد على الجليد بسطاً معطفه اللوهرى من حوله مثل أجنحة ضخمة. من الواضح أنه كان يحاول استخراج عينة مائية.

'علينا إيقاه!' قال دلتا ثلاثة.

ولفقه دلتا واحد. فإن المحافظة على أسرار منطقة الرف الجليدي المثلثي هو أمر يتوجب على فريقه حمايته بالقوة.

كيف ستوقفه، اعترض دلتا اثنان وهو لا يزال يسيطر على مفود

التحكم. إن هذه الربوطات الصغيرة ليست مجهزة لذلك.

قطب دلتا واحد وجهه. إن الربوط الصغير الذي يحوم الآن داخل القبة الاصطناعية كان من الطراز المخصص للاستكشاف، وهو معد فقط من أجل الطيران لمدى أطول. إن قدرته القائلة تعادل قدرة تباية المنزل.

يتوجب علينا الاتصال بالقيادة. قال دلتا ثلاثة.

حرق دلتا واحد بتركيز على صورة وإيلي مينغ المنعزل، جاثماً بشكل متقلقل على حافة حفرة الاستخراج. لم يكن أحد على مقربة منه - والمياه الباردة الجليدية لديها طريقة خاصة في كبت مفرة أحد على الصراخ. سأتولى التحكم.

'ماذا ستفعل؟' سأله الجندي الذي يُدير المفود.

'سأفعل ما تدربنا على القيام به.' قال دلتا واحد بصوت حاد، وهو يتولى السيطرة.

تتح جانباً!'

36

كان وإيلي مينغ متمنداً على معنقه جانب حفرة الاستخراج، ويده اليمنى تنبسط باتجاه الحافة محاولة استخراج عينة مائية. لم تكن عيناه بالتأكد تخدعانه، ووجهه الذي بعد الآن باردة واحدة فقط عن المياه، كان يسرى كل شيء بوضوح.

إن هذا لا يصنق!

بينما كان يمد يده إلى أقصى حدها، ناور بالكأس في أصابعه محاولاً الوصول إلى أسفل سطح المياه. كل ما يحتاج إليه كان بعض الإنشآت (المنشعرات) الأخرى.

لم يكن قادراً على مَد يده أكثر من ذلك، لذلك قام مينغ بتغيير وضعيته ليكون أقرب إلى الحفرة.

ثبت أطراف حذائه في الجليد وأعاد وضع يده اليسرى في الحافة. ومرة ثانية، مَد يده اليمنى إلى أقصى استطاعته. تقريباً. تحرك على مقربة أكثر. نعم! اخترق طرف الكأس سطح المياه. وبينما كان السائل يعبئ الوعاء، حرق مينغ غير مصدق.

وبعدها، دون أي تحذير، حدث شيء لا يمكن تفسيره أبداً. مندفعاً من

الظلام، كرماصة انطلقت من اليدوية، طارت نرة معدنية صغيرة. شاهداها مينغ فقط لمدة أجزاء قليلة من الثانية قبل أن تندفع بعنف في عينه اليمنى.

إن لفطرة الإنسانية التي تحمي عين الإنسان كانت راسخة بصورة طبيعية، بالرغم من أن عقل مينغ يخيره أن أي تحركات مفاجئة مستخاطر بتوازنه، ولكنه تراجع مع ذلك. كانت ردة فعل مريكة ومفاجئة أكثر من كونها مؤلمة. حيث اندفعت اليد اليسرى الأقرب لوجهه كعقل انعكاسي لتحسي كرة عينه المهاجمة. وعندما تحركت يده، علم مينغ أنه قد قام بعمل خاطئ. كان وزنه بأكمله ينحني نحو الأمام، ومع ذهاب وسيلة التثبيت الوحيدة فجأة، نمايل وإيلي مينغ، استرد توازنه في وقت متأخر جداً، فأسقط الحويلة محاولاً التمسك بالجلد الأملس ليوقف اندحاره... انزلق - هبط عمودياً إلى الأمام داخل الحفرة المظلمة.

كان سقوطه أربعة أقدام (1.2 متر) فقط، ولكنه رلس مينغ الذي ارتطم أولاً بالمياه الجليدية التي جعلته يشعر بأنه قد ارتطم برصيف بسرعة خمسين ميلاً في الساعة. إن السائل الذي لغس فيه وجهه كان بارداً جداً لدرجة أنه شعر به وكأنه مادة حمضية حارقة. جعلته يشعر بنوبة فورية من الرعب.

رأساً على عقب، داخل الظلام، فقد مينغ إحساسه بالمكان والزمان في تلك اللحظة، لم يعلم أية طريقة يمكن أن تقلبه باتجاه السطح. ساهم معطفه الثقيل المصنوع من وبر الحمل بالحفاظ على نفحات الجليد بعيداً عن جسده - ولكن لمدة ثانية واحدة أو اثنين فقط. تمكن بالنهاية من تقويم وضعه، اتجه نحو السطح مبقياً يطلب الهواء، تمكنت المياه عندها من إيجاد طريقها إلى ظهره وصدره، أحاطت جسده وكأنها ملزمة من البرودة قد سحقت رنتيه.

"النجم... ده" أطلق لاهناً، لكن مينغ كان يتمكن بصعوبة باللغة من استنشاق الهواء الذي يكفي لإطلاق اثنين فقط. شعر أن الرياح ترهقه.

"النجم... ده" كان صرخاته غير مسموعة حتى لنفسه. تسلق مينغ بجهد باتجاه طرف حفرة الاستخراج ثم حاول دفع نفسه خارجاً، كانت الجدران أمامه جيذاً عمودياً. ليس هناك أي شيء للتمسك به. وهناك تحسب الماء، ارتطم حذاؤه بطرف الحائط محاولاً البحث عن موطنٍ لقدمه. لا شيء... شدّ نفسه إلى الأعلى، يبحث عن الحافة. لقد كان على بعد قدم (30 سم) فقط.

كانت عضلات مينغ تواجه صعوبة في الإستجابة. ضرب قدميه بقوة،

محاولاً دفع نفسه إلى الحائط بشكل كافٍ يمكنه من التمسك بالحافة. شعر بجسده وكأنه رصاص وبدأ أن رنتيه قد تقلصتا إلى العدم، وكأنهما قد انسحقتا بشعبان كبير جداً.

كان معطفه محملاً بالمياه، ليصبح لكث وزناً مع مرور كل ثانية، فبدفعه إلى الأسفل. حاول مينغ أن يخلعه عن جسده، ولكن التسيج الثقيل قد التصق عليه.

اساعدو... ني!"

بدأ سيلٌ من الخوف يصيبه الآن.

كان مينغ قد قرأ مرة أن الغرق هو للصورة الأكثر رهبة للموت، لم يحلم على الإطلاق أنه سيجد نفسه على شفير تجربتها. رفضت عضلاته أن تتجاوب مع عقله وكان مسبقاً يناضل من أجل إبقاء رأسه خارج الماء. لكن ملايبسه المشبعة بالمياه كانت تدفعه إلى الأسفل بينما تقوم أصابعه الخدرة بخدش أطراف الحفرة.

الآن، أصبحت صرخاته في عقله فقط.

وبعداً حدث ذلك.

أصبح مينغ في الأسفل، ذعر لإدراكه أن موته على وشك الوقوع. لم يتخيل أنه سيجربه على الإطلاق. ولكن كان هنا... يغرق ببطء إلى أسفل الجدران العمودية الجليدية لحفرة يبلغ عمقها منتي قدم (60 متراً) في الجليد. حشد من الأفكار تدافع أمام عينيه. لحظات من طفولته وعمله. وتساءل إذا كان سيجد أحد هنا أو أنه ببساطة سيغرق إلى الأسفل ويتجمد هناك... مدفوناً في الجليد طوال الوقت.

كانت رنتاه تصرخان طلباً للأكسجين، احتجز نفسه، وهو لا يزال يحاول الاندفاع إلى السطح. تنفس! حارب المنعكس، شاداً على شفتيه الخاليتين من الإحساس بإحكام، تنفس! حاول دون فائدة أن يسبح نحو السطح. تنفس!

وفي تلك اللحظة، في نضال مميت لمكافحة المنعكس البشري ضد العقل، تغلبت فطرة مينغ للتنفس على مقدراته لإبقاء فمه مغلقاً.

استشق وإيلي مينغ.

شعر بالمياه المندفعة داخل رنتيه وكأنها زيت يغلي على أعشبه الرنوية الحساسة. شعر وكأنه يحترق من الداخل إلى الخارج. وبشكل وحشي، لا تقتل

المياه مباشرة. قضى مينغ سبع ثوان رهيبية وهو يستنشق المياه المتجمدة، وكل نفس كان أكثر ألماً من سابقه، وكل استنشاق كان لا يقدم أي شيء من السذي يحتاج إليه جسده بيلس. وفي النهاية، انزلق مينغ باتجاه الأسفل إلى الظلام الجليدي، شعر بفقدان الوعي. رحب بالنجاة. كان يرى كل شيء في المياه حوله على أنه بفق متوقدة من الضوء. إنه أجمل شيء شاهده في حياته على الإطلاق.

37

تقع بوابة للموعد الشرقية للبيت الأبيض في الجادة الإدارية الشرقية والتي بنورها تقع بين وزارة المالية والمروج الشمالي. إن السور المحيط للمدعم والأعمدة الإسمنتية المثبتة بعد ضرب الأبنية للضخمة البحرية في بيروت أضالقت على هذا المدخل حالة من عدم الترحيب.

خارج البوابة، نظرت غابرييل أش إلى ساعتها، وشعرت باضطراب متزايد. إنها 4:45 ظهراً ولم يتصل بها أحد حتى الآن.

بوابة الموعد الشرقية 4:30 ظهراً. تعالي وحك.

أنا هنا، فكرت بذلك. أين أنت؟

تفحصت غابرييل وجوه السياح الموجودين في الجوار، تنتظر من أحدهم أن يجذب اهتمامه لها. نظر إليها القليل من الرجال ولكنهم انصرفوا. بدأت غابرييل تتساءل ما إذا كانت هذه الفكرة صائبة. شعرت أن الحارس الحكومي في الخفارة ينظر إليها الآن. وقررت أن مخبرها قد أصيب بضياح الأعصاب. وعند النظر مرة أخيرة عبر السور الثقيل باتجاه البيت الأبيض، تنهدت راشيل والتفتت لتذهب.

"غابرييل أش؟" ناداها الحارس الحكومي من خلفها.

التفتت غابرييل بسرعة وقد أصبح قلبها ممسكاً بحجرتها. نعم؟

لوح لها الرجل في خفارة الحراسة. لقد كان نحيلاً بوجه ساخط. "إن الشخص جاهز لرويتك الآن". فتح قفل البوابة وأشار إليها بالدخول.

رفضت قدما غابرييل التحرك: "أنا سأتى إلى الداخل؟".

هز الحارس رأسه موافقاً: "لقد طلب مني الاعتذار لك لإبقتك بانتظاره".

نظرت غابرييل إلى العمر المفتوح وهي لا تزال غير قادرة على

الحركة. ما الذي يجري! لم يكن هذا ما توقعته على الإطلاق.

"أنت غابرييل أش، أليس كذلك؟" سألتها الحارس ويبدو أنه قد فقد صبره الآن.

"نعم سيدي، ولكن -"

"إذاً اقترح عليك بشدة أن تتبعيني".

اهتزت قدما غابرييل عند حركتها، وبينما خطت بتردد فوق العتبة، اندفعت البوابة بقوة لتتغلق خلفها.

38

يوماً دون أشعة الشمس كالنا كليلين بإعادة ترتيب الساعة البيولوجية عند مايكل تولاند. على الرغم من أن ساعته كانت تخبره أن الوقت ساعة الظهر، إلا أن جسد تولاند أصر على أن الوقت منتصف الليل. والآن، وبعد أن وضع اللمسات النهائية على برنامجه الوثائقي، قام مايكل تولاند بنقل فيلم الفيديو كاملاً إلى قرص فيديو رقمي (دي في دي) وكان يشق طريقه عبر القبة المظلمة، وعند وصوله إلى منطقة التصوير المنارة، قام بتسليم القرص إلى التقني الإعلامي لناسا المسؤول عن مراقبة العرض.

"شكراً لك يا مايك". قال التقني وهو يغمز بعينه بينما يمسك بقرص الفيديو.

"إنه ذلك النوع من عروض التلفاز التي يجب مشاهدتها، أليس كذلك؟"

"نعم شك. على كل حال لقد انتهت عملي. اجلس هناك واستمتع بالعرض".

"شكراً". وقف تولاند في منطقة التصوير المضاءة بشدة وعين طاقم ناسا المرح وهم يشربون نخب الحجر النيزكي مع علب من المشروب المفضل. رغم أن تولاند أرك الاحتفال، إلا أنه شعر بالإرهاق والجفاف العاطفي. نظر بالجوار بحثاً عن راشيل سيكستون ولكن يبدو أنها لا تزال تتحدث مع الرئيس.

يريد أن يضعها بنقل مباشر، فكر تولاند. إنه لا يلومه، فإن راشيل ستكون إضافة رائعة إلى مجموعة المتحدثين عن الحجر النيزكي. بالإضافة إلى مظهرها الرائع، تتمتع راشيل برباطة جأش منفتحة وثقة بالنفس نادراً ما رآها تولاند في النساء اللواتي قابلهن. بالإضافة إلى أن معظم النساء اللواتي

قابلهن تولاند كن في التلفاز - إما نساء متسلطات قاسيات أو شخصيات فائقة الجمال مخصصة للتلفاز ينقصهن ما عندها بالتأكيد.

الآن وهو ينسل بهدوء بعيداً عن حشد موظفي ناسا المبهجين، اجتاز تولاند شبكة الممرات عبر القبة، تساعل إلى أين اختفى العلماء المندنيون الآخرون. لو أنهم يشعرون بنصف العباء الذي يشعر به هو، لكانوا الآن في منطقة الأسرة يغطون في نوم خفيف قبل اللحظة الكبيرة. إلى الأمام، على مسافة منه، استطاع تولاند رؤية دائرة كتائف (الشيا) حول منطقة حفرة الاستخراج للمهجورة. بدأت القبة الفارغة من فوق رأسه تعيد صدى لصوت عميقة لتكريات بعيدة.

حاول تولاند إيقاظهم.

انس الأمتياح، أجبر نفسه على ذلك. إنها عادة ما تنتبه في أوقات كهذه، عندما يكون متعباً أو وحيداً - لوقات النصر للشخصي أو الاحتفال. يتوجب أن تكون معك الآن، همس صوت له. وحيداً في الظلام، شعر بنفسه تعود بالتجاه الخلف إلى اللسان.

لقد كانت سيليا بيرش حبيبته في مدرسة التخرج. وفي يوم من أعياد الحب، ذهب تولاند وإياها إلى مطعمها المفضل. وعندما أحضر النادل حلويات سيليا، كانت عبارة عن وردة واحدة وخاتم العاسي. فهمت سيليا على الفور. وبعيون مملأتها الدموع، تحدثت كلمة واحدة جعلت مايكل تولاند في أسعد لحظات حياته.

نعم.

اشترى منزلاً صغيراً بالقرب من باسدينا حيث تعمل سيليا مدرسة علوم. على الرغم من أن الأجر كان متواضعاً، إلا أنها كانت مجرد بداية. كان المنزل أيضاً قريباً من معهد سنكريس لأبحاث المحيطات في سان دييغو حيث يوجد مكان عمل تولاند الذي حلم به على متن سفينة أبحاث جيولوجية. إن عمل تولاند يعني أنه سيغيب مدة ثلاثة أو أربعة أيام في كل مرة، ولكن عودته لجمع شمله مع سيليا كانت دائماً عاطفية ومثيرة.

وبينما هو في البحر، بدأ تولاند بالقيام بتسجيل فيديو لبعض مغامراته من أجل سيليا، جاعلاً منها برامج وثائقية صغيرة على متن السفينة. وبعد إحدى الرحلات، عاد ومعه شريط فيديو منزلي رائع صوره من نافذة غواصة في

أعماق المياه - كان أول فيلم قد تم تسجيله عن حصار عجيب ذي انجذاب كيميائي، لم يعلم أحد بوجوده من قبل. خلال التصوير، وهو يلعب دور الراوي في الفيلم، كان تولاند ينفجر بالحماسة خارج الغواصة.

آلاف الأنواع غير المعروفة، قال مندفعاً، تعيش في الأعماق! نحن نحدث السطح هنا فقط هنا في الأسفل يوجد أمور غامضة لا يستطيع أحد منا تخيلها. كانت سيليا مسحورة بحماسة زوجها وتوضيحاته العلمية الدقيقة. ولشدة إعجابها به، عرضت الشريط على صفيها لمادة العلوم فلاقي تجاحاً فورياً، وأراد المدرسون الآخرون استعارته، كما رغب الآباء في نسخه. وبدأ أن الجميع كان ينتظر بشوق حلقة مايكل التالية. وفجأة لمعت فكرة عند سيليا، فتصلت بصديقة لها من أيام الجامعة تعمل في (إن بي سي) وأرسلت لها شريط الفيديو.

وبعد شهرين، قدم مايكل تولاند إلى سيليا وطلب منها مرافقته في نزهة سيراً على الأقدام إلى شاطئ كينغ مان، حيث كان ذلك مكاتهما المفضل، ويتبادلان فيه الأحلام والأمنيات.

لدي شيء أريغب بقوله لك. قال تولاند.

توقفت سيليا ممسكة بيد زوجها والمياه تحيط بقدميهما: ما هو؟

بدأ تولاند كلامه: في الأسبوع الماضي، تلقيت اتصالاً من تلفزيون (إن بي سي). هم يفكرون بأن استضيف سلسلة من البرامج الوثائقية عن المحيطات ويريدون مني تقديمه كبرنامج تلفزيوني في السنة القادمة، لتصديق ذلك؟

قامت سيليا بتقبيله وهي تبتسم بابتهاج: أصنق هذا، ستكون رائعاً.

وبعد ستة أشهر، كان تولاند وسيليا يبحران قرب كاتالينا عندما بدأت سيليا تشكو من ألم في جنبها. تجاهلاً الأمر لمدة أسابيع قليلة ولكن الألم أخذ يزداد في الآونة الأخيرة. ذهبت سيليا للفحص.

خلال لحظة، تحطمت حياة تولاند الرائعة وتحولت إلى كابوس شيطاني. كانت سيليا مريضة، مريضة جداً.

مراحل متقدمة من الورم اللعقوي. شرح الأطباء ذلك: نادر في مثل عمرها، ولكن بالتأكيد مسموع به.

قام تولاند وسيليا بزيارة عدد لا يحصى من العيادات والمستشفيات، يستشيرون المختصين. كان الجواب نفسه دائماً. داء عضال.

لن أقبل هذا! وعلى الفور، تخلى تولاند عن عمله في معهد سكريبس، ونسي كل شيء عن برنامج (إن بي سي) الوثائقي. كرّس جميع طاقته وجهه لمساعدة سيليا للشفاء. وقد ناضلت هي أيضاً بشدة، متحملة المرض بجمال زاد من حبه لها. أخذها إلى نزاهات طويلة سيراً على الأقدام على شاطئ كينغ مان، وصنع لها وجبات صحية وأخبرها عن قصص لأشياء سيقومون بفعلها عندما تنفي.

ولكن لم يحدث هذا.

مضت سبعة أشهر فقط عندما وجد تولاند نفسه جالساً بجانب زوجته المحتضرة في عناية المشفى المشددة، ثم بعد يميز وجهها، فإن قسامة السرطان لا يمكن معالجتها إلا من خلال وحشية المواد الكيميائية. هذا جعلها هيكلًا عظمياً متلفاً. الساعات الأخيرة كانت الأصعب.

'مايكل'. قالت بصوت خشن. 'حان الوقت لتدعي أذهب.'

'لا أستطيع'. تكففت عينا تولاند.

'كنت ستبقى على قيد الحياة'. قالت سيليا: 'يتوجب عليك ذلك، عدني أنك ستجد حياً آخر.'

'أنا لا أريد حياً آخر على الإطلاق'. قصدها تولاند فعلاً.

'عليك أن تتعلم.'

توفيت سيليا في صباح صافٍ يوم الأحد في حزيران/يونيو. شعر مايكل تولاند عندها كأنه سفينة قد تمزقت من مراسيها ثم رميت على غير هدى في بحر هائج، وقد تحطمت البوصلة أيضاً. ولمدة أسابيع، تخبط دون سيطرة، حاول الأصدقاء مساعدته، ولكن كبرياءه لم يحتمل شفقتهم.

لذلك خيار لتصنعه، أدرك ذلك في النهاية. العمل أو الموت.

موتقاً عزمه، رمى تولاند نفسه ثانية في برنامج 'البحار المذهلة'. لقد البرنامج حياته بالتأكيد، وخلال الأربع سنوات التالية، بدأ برنامج تولاند بالنجاح. على الرغم من جهود صانعي الزيجات من أصدقائه، تحمّل تولاند مواعيد قليلة فقط. جميعها انتهت بإخفاق تام أو اختلاف متبادل، لذلك استسلم تولاند في النهاية وحول المسؤولية إلى جدول سفره المشغل لإخفاقة في الحياة الاجتماعية. لكن أصدقائه المقربين علموا جيداً أن مايكل تولاند ببساطة ليس جاهزاً بعد.

ظهرت حفرة استخراج الحجر النيزكي أمام تولاند الآن، عائدة به من

أحلام البهظة المؤلمة. فتخلص من شعريرة الذكريات تلك واقتراب نحو الفتحة. وفي القبة المظلمة، كانت المياه الذائبة في الحفرة قد أخذت جمالاً سحرياً كأنها الحلم. كان سطح البركة يومض وكأنها تنار بضوء القمر. أغريت عينا تولاند بذرات من النور على الطبقة العليا للمياه، وكان شخصاً ما قام بنثر لآلئ زرقاء مخضرة على السطح. حدق للحظة طويلة في الوميض. شيء ما يبدو غريباً.

عند النظرة الأولى، اعتقد أن المياه الومضة هي ببساطة انعكاس لوهج الأضواء عبر القبة، لكنه الآن رأى أن هذا ليس هو السبب على الإطلاق. يمتلك ذلك الوميض درجات من اللون الأخضر وعلى ما يبدو أنه ينبض وفق إيقاع ثابت، وكان سطح المياه كأن مفعماً بالحياة، تثير نفسها من الداخل. وبقلق، اقترب تولاند من الكتلانف ليُلقي نظرة عن كثب.

عبر القبة الاصطناعية، خرجت راشيل سيكستون من الحجرة إلى الظلام. توقفت للحظة، مرتبكة من السراديب الظليلة حولها، لقد كانت القبة الآن كهفاً مفتوحاً، مضاءً فقط بأشعة ساطعة عشوائية من أضواء التصوير القوية القادمة من الحائط الشمالي، وبسبب لزجاجها من الظلام حولها، توجهت بفطرتها إلى منطقة التصوير المضاءة.

شعرت راشيل بالسرور لإيجازها طاقم البيت الأبيض، فقد أبلغتهم بطلاقة عن كل شيء تعلمه عن الحجر النيزكي فور خلاصها من صدمة الرئيس الصغيرة. وبينما هي تتحدث، شاهدت الاضطرابات التي رُسمت على وجوه طاقم الرئيس تتحول من صدمة شكوكية إلى تصديق مليء بالأمل، وفي النهاية إلى قبول مليء بالرحمة.

'حياة خارج الأرض؟' سمعت أحدهم يقول متعجباً. 'هل تعلم ما الذي يعنيه هذا؟'

'نعم، لأجله آخر. يعني أننا سنفوز في هذه الانتخابات.'

وبينما تقترب راشيل من منطقة التصوير المثيرة، تخيلت الإعلان الموشك بالحدوث ولم تستطع تفادي التفكير، متسائلة فيما إذا كان والدها يستحق بالفعل تلك القوة الرئاسية الماحقة التي ستقوم بضربه محطمة حملته بعصفاً واحدة.

إن الجواب، بالطبع، كان نعم.

مهما كان شعور التعاطف الذي كانت راشيل سيكستون تشعر به تجاه

والدها، فكل ما عليها فعله هو تذكر والدتها، كاثارين سيكستون، الأسم والعار
الذنان جليهما والدها يستحقان التوبيخ... يأتي متأخراً إلى المنزل كل ليلة، يبدو
عليه الاعتداد بنفسه ورائحة العطر تنطلق منه. حماسة التكين الزائف الذي
اختلى والدها خلفها - في جميع الأوقات يكذب ويخادع، عالماً بأن كاثارين لن
تتركه أبداً.

نعم، قررت هي، سيناتور سيكستون سيحصل تماماً على ما يستحق.
كان الأرتحام في منطقة المؤتمر مرحباً، يحصل الجميع المشروب
المفضل. تحركت راشيل عبر الحشد تشعر وكأنها تلميذة في حفلة أخوية.
تساعت إلى أين ذهب مايكل تولاند.

برز كوركي فجأة بجانبها: "تبحثين عن مايك؟"
أجفت راشيل: "حسناً... لا... نوعاً ما".

هز كوركي رأسه باشمزاز: "أعلم ذلك، لقد غامر مايك للتو. أظن أنه
توجه عائداً ليأخذ قسطاً من النوم". نظر كوركي عبر اللقبة للمعمسة: "على
الرغم من أنه يبدو أن بإمكانك اللحاق به، ابتسم مجدداً وجهه وأشار: "يُصاب
مايك بالتعب المغناطيسي في كل مرة يرى فيها مياها".

تبع راشيل إصبع كوركي الممتدة باتجاه مركز القبة، حيث تقف
الصورة الظليلة لمايكل تولاند وهو يحدق إلى أسفل المياه في حفرة الاستخراج.
"ماذا يفعل؟" سألت هي: "إنه شيء من المخاطرة".
ابتسم كوركي: "ربما بيول، هيا نقوم بدفعه".

عبر راشيل وكوركي اللقبة المظلمة باتجاه حفرة الاستخراج. وعندما
اقتربا من مايكل تولاند، نادى كوركي: "لها للرجل العاني! هل نسيت بدة
السياحة؟"

التفت تولاند، ورغم الظلام استطاعت راشيل رؤية أن تعابير وجهه قلقة
على نحو غير مميز. بدا وجهه مناراً بشكل غريب وكأنه بضاء من الأسفل.
"هل كل شيء على ما يرام، مايك؟" سألته.
"ليس تماماً". أشار تولاند باتجاه المياه.

توقف كوركي أمام الكتائف وشارك تولاند بنظره إلى طرف العمود. بدا
أن مزاج كوركي قد فتر فور نظره إلى الحفرة. انضمت إليهما راشيل متجاوزة
الكتائف باتجاه طرف الحفرة. وعندما نظرت هي أيضاً، كانت متفاجئة عند

رويتها بقع من الضوء الأزرق المخضر تومض عند السطح، كأجزاء من رذاذ
صنوي يطوف في المياه.

بدا أنها تتذبذب باللون الأخضر، كان التأثير رائعاً.

التقط تولاند قطعة من الجليد من الأرض وقذفها داخل الماء، فومضت
المياه كالفسفور عند نقطة الرمي، تتوهج برشاش أخضر مفاجئ.

"مايك". قال كوركي ويبدو عليه الارتباك: "أرجوك أخبرني أنك تعلم ما
هذا".

عيس تولاند: "أعلم بالطبع ما هذا. ولكن سؤالي ما الذي يفعله هنا بحق
لججيم؟"

39

"لدينا هنا كائنات من رتبة السوطيات". قال تولاند وهو ينظر إلى المياه
المتلألئة.

"هذا ادعاء فارغ". عيس كوركي. تحدثت بالنيابة عن نفسك.

شعرت راشيل أن مايكل تولاند لم يكن بمزاج مزاح.

"لا أعلم كيف حدث ذلك". قال تولاند: "ولكن بطريقة ما تحتوي هذه المياه
على سوطيات دورلة مضيئة حيويًا".

"ماذا 'أحياء مضيئة'؟" قالت راشيل، تحدثت بالإنكليزية.

"عوالق وحيدة الخلية قادرة على أكسدة الحفائر المتلائي المسمى
اللوسفرين²⁶".

كان هذا بالإنكليزية؟

تهدت تولاند والتفت إلى صديقه: كوركي، هل من الممكن أن يحتوي
الحجر النيزكي الذي قمنا باستخراجه من هذه الحفرة على كائنات حية داخله؟"

انفجر كوركي بالضحك: "كن جاداً يا مايك!".

"أنا جاد في قلبي".

"مستحيل يا مايك! صدقتي لو أن نلسا لديها أنني معرفة بوجود متعضيات
خارج لرضية تعيش في تلك الصخرة لما قامت بإخراجها أبداً إلى الهواء الطلق".

26 قلوبفرين: مواد مولدة للور تكون في المتعضيات للوضاءة.

بدا أن تولاند مرتاح لسماع ذلك قليلاً فقط، ومن الواضح أن ارتياحه كان متعمداً عليه بغموض عميق. "لا أستطيع الوثوق بـ نون مجهر". قال تولاند: فهذا يبدو لي أنه عوالم مضيئة حيوية من شعبة النباتات النارية. ويعني اسمها 'النباتات المضيئة' وإن المحيط القطبي الشمالي مليء بها".

هز كوركي كتفيه: "إذا لماذا تشك في كونها من الفضاء؟".

قال تولاند: "لأن الحجر للنيزكي كان مطموراً في المنحدر الجليدي - حيث مياهه عذبة إثر تساقط الثلوج. وإن هذه المياه في الحفرة هي نوبان جليدي وقد تجمدت هنا منذ ثلاثة قرون، إذا كيف لمخلوقات المحيط أن تصل إلى هنا؟".

ساد صمت طويل بسبب وجهة نظر تولاند.

وقفت راشيل على طرف البركة محاولة إحصار عقلها لتعلم ما الذي تشاهده. عوالم مضيئة حيوية في حفرة الاستخراج، ما الذي يعنيه هذا؟

"لا بد أن هناك شقاً في مكان سفلي هنا". قال تولاند: "هذا هو التفسير الوحيد. ولا بد أن هذه العوالم قد دخلت إلى العمود عبر صدع في الجليد سمح لمياه المحيط أن تتسرب إلى هنا".

لم تفهم راشيل كلامه: "تتسرب إلى هنا؟ من أين؟" تذكرت رحلتها الطويلة على متن الأيسر ووفر من المحيط. "إن الشاطئ يبعد عن هنا حوالي ميلين".

كل من تولاند وكوركي نظرا إليها باستغراب: "في الواقع"، قال كوركي: "إن المحيط تحتنا مباشرة، وإن هذا اللوح الجليدي يطفو فوقه".

نظرت راشيل إليهما وهي تشعر بارتباك كامل. "يطفو؟ ولكن... نحن على جبل جليدي".

نعم، نحن على جبل جليدي". قال تولاند: "ولكن ليس فوق اليابسة، إن للجبال الجليدية في بعض الأوقات تنفصل عن اليابسة وتنطلق فوق المياه. ولأن الجليد أخف وزناً من الماء تتابع للجبال الجليدية تلك طريقها طافية فوق المحيط. هذا هو تعريف الرف الصخري الجليدي... القسم العائم من الجبل الجليدي". صمت قليلاً ثم قال: "نحن الآن على بعد ميل من البحر تقريباً في هذه اللحظة".

بدأت راشيل تشعر بالقلق على الفور وهي متفاجئة من ذلك.

عند انتهائها من تنظيم صورة ما يجري حولها، سببت لها فكرة الوقوف

على المحيط القطبي شعوراً بالخوف.

بدا أن تولاند أحس بارتباكها، فضرب الأرض بقدمه ليؤكد لها قوة الجليد. "لا تقلقي، إن سماكة الجليد هي ثلاثمئة قدم (90 متراً)، منتان (مستقران) منها تطفو تحت المياه كمكعب جليدي في كلس. وهذا ما يجعل الرف الصخري مستقراً جداً، يمكنك بناء ناطحة سحاب على هذا الشيء".

هزت راشيل رأسها بتعاسة، غير مقتنعة تماماً. بترك الريبة جانباً، فهمت الآن نظرية تولاند حول منشأ هذه العوالم. يظن أن هناك صدعاً يمتد على طول الطريق إلى أسفل المحيط، وهذا ما يسمح للعوالم بالخروج عبر هذه الحفرة. لقد كان ذلك كلاماً معقولاً، قررت راشيل، ورغم ذلك إنه يتضمن تناقضاً ألقها. لقد كانت نورا مانغور واضحة تماماً بخصوص تعامية هذا الجبل الجليدي، فقد أجرت العديد من الاختبارات لتثبت صلابته.

نظرت راشيل إلى تولاند: "أظن أن هذا الجبل الجليدي النموذجي في الكمال قد كان أساس جميع تقارير تواريخ الطبقات. ألم تقل الدكتوراة مانغور أنه ليس هناك أية شقوق أو صدوع داخل الجبل الجليدي".

فقط كوركي وجهه: "يبدو أن ملكة الثلج قد أخطأت".

لا تقل هذا بصوت عالٍ، فكرت راشيل أو لك ستصاب بلطمة جليدية على ظهرك.

مسد تولاند نفته وهو ينظر إلى المخلوقات المتألقة: "من المؤكد أنه ليس هناك تفسير آخر. لا بد أن هناك صدعاً ما... إن وزن الرف الصخري الجليدي على سطح المحيط يقوم برفع مياه البحر المليئة بالعوالم إلى هذه الحفرة.

باله من صدع، فكرت راشيل. إذا كان الجليد هنا يبلغ سماكته ثلاثمئة قدم (90 متراً) ويبلغ عمق الحفرة منتهى قدم (60 متراً)، إذا فإين هذا الصدع الافتراضي يمر عبر مئة قدم (30 متراً) من الجليد الصلب. إن اختبارات نورا مانغور جميعها لا تظهر أية شقوق.

"إبدي لي خدمة"، قال تولاند لكوركي: "أذهب وجد نورا، لندعو الله لنها تعلم شيئاً عن هذا الجبل الجليدي ولم تخبرنا به. وجد مينغ أيضاً ربما يستطيع إخبارنا عن هذه المخلوقات المتوهجة".

توجه كوركي لينفذ ذلك.

وتفضل الإسراع! نادى تولاند من ورائه وهو ينظر مرة ثانية إلى

الحفرة. 'استطيع أن أقسم بأن هذا التلاكو الحيوي يتلشى'.

نظرت راشيل إلى الحفرة، فتأكدت من أن ضوءها الأخضر لم يعد لامعاً جداً الآن.

خلع تولاند ستروته وتمدد على الجليد بقرب الحفرة.

نظرت إليه راشيل مرتبكة: 'مايك؟'

'أريد أن أتحص إذا كان هنا أي ماء صالح.'

'من خلال التمدد على الجليد دون معطف!'

'يب! زحف تولاند على معدته إلى طرف الحفرة ممسكاً بكم معطفه إلى

الحافة وتاركاً لكم الآخر مثلياً إلى الحفرة حتى وصل الماء. إن هذا هو

الاختبار الملحي الأكثر دقة والمستخدم من قبل علماء المحيطات حول العالم.

ويدعى باسم: 'لعق البثرة الرطبة'.

في الخارج على اللف الجليدي، كان دلتا واحد يناضل بالمقود، محاولاً

إبقاء الربوط المتضرر يحلق فوق المجموعة المحتشدة حول حفرة الاستخراج.

ومن أصوات الحوار في الأسفل، علم أن خيوط اللغز تتحل بسرعة.

قال: 'اتصل بالفتد، تواجهنا مشكلة خطيرة!'

40

قامت غابرييل آتش بزيارة البيت الأبيض مرات لا تحصى قسي شبليها،

وهي تحلم سراً بأنها يوماً ما ستعمل داخل القصر الرئاسي، وأنها ستصبح

عضواً في فريق النخبة الذي يقوم بتخطيط مستقبل البلد. ولكن، قسي هذه

اللحظة، كانت تفضل أن تكون في أي مكان آخر في العالم غير هذا.

وبينما كان الحارس السري يقودها إلى ردهة مزخرفة، تساءلت ما الذي

يريد مخبرها المجهول إثباته لها، فدعوتها إلى البيت الأبيض كان أمراً جتونيا.

ماذا لو رأي أحد؟ فقد أصبحت غابرييل مشاهدة في الإعلام كونها اليد اليمنى

للميناتور سيكستون.

لا يد أن أحداً سيتعرف عليها.

'أنسة آتش.'

نظرت غابرييل، ابتسم لها وجه حارس لطيف قسي الردهة مرحباً:

'انظري إلى هناك من فضلك.' ثم أشار.

نظرت غابرييل إلى المكان الذي يشير إليه فبهرت بالضوء الومضي.

شكراً لك سيدتي.'

قادها الحارس إلى مكتب وقدم إليها قلماً: 'أرجو منك التوقيع على سجل

الدخول'. ثم دفع بمجلد جلدي ثقيل أمامها. كانت الصفحة التي أمامها فارغة.

تذكرت سماعها مرة بأن جميع زوار البيت الأبيض يوقعون على صفحة فارغة

خاصة لهم لضمان سرية زيارتهم. ثم وقعت اسمها.

هذا كثير جداً للقاء سري.

مشت غابرييل عبر مكشاف معدني، ثم تلقت ضربة خفيفة سريعة.

ابتسم الحارس لها: 'استمتعي بزيارتك أنسة آتش.'

تبعث غابرييل الحارس السري خمسين قدماً (10 أمتار) أسفل مندخل

أجري إلى مكتب سري ثان. وهناك كان الحارس الآخر يجتمع بالزائر الذي

عبر من آلة التجليد للتو. قام بتقب حفرة داخلها، ثم ثبت عليها حبلاً رفيفاً

ومرره فوق رأس غابرييل. كانت المادة للبلستيكية لا تزال داكنة، والصورة

التي على بطاقة التعريف هي نفسها اللقطة التي أخذت لها منذ خمس عشرة

ثانية في أسفل الصالة.

كانت غابرييل مثيرة. من يقول إن الحكومة غير فعالة؟

تابعها سيرهما وكان الحارس السري يقودها إلى داخل مجمع البيت

الأبيض. كانت تشعر بالارتباك يزداد مع كل خطوة. من المؤكد أن ذلك

الشخص الذي أرسل الدعوة الغامضة تلك لم يهتم ببقاء الأمر سرياً. لقد أعطي

لغابرييل عبور رسمي، ووقعت سجل الزوار، والآن تشير بوضوح بأن عبور

الطابق الأول للبيت الأبيض حيث تجمع الجولات العامة.

'هذه هي غرفة الصينيين، كان مرشد للرحلة يقول لمجموعة السياح. هذا

مكان نائسي ريغان، التي أنفقت فيه 952 دولاراً لكل طبق من الأولى للصينية

ذات الحافة الحمراء، الأمر الذي أدى إلى مناقشة موضوع التبذير عام 1981.'

قاد الحارس السري غابرييل مجتازاً المجموعة السياحية باتجاه درج

رخامي ضخم، حيث كانت تصعد هناك مجموعة أخرى: 'أنتم الآن على وشك

الدخول إلى الغرفة الشرقية التي تبلغ مساحتها 3200 قدم مربعة' (288 متراً

مربعاً). كان المرشد يقول هذا: 'هنا قامت أبجويل آدمز مرة بتعليق غسيل جون

آدمز. ويعدها سنعبر إلى الغرفة الحمراء، حيث قامت دولي مانيسون بتقديم

الشراب لرووس أصحاب السلطة كي تسكرهم قبل تغلوزهم مع جيمس ماديسون.
ضحك السباح.

تبعته غابرييل مجتازة الدرج عبر سلسلة من الحواجز والحبال إلى داخل
قسم أكثر خصوصية في البناء. وهنا دخلا غرفة كانت غابرييل قد شاهدتها
مسبقاً في الكتب وعلى شاشة التلفاز فقط. هنا ضاق نفسها. يا إلهي إن هذه هي
غرفة الخرائط.

لم تدخل أية مجموعة سياحية إلى هنا على الإطلاق. جدران الغرفة مليئة
بالأغواح وبإمكانها الدوران على محور باتجاه الخارج لتعرض طبقة ثلو طبقة
من خرائط العالم. هذا هو المكان الذي قام فيه روزفلت برسم خطة الحرب
العالمية الثانية. وبمحض الصدفة، كان أيضاً هو المكان الذي اعترف فيه
كلينتون بعلاقته مع مونيكا لوينسكي. دفعت غابرييل بهذا التفكير خارج عقلها،
فالأمر الأهم من ذلك الآن هو أن هذه الغرفة هي معبر إلى الجناح الغربي -
منطقة داخل البيت الأبيض يعمل فيها أصحاب السلطة الحقيقيون. إنها آخر
مكان توقعت غابرييل الذهاب إليه. لقد تخيلت أن الرماثل الإلكترونية كانت
تأتي من شخص داخلي فتي ومغامر أو من سكرتير يعمل في أحد تجمعات
المكاتب الأكثر دنوبية ولكن الواضح غير ذلك.

لنا سادخل الجناح الغربي.

تقدم الحارس السري بيها إلى النهاية الأخيرة للرواق المكسو بالسجاد. ثم
توقف أمام باب لا يحمل أية علامات... قرع الباب... لفحق قلب غابرييل
بقوة.

إنه مفتوح. قالها صوت أت من الداخل.

فتح الرجل الباب وأشار إلى غابرييل بالدخول.

خطت غابرييل إلى الداخل، حيث كان الظل والغرفة معتمين، ولكنها
استطاعت رؤية جسد باهت لشخص يجلس على المكتب في الظلام.

آنسة آش؟ قال صوت قادم من عيمة لدخان للسجائر.

مرحباً.

إلي أن اعتادت عيداً غابرييل على الظلام، بدلت بتحديد الوجه المألوف
تماماً فشددت عضلاتها من الدهشة.

هل هذه من كانت تبعث لي بالرسائل؟

41

شكراً لمجيتك. قالت مارجوري تينش بصوت لامبال.
آنسة... تينش. تمتعت غابرييل، غير قادرة على التنفس فجأة.
ثانتي مارجوري. نهضت المرأة البشعة مرسله الدخان خارج لفها
كالتين. قلنا وأنت على وشك أن نصيح أصداقاً مقربين.

وقفت نورا مانغور أمام حفرة الاستخراج جانب تولاند وراثيل وكوركي
ونظرت إلى الحفرة الشديدة السواد للحجر النيزكي: مايك. أنت جذاب ولكنك
مجنون، لا يوجد هنا أي تلاكو حيوي.

تمنى تولاند الآن لو أنه فكر من قبل بالتقاط بعض صور الفيديو، بينما
ذهب كوركي ليجد نورا ومانغور. فلقد بدأ ضوء المتلألآت الحيوية يبهت
بسرعة. وخلال دقائق، توقف البريق بأكمله ببساطة.

ألقي تولاند بقطعة أخرى من الجليد في المياه، ولكن لم يحدث شيء. لم
يفتقر أي رشاش أخضر.

أين ذهبت؟ سأل كوركي.

لمعت فكرة جيدة لتولاند، إن التلاكو الحيوي - أحد أكثر أليات الدفاع
براعة - هو رد طبيعي للعوالق في حال تعرضها للخطر، حيث تشعر به
عندما تكون على وشك أن تنتهم من قبل كائنات حية أكبر حجماً منها فتبدأ
بالمبيض على أمل أن تلتفت انتباه كائنات مفترسة أكبر حجماً من تلك فتقوم
بإثارة الفزع عند المهاجمين الأصليين. وفي هذه الحالة، وجدت العوالق التي
دخلت الحفرة عبر الصدع نفسها فجأة في بيئة مياه عذبة أصلية فتلاأت حيويًا
بينما كانت المياه العذبة تقتلهم ببطء: أظن أنها قد ماتت.

لقد تم قتلها. سخرت نورا. منجانب الفصح قد سبح إلى هنا واتهمها.

نظر كوركي إليها غاضباً: لقد رأيت الوميض أيضاً.

هل كان هذا قبل أن تتناول دواءك المسيب للذهيان؟

لماذا منكذب عليك؟ سألتها كوركي.

الرجال يكذبون.

نعم إنهم يكذبون في ما يتعلق بنومهم مع نساء أخريات وليس على

الإطلاق عن عوالق مضيفة.

تهد تولاند: نورا، أنت بالتأكيد تعلمين أن العوالمق تعيش هنا في المحيطات أسفل الجليد.

مايك، أجابته بغضب: أرجو ألا تخبرني عن علمي. لمعلوماتك، إن هناك أكثر من مئتي نوع من الدياتوم التي تنمو بكثرة تحت الرفوف الصخرية في القطب. أربعة عشر نوعاً من السوطيات الدوارة الغيرية للتغذية والعديد من المنزويات التي تتضمن عديدات الشعر ومزدوجات الأرجل ومجذليات الأرجل والأسماك. أية أسئلة أخرى؟

قطب تولاند حاجبه: إنه لأمر واضح أن تعلمي أكثر مني عن حيوانات منطقة القطب وتوافقين على أن هناك حياة كثيرة أسفل منا. إذا لماذا تشكين كثيراً بأننا رأينا عوالمق متلائمة حيويًا؟

لأن هذه الحفرة محكمة الإغلاق يا مايك. إنها غير نافذة، بيئة مياه عذبة. ومن المستحيل أن تتمكن عوالمق المحيط من الوصول إلى هنا!.

لقد تلوّقت ملحاً في المياه. أصر تولاند: رغم أنه قليل جداً إلا أنه موجود. إن المياه المالحة تتمكن من الوصول إلى هنا بطريقة ما.

صحيح! قالت نورا بشك: لقد تلوّقت ملحاً، فمت بلعق سترة قديمة ميللة بالعرق، وقررت أن فحوصات الكثافة عبر يودس ومن خلال خمس عشرة عينة منفصلة هي غير صحيحة.

أمسك تولاند بالكلم الميلال كتليل على قوله.

مايك، أنا لن أقوم بلعق تلك السترة اللعينة. نظرت إلى الحفرة. هل يمكنني أن أسأل كيف قررت تلك العوالمق المزعومة أن تصبح عبر الصدع المزعوم؟

أحرارة؟ أجاب تولاند بجرأة: بين العديد من المخلوقات البحرية يتم جذبها بواسطة الحرارة. فعندما استخرجنا الحجر النيزكي قمنا بتسخينه. فتقدمت العوالمق تدريجياً بفطرتها باتجاه البيئة الدافئة مؤقتاً في الحفرة.

هز كوركي رأسه: يبدو هذا منطقياً.

منطقي؟ قلبت نورا عينيها: أتعلمان أنت أيها العالم الفيزيائي الحاصل على الجوائز وعالم البحار الأشهر في العالم، أنكما زوج من الأغبياء. ألم تسمعا من قبل أنه بالفراض وجود صدع - الأمر الذي لوكد لكما عدم وجوده - له من المستحيل عملياً لأية مياه بحرية أن تصب في هذه الحفرة. نظرت

إلى كل منهما بازدياء مثير للشفقة.

ولكن، يا نورا... بدأ كوركي.

سأنتي! نحن نقف على سطح بحري هنا. طرقت قدمها بالجليد. مرحباً؟ ترتفع هذه الصفائح الجليدية مئة قدم (30 متراً) فوق مياه البحر. وربما تتذكر إن المنحدر الكبير في نهاية هذا الرف الصخري؟ إذا نحن أعلى من المحيط، ولو أن هناك صدعاً في هذه الحفرة فإن المياه ستتدفق خارجها وليس إليها. إن ذلك يدعى بالجاذبية!.

نظر كوركي وتولاند إلى بعضهما بعضاً.

قال كوركي: تبا، لم أفكر بهذا!.

أشارت نورا إلى داخل الحفرة المليئة بالماء: وربما تلاحظان أيضاً أن مستوى المياه لا يتغير؟.

شعر تولاند بنفسه كالأبله. إن نورا على حق بالتأكيد، فلو أن هناك صدعاً ما، فإن المياه ستتدفق إلى الخارج وليس إلى الداخل. وقف تولاند بصمت للحظة طويلة، متسائلاً ما الذي سيقعله بعد ذلك.

حسناً، تهد تولاند: من الواضح أن نظرية الشق تلك ليست صحيحة، ولكننا رأينا تلاكواً حيويًا في المياه. وإن الاستنتاج الوحيد من ذلك أن هذه ليست بيئة مغلقة على الإطلاق. وإني أدرك أن الكثير من معلوماتك حول الجليد ترتكز على افتراضات تقول إن هذا الجبل الجليدي هو كتلة صلبة ولكن -.

افتراضات؟ من الواضح أن نورا بدأت تهتاج. تذكر أن هذه لم تكن معلوماتي فقط يا مايك، فقد وجدت ناساً الشيء نفسه. وجميعنا أثبت أن هذا الجبل الجليدي صلب ولا يوجد به أية صدوع.

نظر تولاند عبر القبة باتجاه الحشد المتجمع حول منطقة المؤتمر الصحفي: مهما كان الذي يحدث، أظن، بحسن نية، أن علينا إعلام المدير و-.

إن هذا هراء! همت نورا: أنا أقول لك إن هذا القالب الجليدي قديم جداً. وإن أشك بمعلوماتي بسبب لعقة ملحبة وبعض الهلوسات السخيفة. توجهت بغضب إلى منطقة معدات قريبة وبدأت بجمع بعض الأدوات. سأأخذ عينة مائية خاصة وأريكم أن هذه المياه لا تحتوي على أية عوالمق من المياه الملحبة - على قيد الحياة أو ميتة!.

نظرت راشيل والآخرين، بينما كانت نورا تستخدم ماصة معلمة لتحصل

على عينة مائية من بركة المياه الذائبة. وضعت نورا قطرات عديدة في جهاز صغير يشبه مقرباً مصغراً، ثم حنقت عبر العدستين، ملتفتة بالآلة باتجاه الضوء المنبعث من الجانب الآخر للقبعة. بعد لحظات بدلت تلحن.

'يا إلهي!' هزت نورا الجهاز ونظرت مرة ثالثة: 'تياً لهذا! لا بد أن هناك خطأ ما في مقياس الانكسار هذا.'

'مياه مالحة؟' تأملها كوركي بارتياح.

قطبت نورا حاجبها: 'جزئياً، إنها تسجل نسبة ثلاثة بالمئة من الملوحة، وهذا أمر مستحيل تماماً، إن هذا الجبل الجليدي هو مجموعة من السلاج، من المياه العذبة الخالصة، لا يتوجب أن يكون هناك أية ملوحة'. حملت نورا العينة إلى مجهر آخر مجاور وتفحصته، ثم دمدمت.

'عوالق؟' سألتها تولاند.

'إنها أجناس من متعدلات السطوح'. أجاخته برزانة. 'إنها نوع من العوالق نراه نحن علماء الجبال الجليدية بشكل شائع في المحيطات عند أسفل الرفوف الصخرية الجليدية'. نظرت إلى تولاند: 'إنها ليست على قيد الحياة الآن. ومن الواضح أنها لم تتمكن من البقاء حية في بيئة ملحية تبلغ ملوحتها ثلاثة بالمئة فقط.'

وقف الأربعة الآن بصمت للحظة جانب الحفرة العميقة.

تسألعت راشيل ما هي نتائج هذا التقاطع على الاكتشاف بأكمله. فإن المأزق يبدو صغيراً عندما يقارن مع الحجر النيزكي بأكمله، وأيضاً كونها محللة استخباراتية فقد شهدت راشيل انهيار نظريات كاملة بسبب عبات أصغر من هذه.

'ما الذي يجري هنا؟' كان الصوت ملتبساً بانخفاض.

نظر الجميع، إنه الشكل الذي لمدير ناسا المنبثق من الظلام.

'مأزق صغير في هذه المياه التي في الحفرة'. قال تولاند: 'نحن نحاول حلها.'

بدا على كوركي المرح: 'إن معلومات نورا الجليدية معتوهة.'

'عضني مرتين'. همست نورا.

اقترب المدير مخفضاً حاجبيه الفرويين: 'ما الخطأ بتلك المعلومات'

الجليدية؟'

أطلق تولاند تهدة غير مؤكدة: لقد لاحظنا خليطاً ملحياً يبلغ نسبة ثلاثة بالمئة داخل حفرة الحجر النيزكي، وهذا يناقض تقرير مختصي الجبال الجليدية بأن الحجر النيزكي كان موضوعاً داخل جبل جليدي من المياه العذبة الأصلية. صمت قليلاً: 'وهناك أيضاً وجود للعوالق.'

بدا على إيكستروم الغضب: 'من المؤكد أن هذا مستحيل. ليس هناك أية صدوع في الجبل الجليدي وإن فحوصات بودس قد أثبتت ذلك. فقد ظمر هذا الحجر النيزكي في قالب صلب من الجليد.'

علمت راشيل أن إيكستروم على حق، فاستبدأت إلى فحوصات الكثافة التي قامت بها ناسا كانت الصفيحة الجليدية صلبة حجرية حيث أحاطت مئات الأقدام (الأمتر) من الجليد المتجمد حول جميع جوانب الحجر النيزكي. ليس هناك من صدوع. ولكن، بينما تخيلت راشيل الطريقة التي تمت بها فحوصات الكثافة، طرأت لها فكرة غريبة...

'بالإضافة، قال إيكستروم: 'إلى أن عينات للدكتوراة مانفور أثبتت صلابة الجبل الجليدي.'

'بالتأكيد، قالت نورا وهي تغذف بمقياس انكسار الأشعة على المكتب: تأكيد مزدوج، ليس هناك خطوط صدعية في الجبل الجليدي، وهذا ما يتركنا دون أي تفسير لوجود الملح والعوالق.'

'في الواقع، قالت راشيل والصلابة في صوتها كانت مفاجئة حتى لنفسها. 'هناك احتمال آخر'. إن تلك الفكرة المفاجئة قدمت لها ذكريات بعيدة عن الاحتمال.

كان الجميع ينظر إليها الآن وقد كان شكهم واضحاً.

لبتمت راشيل: 'هناك تفسير منطقي رائع لوجود الملح والعوالق.'

نظرت إلى تولاند بحذر: 'وبصراحة، أنا متفاجئة من أنه لم يخطر ببالك يا مايك.'

'عوالق متجمدة في الجبل الجليدي'. بدا أن كوركي مارلينسون غير مقتنع على الإطلاق بتفسير راشيل. 'لا أرغب بإحباط براعتك ولكن عادة عندما تتجمد الأشياء فإنها تموت، ولكن هذه الكائنات للعينة الصغيرة كانت تومض أمامنا، أتذكرين؟'

في الواقع، قال تولاند، رامقاً راشيل بنظرة متأثرة: 'ربما تكون على حق، فهناك عند من الأنواع التي تدخل تعطيلاً مؤقتاً عندما تطلب بينها ذلك. لقد قمت بعرض حلقة عن تلك الظاهرة مرة.'

هزت راشيل رأسها موافقة: لقد عرضت سمك الكراكي الذي يتجمد في البحيرات ويتوجب عليه الانتظار إلى ذوبان الثلوج ليسبح بعيداً، وأيضاً، تحدثت عن كثافات حية مجهرية تدعى 'دب الماء' التي تصاب بجفاف كامل في الصحراء وتبقى على تلك الحالة مدة عقود إلى أن تزهر مرة أخرى عندما تعود الأمطار.'

ابتسم تولاند: 'إذاً، أنت على حق تشاهدين برنامجي.'

هزت راشيل كتفها محرجة قليلاً.

'ما هو رايك أنسة سيكسون؟ سألت نورا.'

'إن وجهة نظرها، قال تولاند: 'والتي كان يتوجب أن تزعج عندي مبكراً، أن تلك الكائنات التي ذكرتها في ذلك البرنامج كانت نوعاً من العوالق التي تتجمد في مناطق القطب كل شتاء، أي تقوم بالسبات داخل الجليد ومن ثم تسيح بعيداً في كل صيف عندما تنوب للقمم الجليدية'. صمت تولاند: 'لا أقول إن الأنواع التي ذكرتها في البرنامج كانت أنواعاً من المتلائسات الحيوية التي رأيناها هنا ولكن ربما حدث الشيء نفسه.'

'إن العوالق المتجمدة، تابعت راشيل مثارة لرؤيتها أن ما بكل تولاند كان متحمساً كثيراً لفكرتها: 'هي تفسير كل شيء نراه هنا. ففي وقت ما في الماضي، يمكن أن تكون الصدوع قد شقت في ذلك الجبل الجليدي، وامتلأت بمياه مالحة مليئة بالعوالق، ومن ثم تجمدت. ماذا لو كان هناك تجويفات متجمدة من المياه المالحة في هذا الجبل الجليدي؟ مياه مالحة متجمدة تحتوي على عوالق متجمدة؟ تصوروا لو أنه عندما كنتم تقومون برفع الحجر النيركي المسخن عبر الجليد، الذي كان في تجويف متجمد من المياه المالحة، عندها ذابت المياه المالحة للمتجمدة مطلقة العوالق من سباتها ومعطية لنا نسبة ضئيلة من الملح الممزوج مع المياه العذبة.'

'أوه، حباً بالله!' هتفت نوار بلين عدائي. فجأة أصبح الجميع علماء جبال جليدية!'

بدا التشك على كوركي أيضاً: 'ولكن ألا يتوجب أن بودس كانت ستكشف

أية تجويفات جليدية عندما قامت بفحوصات الكثافة؟ إن للمياه المالحة المتجمدة والمياه العذبة المتجمدة كثافتين مختلفتين.'

تختلف قليلاً' قالت راشيل.

'إن نسبة أربعة بالمئة لاختلاف جوهري'. اعترضت نورا.

أجابتها راشيل: 'نعم، في المختبر، أما بودس فتقوم بقياساتها عن بعد يبلغ 120 ميلاً في الفضاء. وإن أجهزتها قد صممت لكشف الاختلاف بين ثمينين واضحين - جليد وتلح نصف ذائب مثلاً، غرايتيت وأحجار كلسية.'

التفتت إلى المدير: 'هل أنا محقة باقتراضي أنه عند القيام بقياسات بودس للكثافة من الفضاء، فمن المحتمل أن ينقصها إثبات التمييز بين الجليد الملحي والجليد العذب؟'

هزت المدير رأسه: 'صحيح، إن اختلاف يبلغ نسبة أربعة بالمئة هو أقل من عتبة تحمل بودس. حيث إن القمر الصناعي عندها يرى الجليد العذب والملحي متمائليين.'

بدا على تولاند الآن الاهتمام الشديد: 'وهذا يفسر نسبة المياه المستقرة في الحفرة'. نظر إلى نورا: 'لقد قلت إن أنواع العوالق التي شاهدناها في حفرة الاستخراج تدعى -؟'

'أجناس متعددة السطوح'. وضحت نورا: 'وإنك تتساءل الآن فيما إذا كانت تلك الكائنات قادرة على السبات داخل الجليد؟ ستكون مسروراً لتعلم أن الجواب هو نعم، من المؤكد أن متعددة السطوح هذه قد وجدت ضمن جماعات حول للرفوف الصخرية الجليدية، وهي قادرة على التلاؤم الحيوي، وتستطيع أيضاً أن تقوم بالسبات داخل الجليد. هل هناك أية أسئلة أخرى؟'

تبادل الجميع النظرات، فقد علموا من نبرة صوت نورا أن هناك بالتأكيد نوعاً من تكن' - ومع ذلك يبدو أنها أثبتت للتو صحة نظرية راشيل.

'إذا؟' قال تولاند بجرأة: 'تقولين إنها ممكنة، صحيح؟ إن هذه النظرية معقولة؟'

بالتأكيد'. قالت نورا: 'في حال كنتم جميعكم معوقين.'

قالت راشيل غاضبة: 'غفوا؟'

حدثت نورا مانعور براشيل: 'التخيل أن عمك يقول إن المعرفة الثقيلة هي أمر خطير؟ حسناً، بقي بي عندما أقول لك إن هذا صحيح أيضاً في علم الجبال

الجليدية". تحولت عينا نورا الآن وهي تنتظر إلى الأشخاص الأربعة من حولها؛ دعوني أوضح هذا للجميع مرة واحدة وبالتفصيل: إن التجويفات الجليدية الملحية التي افترضتها الأئمة سيكستون موجودة بالتأكيد. وهي ما يدعو علماء الجليد بالفراج. لكن شكل هذه الفراج ليس كتجويف من المياه المالحة بل إنها فروع من شبكة من الجليد الملحي التي يبلغ حلقها²⁷ بعرض شعرة الإنسان. ولذلك فإن على ذلك الحجر النيزكي أن يعبر ضمن سلسلة كثيفة جداً حتى يجعله يطلق ماءً ملحياً كقياً لخلق مزيج من ثلاثة بالمئة في بركة بذلك العمق".

عيس إيكستروم: إذا ذلك ممكن أم لا؟

ليس في حياتك! قالت نورا بتفوتور: مستحيل تماماً، لقد كنت لأجد عندها العديد من التجويفات الجليدية المالحة في عيناتي".

"إن تلك العينات بعثرت في أماكن عشوائية، ليس كذلك؟" سألت راشيل: وهل هناك أي احتمال يقول إن وضعها هناك، ببساطة لسوء الحظ، قد فاتته تجويف من الجليد البحري؟

لقد ثبتت مباشرة فوق الحجر النيزكي وبعدها قمت بوضع العديد على بعد ياردات (أمتار) قليلة فقط من الجانبين. لا يمكنك الاقتراب أكثر!".

"إني أسأل فقط".

"هذه الفكرة غير مهمة"، قالت نورا: "إن الفراج المالحة توجد فقط في الجليد الموسمي - الجليد الذي يتشكل ويذوب كل فصل. أما الرف الصخري الجليدي في ميلني هو جليد ثابت - جليد يتشكل في الجبال ويبقى مثبتاً بإحكام إلى أن يهاجر إلى منطفة الانشعاب ويسقط في البحر. وبالدرجة التي تكون فيها العوالق المتجمدة مقنعة لتفسير هذه الظاهرة الغامضة، أستطيع أن أضمن لكم أنه ليس هناك أية شبكات مخبأة من العوالق المتجمدة في هذا الجبل الجليدي".

ساد الصمت على الجميع مرة ثانية.

رغم الرفض الواضح لنظرية العوالق المتجمدة، فإن تحليل راشيل المنهجي لهذه المعلومات قد رفض أن يقبل الاعتراض. وبصورة فطرية، علمت راشيل أن وجود العوالق المتجمدة في الجليد أسفلهم هو الحل الأكثر بساطة لهذا اللغز. قانون البساطة الفلسفية، فكرت راشيل. إن معلّمها في مكتب الاستطلاع قد زرعوا عندها في حالة تحت الوعي أنه عندما يوجد تفسيرات

27 الحلق: جزء لولني رفيع من اللبنة المعترشة يساعدها على التعلق بسداها.

كثيرة يكون أبسطها هو الصحيح عادة.

من الواضح أن نورا ماتفور لديها الكثير لتخسره إذا كانت معلومات عينات الجليد خاطئة، وتساءلت راشيل فيما إذا كانت نورا قد رأيت العوالق وأتركت لها على خطأ عند إدعاء أن الجليد صلب وتحاول الآن ببساطة للتغطية على آثارها.

"كل ما أعرفه"، قالت راشيل: "أنتي قد قمت للتو بإيجاز طاقم البيت الأبيض بأكمله. أن هذا الحجر النيزكي قد تم اكتشافه في قالب أصلي من الجليد وقد تم طمره هناك، دون أي لمس من قبل أي تأثير خارجي منذ 1716 عندما اصطدم النيزك المشهور الذي يدعى بجنغرسول. يبدو الآن أن هذه الحقيقة مشكوك بأمرها".

كان مدير ناسا صامتاً مع تعابير وجه فائمه.

تتحنن ثولاند: "عليّ أن أتفق مع راشيل، فقد كان هناك مياه مالحة وعوالق في البركة، ومهما كان التفسير فإن تلك الحفرة هي بالتأكيد ليست ببنية مغلقة. لا يمكننا القول إنها كذلك".

بدأ على كوركي عدم الارتياح الآن: "حسناً أيها الناس، لا أريد الظهور بمظهر عالم الفيزياء الفلكية هنا. ولكن في مجال عملي، عندما نقوم بخطأ ما فإلنا نخفي ببلايين السنين؟ فهل هذه المشكلة مع العوالق الصغيرة والمياه المالحة ذات أهمية حقاً؟ أقصد، إن كمال الجليد الذي يحيط بالحجر النيزكي لا يؤثر أبداً على الحجر نفسه، ليس كذلك؟ لا تزال المستحاثات لدينا، ولا أحد يشك بمصدقيتها. ولو تبين لنا أخطأنا في بيانات العينات الجليدية لن يهتم أحد أبداً. وكل ما سيبهتمون به هو أننا وجدنا دليلاً لحياة على كوكب آخر".

"أنا متأسفة دكتور مارلينسون"، قالت راشيل: "بصفتي شخصاً يقوم بتحليل البيانات كعمله الأساسي، يتوجب عليّ عدم الموافقة. فإن أي خطأ في بيانات ناسا التي ستعلن الليلة يمكن أن يطلق شكاً حول مصداقية الاكتشاف بأكمله، ويتضمن ذلك موثوقية هذه المستحاثات".

سقط فك كوركي من الدهشة: "ما الذي تتحدثين عنه؟ لا يمكن أن يشكل الجدل حول هذه المستحاثات".

"أعلم ذلك، وأنت تعلم ذلك، ولكن لو أن الجمهور قد علم أية معلومات طفيفة أن ناسا قد قدمت معلومات عن بنية الجليد وهي تعلم بأنه مشكوك

بأمرها، فثقت بي أنهم على الفور سيبدأون بالسؤال عن الشيء الآخر الذي كذبت عنه ناسا أيضاً؟

تقدمت نورا إلى الأمام وعيناها متوهجتان: "إن معلوماتي عن بنية الجليد ليس مشكوكاً بأمرها". التفتت إلى المدير: "أستطيع الإثبات وبشكل مطلق بأنه ليس هناك جليد ملحي معطور في أي مكان على هذا الرف الجليدي".
نظر إليها المدير للحظة طويلة: "كيف؟"

وضحت نورا خطتها بإيجاز، وعندما انتهت كان على راشيل الاعتراف بأن تلك الفكرة تبدو منطقية.

لكن للوثوق لم يبذ على المدير: "وستكون النتائج مطلقة؟"

"مثبتة مئة بالمائة". أكدت له نورا: "ولو وجد هناك كمية قليلة من مياه مالحة متجمدة في أي مكان بالقرب من حفرة الحجر التيزكي، سترأها حتى ولو كانت قطرات قليلة فإنها ستضيء على الجهاز مثل ساحة نايمز".

تجعدت حاجب المدير تحت شعرة العسكري القصير: ليس هناك الكثير من الوقت، سينتقد المؤتمر الصحفي خلال بضع ساعات.

أستطيع العودة خلال عشرين دقيقة.

كم هو البعد على الجليد الذي قتت إنه يتوجب عليك الخروج إليه.

ليس بعيداً جداً، متناً باردة (180 متراً) ستقي بالغرض.

هز إيكستروم رأسه: "هل أنت متأكدة من أنه آمن؟"

"سأخذ معي منيرات ضوئية". أجابته نورا: "وسيدهب مايك معي أيضاً".

اندفع رأس تولاند فجأة: "أنا سأفعل ذلك؟"

بالتأكيد ستقوم بذلك يا مايك! ستكون مقبدين بطول كافٍ، وسأكون معنتة لوجود يدين قويتين في الخارج في حال عصفت الرياح.

ولكن -

"هي على حق"، قال المدير ملتفتاً إلى تولاند: "لا يمكن لها الذهاب وحدها، أرغب بإرسال بعض من رجالي معها، ولكن بصراحة إنني أفضل إلقاء قضية العواقب هذه لأنفسنا إلى أن نجد فيما إذا كان هناك مشكلة أم لا.

هز تولاند رأسه راجحاً بذلك.

"أرغب بالذهاب أيضاً"، قالت راشيل.

التفتت نورا كالأفعى: "ستذهبين بحق الجحيم؟"

في الواقع، قال المدير، وكان فكرة لمعت عنده: "أظن أنه أكثر أماناً إذا قمنا باستخدام نظام التقييد الرباعي المعياري. في حال ذهابكم متشي، وانزلسق مايك، لن تتمكني من الإمساك به، عندها سيكون أربعة أشخاص أكثر أماناً من اثنين".

صمتت، ناظراً إلى كوركي: "هذا يعني أنت لو الدكتور مينغ. نظر إيكستروم حول اللقبة الاصطناعية. "لن الدكتور مينغ على أية حال؟"

قال تولاند: "إنني لم أراه منذ مدة، ربما يغط في النوم".

التفت إيكستروم إلى كوركي: "دكتور مارلينسون، أطلب منك الذهاب معهم، ولكن -"

أجابه كوركي: "ماذا بحق الجحيم؟ أرى أن الجميع يتفق بشكل جيد".

"لا!" اعترضت نورا: "إن أربعة أشخاص سيضطرون للعمل، سأذهب أنا ومايك وحدنا".

لن تذهباً وحدكما! كانت نبرة صوت المدير نهائية. "هناك سبب يجعل من هذه الحبال تصميم بشكل رباعيات، وستقوم بهذا بأقصى درجات الأمان الممكنة. إن آخر شيء أريده هو حادث في الساعات القليلة السابقة للمؤتمر الصحفي الأكبر في تاريخ ناسا".

43

شعرت غابرييل أش بحيرة قلقة وهي تجلس في الهواء الكثيف لمكتب مارجوري تينش. ما الذي تريده هذه المرأة مني؟ من خلف مكتب الغرفة الوحيد، انكأت تينش إلى الخلف على كرسيها، حيث بدت معالمها تنبع سروراً لانزعاج غابرييل.

"هل يزعجك الدخان؟" سألت تينش وهي تنفخي سيجارة جديدة من عبئتها.

لا. كذبت غابرييل.

كانت تينش قد بدأت مسبقاً بإشغالها على أية حال: لقد كنت ومرشحك مهتمين كثيراً بشأن ناسا خلال هذه الحملة.

"صحيح". قالت غابرييل بسرعة دون أي محاولة لإخفاء غضبها. شكراً لبعض الشجاعة المبدعة. أريد تفسيراً لهذا.

تجهمت تينش ببراعة: "تريدون أن تعلمي لماذا كنت أزدك بالرسائل

الإلكترونية لهجماتك على ناسا؟²⁷

المعلومات التي أرسلتها نسيء إلى رئيسك؟²⁸

على المدى القصير، نعم.

إن الثبرة المنذرة بالسوء في صوت تينش جعلت غابرييل قلقة: ماذا

يفترض أن يعني هذا؟²⁹

أهمني غابرييل، إن رسائلي الإلكترونية لم تغير الكثير، لقد كان السيناتور سيكستون يهاجم ناسا بقوة قبل أن أتدخل أنا بوقت طويل. لي أنني قمت ببساطة بمساعدته على إيضاح رسالته وترسيخ موقفه.³⁰

ترسيخ موقفه؟³¹

بالضبط؟³² ابترست تينش مظهرة أسنانها المصفرة: وينتجب على القول

بأنه بالفعل قام به بشكل مؤثر بعض الشيء هذا اليوم في (سي إن إن).³³

تذكرت غابرييل ردة فعل السيناتور على سؤال تينش الذي لم يستطع تجنب الإجابة عنه. نعم، سأعمل على إلغاء ناسا. لقد وضع السيناتور نفسه في وضع حرج ولكنه عمل على إنهاء ذلك الأمر الفظ بضربة قوية. إنها هي الحركة الصحيحة، ألم تكن كذلك؟ أحست غابرييل من نظرة تينش الراضية أن هناك معلومات ضائعة.

نهضت تينش فجأة، وكان جسدها الطويل والهزيل يسيطر على المسافة

لضيقة. وبينما تتكلى السجارة من بين شفاها، مشت إلى خزنة جدارية والنقطت ظرفاً من ورق لملايلا، ثم عادت إلى مكثها وجلست مستندة إلى الوراء.

نظرت غابرييل إلى ذلك الظرف المزهر.

ابترست تينش وهي تهز الظرف في حضنها مثل لاعب البوكر وهو يحمل الفلوش³⁴ الملكي. نقرت برؤوس أصابعها المصفرة على الزاوية مصدررة خدوش تكرارية مزعجة وكأنها تستمتع بتوقع ما الذي سيحدث.

علمت غابرييل أن ذلك كان فقط ضميرها للمذنب، ولكن خوفها في البداية كان من احتواء الظرف دليلاً ما على علاقتها الجنسية الطائشة مع السيناتور. سخيف، فكرت بذلك. لقد تم ذلك اللقاء بعد ساعات من إغلاق مكتب السيناتورية. والأهم من ذلك، أنه لو امتلك البيت الأبيض أي دليل حقيقي على هذا، لعملوا على إعلانه مسبقاً.

28 الفلوش: أوراق من نقش واحد في يد لاعب البوكر.

ربما يشكون بذلك، فكرت غابرييل، ولكن ليس لديهم الدليل.

أطفأت تينش سيجارتها: أنسة أش، سواء أكنت تعرفين أم لا، لقد علققت في خضم معركة قد اشتعلت خلف الكواليس في واشنطن منذ عام 1996.

لم تكن هذه الملاحظة الاستهلاكية على الإطلاق ما توقعته غابرييل: عفواً؟³⁵

أشعلت تينش سيجارة أخرى، فتجدت شفاها للنحيلة حولها وتوهج طرفها الآخر باللون الأحمر. ماذا تعلمين عن مشروع قانون يدعى مرسوم تعزيز التنجير الفضائي؟³⁶

لم تسمع غابرييل بهذا من قبل أبداً، فهزت كتفها باستهجان.

حقاً؟ قالت تينش: هذا أمر يفاجئني بالنظر إلى برنامج مرشحك السياسي. إن مشروع تعزيز التنجير الفضائي قد اقترح منذ عام 1996 من قبل السيناتور ووكر. وإن مشروع القانون هذا في جوهره يذكر فشل ناسا بالقيام بأي شيء جدير بالاهتمام منذ أن وضعت الإنسان على القمر. وإنه يدعو إلى خصخصة ناسا من خلال بيع أصولها مباشرة إلى شركات فضائية خاصة والسماح بنظام السوق الحرة لاكتشاف الفضاء بشكل أكثر فعالية، وبهذا يتم التخلص من عبء ناسا الحالي على دافعي الضرائب.³⁷

كانت غابرييل قد سمعت بالقتراح ناقد ناسا بالخصخصة كحل لكارثة ناسا، ولكنها لم تكن على علم بأن هذه الفكرة قد أخذت بالفعل صيغة مشروع قانوني رسمي.

مشروع قانون التنجير هذا، تابعت تينش: قد قدم إلى مجلس الشيوخ عدة مرات حتى الآن، وهو مشابه لمشروع القوانين التي خصصت بلجاح صناعات حكومية كإنتاج اليورانيوم. ولقد تجاوز مجلس الشيوخ مرسوم خصخصة الفضاء هذا في الأربع مرات التي راه فيها. وحسباً لله، أن البيت الأبيض قد استخدم حق الفيتو في جميع المناسبات تلك. كما قام زاك هيرسي باستخدام حق الفيتو مرتين.³⁸

تصدك هو؟³⁹

أفصد أن مشروع القانون هذا هو الشيء الذي سيقوم السيناتور سيكستون بدعسه مؤكداً فيما إذا أصبح الرئيس. ولدي سبب يجعلني أؤمن أن سيكستون لن يرتاب في بيع أصول ناسا إلى المعارضين التجاريين عند أول فرصة.

باختصار، إن مرشحك سيقوم بدعم الخصخصة أكثر من إنفاق دولارات
ضرائب الأميركيين لتمويل اكتشاف الفضاء.

حسب معرفتي، إن السيناتور لم يعلق رسمياً حول موقفه من مرسوم
تعزيز التنجيز الفضائي.

صحيح، ولكن بالنظر إلى سياسته، أفترض أنك لن تتفاجئي إذا قال
بذلك.

الأتميل أنظمة السوق الحرة إلى خلق الكفاءة؟

سأعتبر ذلك "نعم". نظرت تينش إليها: بصورة محزنة، إن القيام
بخصخصة ناسا هي فكرة بغيضة، وهناك أسباب لا تحصى جعلت جميع
إدارات البيت الأبيض يحاربونها منذ أن طرح مشروع القانون ذلك.

لقد سمعت بالمناقشات التي تدور لمحاربة خصخصة الفضاء. قالت
غابرييل: "وأفهم قلقك".

حقاً؟ لحنّت تينش باتجاهها. "ليرة مناقشات سمعت؟"

تحايّلت غابرييل بارتباك: "حسناً، إنه الخوف التقليدي العام على الأغلب
- الشيء الأكثر شيوعاً أنه لو قمنا بخصخصة ناسا، فإن سعينا الحالي وراء
المعلومات العلمية الفضائية سوف تترك لمصلحة المغامرات المربحة".

صحيح، سمعت علم الفضاء عندها بلحظة. فموضاً عن إنفاق الأموال
لدراسة الكون، تقوم الشركات الخاصة بسلب مناجم الكويكبات، وبناء القناتق
السياحية في الفضاء وتقديم خدمات إطلاق الأعمار الصناعية التجارية. ما الذي
سيدفع الشركات الخاصة لدراسة أصول عالمنا عندما سيكلفها ذلك البلايين ولا
يقدم إليها أي تعويضات مالية؟

إن يقوموا بذلك؟ ردت غابرييل. ولكن بالتأكيد يمكن إنشاء وقف قومي
لعلوم الفضاء ليقوم بالإتفاق على المهمات الأكاديمية.

لدينا هذا النظام في مكانه مسبقاً، إنه يدعى ناسا.

صممت غابرييل.

قالت تينش: "إن التخلي عن العلم من أجل الربح هو قضية ثانوية، وتؤثر
قليلاً بالمقارنة مع التثويش الكامل الذي سيأتي من أثر السماح لقطاع الخاص

ليطلق بحرية في الفضاء. عندها سنشهد الغرب الضاري²⁹ يكمله مرة أخرى.
سرى الرواد يطلبون بأراض على القمر وعلى الكويكبات ويحمون هذه الأراضي
بالقوة. ولقد سمعت بمطالب من شركات تريد بناء لوائح إعلان نيوتنية تومض
بإعلاناتهم في السماء ليلاً. كما رأيت مطالب من فنادق فضائية وشركات جذب
السياح والتي تضمن عملياتهم المفترضة كدف نفقاتهم في القسم الفارغ من الفضاء
وخلق مدارات لأكوارم النفايات. وفي الحقيقة، لقد قرأت عرضاً البارحة من قبل
شركة تريد أن تحول الفضاء إلى ضريح من خلال إطلاق الموتى إلى المدار. هل
بإمكانك تخيل أعمارنا الصناعية الخاصة بالاتصالات وهي تصطدم بجثة ميتة؟
وفي الأسبوع الماضي، زارني مدير تنفيذي بلونير في مكثي وقدم عرضة طالب
فيها بإطلاق مهمة إلى كويكب يقع في مجال قريب، وسحب بالقرب من الأرض ثم
تعيينه من أجل الحصول على المعادن الثمينة. توجب عليّ في الواقع عندها أن
أذكر لذلك الشخص أن سحب كويكبات إلى مدار قريب من الأرض يحتمل مخاطر
ممكنة لكثرة أرضية ناسا، وأكد لك أنه إذا تم توقيع مشروع القانون هذا،
فإن الحشود من المقاولين المنفعين نحو الفضاء لن يكونوا علماء صواريخ بل إنهم
مقاولون أصحاب جيوب عميقة وعقول ضحلة".

مناقشة مقنعة. قالت غابرييل: "أنا متأكدة من أن السيناتور سيفكر ملياً
في هذه القضايا وبحذر عندما يجد نفسه في موضع يخولته التصويت على
مشروع القانون هذا، ولكن هل يمكنني أن أسألك ما علاقة هذا بي؟"

ضالقت نظرات تينش باتجاه سيجاريتها: "يريد العديد من الناس جني الكثير
من الأموال من الفضاء، ومجلس الشيوخ الرئاسي يجهز لإزالة جميع القيود
وقتح بوابات التدفق. إن حق الفيتو الذي يمتلكه المكتب الرئاسي هو العائق
الوحيد ضد الخصخصة... ضد فوضى كاملة في الفضاء".

"إن، أنا معجبة بذاك هيرني لرفضه مشروع القانون هذا".

"خوفي هو أن مرشحك لن يكون متعملاً كثيراً في حال تم انتخابه".

مرة ثانية، أفترض أن السيناتور سيفكر ملياً بجميع القضايا عندما يكون
في موضع يتخلّب منه الحكم على مشروع القانون ذلك.

لم يبدأ أن تينش مقنعة تماماً: "هل تعلمين كم ينفق السيناتور سيكستون
على الدعايات الإعلامية؟"

29 الغرب الضاري: غرب الولايات المتحدة الأميركية قبل خضوعه لسلطان القانون.

بدا السؤال غريباً جداً: 'هذه الأرقام هي معلومات عامة'.
'أكثر من ثلاثة ملايين شهرياً'.

هزت غابرييل كتبها: كما تقولين'. كان الرقم قريباً من ذلك.
'هذا مبلغ كبير ليتم إنفاقه'.

لديه الكثير من الأموال لينفقها'.

نعم، لقد خلط بشكل جيد أو في الواقع، تزوج بشكل جيد'. صممت نينش لتتفث دخاتها: 'إن أمر زوجته محزن فعلاً، كاثرين. لقد أتر موت زوجته فيه كثيراً'. تبع ذلك تهدة مساوية، مختلفة بوضوح. لم يكن موتها منذ فترة طويلة، أليس كذلك؟'.

أخبريني ما الذي تريدته أو سأرحل'.

أطلقت نينش سعالاً هز رنتتها ثم تناولت الظرف المائلي المزهر. وأخرجت منه كومة من الأوراق المخروزة وسلمتها لغابرييل، ثم قالت: 'سجلات سيكستون المائية'.

تفحصت غابرييل الوثائق بذهول. تعود هذه السجلات لسنوات عديدة. فیرغم أن غابرييل لم تكن مهتمة بالاطلاع على الأعمال الداخلية لأموال سيكستون إلا أنها شعرت بأن هذه المعلومات موثوقة - حسابات مصرفية، حسابات لبطاقات اعتماد، فروض، أسهم، شركات وأصول عقارية وديون وأرباح وخسائر لرأس المال. 'هذه معلومات خاصة، من أين حصلت عليها؟'.

'إن مصدري ليس من شأنك، ولكن لو أمضت النظر في تفحص هذه الأرقام لرأيت بشكل واضح أن سيكستون لا يمتلك هذا النوع من الأموال الذي ينفقه حالياً، وبعد موت كاثرين، بدد الأغلبية العظمى لميزليتها على استثمارات فاشلة ورفاهيات شخصية واشترى لنفسه ما يبدو أنه نصر مؤكد في الانتخابات الأولية، ولمدة ستة أشهر مضت، كان مرشحك مقنناً'.

أحست غابرييل أن هذا لا بد أن يكون خدعة. لو كان سيكستون مقنناً، فإنه بالتأكيد لم يكن ليخفي ذلك. لقد كان يشتري الأوقات الإعلانية بأسمهم أكبر وأكبر كل أسبوع.

'إن مرشحك، تابعت نينش: 'ينفق حالياً أكثر من للرئيس بأربع مرات، ولا يمتلك أية أموال شخصية!'

لدينا الكثير من التبرعات'.

نعم، قسم منها قانوني'.

رفعت غابرييل رأسها فجأة: 'عفواً!'

انحنت نينش إلى المكتب فاستطاعت غابرييل أن تشم نفس النيكوتين: 'غابرييل أش، سأطرح عليك سؤالاً واقترح أن تفكري ملياً قبل الإجابة عنه، فإنه سيؤثر على ما إذا كنت ستقضين بعض السنوات القادمة في السجن أم لا. هل أنت على علم بأن السيناتور سيكستون يقبل رشوات ضخمة غير شرعية في حملته من شركات الفضاء التي ستريح البلايين من خصخصة ناسا؟'

نظرت إليها غابرييل: 'إن هذا إدعاء سخيف!'

'هل تقولين إنك لست على علم بهذا العمل؟'

'أظن أنني كنت لأعلم فيما إذا كان السيناتور يقبل رشوات بهذا المقدار الذي تفترضينه'.

ابتسمت نينش ببرود: 'غابرييل، ألهم أن السيناتور قد قاسم الكثير من نفسه معك، ولكن أؤكد لك أن هناك الكثير من الأمور التي لا تعلمينها عن هذا الرجل'. نهضت غابرييل: لقد انتهت اللقاء'.

'على العكس، قالت نينش وهي تنتزع المحتويات المتبقية في المجلد وتشرها على المكتب: لقد بدأ اللقاء للتو'.

44

دخل القبة الاصطناعية في 'غرفة الارتحال'، شعرت رشيل وكأنها رائد فضاء عندما انزلت داخل إحدى بدلات البقاء ذات المناخ المصغر من طراز مارك IX لناسا. إن بزة القفز السوداء هذه ذات القطعة الواحدة والمزودة بغطاء للرأس تشبه بزة الغطس القابلة للنفخ. كان فماشيا ثنائي الطبقة وبرغوة مرنة مجهزاً بقنوات مجوفة يتم من خلالها ضخ هلام كثيف لمساعدة مرتديها على تنظيم حرارة جسمه في كلتا البيئتين الحارة والباردة.

الآن، وبعد أن وضعت رشيل الغطاء الضيق فوق رأسها، وقعت عينها على مدير ناسا. بدا وكأنه حارس صامت يقف أمام الباب، ومن الواضح أنه غير مسرور لضرورة هذه المهمة الصغيرة.

كانت نورا مانغور تدمدم بأشياء فاحشة وهي تنتظر الجميع ليتجهز. هذه بزة قصيرة سميكة لك. قالت وهي تذف لكوركي بئلكه.

كان تولاند قد ارتدى للتو نصف بذلته.

أما راشيل فقد انتهت من إغلاق بذلتها بزمام منزلق، عندها بحثت نورا لها عن صمام على جانب بذلتها ثم وصلته إلى أنبوب نفخ النفاخ خارجاً من علية فضية تشبه مخزناً كبيراً لبذة غطس.

تنفسي. قالت نورا وهي تفتح الصمام.

سمعت راشيل هسيماً ثم شعرت بأن الهلام قد حَقَن داخل البذة، وتوسعت الرغوة المرنة، فتكثفت البذة من حولها ضاغطة على الطبقة الداخلية القماشية. نكروها ذلك الإحساس بإقدام يدها تحت الماء عندما كانت ترتدي القفازات المطاطية، وعندما لتفخ الغطاء حول رأسها، ضغطت على أذنيها ما جعل الأصوات من حولها خامدة. لنا داخل شرنقة، قالت لنفسها.

إن الفضل شيء في بذة مارك IX، قالت نورا: هو الحشوة، فيمكن أن تسقط على مؤخرتك دون أن تشعر بأي شيء.

صدقت راشيل ذلك، فهي تشعر وكأنها علقت داخل الفرشة.

أعطت نورا لراشيل سلسلة من المعدات - فأس جيد، لاقطسات حبال، وحلقات تسلق قامت بتثبيتها على الحزام المربوط حول خصر راشيل.

كل هذا؟ سألت راشيل وهي تنظر إلى المعدات: للذهب منتهي ياردة (180 متراً)؟

تضحيت عينا نورا: أتريدين للذهب أم لا؟

هز تولاند رأسه ليعيد طمأنة راشيل: إن نورا حذرة جداً فقط.

وصل كوركي نفسه مع صهريج النفخ وقام بنفخ بذلته، وبيدو عليه التسلية: أشعر وكأنني ارتدي واقياً ذكرياً ضخماً.

همهمت نورا باشمئزاز: وكذلك تعلم ذلك أيها الفتى العذري.

جلس تولاند بالقرب من راشيل ثم ابتسم لها ابتسامة ضعيفة وهي ترتدي الجزمة الثقيلة والخف المسماري: هل أنت واقفة من أنك ترتدين للقنوم؟ كان على عينيه اهتمام لوقايتها قد جذبها.

تمنت راشيل أن هز رأسها بثقة يمكن أن يناقض خوفها المتزايد. متناً ياردة (180 متراً)... ليست بعيدة على الإطلاق. أنتظن أنك تستطيع إيجاد المتعة فقط في البحر العنيفة؟

ضحك تولاند وهو يتحدث بينما يربط خفه للمسماري. لقد قررت أن

أحب المياه المساللة أكثر من هذه المياه المتجمدة.

لم أكن على الإطلاق معجبة بأي منهما. قالت راشيل: لقد سقطت في الجليد عندما كنت طفلة. تجعلني المياه عصبية منذ ذلك الوقت.

نظر إليها تولاند بعينين متعاطفتين: أسف لسماع ذلك، عندما ينتهي هذا، يتوجب عليك أن تأتي وتروريني على متن 'الغويا'. سأعبر لك رأسك عن المياه. أعد بذلك.

فاجئتها تلك لادعوى، لقد كانت 'الغويا' هي سفينة أبحاث تولاند - مشهورة جداً لسببين: الأول، لدورها في برنامج 'البحار المذهلة'، ولسمعتها كونها واحدة من أكثر السفن غرابة بالشكل في المحيط. رغم أن زيارة إلى 'الغويا' ستكون أمراً مثيراً لأعصاب راشيل، إلا أنها علمت أنه سيكون لمرأ من الصعب رفضه.

إنها ترسو الآن على بعد اثني عشر ميلاً من شاطئ نيوجرسي. قال تولاند وهو يناضل مع مزلاجاته خفه.

يبدو أنها بقعة غير ملائمة.

على الإطلاق، إن الساحل الأطلنطي مكان لا يُصدق، ولقد كنا نتوجه لتصوير برنامج وثائقي جديد عندما تم اعتراضني بشكل فظ من قبل الرئيس.

ضحكت راشيل: تصورون برنامجاً وثائقياً عن ماذا؟

عن مخلوقات مثل 'سفيرنا موكاران' والأعمدة الضخمة.

عبست راشيل: سعيدة لأني سألت.

انتهى تولاند من ربط خفه ونظر إليها: بشكل جدي، إنني أصور فيلماً هناك لبعض الأسابيع، وإن واشنطن غير بعيدة عن شاطئ نيوجرسي. تعالني هناك عندما تعودين إلى منزلك. ليس هناك سبب لأن تقضي حياتك خائفة من المياه، وإن طاقمي سييسط لك السجاد الأحمر.

نوى صوت نورا مانغور: هل سنذهب إلى الخارج أم يتوجب علي أن أحضر لكما بعض الشموع والشمبانيا؟

لم يكن لغايربول أثر أية فكرة عما تقعه بهذه الوثائق المنتشرة أمامها على مكتب مارجوري تينش. فقد احتوت تلك الكومة على نسخ من رسائل، فاكسات، نصوص مكتوبة لمحادثات هاتفية وبدا أنها جميعاً تدعم الادعاء بأن

السيناتور سيكستون كان في حوار سري مع شركات فضائية خاصة.

دفعت تينش بعدد من الصور الفوتوغرافية غير الواضحة بالأبيض والأسود باتجاه غابرييل. 'افترض أن هذا غير جديد عليك؟'

نظرت غابرييل إلى الصور. كانت اللقطة الأولى تظهر السيناتور سيكستون خارجاً من سيارة أجرة في مرآب أرضي. إن سيكستون لا يركب سيارات الأجرة على الإطلاق، قالت لنفسها. ثم نظرت غابرييل إلى اللقطة الثانية - صورة مقرية لسيكستون وهو يصعد إلى شاحنة بيضاء صغيرة في موقف ما، ويبدو أن رجلاً كبيراً كان في الشاحنة بانتظاره.

'من هذا؟' قالت غابرييل، وهي تشك في أن الصور ربما تكون مزيفة.

'صياح كبير من (إس إف إف)'

كانت غابرييل تشك في ذلك: 'مؤسسة القضاء للرائدة؟'

إن (إس إف إف) هي بمثابة 'اتحاد' لشركات فضائية خاصة. وهي تمثل متعهدي بناء فضائيين ومقاولين وأغنياء مغامرین - أي كيان خاص يريد أن يذهب للقضاء. كما يعملون إلى انتقاد ناسا، ويحاولون البرهان على أن برنامج قضاء الولايات المتحدة يتضمن ممارسات تجارية غير عادلة لمنع الشركات الخاصة من إطلاق مهمات في الفضاء.

إن (إس إف إف)'. قالت تينش: تمثل الآن أكثر من مئة مؤسسة ضخمة، بعض المؤسسات الثرية التي تنتظر بتلهف التصديق على مرسوم تعزيز القضاء.'

فكرت غابرييل بذلك ملياً، فلأسباب واضحة كانت (إس إف إف) داعماً مصوناً لحملة سيكستون، على الرغم من أن سيكستون كان حذراً من عدم الاقتراب منها كثيراً بسبب وسائلها المثيرة للجدل في جذب السياسيين. ومؤخراً قامت (إس إف إف) بنشر حديث صاحب انفجاري يتهم ناسا بأنها في الواقع 'محتكرة غير شرعية'، وإن قدراتها تعمل بخسارة فقط، ولا يزال لها الحق في البقاء لتمثيل منافسة غير عادلة تجاه الشركات الخاصة. فمن وجهة نظر (إس إف إف)، كلما أرادت شركة الاتصال (إي تي أند تي) إطلاق قمر صناعي لتصالي، تعرض شركات القضاء الخاصة القيام بالعمل لقاء مبلغ معقول يبلغ خمسين مليون دولار. لسوء الحظ، دائماً ما تقف ناسا أمامهم وتقدم إطلاق أقمار (إي تي أند تي) بتكلفة خمسة وعشرين مليوناً فقط، حتى ولو كلف ناسا

القيام بالعمل خمسة أضعاف! إن العمل بخسارة هي طريقة تُبقي فيها ناسا قبضتها على القضاء... هذا هو الاتهام الذي قمنه محامو (إس إف إف)... ويتوجب على دافعي الضرائب دفع الثمن بعد ذلك.

قالت تينش: تظهر هذه الصور مرشحك وهو يقوم بلقاءات سرية مع منظمة تمثل مؤسسات تجارية خاصة للقضاء. أشارت تينش إلى وثائق عديدة أخرى على الطاولة. 'وندينا أيضاً مذكرات دخلية لـ (إس إف إف) تدعو لجمع مبالغ كبيرة من الأموال من الشركات الأعضاء فيها - بقيم تتناسب مع قيمها المالية الصافية - وتحويلها إلى حسابات تُدار من قبل السيناتور سيكستون. في الواقع، إن هذه الوكالات الخاصة تقوم بدفع تلك الأموال من أجل وضع سيكستون في السلطة، وإنني افترض أنه قد وافق على المصادقة على مشروع قانون التجيير وخصخصة ناسا في حال تم انتخابه.'

نظرت غابرييل إلى كومة الأوراق غير مقتنعة بذلك: 'هل تتوقعين مني تصديق أن البيت الأبيض يمتلك دلائل على أن خصمه متورط في تدبير موارد مالية غير شرعية لحمقته بصورة عظيمة، ولسبب ما تقولونها سرية؟'

'ماذا ستصدقين إذاً؟'

حتمت غابرييل بفضض: 'بصراحة، عند النظر إلى مهارتكم في التلاعب، فإن الحل الأكثر منطقية يظهر أنكم تزودونني بطريقة ما ببعض الوثائق المزورة والصور المقتنعة من طاقم البيت الأبيض المظهر لروح المبادرة وما أنتجه حاسبه المكتبي الخاص بالنشر.'

'يمكن، أعترف بذلك، ولكن ليس صحيحاً.'

'لماذا إذا كيف حصلتم على جميع هذه الوثائق الداخلية من المؤسسات؟ تحتاج المصادر إلى سرقة جميع هذه الأدلة من شركات عديدة تتجاوز بالتأكيد سيطرة البيت الأبيض.'

'لنت محفة، إن هذه المعلومات قد وصلت إلى هنا كهبة غير مستجدية.'

كانت غابرييل تأتبه الآن.

حقاً. قالت تينش: لدينا الكثير منها. حيث يمتلك الرئيس العديد من الحلفاء السياسيين ذوي السلطة والذين يرغبون بإبقائه في السلطة. تزكري، إن مرشحك يقترح تخفيضات في كل مكان - والعديد منهم هنا في واشنطن تماماً. وبالتأكيد، إن السيناتور سيكستون ليس لديه أي ارتباط حول ذكر ميزانية (إف بي أي) المنتقضة

كمثال على إصراف الحكومة في النفقات. وكما أنه يسند طلقته إلى (أي أر سي) أيضاً. ربما اقترح من ذلك شخص ما في إحدى تلك للمؤسسات.

فهمت غابرييل هذا التضمن، إن الأشخاص في (إف بي أي) و(أي آر سي) لديهم طرقهم للحصول على هذا النوع من المعلومات، ثم يمكن لهم إرسالها إلى البيت الأبيض كخدمة غير مطلوبة للمساعدة في حملة الرئيس الانتخابية. ولكن غابرييل لا تستطيع أن تجعل نفسها تصدق أن السيناتور سيشارك في تمويل الحملة بطريقة غير شرعية أبداً.

لو أن هذه المعلومات صحيحة. اعترضت غابرييل: "والذي أشك به كثيراً، لماذا لم تقوموا بنشرها علنية؟"

لماذا برأيك؟

"لأنها جمعت بطريقة غير شرعية."

"طريقة جمعها لا تؤثر بشيء."

"بالتأكيد تؤثر، إنها غير مقبولة عند سامعينا."

"أية سامعين؟ يمكننا ببساطة أن نسرّبها إلى إحدى الصحف، وهم يدورهم بنشرها على أنها قصة من 'مصدر جدير بالثقة' مع الصور والوثائق. سيكون سيكستون منقاداً إلى أن تثبت براءته. إن موقفه العلني ضد ناسا سيكون بالتأكيد الدليل على أنه يقبل الرشوة."

علمت غابرييل أن ذلك غير صحيح: "حسناً، تحدثنا ثانية: إذاً، لماذا لم تقوموا بنشر هذه المعلومات؟"

"لأنها سلبية، وقد وعد الرئيس بالألا يستخدم أموراً سلبية في الحملة وهو يريد أن يلتزم بهذا الوعد لأطول فترة ممكنة."

صحيح! تخبريني إذاً أن الرئيس شريف جداً لدرجة يرفض فيها إعلان هذا لأن الناس ربما تعتبره لمرأ سلبياً؟

إنه سلبى للبلاد، فهو يتضمن الكثير من الشركات الخاصة والعديد منها مؤلف من أناس شرفاء. إنها تلتصق سمعة مجلس الشيوخ الأميركي، كما أنها رديئة لأخلاق البلد. السياسيون غير الشرفاء يسيئون إلى جميع السيلبيين. يحتاج الأميركيون إلى الوثوق بفادتهم، وهذا سوف يكون تحقيراً مروعاً سيؤم على الأغلب بإرسال أحد السيناتورات الأميركيين وعدد ضخم من موظفي القضاء الموقرين إلى السجن."

رغم أن منطقتي تينش كان معقولاً بالفعل، إلا أن غابرييل لا تزال تشك بهذه الادعاءات: "ما علاقة كل هذا بي؟"

"الفرضي ببساطة، أنسة أش، لو قمنا بإطلاق هذه الوثائق، سيظهر مرشحك على أنه يعتمد طرقاً غير شرعية لتمويل حملته، وسيخسر مقعده في مجلس الشيوخ، والأغلب أنه سيفضي فترة في السجن". صممت تينش: "إلا إذا...".

رأت غابرييل ومضة تشبه الحية في عيني المستشارة: "إلا إذا ماذا؟"

أخذت تينش مجة دخان طويلة من سيجارتها: "إلا إذا قمت بمساعدتنا على نقادي ذلك."

ساد صمت كثير الضباب في الغرفة.

سعلت تينش بخشونة: "غابرييل، اسمعي، لقد قررت أن أشاركك في هذه المعلومات المؤسفة لثلاثة أسباب. الأول، لأريك أن زاك هيرني رجل جدير بالاحترام يعتبر ظهور الحكومة بالمظهر الجيد أكثر من مكاسبه الشخصية، والثاني، لأعلمك أن مرشحك ليس جديراً بالثقة التي ربما تفكرين بها، والثالث، لأقنعك بالعرض الذي لنا على وشك إخبارك به."

وهذا العرض هو؟؟

"أرجب أن أعرض عليك الفرصة لتقومي بالشيء الصحيح، الشيء الوطني. سواء أتعلمين ذلك أم لا، أنت في موضع استثنائي لتجنبي واشنطن جميع أنواع الفضائح البغيضة. وإذا كان باستطاعتك القيام بالذي على وشك أن أطلبه منك، فربما تستطيعين أن تكسبي لنفسك مكاناً في فريق الرئيس."

مكان في فريق الرئيس؟ لم تستطع غابرييل تصديق ما كانت تسمعه. "أنسة تينش، مهما كان الذي يدور في عقلك، فلا أفضل أن أكون ممتنزة أو مجبرة أو أن يستخف بي بهذا الكلام. إنني أعمل في حملة للسيناتور لأنني أؤمن بسياسته. ولو كان هذا أية إشارة لطريقة زاك هيرني في ممارسة سلطته السياسية، فليس لدي أي اهتمام في الانضمام إليها وإذا كان لديك أي شيء ضد السيناتور سيكستون، فأقترح عليك تسريته للإعلام. وبصراحة، لظن أن هذا بأكمله هو مجرد خدعة."

تهددت تينش بكأبة: "غابرييل، إن طريقة تمويل مرشحك غير للشرعية لمر حقيقي وأنا متأسفة لذلك، فأنا على علم بأنك تتقين به". ثم أخفضت صوتها:

النظري، إن قصدي هو أنني والرئيس نستطيع أن ننشر قضية التمويل هذه لو توجب علينا ذلك، ولكنها ستكون أمراً شنيعاً على نطاق واسع. إن هذه القضية ستشمل مؤسسات ضخمة في الولايات المتحدة تنتهك القانون، وسيدفع الثمن العديد من الناس الأبرياء. أخذت مجة طويلة ثم أخرجتها؛ ما نأمله أنا والرئيس هنا هو... طريقة أخرى لتكذيب أخلاق السيذاتور. طريقة أكثر احتوائية... طريقة لا يتأثر فيها الأطراف الأبرياء. وضعت تينش سيجارتها وثبتت يديها. افترضني ببساطة أننا نريدك أن تعترفي علانية لك على علاقة غرامية مع السيذاتور.

تصلب جسد غابرييل كلياً، وبدا على تينش أنها وثقة تماماً من نفسها. مستحيل، علمت غابرييل ذلك. ليس هناك أي دليل، فقد تم اللقاء الجنسي مرة واحدة فقط، خلف أبواب مغلقة في مكتب سيكستون السيذاتور. ليس لدى تينش أي شيء، إنها تتصيد. قاومت غابرييل لتحاظ على نبرة صوتها ثابتة: 'إنك تقترضين الكثير أنسة تينش.'

ما هو؟ أنك على علاقة مع للسيذاتور؟ أو لك ستخفين عن مرشحك؟
اللائحان معاً.

لبسنت تينش بفظاظة ونهضت: 'حسناً، هيا للتأكد من إحدى هذه الحقائق الآن!' مشت نحو الخزنة الجدارية مرة أخرى ثم عادت بمصنف من ورق المانيلا الأحمر. كان مختوماً بشعار البيت الأبيض. فتحت المشبك وقلبت الظرف لتسقط محتوياتها على المكتب أمام غابرييل، كميات كبيرة من الصور الملونة تناثرت على المكتب. عندها رأت غابرييل عملها بالكامل يتحطم أمامها.

46

خارج القبة الاصطناعية، كانت الرياح السفلية التي تعصف في أسفل المنحدر الجليدي لا تشبه أبداً رياح المحيطات التي اعتاد عليها تولاند. ففي المحيط، كانت حركة الرياح نابعة لتيارات المحيط وكتل الضغط المختلفة وتأتي في لفجار المد والجزر. لكن الرياح السفلية تلك هي عيد للفيزياء ببساطة - رياح باردة ثقيلة تتدافع أسفل حرف المنحدر مثل موجة مدية. كانت هي القوة الأكثر تصميمياً وعتفاً التي شهدتها تولاند من قبل. ولو أنها تأتي بسرعة عشرين عقدة، وكانت الرياح السفلية هي حطم البحارة، ولكن جريباتها الحالي يبلغ ثمانين

176

عقدة، ما يجعلها على الفور كابوساً حتى لأولئك الموجودين على الأرض الصلبة. لاحظ تولاند لو أنه وقف قليلاً ثم انحنى إلى الخلف، فإن الرياح للقوية تلك ستدعه بسهولة.

إن الأمر الذي جعل من نهر الرياح الهائج أكثر إثارة للأعصاب بالنسبة لتولاند كان الانحدار الخفيف الممتد نحو الرياح في الريف الجليدي. حيث كان الجليد منحرفاً قليلاً باتجاه المحيط الموجود على بعد ميلين. ورغم المسامير الحادة للخلف المسماري من ماركة 'بيت بول راينو' المثبت على جزمته، إلا أن تولاند شعر بارتباك لأن لية زلة قدم ربما ستتركه عالقاً في الرياح ومزلقاً إلى أسفل المنحدر الجليدي اللانهائي. بدأ لى إرشادات نورا التي استمرت دقيقتين متحدثاً فيها عن الأمان في المنحدر الجليدي غير واضحة بصورة خطيرة الآن.

الفأس الجليدي الضاري، قالت نورا وهي تثبت أداة خفيفة الوزن على شكل 'I' إلى كل من أحزمتهم التي ارتكوها في القبة الاصطناعية، ومزلجة معيارية، ومزلجة على شكل موزة، ومزلجة على شكل نصف أنبوب، ومطرقة، وقذوم. إن كل ما يجب عليكم تذكره هو أنه في حال انزلق أحدكم لو علق في عصفه رياح، فما عليه سوى الإمساك بالفأس مثبتاً إحدى يديه على رأس الفأس والأخرى على عصاه، ثم يضرب المزلجة التي على شكل الموزة إلى الجليد ويسقط عليها مثبتاً خفه المسماري.

مع كلمات السلامة هذه، ثبتت نورا مانعور أحزمة الأمان من نوع 'ياك' حول كل منهم. ارتدوا جميعاً نظارات الرؤية وتوجهوا خارجاً إلى الظلام في وقت الظهر.

الآن، ذهب الجميع إلى طريقهم أسفل المنحدر في خط مستقيم، يربط بينهم حبل أمان بفاصل عشرة ياردات (9 متر) بين الواحد والآخر. كانت نورا في موضع الرئاسة يتبعها كوركي ثم راشيل ثم تولاند كأنه المرسة.

وبينما هم يتعدون أكثر عن القبة، شعر تولاند بارتباك متزايد داخل البزة المننخفة. رغم دفئها، أحس كأنه رائد فضاء متحدر بشق طريقه بصعوبة في كوكب ناء. اختفى القمر خلف غيوم ثخينة عاصفة ومتلاطمة، فاتعمرت بذلك الألواح الجليدية بظلام لا يمكن اختراقه. وبدا أن الرياح السفلية قد بدأت تشتت قوة مع كل نفقة، منكبة على ظهر تولاند بضغط متواصل. وبينما هو يجهد عينيه عبر النظارات ليتعرف على الفراغ الممتد من حوله، بدأ بإدراك خطر

177

حقيقي في هذا المكان. سواء أكانت تدابير ناسا الوقائية كافية أم لا، كان تولاند متفاجئاً بأن المدير كان مستعداً للمخاطرة بأربعة أرواح هنا عوضاً عن اثنين، وخاصة عندما تكون هاتان الروحان هما لجنة السيناتور وعالم فيزياء فلكية مشهور. لم يكن تولاند متفاجئاً لأن يشعر باهتمام لحماية كل من راينيل وكوركي، فيصفته شخصاً يتزعم سفينة، كان قد اعتاد على أن يشعر بالمسؤولية لأولئك الموجودين حوله.

'ليقوا خلفي!' صاحت نورا وكان صوتها غير واضح بسبب الريح. لتترك المزجة توضح لنا الطريق.'

كانت المزجة مصنوعة من الألمنيوم، تنقل نورا معدات الاختبار عليها، وتشبه مركبة خفيفة مرنة أكبر حجماً من المعداد. تلك المركبة الصغيرة كانت مزودة مسبقاً بجهاز تشخيص ومعدات وقائية كانت تستخدمها على المنحدر الجليدي خلال الأيام الثقليلة الماضية. جميع معداتها - متضمنة علبة البطارية وأضواء السلامة وضوء كشاف قوي مثبت في الأمام - كانت مقيّدة أسفل فماش بلاستيكي متين. ورغم تلك الحمولات الثقيلة، انزلت المزجة دون أي جهد على مدار طويلة مستقيمة. حتى على ذلك الانحدار الضئيل، تحركت المزجة إلى الأسفل دون أي جهد، وطبقت نورا عليها كبحاً قليلاً، وكأنها تسمح للمزجة بأن ترشدها إلى الطريق.

عندما أدرك أن المسافة تزداد بين المجموعة والقبعة، التفت تولاند من على بعد خمسين ياردة (45 متراً) فقط. كان ذلك القوس للشاحب للقبعة قد اختفى بأكمله في الظلام العاصف.

'هل تشعرين بالقلق حول إيجاد طريق عودتنا؟' صاح تولاند: 'إن القبعة غير واضح... اعترضت كلماته من قبل هسيس عال من ضوء يلتهب في يد نورا. أضواء اللهب الأحمر الأبيض المفاجئ الرف الجليدي بمسافة نصف قطر يبلغ عشرة ياردات (9 متر) من حولهم. استخدمت نورا كعب حذائها لحفر طبعة صغيرة في الثلج السطحي مكونة فيها طرفاً للحماية باتجاه قنوم الرياح للحفرة، ثم دكت النور داخل تلك الفجوة.

تقنية عالية من كسرات الخبز'. صاحت نورا.

كسرات الخبز؟' سألت راينيل وهي تقي عينها من الضوء المفاجئ. من ماركة هانسل وغريتل'. صاحت نورا: 'إن هذه الأضواء مستخدم لساعة - وقت كاف لنجد طريق العودة.'

بذلك توجهت نورا مرة ثانية، تفودهم إلى أسفل المنحدر - إلى الظلام مرة أخرى.

47

اندفعت غابرييل بغضب خارج مكتب مارجوري تينش وأوقعت عملها للسكرتيرة عند قيامها بذلك مخزية. كل ما استطاعت غابرييل رؤيته هو تلك الصور - تصوير حي - أيدي وأرجل متجدلة ووجوه مليئة بالنشوة.

لم يكن لغابرييل أية فكرة عن كيفية التقاط تلك الصور، ولكن كل ما عرفته جيداً أنها حقيقية. لقد تم التقاطها في مكتب السيناتور سيكستون ويبستون أنها التفتت من الأعلى وكأنها أخذت بواسطة كاميرا مخفية. ليساعدني الله! تظهر أحد الصور غابرييل وسيكستون يتضاجعان مباشرة في أعلى مكتب السيناتور، وتمتد أجسادهما فوق مجموعة مبعثرة من الوثائق التي يبدو أنها رسمية.

لحقت مارجوري تينش بغابرييل خارج غرفة الخرائط وكانت تينش تحمل ظرف الصور الأحمر. افترض من ردة فعلك أن هذه الصور موثوقة؟ بدا أن مستشارة الرئيس ذات المقام الأول تستمتع بوقتها. 'تعني أنها أفتعتك بأن معلوماتنا الأخرى حقيقية أيضاً. لقد قدموا من المصدر نفسه. شعرت غابرييل أن جسدها بأكمله يتوهج وهي تسير بسرعة إلى أسفل الصالة. أين باب الخروج بحق الجحيم؟'

ثم تجد قدما تينش النحيلتان مشكلة في إيفاتهما متابعه في مشيها: لقد أقسم السيناتور سيكستون للعالم أنكما زميلان عذريان. كانت عبارته التلفزيونية مقلعة في الواقع. أشارت تينش باعتداد بالنفس بطرف عينها: 'حقيقة، يوجد لدي شريط مسجل في مكتبي لو رغبت باتعاش ذاكرتك؟'

لم تحتج غابرييل لأي مذكر. فهي تتذكر المؤتمر الصحفي بأكمله بشكل جيد جداً، فقد كان إنكار سيكستون صلباً كما كان صائراً من القلب.

'إنه من سوء الحظ'. قالت تينش ولا يبدو على صوتها خيبة الأمل على الإطلاق: لكن سيكستون قد نظر إلى الشعب الأميركي بعينه ثم أخرجهم كذبة مريبة. إن الشعب لديه الحق أن يعلم ويعرف ذلك. ساهم بذلك شخصياً، ولكن السؤال الوحيد الآن هو كيف سيتم ذلك، نحن نعتقد أنه من الأفضل أن تصدر منك.'

أصببت غابرييل بصدمة: 'أتعتقدين حقاً أنني سأساعد في إعدام مرشحي بدون محاكمة؟'

تحجر وجه تينش: 'أنا أحاول لاختيار الأفضلية لك يا غابرييل، فأعطيك الفرصة لأن تجنبي الجميع الكثير من الإحراج من خلال أن ترفعي رأسك عالياً وتقول الحقيقة. كل ما أريده هو تصريح موقع تعترفين فيه بعلاقتك'.
تلعنمت غابرييل: 'ماذا؟'

'بالتأكيد، إن تصريحاً موقعاً يمنحنا القوة التي نحتاج إليها لتعامل مع السيناتور بهنو، مجنبيين للبلد تلك الفوضى المروعة. إن عرضي بسيط: وفعلي التصريح لي، ولن نرى هذه الصور الضوء على الإطلاق'.
تريدين تصريحاً؟'

عملياً، أريد شهادة خطية، لدينا هنا كاتب عدل في البناء يستطيع -

'أنت مجنونة!' قالت غابرييل وهي تمشي مرة ثالثة.

بقيت تينش إلى جانبها، ويبدو أنها أكثر غضباً الآن: 'إن سيكستون سيهزم بطريقة أو بأخرى يا غابرييل، وأنا أعرض عليك فرصة للتخلص من هذا دون أن تري مؤخرتك العارية في جرائد الصباح! إن الرئيس رجل مستقيم ولا يرغب بنشر هذه الصور. لو قمت بإعطائي شهادة خطية فقط واعترفت بعلاقتك معه بلغتك الخاصة، فإن كل منا سيحفظ بالتقليل من الكرامة.'

'أنا لمنت للبيع!'

'حسناً ولكن مرشحك كذلك بالتأكيد. إنه رجل خطير يقوم بالاعتداء على القانون.'

يعدني على القانون؟ أنتم الذين تعدون على المكاتب وتلتقطون صور مراقبة غير شرعية! ألم تسمعي بفضيحة البيت الأبيض؟'

ليس لنا لية علاقة بجمع تلك القذارة. إن هذه الصور قد أتت من المصدر نفسه مع المعلومات عن تمويل الحملة من قبل (إس إف إف). لا بد أن شخصاً ما كان يراقبكما أنتم الاثنان عن قرب.'

عبرت غابرييل المكتب الأمني حيث تلقت الإشارة الأمنية. مزقت تلك الإشارة وقذفتها إلى الحارس المشدود. كانت تينش لا تزال تتبعها.

'يتوجب عليك أن تقرري بسرعة، أنسة أش'. قالت تينش عندما اقتربنا من المخرج. 'إما أن تحضري لي شهادة خطية تعترفين فيها أنك قد ضاقت

السيناتور لو في الساعة الثامنة من هذه الليلة سيجبر الرئيس أن ينشر هذه الصور علنياً مع كل شيء - معاملات سيكستون المالية، وصورك والأعمال الأخرى. وصنفتني أنه عندما يرى الجمهور أنك تقفين بتفاهة وتتركين سيكستون يكذب حول علاقتكما، عندها سوف تصبحين في نار متقدة جنباً إلى جنب معه.'

رأت غابرييل الباب فتوجهت إليه فوراً.

'على مكنتي في الساعة الثامنة مساءً يا غابرييل، كوني ذكية'. قذفت تينش بمصنف الصور عندما كانت غابرييل في طريقها إلى الخارج: احتفظي بهم، عزيزتي، لدينا الكثير منهم.'

48

شعرت راشيل بقشعيرة متزايدة وهي تتحرك إلى الأسفل على اللوح الجليدي إلى الليل العميق، صور مزعجة دارت في مخيلتها - الحجر النيزكي، العوالق المتأقفة، وماذا يمكن أن يحدث إذا كانت نورا ماتفور قد أخطأت بالعينات الجليدية.

قالب صلب من جليد المياه العذبة، حاولت نورا أن تبرهن تلك مذكرة إياهم أنها قد قامت بأخذ عينات في جميع أنحاء للمنطقة، بالإضافة إلى أنها أخذت بعضاً منها مباشرة فوق الحجر النيزكي. ولو أن الجبل الجليدي يحتوي على فرج من المياه المالحة الملينة بالعوالق لكانت رأتها، ليس كذلك؟ رغم ذلك، كان حدس راشيل يدعوها إلى الحل الأبسط.

هناك عوالم متجمدة في هذا المنحدر الجليدي.

بعد عشر دقائق وأربعة أضواء، كانت راشيل والأخرون على بعد 250 ياردة تقريباً عن القبة الاصطناعية. ودون أي تحذير، قالت نورا متلعثمة: 'هذه هي اللبقة'. قالت وهي تبدو كعزالة مائية تستنبي بالعصا. قد أحسنت روحياً باللبقة المناسبة لأن تتقب فيها بحثاً عن البئر.

التفتت راشيل ونظرت إلى المنحدر من خلفهم. لقد مضى فترة طويلة على اختفاء القبة الاصطناعية في الليل المظلم المضاء بنور القمر، ولكن خط الأضواء كان مرئياً بشكل جيد، فإن أبعدها كان بدلاً من بعيداً طمأنينتهم مثل فحم باهت. لقد كانت الأضواء مصطفة بخط مستقيم رائع، مثل مجرى محسوب

بعناية. كانت راشيل متأثرة بمهارات نورا.

"سبب آخر يجعلنا نترك المزلجة تقودنا في البداية". قالت نورا بصوت عالٍ عند رؤيتها أن راشيل معجبة بذلك الخط من الأضواء. "إن مجاري المزلجة مستقيمة، وعندما تدع الجانبية تقود المزلجة دون أن تتدخل، سنضمن أن نسلك طريقاً مستقيماً".

"حيلة بارعة". قال تولاند: "أتمنى أن يكون هناك شيء مثلها في البحار الواسعة".

هذه هي البحار الواسعة، فكرت راشيل وهي تتصور المحيط أسفلهم. وبجزء من الثالنية، جذب أبعد الأضواء انتباهها. لقد اختفى، وكان النور قد احتجب من قبل بشكل عابر. وبعد لحظة، ظهر النور من جديد، فشعرت راشيل بارتياك مفاجئ. "نورا، صاحبت وقد علا صوتها على صوت الرياح: هل قلت إن هناك دباً قطبية هنا؟".

كانت عالمة الجليد تحضر الضوء الأخير، فهي إما لم تسمعها أو تجاهلتها.

"الدب القطبية"، صاح تولاند: "تأكل القمعة، إنهم يهجمون على الإنسان فقط عندما يعتدي على مكانهم".

"ولكن هذا هو بلد الدب القطبي، صحيح؟" لم تستطع راشيل أن تتذكر لياً من القطبين يعيش فيه الدب وأياً منهما يعيش فيه البطريق.

"صحيح". صاح تولاند مجيباً: "في الواقع، إن الدب القطبية هي التي تعطي للقطب اسمه. كلمة 'أركتوس' هي الاسم الإغريقي للدب".

"رائع". نظرت راشيل بارتياك إلى الظلام.

"إن الأنتاركتيكا ليس فيها دب قطبية". قال تولاند: "لذا يدعونها باسم 'دب قطبي'".

"شكراً جزيلاً، مايك" صاحبت راشيل: "كفى حديثاً عن الدب القطبية". ضحك هو: "صحيح، إنني متأسف".

وضعت نورا الضوء الأخير داخل الثلج. وكما سبق، انغمسوا أربعتهم بتوجه محمر فبدو متضخمين بيئاتهم الجوية السوداء. ومن وراء دائرة الضوء التي تشع نورا، أصبحت بقية العالم غير مرئية على الإطلاق، فقد غسروهم غطاء دائري من السواد.

وبينما نظرت راشيل والآخرين، ثبتت نورا قدميها وحركت يديها بحذر لتلف المزلجة على بعد عدة ياردات من المنحدر إلى المكان الذي يقفون فيه. بعدها، تركت الحبل مشدوداً، وانحنت وغطت يديها مخالب الفراميل - وهي مسامير بأربع زوايا تعمقت داخل الجليد لتحافظ على ثبات المزلجة. وبعد أن انتهت، نهضت ونظفت نفسها، فسقط الحبل حول خصرها متدلياً.

"حسناً، صاحبت نورا: "حان الوقت للذهاب إلى العمل". دارت علامة الجليد إلى النهاية المتوهجة باتجاه الرياح للمزلجة وبدلت بك تلك تثبيت الحبال في الحلقات المعدنية ذات الشكل الفراشي، وهي التي تثبت القماش الواقى للمعدة. فتحركت راشيل التي كانت تشعر بأنها قاسية بعض الشيء على نورا لمساعدتها من خلال فك تثبيت النهاية الخلفية للقماش.

"لا، من أجل إلهي!" صاحبت نورا وقد قصفت وجهها نحو الأعلى. "لا تفعل ذلك أبداً".

تراجعت راشيل مرتبكة.

"لا تفكي تثبيت الجانب المعاكس للرياح" قالت نورا: "متسببين بإحداث ضربة عنيفة للرياح! وستطير هذه المزلجة مثل مظلة في نفق رياح".

تراجعت راشيل: "أنا أسفة. أنا...". نظرت إليها: "لا يتوجب أن تكوني أنت وصبي القضاء هذا هنا في الخارج".

لا أحد منا يتوجب أن يكون كذلك، فكرت راشيل.

هواة، احتاجت نورا وهي تلعن المدير لإصراره على إرسال كوركي وراشيل معها. سيتسبب هذان المهرجان بمقتل أحدهما هنا في الخارج. إن أضر شيء لرادته نورا الآن هو أن تقوم بدور حاضنة لطفل.

"مايك". قالت هي: "أريد مساعدتك في رفع (جي بي آر) خارج المزلجة". قام تولاند بمساعدتها في فك 'الرادار' المخترق للأرض ووضعها على الجليد. بدا ذلك الجهاز أشبه بثلاث شفرات مصغرة لمحراث الثلج، والتي تثبت بتوازن إلى هيكل من الألمنيوم. كان الجهاز بأكمله لا يزيد طوله على ياردة واحدة (9 سم)، وكان متصلاً بواسطة أسلاك معدنية إلى منخفض إشارات كهربائية وبطارية ملاحية على المزلجة.

"هذا رادار؟" سأل كوركي بصياح يعلو صوت الرياح.

هزت نورا رأسها موافقة من دون أن تتكلم. إن الرادار المخترق للأرض هو أكثر تجهيزاً لرؤية الجليد الملحي من بودس. فإن جهاز الإرسال الخاص بالـ (جي بي آر) هذا يرسل نبضات من الطاقة الكهربائية عبر الجليد، فترتد النبضات بشكل مختلف عن المواد التي تختلف في بنية بلوراتها. حيث إن المياه الصافية المتجمدة في مستوى معين تتراكم على شكل نظام شبكي، لكن المياه البحرية تتجمد في نظام أكثر تشابكاً أو تشعباً وذلك بسبب محتواها من الصوديوم، مسببة ارتداد النبضات بشكل شاذ، مما يقلل بشكل كبير من عدد الانعكاسات.

أشعلت نورا تلك الآلة ثم صاحت: سأقوم بالتقاط صورة لمقطع عرضي لتحديد مواقع الصدى للصفحة الجليدية حول حفرة الاستخراج. إن البرنامج الداخلي لهذه الآلة سيرسم صورة لمقطع عرضي للمنحدر الجليدي ومن ثم يقوم بطباعتها. وكل جليد بحري سينسجل كالظل.

ورقة مطبوعة؟ نظرت إليها تولايد مستغرباً. تستطيعين الطباعة هنا؟

أشارت نورا إلى سلك من الآلة يتجه إلى جهاز آخر لا يزال محمياً تحت الغطاء: ليس لدينا خيار إلا الطباعة. فإن شاشات الكمبيوتر تستخدم الكثير من طاقة البطارية الثمينة، لذا فإن علماء الجليد المدنيين يقومون بطبع معلوماتهم بواسطة طابعات تحويل الحرارة... لا تكون الألوان لامعة، ولكن الحبر الليزري يتكثف تحت درجة عشرين تحت الصفر. لقد تعلمت ذلك في ألاسكا بصعوبة.

طلبت نورا من الجميع الوقوف على جانب المنحدر من الآلة بينما كانت تحضر لتصف جهاز الإرسال فيمكن من فحص منطقة حفرة الحجر النيزكي التي تبعد مسافة حوالي ثلاثة ملاعب كرة قدم. ولكن عندما نظرت نورا إلى الخلف عبر الظلام في الاتجاه العائم الذي أتوا منه، لم تستطع رؤية أي شيء. مايك، أحتاج إلى أن أرصف جهاز إرسال هذه الآلة مع موقع الحجر النيزكي، لكن هذا الضوء بمنعني من الرؤية. سأعود خلفاً إلى المنحدر لأنني لا أستطيع التخلص من هذا النور. سأسلك ذراعي بترافق مع الأضواء، وأنت تقوم بضبط الاصطفاف على جهاز (جي بي آر).

أوماً تولايد بالإيجاب جاثياً إلى الأسفل بجانب جهاز الرادار.

دلت نورا بخفيها المسماري في الجليد بقوة وتحدثت إلى الأمام باتجاه

القبعة الاصطناعية عكس الرياح التي تتحرك إلى أعلى المنحدر. إن الرياح السفلية اليوم أكثر قوة مما توقعته، كما أنها أحست بقدم عاصفة. لم يهمهما ذلك، فسوف ينتهي كل شيء خلال بضع دقائق. سيرون أنني على حق. مثلت نورا بتناقل مسافة عشرين ياردة (18 متراً) إلى الخلف باتجاه القبعة، إلى أن وصلت طرف الظلام، حتى اشك الحبل المثبت حولها. نظرت نورا إلى المنحدر الجليدي وعندما تكيفت عينها مع الظلام، استطاعت ببطء رؤية الأضواء على بعد درجات قليلة على يسارها. غيرت وضعيتها إلى أن أصبحت بشكل تام على نفس الخط معهم، ومن ثم مدت ذراعيها كالتوصلة والتفتت بجسدها مشيرة إلى الاتجاه نفسه.

صاحت قائلة: أنا على نفس الاستقامة معهم الآن؟

قام تولايد بضبط جهاز (جي بي آر) ولوح لها: كل شيء مضبوطاً.

أخذت نورا نظرة أخيرة إلى المنحدر مستتة لطريق العودة المضني. وبينما هي تنظر، حدث شيء غريب. للحظة، اختفى أحد الأضواء القريبة عن الرؤية بأكمله وقيل أن تعلق نورا على لطفاته، عاد الضوء ثانية. ولو أن نورا لم تكن كثيرة المعرفة، لظنت أن شيئاً ما قد مر بين الضوء وموقعها. ولكن بالتأكيد لم يكن هناك أحد خارجاً... إلا إذا بدأ المدير يشعر بالذنب وأرسل طاقم ناسا خلفهم. ولكن نورا شككت بذلك بطريقة ما. ربما ليس هناك شيء، قررت ذلك. عصفه من الرياح قد أطفأت الضوء للحظة.

عادت نورا إلى (جي بي آر): كل شيء مصطف تماماً.

هز تولايد كتفيه: أظن ذلك.

ذهبت نورا إلى آلة للتحكم على المزلجة وضغطت زرّاً، فانبعث طنين حاد من (جي بي آر) ثم توقف: حسناً، انتهى الأمر.

هذا كل شيء؟ قال كوركي.

العمل بأكمله هو التحضير للصورة، أما التقاط الصورة فيستغرق ثانية فقط.

على متن المزلجة، بدأت الطباعة المحولة للحرارة بالطنين والقرعنة. كانت الطباعة محصورة داخل غطاء بلاستيكي شفاف وكانت تحرر ببطء ورقة ثقيلة ملتفة. انظرت نورا إلى أن انتهت الآلة من الطباعة، ومن ثم مدت يدها لسف البلاستيك وأخذت الورقة. سيرون، فكرت بذلك وهي تحمل الورقة إلى

الضوء ليتمكن الجميع من رؤيتها، لن يكون هناك لية مياه مالحة.

احتشد الجميع بينما وقتت نورا أمام الضوء وهي تقبض على الورقة بإحكام بين قفازيها. أخذت نفساً عميقاً ومن ثم أسندت الورقة لتستحضر المعلومات. جعلتها الصورة الموجودة على الورقة ترتد بربع.

'يا إلهي!' نظرت نورا وهي غير قادرة على تصديق ما كانت تنظر إليه. وكما كان متوقعا، فإن الورقة المطبوعة أظهرت مقطعا عرضيا واضحا لحفرة الحجر النيزكي المملوءة بالمياه، ولكن الشيء الذي لم تكن نورا تتوقع رؤيته هو صورة غائمة رمادية لجسد بشيء إنسانا يطوف في منتصف المسافة أسفل الحفرة. تجمدت معها: 'يا إلهي... هناك جسد في حفرة الاستخراج'.

نظر الجميع بصمت مصعوق.

كان الجسد الشبيه بالشبح يطوف ورأسه إلى الأسفل في الحفرة الضيقة. منتقخة حول الجثة كشيء يشبه الرداء كانت هالة مخيفة تشبه الكفن. أدركت نورا الآن ما هي هذه الهالة، فقد استطاع (جي بي آر) أن يلتقط أثرا باهتا لمعطف الضحية الثقيل، والذي كان معطفا طويلا من وبر الحمل الكثيف.

'إيه... مينغ'. همست بذلك: 'لا بد وأنه انزلق...'

لم تتخيل نورا مانغور أن رؤية جسد مينغ في حفرة الاستخراج سيكون أقل الصدمتين اللتين تم الكشف عنهما من الورقة المطبوعة. ولكن عندما نظرت عينها إلى أسفل الحفرة، رأت شيئا آخر.

الجليد أسفل عمود الاستخراج...

نظرت نورا، كان ظنها في البداية أن خطأ ما قد حدث لجهاز المسح ولكن، بعد أن تفحصت الصورة عن قرب أكثر، بدأ إدراك مقلق بالازدياد عندها، كالعاصفة المتجمدة حولها. رفرفت أطراف الورقة بعنف بسبب الرياح بينما التفتت هي ونظرت بتركيز أكثر إلى الورقة المطبوعة.

لكن... هذا مستحيل!

فجأة، ظهرت الحقيقة بصخب واضح أمامها. شعرت بذلك الإدراك أنه سيذفنها. نسبت كل شيء يتعلق بمينغ.

فهمت نورا الآن. المياه المالحة في الحفرة! سقطت على ركبتيها فوق الجليد أمام الضوء. واستطاعت أن تتنفس بصعوبة بالغة، وهي لا تزال تقبض على الورقة بإحكام في يدها ثم بدأت ترتجف.

يا إلهي... إن ذلك لم يكن حتى ليخطر على بالي.

ثم، وباهتاج مفاجئ من الغضب، أدارت رأسها بقوة باتجاه قبة ناسا الاصطناعية: 'أيها الكائنون! صرخت وكان صوتها ينتشر في الرياح: تبأ لكم من كائنين!'

وفي الظلام، على بعد خمسين ياردة (45 متراً) فقط، أمسك دلتا واحد بجهاز 'كريب تالك' أمام فمه وقال كلمتين فقط إلى قائده: 'لهم يعرفون'.

49

كانت نورا مانغور لا تزال جاثبة على الجليد عندما قام مايكل تولاند المنذهل بسحب ورقة الرادار المخترق للأرض من يديها المرتجفتين. وبعد أن ارتعش من رؤية جسد مينغ الطافي، حاول تولاند أن يجمع أفكاره وأن يكتشف معاني الصورة التي أمامه.

شاهد للمقطع العرضي لحفرة الحجر النيزكي تتحدر من المسطح إلى مسافة منتهى قدم (60 متراً) في الجليد. رأى جسد مينغ يطفو في الحفرة. توجهت عيناه إلى الأسفل، أحس بوجود شيء خاطئ. أسفل حفرة الاستخراج مباشرة، هناك عمود مظلم من جليد البحر يمتد باتجاه الأسفل إلى المحيط أنشاه. ذلك العمود الشاقولي من مياه البحر كان كبيراً - يبلغ قطره قطر الحفرة نفسه.

'يا إلهي!' صاحت راشيل وهي تنظر من فوق أكتاف تولاند: 'يبدو وكأن حفرة الحجر النيزكي تتابع طريقها عبر الرف الجليدي وصولاً إلى المحيط!'. وقف تولاند متحجراً وعقله غير قادر على قبول ما عرف أنه التفسير المنطقي الوحيد. كما بدا على كوركي الذعر نفسه.

صاحته نورا: 'شخص ما قد حفر أسفل الرف الجليدي!' كانت عينها جامحتين بسبب الغضب: 'شخص ما قد أدخل عمداً تلك الصخرة من أسفل الجليد!'

رغم أن المثالية التي يتمتع بها تولاند أرادت أن ترفض كلمات نورا إلا أن العالم في داخله عرف أنها يمكن أن تكون محقة من دون شك. إن الرف الصخري الجليدي في مينلي يطفو فوق المحيط تاركاً فحة فارغة كبيرة تكفي لغواصة. ولأن كل شيء يكون أخف وزناً تحت الماء بشكل كبير، فيلستطاعة غواصة صغيرة، لا تكون أكبر حجماً بكثير من غواصة تولاند البحثية المعدة

لشخص واحد والمسماة 'تريتون'، بسهولة أن تنقل الحجر النيزكي بالاستعمال لأزعتها الناقلة. فيمكن أن تكون الغواصة قد اقتربت من المحيط ثم غطست أسفل الرف الجليدي وتفتت باتجاه الأعلى إلى الجليد. وبعدها، استخدمت ساعد حمولة ممتداً أو بالوناً قابلاً للنفخ لنفع الحجر النيزكي إلى الحفرة. وحالما أصبح الحجر النيزكي في مكانه تكون قد بدأت مياه المحيط التي ارتفعت إلى الحفرة من خلف الحجر النيزكي بالتجمد. وعندما انغلت الحفرة بشكل يكفي لتثبيت الحجر النيزكي في مكانه، قامت الغواصة بسحب ساعدها ثم اختفت تاركة الطبيعة الأم تحكم إغلاق ما تبقى من الفلق وتمحي جميع آثار الخدعة.

ولكن لماذا؟ سألت راشيل وهي تأخذ الورقة من تولاند وتتفحصها: لماذا سيقبل شخص ما ذلك؟ هل أنت متأكد من أن (جي بي آر) تعمل؟

'بالطبع، أنا متأكد! كما أن الورقة توضح بشكل واضح وجود العوالم المتألمة في المياه!'

كان على تولاند أن يعترف أن منطق نورا كان مقبولاً تماماً ولكنه مخيف. فالسوطيات النورية المتألمة قد تبعث غريزتها وسبحت باتجاه الأعلى إلى حفرة الحجر النيزكي فعلقت أسنانه وتجمدت في الجليد. وبعدها، عندما قامت نورا بتسخين الحجر النيزكي، ذاب الجليد لسنانه مباشرة، مطلقاً بذلك العوالم. ومرة أخرى، سبحت باتجاه الأعلى، ولكن هذه المرة وصلت إلى السطح داخل القبة الاصطناعية، وهناك ماتت في النهاية بسبب نقص المياه المالحة.

'هذا جنون!' صاح كوركي. 'تمتلك ناساً حراً نيزكياً في داخله مستحاثات. لماذا سيهتمون بالمكان الذي وجد فيه؟ لماذا يتكفون عناء دفعه داخل الرف الجليدي؟'

'من يعرف بحق الجحيم؟' أجابته نورا بغضب: 'لكن الأوراق المطبوعة من قبل (جي بي آر) لا تكذب. لقد تم خداعنا. إن هذا الحجر النيزكي ليس جزءاً من سقوط جينغرسول. لقد تم وضعه في الجليد مؤخراً، خلال السنة الماضية أو كان للعالم أن تموت! كانت قد بدأت بجمع معدات (جي بي آر) على المزلة وثبتها في الأسفل. علينا العودة وإخبار أحد ما! إن الرئيس على وشك أن يصرح بجميع تلك المعلومات الخاطئة! لقد خدعنا ناساً!'

'انتظري دقيقة'. صاحت راشيل: 'يتوجب علينا إجراء فحص آخر على

الأكل لتأكد. لا شيء من هذا يبدو مفهوماً، من سيصدق ذلك؟'

'الجميع'. قالت نورا وهي تجهز المزلة: 'عندما أصل إلى القبة الاصطناعية وأقوم بتفت عينة أخرى في أسفل حفرة الحجر النيزكي، وسيتبين أنها جليد من المياه المالحة. أضمن لك أن الجميع سيصدق هذا!'

حررت نورا الفرامل من المزلة المجهزة وقامت بتوجيهها من جديد باتجاه القبة الاصطناعية. بدأت العودة إلى أعلى المنحدر، مثبتة خلفها المسامير في الجليد وتسحب المزلة من خلفها باطمئنان مفاجئ. كانت امرأة الميمات.

'هيا تذهب!' صاحت نورا، وهي تسحب المجموعة المربوطة بحبل معها وتتوجه إلى محيط الدائرة المضينة. 'لا أعلم ما الذي ستقوم به ناسا، لكنني بالتأكيد لا أريد أن يتم استخدامي كلعبة من أجل -'

ارتدت رقبة نورا ملغور إلى الخلف وكانها اصطدمت في جبهتها بقوة خفية ثم أطلقت من حنجرتها صيحة من الألم. ارتعشت ومن ثم انهارت إلى الخلف على الجليد. وعلى الفور تقريباً، أطلق كوركي صياحاً ودلر بسرعة وكان كنفه قد دفعت إلى الخلف. سقط على الجليد وهو يتلوى من الألم.

نسيت راشيل على الفور كل ما يتعلق بالورقة المطبوعة في يدها ومينغ والحجر النيزكي والنفق الغريب أسفل الجليد. شعرت فقط بقذيفة صغيرة قد مست أذنها، وقد اقتربت قليلاً من صدغها. وبالقطرة، انخفضت جاذبية تولاند إلى الأسفل معها.

'ما الذي يحدث؟' صاح تولاند.

عاصفة برد. كان هذا كل ما استطاعت راشيل تصوره - كرات من الجليد تهب بقوة أسفل المنحدر الجليدي - ولكن من القوة التي قد ضرب فيها كوركي ونورا، علمت راشيل أن هذه العاصفة تتحرك بسرعة مئات الأميال في الساعة. وبشكل مخيف، فالوالب المفاجئ للأشياء التي بحجم البنية تبدو أنها الآن تركز على راشيل وتولاند. تتدفق من حولهم، مرسلات أعمدة من جليد متفجر. تتحرج راشيل على معدتها ثم تثبتت مقدمة خلفها للمسامير في الجليد واتجهت نحو للغطاء الوحيد المتوفر، المزلة. وصل تولاند بعدها بلحظة، زاحفاً ومنحنيهاً إلى جانبها.

نظر تولاند إلى نورا وكوركي وهما غير محميين على الجليد: 'أسحبيهما

بواسطة الحبل المربوط! صاح وهو يمسك الحبل ويحاول السحب.

ولكن الحبل كان مقيداً حول المزلجة.

وضعت راثيل ورقة المطبوعة في جيب الفيلكرو داخل بذلتها 'مارك IX' وزحفت على أطرافها الأربعة باتجاه المزلجة محاولة فك الحبل من سلكي المزلجة. كان تولاند خلفها مباشرة.

وفجأة بدأت عاصفة البرد تمطر بوابل باتجاه المزلجة، وكان الطبيعة الأم قد تخلت عن كوركي ونورا وتوجهت مباشرة نحو راثيل وتولاند. اندفعت إحدى هذه القذائف إلى أعلى فماش المزلجة، منطمة جزئياً داخلها، ومن ثم ارتدت وحطت على كم معطف راثيل.

عندما رأتها راثيل تجمت. خلال لحظة، تحول ذلك الذهول إلى دُعر.

إن 'حبات البرد' هذه كانت مصنوعة يدوياً. كان شكل كرة الجليد على كمها خالياً من أي خلل وبحجم كرة كبيرة ذات شكل مصقول وأملس، مشوهة فقط بخط لدرزة حول المحيط مثل كرات رصاص البندقية القديمة التي كانت تصنع في المكبس. تلك الرصاصات الزائفة للكروية هي من دون شك من صنع الإنسان.

رصاص جليدي...

بصفتها على إطلاع بالأمر العسكرية، كانت راثيل على علم جيد بالأسلحة التجريبية (أي إم) - ذخائر مرتجلة³⁰ - بنادق تلجئة تقوم بإمساك الثلج إلى كرات جليدية، وبنادق صحراوية تصهر الرمال إلى قذائف زجاجية، ولسعة تعتمد على المياه تقذف موجات من المياه السائلة بقوة يمكنها أن تكسر العظام. إن الأسلحة المرتجلة لها فوائد كبيرة تفوق الأسلحة التقليدية، لأن أسلحة (أي إم) تستخدم مصادر متوفرة وذخائر تصنع ببساطة في المكان نفسه. إنها تزود الجنود بحشوات لا تنتهي من دون أن يتكلفوا عنها رصاص تقليدي ثقيل. إن الكرات الجليدية التي تقذف عليهم الآن، علمت راثيل، أنها تضغط 'عند الطلب' من خلال تعبئة الجليد في عقب البندقية.

كما هو الحال غالباً في العالم الاستخباراتي، كلما علم الشخص أكثر، أصبح السيناريو أكثر إخافة. هذه اللحظة لم تكن مستثناة، فقد فضلت راثيل لو أنها تجهل الأمر لكنت في منتهى السعادة، ولكن معلوماتها عن أسلحة (أي إم)

30 يرتجل: يستعوض عن شيء ما باستخدام المواد الموجودة لصناعة مائل لذلك الشيء.

أوصلتها على الفور إلى استنتاج واحد مخيف: إنهم يهاجمون من قبل نوع من قوات العمليات الخاصة الأميركية. فهي القوات الوحيدة التي يحق لها حالياً استخدام أسلحة (أي إم) التجريبية في الميدان.

إن وجود وحدة عمليات عسكرية سرية جلبت خلال ثانية إدراكاً أكثر إخافة: إمكانية النجاة من هذا الهجوم هي قريبة من الصفر.

هذه الفكرة المرعبة قد انتهت بإحدى هذه القذائف التي وجدت فتحة فانطلقت بقوة من خلال جدار إحدى المعدات على المزلجة لتصل بمعدتها. ورغم حشوة بذلتها، شعرت راثيل وكأن ملاكاً محترفاً خفياً قد ثقب أحشاءها. بدأت النجوم ترقص حول محيط رؤيتها وتأرجحت إلى الخلف، قابضة جهازاً على المزلجة من أجل الحفاظ على توازنها. أسقط مايكل تولاند الحبل المربوط مع نورا واندفع ليساعد راثيل، ولكنه وصل متأخراً. سقطت راثيل إلى الخلف، ساحبة كومة من المعدات معها. تشقلت هي وتولاند على الجليد في كومة من الأجهزة الإلكترونية.

'إنها... رصاص'. لفظت لاهثة، وقد كان الهواء يتدافع لحظتها في رئتيها: 'اهرب!'

50

كان قطار المترو الكهربائي النفقي في واشنطن يغادر الآن محطة المثلث الفيدرالي ولا يستطيع الانطلاق من البيت الأبيض بسرعة كافية لغابرييل آش. جلست متصلبة في زاوية مهجورة للقطار وهي ترى لشكلاً مظلمة تتمزق خارجاً في الضباب. كان الطرف الأحمر الكبير لمارجوري تينش يجلس في حضن غابرييل، يضغط عليها وكأنه وزن يبلغ عشرة أطنان.

يتوجب أن تحدث إلى سيكستون! فكرت بذلك، وقد كانت سرعة القطار تزداد الآن باتجاه بناء مكتب سيكستون. على الفور!

الآن، تحت ضوء القطار المتقلب المظلم، شعرت غابرييل وكأنها تعاني نوعاً من نوبات عقاقير الهلوسة. أضواء صامتا كانت تضرب فوق رأسها مثل ومضات ضوئية بطيئة الحركة في حالة الرقص. كان النفق المضجر يحيط من جميع الجوانب مثل واد ضيق يتعمق.

أخبرني أن هذا لا يحدث الآن.

نظرت إلى الطرف في حضنها.

فكت المشبك ومدت يدها إلى الداخل وأخرجت إحدى الصور. ومضت الأضواء الداخلية في القطار للحظة، ذلك الوهج المزعج ناز صورة مروعة - سيدجوك سيكستون يتمدد عارياً في مكتبه ووجهه الراضى ملتف باتجاه الكاميرا تماماً، بينما جسد غابرييل الداكن ممدود هو الآخر عارياً إلى جانبه. ارتعشت ثم أعادت الصورة إلى الداخل وتعثرت وهي تعيد إشراق الظرف.

لقد انتهى الأمر.

عندما خرج القطار من اللفق وصعد إلى مساره فوق سطح الأرض جانب ساحة ليفانت، التقطت جهازها الخليوي وتصلت برقم الخليوي الخاص بالسيناتور، فأجابها البريد الصوتي. وبحيرة، اتصلت بمكتب السيناتور، فأجابتها السكرتيرة.

'أنا غابرييل، هل هو موجود؟'

بدا على السكرتيرة الانزعاج: 'لبن كنت؟ لقد كان يبحث عنك.'

كنت في لقاء واستغرق وقتاً طويلاً، أريد للتحدث معه على الفور.'

'يجب عليك الانتظار حتى الصباح، إنه في ويست بروك.'

شلق الرفاهية في ويست بروك كان البناء الذي جعل فيه سيكستون مكان إقامته في واشنطن. إنه لا يجيب على الخط الخاص؟ قالت غابرييل.

'لقد قطع الاتصالات لهذه الليلة على أنها (بي إي) ٢٢ ذكرتها السكرتيرة: لقد غادر باكراً.'

عبرت غابرييل. حدث خاص. بسبب كل ذلك الاهتاج، نسيت غابرييل أن سيكستون قد منح نفسه الانفراد هذه الليلة في المنزل، وهو يندق بشدة على الأيزعج أحد خلال لوقات (بي إي).

الفرعي الباب فقط إذا كان المبنى يحترق، هو يقول هذا. أما غير ذلك، فهستطيع الانتظار حتى الصباح. قررت غابرييل أن بناء سيكستون يحترق بالتأكيد. 'أريد منك الوصول إليه على الفور.'

'مستحيل.'

'إنه أمر خطير، حقاً -.'

'لا، أقصد أن ذلك مستحيل تماماً. فقد ترك البيجر على مكثبي وهو في طريق خروجه وأخبرني أنه لا يريد أن يزعجه أحد في هذه الليلة أبداً. لقد كان

صارماً. صممت قليلاً: 'أكثر من المعتاد.'

تياً. 'حسناً، شكراً. أغلقت غابرييل الخط.'

'ساحة ليفانت'. أصدر ذلك صوت مسجل في سيارة النفق. 'عقدة مواصلات لجميع المحطات.'

أغلقت عينيها وحاولت غابرييل أن ترتب عقلها، ولكن الصور المدمرة تسارعت خلاله... الصور القظيمة لها وللسيناتور... كومة الوثائق التي تزعم أن سيكستون يأخذ رشوة. حتى إن غابرييل لا تزال تستطيع سماع مطالب تينش المثيرة للأعصاب: 'الغلي الشيء الصحيح. وقعي على شهادة خطية، اعترفي بالعلاقة.'

عندما أطلق القطار صوتاً عالياً وهو يسرع في طريقه إلى المحطة، أجبرت غابرييل نفسها أن تتخيل ما الذي سيفعله سيكستون فيما لو انتشرت هذه الصور في الصحف، أول شيء التدفع في عقلها كان صدمة وعاراً لها.

سيكتب سيكستون.

هل هذا بالفعل هو حسنها الأول الذي يتعلق بمرشحها؟

نعم، سيكتب... بنكاه.

عند صدور هذه الصور في الصحف من دون اعتراف لغابرييل بالعلاقة، فإن السيناتور سيدعي ببساطة أن هذه الصور هي تزوير فاحش. لقد كان هذا عصر تحرير الصور الرقمية؛ أي شخص يدخل على الإنترنت يعلم وجود صور مخادعة خالية من أي عيب، ومعاد معالجتها لرؤوس أشخاص مشهورين موضوعة رقمياً على أشخاص آخرين يكونون عادة من نجوم الفن الإباحي الذين يصورون مشاهد خليعة. لقد شهدت غابرييل قدرة سيكستون على الظهور أمام كاميرا التلغراف والكذب بشكل مقنع عن علاقتهما، لم يكن لديها أدنى شك في أن باستطاعته إقناع العالم بأن هذه الصور هي محاولة ضعيفة لإفساد مهنته. سيندفع سيكستون بغضب ساخط، وربما سيلتمح إلى أن الرئيس بنفسه قد أمر بهذا التزوير.

لا عجب أن البيت الأبيض لم يقم بنشرها حتى الآن، إن هذه الصور، أدركت غابرييل، يمكن أن تعطي عكس النتائج المرجوة تماماً مثل ذلك العمل للوضع الذي لهما به في البداية. فيقدر الحيوية التي تبدو عليها هذه الصور، بقدر ما هي غير حاسمة على الإطلاق.

شعرت غابرييل بموجة مفاجئة من الأمل.

لا يمكن للبيت الأبيض أن يثبت أن أيًا من هذه الصور حقيقية!

إن التكتيك المركز الذي استخدمته تينش ضد غابرييل كان قلبياً في مذاحته؛ اعترفي بعلاقتك أو شاهدي سيكستون يذهب إلى السجن. بصورة مفاجئة، بدأ الأمر منطقياً، إن البيت الأبيض يحتاج من غابرييل إلى الاعتراف بالعلاقة أو أن يكون للمصور أية قيمة. بصيص مفاجئ من الثقة أبهج مزاجها. عندما توقف القطار متباطئاً وانزلت الأبواب لتتفتح، بدا أن باباً آخر بعيداً قد انفتح في عقل غابرييل، مظهراً لها إمكانية مفاجئة ومشجعة. ربما كل ما أخبرتني تينش عن الرشوة هو كذب.

ففي النهاية، ما الذي رآه غابرييل حقيقة؟ لا شيء مقنع، مرة أخرى - بعض الوثائق المصروفة المنسوخة وصور غير واضحة لسيكستون في المراب. جميعها تحتمل التزييف. ربما تكون تينش قد أظهرت لغابرييل تسجيلات مالية مزيفة ببراعة مع الصور الجنسية الحقيقية، على أمل أن تصدق غابرييل أن الرزمة بأكملها صحيحة. إن هذا يدعى "توثيق جملة" ويستخدمه السياسيون في جميع الأوقات لبيع مفاهيم مشكوك بأمراها.

إن سيكستون بريء، قالت غابرييل لنفسها، لقد كان البيت الأبيض يائساً، فقرر أن يستعمل مقاومة وحشية من خلال إخافة غابرييل وجعلها تصرح علنياً بالعلاقة. يريدون من غابرييل أن تتخلى عن سيكستون علنياً - بشكل مخز. تخلصي من هذا العار، كانت تينش قد أخبرتها، لديك حتى الساعة الثامنة مساءً. آخر عمل علني للضغط علي. جميعها ملائمة، فكرت بذلك. باستثناء شيء واحد...

للغز الوحيد المربك هو أن تينش كانت ترسل لغابرييل رسائل ضد ناسا. هذا يقترح بالتأكيد أن ناسا أرادت من سيكستون ترسيخ موقفه ضدها ليتمكنوا من استخدام ذلك ضده. أو هل يمكن...؟ لركت غابرييل أنه يمكن أن يكون لتلك الرسائل تفسير منطقي رائع.

ماذا لو كانت تلك الرسائل ليست من تينش حقيقة؟

من الممكن أن تكون تينش قد التقطت خائناً من الطاقم يرسل لغابرييل تلك المعلومات، وقامت بفضله من الخدمة ومن ثم تكلمت وأرسلت الرسالة الأخيرة بنفسها، تدعو فيها غابرييل للقاء. يمكن أن تكون تينش قد ادعت أنها هي من سرّب جميع معلومات ناسا عمداً - من أجل خداعها.

أطلق القطار للنفق الهيدروليكي هسيه الآن في ساحة نيفانت، وها هي الأبواب مستفتح.

نظرت غابرييل إلى الرصيف وعقلها يتسارع. لم يكن لديها أية فكرة فيما إذا كان لاشباهاتها أية مصداقية أو أنها مجرد أفكار حالمة، ولكن مهما كان يحدث، فقد علمت أنه يتوجب عليها الحديث مع السيناتور على الفور - سواء أكانت الليلة (بي إي) لم غيرها.

51

القتال أو الهرب.

بصفته متخصصاً في علم الأحياء، كان تولاند على علم بالتغيرات الوظيفية الضخمة التي تحدث عندما يشعر الكائن الحي بخطر. يتدفق الأدرينالين في القشرة المخية، مسرعاً نبضات القلب وأمرأ الدماغ بالقيام بالقرارات البيولوجية الأقدم والأكثر بداهة - إما أن يشترك في القتال أو أن يهرب.

كان حدس تولاند قد أخبره بالقرار، ولكن عقله قد ذكره بأنه لا يزال مربوطاً بحبل إلى نورا مانغور، على أية حال، ليس هناك مكان للهروب إليه، حيث إن المخبأ الوحيد الذي يبعد أميالاً عنه كان القبة الاصطناعية، والمهاجمون، مهما كانوا، قد ثبتوا أنفسهم على قمة المنحدر الجليدي فقطعوا عليه ذلك الخيار. ومن خلفه، كانت صفحة الجليد الضخمة تنتشر إلى سهل يبلغ طوله المئتين وتنتهي إلى منحدر عمودي إلى البحر القارس. الهرب إلى ذلك الاتجاه يعني الموت المؤكد. رغم وجود عوائق فعلية للهروب، علم تولاند أنه لا يمكنه ترك الآخرين. فلا تزال نورا وكوركي خارجاً في العراء، مربوطين إلى راشيل وتولاند.

بقي تولاند أسفلاً إلى جانب راشيل، بينما تابعت الطلقات الجليدية قذفيهم إلى جانب مزلجة المعدات المنقلبة. سحب المعدات المبعثرة باحثاً عن أي سلاح أو بنقوية نارية أو جهاز إرسال... أي شيء.

'اهرب!' صاحت راشيل وكان نفسها لا يزال مجهداً.

وبعداً، بشكل غريب، توقفت عاصفة البرد ذات الطلقات الجليدية على نحو مفاجئ. أصبح الليل هادئاً فجأة رغم للرياح الساحقة... وكان العاصفة قد توقفت بصورة غير متوقعة.

حقق تولاند بحذر حول المزوجة فرأى أحد المشاهد الأكثر رعباً في حياته.

منزلة دون أي جهد من المحيط المظلم إلى النور، ثلاثة أشكال شبحية انبثقت وهبطت بصمت على زلاجاتها. ارتدت تلك الأجساد بزات جوية بيضاء اللون بالكامل. لم يحملوا أية عصي للترنج بل بنادق كبيرة لم تشبه أي من البنادق التي شاهدها من قبل. كانت الزلاجات غريبة الشكل، رغم حداثةها وقصرها، وهي أشبه بمزوجة مطولة.

بهدهوء، كأنهم على علم مسبق بانتصارهم في هذه المعركة، هبطت تلك الأجساد وتوقفت إلى جانب ضحيتهم القريبة - نورا مانغور فاقدة الوعي. نهض تولاند مرتعشاً على ركبتيه وحقق من فوق للمزوجة إلى المهاجمين. نظر الزوار إلى الخلف عبر نظارات الوقاية الإلكترونية الغريبة.

بدا عدم اهتمامهم واضحاً.

على الأقل لهذه اللحظة.

لم يشعر دنلنا واحد بأي تدم وهو ينظر إلى المرأة الممتدة فاقدة الوعي على الجليد أمامه. لقد تدرب على أن ينفذ الأوامر وليس أن يستطلع الدوافع. كانت تلك المرأة ترتدي بزة حرارية سميقة سوداء اللون مع وجود لأثر ضربة على جانب وجهها. كان تنفسها قصيراً وغير طبيعي. فقد وجدت إحدى الرصاصات لنفسها هدفاً وصنعتها لتتركها مغمى عليها.

حان الوقت لإنهاء العمل الآن.

بينما جتا دنلنا واحد بجانب تلك المرأة غير الواعية، قام زميلاه الأخران بتوجيه بنادقهما على الأهداف الأخرى - أحدهما على الرجل الصغير المغمى عليه والممدد على الجليد قربهم، والأخر على المزوجة المنقلبة حيث تختبئ الضحيتان الأخريان. بالرغم من أن رجاله كان باستطاعتهم بسهولة التقدم لإنهاء العمل، ولكن الضحايا الثلاث المنبئين كانوا غير مسلحين وليس لديهم أي مكان للهرب إليه، والإسراع بالإنهاء منهم في وقت واحد هو أمر غير مهم. لا تشتت تركيزك أبداً إلا إذا كانت الحاجة قاطعة. واجه خصماً واحداً في كل مرة. تلمأ كما تم تدريبهم، فإن فريق دنلنا فورس سيتخلص من هؤلاء واحداً واحداً فقط في كل مرة. لكن الأمر السحري، هو أنهم لن يتركوا أي أثر يكشف عن الطريقة التي ماتوا بها.

جانباً إلى جانب المرأة المغمى عليها، خلع دنلنا واحد قفازيه الحراريين

واغترف قبضة مليئة من الثلج، ثم فتح فم المرأة وبدأ بحشوه إلى أسفل حنجرتها. ملاً فمها بأكمله وهو بذلك الثلج إلى أعماق ما يمكنه في أسفل قصباتها الهوائية. ستكون ميتة خلال ثلاث دقائق.

إن هذه التقنية المخترعة من قبل المافيا الروسية، كانت تدعى باسم 'بيلا سميرت' - الموت الأبيض. سوف تختنق الضحية لفترة طويلة قبل أن يدوب الثلج في حلقها. وحالما تموت، فإن جسدها سيبقى دافئاً كفاية ليتمكن من إذابة الأتسداد. ولو تم الاشتباه بأي عمل غادر، فليس هناك سلاح للجريمة أو أي دليل على العنف واضح عندها. ربما سيكتشف ذلك أحدهم في النهاية، ولكن سيستغرق منهم وقتاً طويلاً. فالطلقات الجليدية ستلتصق في هذه البيئة، وتتدفن ضمن الثلج، أما لثر اللطمة على رأسها فسيظهر أنها سقطت بشكل مروع على الجليد - أمر ليس مستغرباً في مثل هذه الرياح الهوجاء العاصفة.

أما الثلاثة الآخرون فيأتيهم ضعفاء وسيتم قتلهم بالطريقة نفسها. ومن ثم يقوم دنلنا واحد بإلحاق جسدهم على المزوجة، وسحبهم إلى منصات الباردات (الأمطار) بعيداً عن المكان، وبعدها يقوم بإعادة ربط حبالهم وترتيب أجسادهم. بعد ساعات من الآن، سيتم العثور على أجسادهم الأربعة متجمدة في الثلج، ضحايا لفرط التعرض والبرودة. أما أولئك الذين سيعثرون عليهم، فسيكونون في حيرة حول ماذا كان هؤلاء يفعلون هنا، ولن يستغرب أحد موتهم. على كل حال، الأضواء التي كانت معهم احترقت بالكامل، والطقس محفوف بالمخاطر، وبالتالي أضاعوا الطريق في الريف الجليدي في ميلني وهذا كله يمكن أن يسبب موتهم بسرعة.

انتهى دنلنا واحد من حشو حلق المرأة بالثلج. وقبل أن يلتفت إلى الآخرين، قام بفك رباطها. باستطاعته أن يعيد ربطه فيما بعد. ولكنه في هذه اللحظة لا يريد من الضحيتين الآخرين الموجودين خلف المزوجة أن يفكروا بسحبها إلى الأمان.

شاهد مايكل تولاند للتو جريمة أكثر رعباً من الذي يمكن لعقله المظلم تخيله. وهكذا بعد أن تم قطع رباط نورا مانغور، التفت المهاجمون الثلاثة إلى كوركي.

يتوجب على فعل شيء!

كان كوركي قد استعاد وعيه وهو ينن محاولاً النهوض، ولكن أحد الجنود

دفعه للخلف على ظهره ثم باعد ما بين رجليه وثبت ساعدي كوركي بواسطة الركوع عليهما. أطلق كوركي صيحة من الألم كبتها على الفور الرياح الثائرة.

لا بد من وجود شيء ما هنا! سلاح! أي شيء!

جميع ما رآه كان معدات تشخيصية للجديد، معظمها قد تحطم ولم يعد يمكن تمييزه بسبب الطلقات الجليدية. وإلى جانبه، كانت رايشل تحاول بضعف النبوض مستخدمة للفأس الجليدي من أجل مساعدة نفسها. ركض... مايك...!

نظر تولاند إلى الفأس الذي كان مربوطاً حول معصم رايشل. يمكن أن يكون سلاحاً، نوعاً ما. تساءل تولاند ما هي إمكانية نجاحه في جذب للرجال الثلاثة المسلحين بفأس صغير.

انتحار.

بينما تخرجت رايشل وجلست، لمح تولاند شيئاً خلفها. حقيبة فيتاينة كبيرة، داعياً الفدر أن تحتوي تلك الحقيبة على بندقيّة ثاربة أو جهاز إرسال، تسلق بجهد من خلفها والتقط الحقيبة، فوجد داخلها غطاء كبيراً مطويّاً بشكل مرتب من قماش مايلر... عذيمة الفائدة. لقد كان تولاند يمتلك شيئاً مشابهاً لها في سفينة أبحاثه. كانت بالوناً صغيراً مضاداً للعواصف. صمم لنقل حمولات من معدات مراقبة العواصف، لا تكون أثقل وزناً من الحاسب الشخصي. إن بالون نورا لن يساعد هنا خاصة من دون صهريج من الهيليوم.

بتزايد أصوات كفاح كوركي، شعر تولاند بإحساس عدم الفائدة، لم يشعر به منذ عدة سنوات. يأس تام، ضياع تام، مثل كليشة حياة إنسان تعبر لمسام عينيه قبل وفاته. فجأة، لمح عقل تولاند بشكل غير متوقع إلى ذكريات الطفولة الطويلة المنسية. للحظة، كان يبحر في سان بيدرو، يتعلم الطيران بالأسرعة مثل البحارة القدماء - معلقاً في حبل معقود يتدلى فوق المحيط، يغطس ضاحكاً في المياه، يرتفع وينخفض مثل طفل معلق بحبل في برج الجسر، تتحدد نهايته بموجات متلاطمة في إحار الأسرعة ونزوات نسيمات المحيط.

اختلطت عينا تولاند على الفور بالون المايلر في يده، مدركاً أن عقله لم يستسلم. ولكن كان يحاول تذكره بحل! طيران الأسرعة.

كان كوركي لا يزال يكافح معتقله عندما فتح تولاند الحقيبة الواقية حول

البالون. لم يكن تولاند متوهماً بأن هذه اللحظة ليست سوى مقامرة خاسرة ولكنه علم أن البقاء هنا هو الموت المحتم لكل منهم. أمسك بالكتلة المطوية للمايلر. إن التحذير الموجز للحمولات يقول: تحذير: لا تستخدم عندما تكون سرعة الرياح أكثر من 10 عقد.

تباً لذلك! متشبهاً بها بقوة لئمنعها من أن تنتشر. سلق تولاند بجهد إلى رايشل التي كانت مستعدة إلى جانبها. استطاع رؤية الارتباك في عينيها وقد اقترب منها منادياً: تمسكي بهذه!

سلم تولاند لرايشل بيده القماش المطوية ثم استخدم يده الأخرى ليزلق مشبك البالون عبر أحد المشابك الموجودة في عنقه. وبعدها، تخرج على جانبه ووضع المشبك عبر أحد المشابك الموجودة في عنق رايشل أيضاً.

أصبح تولاند ورايشل شخصاً واحداً.

متلاصقين عند الورك.

من بينهما تدلى الحبل الرخو فوق الجديد إلى كوركي المقلوم... وعلى بعد عشرة ياردات (9 متر) من المشبك الفارغ جانب نورا متغور.

لقد انتهى أمر نورا، قال تولاند لنفسه، لا يمكنك فعل شيء.

كان المهاجمون يجثمون فوق جسد كوركي المتلوي من الألم، يرزمون قبضة من الثلج ويحضرونها لحشوها أسفل حلق كوركي. لقد علم تولاند أن لا وقت لديهم.

خطف تولاند البالون المطوي من رايشل. كان قماشه رقيقاً كالمحارم الورقية - وبالتالي فإنه غير قابل للتخريب. هانحن الآن على وشك القيام بعمل عديم النفع. تمسكي!

مايك، قالت رايشل: ماذا -!

قذف تولاند قماشة المايلر إلى الهواء فوق رؤوسهم. اختطفتها الرياح العاصفة ونشرتها كمظلة في إحصار. امتلأ عندها على الفور منتفخاً ليفتح مصدرها فرقة عالية.

شعر تولاند بانتراعة خاطفة لعنته، فعلم في تلك اللحظة أنه قد استخف بقوة الرياح السفلية بصورة فائحة.

خلال أجزاء من الثانية، كان هو ورايشل معلقاً نصفهما في الهواء، وقد تم سحبهما إلى أسفل المنحدر. وبعد لحظة، شعر تولاند برجة عندما شد الحبل

من قبل كوركي مارلينسون. إلى الخلف مسافة عشرين ياردة (18 متراً)، كان صديقه الخائف قد سحب من تحت مهاجميه المذهولين وقذف بأحدهم متساقلاً إلى الخلف. أطلق كوركي صيحة مروعة فقد كان هو الآخر يمر بسرعة عبر الجليد، متجاوزاً المزلجة المنقلبة بصعوبة بالغة ومن بعدها متأرجحاً إلى الداخل في محاولة للتخفيف من سرعته. انسحب حبل ثانٍ رخو إلى جانب كوركي... الحبل الذي كان مربوطاً إلى نورا مانغور.

لا يمكنك فعل شيء، قال تولاند لنفسه.

مثل كتلة متشابكة لدمى بشرية متحركة، انزلقت الأجساد الثلاثة إلى أسفل المنحدر. كانت الرصاصات الجليدية تطير معهم، ولكن تولاند علم أن المهاجمين قد أخفقوا فرصتهم. إلى الخلف، تلاشت أجساد الجنود المكتسبة باللون الأبيض بعيداً، منقلصة خلف البقع المضيئة في وهج الأضواء.

شعر تولاند بأن الجليد يتصارع بعنف أسفل بدلته المبطنه. أما شعور الارتجاج بنجاحه فقد تلاشى بسرعة، ولمسافة تبلغ أقل من ميلين أمامهم مباشرة، القرب للرف الجليدي الميني إلى نهاية مفاجئة على الجرف شديد التحدر - ومن خلفها... سقوط يبلغ مئة قدم (30 متراً) إلى الأمواج المعينة الساحقة للمحيط الأطلسي.

52

كانت مارجوري تينش تبشّم وهي في طريقها إلى الأسفل باتجاه مكتب الاتصالات البيت الأبيض، وهو منشأة للبت التلفزيوني المؤتمت، والمسؤول عن نشر مواد صحفية معدة مسبقاً من قبل حجرة الاتصالات. لقد جرى نقلها مع غابرييل بشكل جيد سواء أكانت غابرييل قد لفزت كغاية لتقديم شهادة خطية تعترف فيها بالعلاقة وهو أمر غير مؤكد لم لا، لكنه بالتأكيد يستحق المحاولة.

سكنون غابرييل ذكية فتقوم بمساعدته، فكرت تينش. ليس لدى تلك الفتاة المسكينة أية فكرة عن أن سيكستون على وشك الانهيار.

خلال الساعات القادمة، سيقوم مؤتمر الرئيس الصحفي النيزكسي بيتر سيكستون من الأسفل عند ركبتيه. إن هذا أمر شيطاني. لو أن غابرييل أش تعاونت معنا، فسيكون ذلك ضربة مميّنة ترسل سيكستون زاحفاً بسبب خزيه. في الصباح، تكون باستعانة تينش أن ترسل شهادة غابرييل إلى النشر مرفقة

بمشهد يوضح إنكار سيكستون لذلك.
لكمئتان متتابعتان.

في النهاية، إن السياسة لا تتعلق فقط بالفوز بهذه الانتخابات، ولكن الأمر هو الفوز بشكل حاسم - إنه امتلاك القوة الدافعة لتنفيذ وجهة نظر الفائز. فقد عُرف تاريخياً بأن أي رئيس قد نجح بصعوبة بالرئاسة سينجز بشكل أقل فإنه ضعيف خارج البوابة، ولن يتسنى له مجلس الشيوخ ذلك على الإطلاق.

على نحو مثالي، فإن تدمير حملة السيناتور سيكستون ستكون شاملة - ضربتان طاعنتان تدمران كلاً من سياسته وأخلاقه. وقد عرفت هذه الخطة الاستراتيجية في واشنطن باسم 'تنوع البوكر'، وقد اختلست من فنون الحرب العسكرية: أجبر العدو أن يقاتل على جبهتين. فعندما يمتلك أحد المرشحين معلومة مضادة لخصمه، فهو عادة ينتظر الحصول على معلومة ثانية لينشرها معاً في وقت واحد. إن ضربة مزدوجة الحواف تكون دائماً أكثر فعالية من ضربة واحدة، وخاصة عندما يكون الهجوم المزدوج مجسداً بمظهرين منفصلين لحملة - الأولى ضد سياسته والثانية ضد شخصيته. إن الدفاع ضد الهجوم السياسي يحتاج إلى المنطق، أما الدفاع ضد الهجوم الشخصي فيحتاج إلى العاطفة. إن تصارع كل منهما معاً هو عمل من المستحيل موازنته.

في هذه الليلة، سيجد السيناتور سيكستون نفسه يزحف إلى الهاوية بنفسه من الكابوس السياسي لا تنصّر ناسا المذهل، ولكن ذلك المأزق سيتعمق بشكل ملحوظ عندما يجد نفسه مجبراً على الدفاع عن موقفه ضد ناسا وهو في الوقت نفسه يدعى 'بالكذاب' من العضو الشهير في طاقمه.

عندما وصلت إلى أبواب مكتب الاتصالات، شعرت تينش بالنشاط من إثارة ذلك القتال. إن السياسة هي الحرب. أخذت نفساً عميقاً ونحّصت ساعتها فكانت 6:15 بعد الظهر. إن الرمية الأولى على وشك الإطلاق. دخلت.

كان مكتب الاتصالات صغيراً، ليس بسبب نقص في المساحة، وإنما لنقص الضرورة. إنه أحد أكثر محطات الاتصالات الإعلامية فعالية في العالم، كما يوظف طاقماً يتألف من خمسة أشخاص فقط. في هذه اللحظة، كان الموظفون الثلاثة جميعهم يراقبون بانتباه صفوف الأجهزة الإلكترونية مثل سباحين ينتظرون طلقة البداية.

إنهم جاهزون. رأت تينش ذلك في نظراتهم المندهة.

لعلنا أذهلها هذا المكتب الصغير، الذي ما إن يعطى ساعتين حتى يستطيع الاتصال بأكثر من ثلث العالم المتحضر. فمن خلال وسائل الاتصال الإلكترونية الموصولة واقعياً إلى عشرات الآلاف من مصادر الأخبار العالمية - ابتداءً من أكبر للكتلات التلفزيونية إلى أصغر الصحف المحلية - يستطيع مكتب اتصالات البيت الأبيض بواسطة لمس القليل من الأزرار أن يمتد ويلمس العالم بأسره.

إن الحوسيب التي تنشر الأخبار بواسطة الفاكس تقوم بإرسال موادها الصحفية إلى البريد الوارد للوسائل الإعلامية من محطات إذاعية وتلفزيونية وصحافة وشبكة الإنترنت من مايني إلى موسكو، والكثير من برامج الرسائل الإلكترونية التي ترسل لخطوط الأخبار على الإنترنت، وأنظمة الاتصالات الهاتفية الأتوماتيكية التي تتصل بالآلاف من الإعلام وتقدم البيانات صوتياً، بالإضافة إلى صفحات الإنترنت المحتوية على الأخبار العاجلة التي تزود بتطوير متواصل ومصاغ مسبقاً لمحتوياتها. مصادر الأخبار القادرة على النقل المباشر - (سي إن إن)، (إن بي سي)، (إي بي سي)، (سي بي إس)، ومؤسسات النشر الأجنبية - ستكون هي الأخرى قد لنقض عليها من جميع الزوايا وتم وعدها بنقل تلفزيوني مباشر ومجاني. مهما تكن بنية الشبكات تعرض فإنها سوف تلاقى إيقافاً مؤلماً لتنفذ الخطاب الرئاسي الطارئ.

اخترق كامل.

كضابط يتفحص جنوده، مشى تينش بخطى واسعة وبصمت إلى مكتب التحرير والتقطت إحدى الأوراق المطبوعة 'المطلوب نشرها بسرعة' والتي كانت الآن ملقمة في جميع أجهزة الإرسال مثل خرطوشة في بندقيته. عندما قرأتها تينش، كان عليها أن تضحك بهدوء لنفسها، فاعتماداً على المعايير العامة، كان ذلك الجزء المجهز للنشر نقول للوظائف - يشبه الإعلان أكثر من الإبلاغ - ولكن الرئيس كان قد أمر مكتب الاتصالات ببذل جميع الجهود لإتمامه، وهذا ما قدموه، نص رائع - غني بالكلمات الدلالية وخفيف المحتوى، تركيبة معينة. حتى إن شبكات الأخبار التي تستخدم برامج مؤتمنة للكشف عن الكلمات الدلالية لتصنيف رسائلهم الواردة، ستجد العديد من العلاقات الدالة على ذلك في هذا:

من: مكتب اتصالات البيت الأبيض.

الموضوع: خطاب طارئ للرئيس.

إن رئيس الولايات المتحدة سيعقد مؤتمراً صحفياً مستعجلاً هذه الليلة في الساعة الثامنة، حسب التوقيت الشرقي المعياري للبيت الأبيض من غرفة الإيجاز. إن موضوع هذا البلاغ سري في الوقت الحالي. مصادر مباشرة صوتية ومرئية ستكون موفرة عبر المخرج المعتادة.

بعد أن وضعت الورقة على المكتب، نظرت مارجوري تينش حول مكتب الاتصالات وهزت برأسها للطقم متأثرة. بدا عليهم الحماض.

أشعلت سيجارة ونفختها للحظة، تاركة التوقعات تتراكم. وأخيراً، ابتسمت قائلة: 'ميدتي وسادتي، أنبروا محركاتكم.'

53

تلاشت جميع الحجج المنطقية من عقل راشيل. لم تكن تفكر بالحجر النيزكي أو الورقة الغامضة في جيبها أو مينغ أو حتى ذلك الهجوم المروع في لرف الجلدي. شيء وحيد تفكر به.

النجاة.

هناك، امتد الجلدي ضبابية أسفل منها كطريق أملس لا ينتهي، سواء أكان جسدها قد فقد الإحساس بسبب الخوف أم ببساطة صانته البرقة الواقية تلك، لم تكن راشيل تعلم. فإنها لا تشعر بأي ألم. لا تشعر بشيء.

حتى الآن.

ممتدة على جانبها وملتبسة بتولاند عند الخصر، كانت راشيل مستلقية وجهاً لوجه معه في عناق مريبك. في مكان ما أمامهم، انتفخ البالون معتلاً بالرياح، وكأنه مظلة مثبته على ظهر سيارة سباق سريعة. تدلى كوركي من خلفهم متميلاً بشدة مثل مقطورة لجرار قد خرجت عن السيطرة. أما الأضواء التي أثارها المكان الذي تم مهاجمتهم عنده، فقد اختفت بأكملها في الأفق.

كان هيسب بزنتهم 'مارك IX' المصنوعة من التيلون يرتفع عالياً وعالياً يتناغم خاص وذلك عندما واصلت سرعتهم بالازدياد. لم تعلم راشيل مقدار سرعتهم الآن. ولكن سرعة الرياح لم تكن تقل عن ستين ميلاً في الساعة، والطريق الأملس لسفلهم بدا أنه يمضي بسرعة أكثر فأكثر مع مرور كل ثانية. كان من الواضح أن بالون المائلر الكتيم لا ينوي أن يتمزق لو أن يتخلى عن مشابكه.

نحتاج إلى أن نتحرر، فكرت بهذا. كانوا يتعدون عن أحد القوى المهلكة

- مباشرة باتجاه قوة أخرى. ربما يكون بعد المحيط أقل من ميل أمامهم الآن! التفكير بالمياه المتجمدة، أعاد إليهما الذكريات المرعبة.

عصفت الرياح بقوة أكثر من قبل، وازدانت سرعتهم. وفي مكان ما خلفهم، أطلق كوركي صيحة دُعر. بهذه السرعة، علمت راشيل أن لديهم بعض اللدقائق فقط إلى أن يتم سحبهم من فوق المنحدر إلى المحيط القارس. كان تولاند بشكل واضح يشاركها الأفكار نفسها لأنه يصارع مشابك الحمولة الموصولة إلى أجسادهم.

"لا أستطيع فك مشابك أنفسنا." صاح: "هناك الكثير من التوتر!"

تمنت راشيل هدوءاً نظيفاً في الرياح والذي ربما سيمنح تولاند بعض التوازن، ولكن الرياح السفلية كانت تسحبهم بقوة ثابتة قلبية. محاولة المساعدة، حرفت راشيل جسدها وقامت بذلك حافظة خفها المسماري في الجليد مرسله قطعاً جليدية مثل ذيل النوك في الهواء. نباطأت سرعتهم على نحو ضئيل جداً.

"الآن". صاحت وهي ترفع قدمها.

للحظة واحدة، ارتخى قليلاً خط الحمولة على البالون. سحب تولاند نفسه إلى الأسفل محاولاً الاستفادة من الحبل الرخو ليندور مشابك الحمولة خارجاً عن مشابكهم.

مرة ثانية. صاح.

في هذه المرة، انحرف كل منهما تجاه بعضهما البعض ودكا نائى أصابعهما في الجليد، مرسلان ريشة مزدوجة من الجليد في الهواء. هذا أبسطاً تلك الأداة الغريبة على نحو أكثر حدة.

"الآن!"

عند إشارة تولاند، أبطأ كلاهما. وبينما اندفع البالون إلى الأمام مرة أخرى، أدخل تولاند إبهام يده بمزلاج المشبك وأدار القفل، محاولاً أن يحرر المشبك. على الرغم من أنه أقرب في هذه المرة إلا أنه يحتاج إلى المزيد من الرخاوة. إن هذه المشابك، كانت نورا قد نبهت بذلك من قبل، هي من النوع الأول، مشبك جوكر للأمان، وهي مزودة خصيصاً بحلقة إضافية من المعدن لذلك فإبهم لن يتحرروا أبداً طالما هناك توتر في حركتهم.

نقل بمشابك الأمان، فكرت راشيل، ولم تجد السخرية الأكل إمتاعاً مثل ذلك.

مرة أخرى! صاح تولاند.

مستخدمة كل قوتها وأملها، التوت راشيل بأبعد مدى ممكن وأدخلت كل من مقدمات إصبعها إلى الجليد، مقوسة ظهرها، حاولت أن تجعل وزنها يكمله على إصبعها، تبع تولاند حركاتها إلى أن أصبح كلاهما منزويين بحدة عند المعدة. كان مكان اتصالهما بالأحزمة يشد غنثتهما. ذك تولاند أصابعه إلى الأسفل واتحدت راشيل أكثر.

أرسلت الاهتزازات أمواجاً صادمة باتجاه سابقها. شعرت وكأن كاحليها على وشك الانكسار.

توقفي... توقفي. لوى تولاند نفسه ليحرر مشبك "الجوكر" عندما تناقست سرعتهم! على وشك...!

انكسر الخف المسماري لراشيل وتمزقت حواف أصابعها المعدنية من خارج حذائها، فتشقلبت باتجاه الخلف في الظلام مرعدة فوق كوركي. على الفور، تروح البالون إلى الأمام مرسللاً براشيل وتولاند موزجحين بمنة وبسرة. فقد تولاند قبضته على المشبك. تبا!

بالون الميلير، وكأنه قد غضب بسبب إعاقته للحظة، اندفع إلى الأمام. وسحبهم بقوة أكبر، يجرهم إلى أسفل الجبل الجليدي باتجاه البحر. علمت راشيل أنهم يفتربون بسرعة إلى نهاية المنحدر، ورغم أنهم واجهوا الخطر من قبل للسقوط مسافة تبلغ مئة قدم (30 متراً) في المحيط القطبي، كان هناك ثلاثة مجر ضيقة جليدية تنق في طريقهم، ورغم أنهم محميون بالزلات المبطنة مارك IX فإن تجربة الانطلاق بسرعة عالية من أعلى الأكوام الجليدية مألئها رعباً.

مكافحة عندها بيأس، حاولت راشيل أن تجد طريقة لتحرر البالون. كأنها سمعت نعمة إيقاعية على الجليد - مقطع موسيقي متلاحق لمعدن خفيف الوزن على صفيحة من الجليد الأعزل.

الفلس.

بسبب الخوف، كانت قد نسيت تماماً الفأس الجليدي المثبت على الحبل في حزامها. كانت أداة الألمنيوم خفيفة الوزن تتدلى جانب قدمها. نظرت إلى سلك الحمولة في البالون، من النيلون المجدول، سميك ومتمين.

مدت نفسها إلى الأسفل لتحسن لتجد للفأس المتدلي. التقطت مقبضه وسحبته باتجاهها، وهي تشد الحبل المرن. لا تزال على جانبها، جاهدت راشيل لترفع ساعديها من فوق رأسها واضعة طرف الفأس المسنن مواجه الحبل

السموك، وبشكل أخرق، بدأت بنشر السلك المشدود.

ثم صاح تولاند محاولاً إيجاد فأسه.

منزلة على جانبها، كانت رايشيل شادة نفسها وساعداها من فوقها، تنشر ذلك السلك المشدود. كان الحبل قوياً وخطوط الدايون المستقلة تنسل بسبطه. التقط تولاند فأسه، النوى، رفع ساعديه من فوق رأسه محاولاً النشر من الأسفل في المكان نفسه. كانت مزاجيهما تفرقع ببعضهما بعضاً وهما يعملان مرانفة مثل الخشاب. بدأ الحبل بالتفسخ على الجانبين الآن.

سنعلم ذلك، فكرت رايشيل، إن هذا الشيء سينقطع.

فجأة، قفزت الفقاعة الفضية من المائل أمامهم إلى الأعلى وكأنها قد ارتطمت بتيار هوائي صاعد. أدركت رايشيل برعب أنهم ببساطة يتبعون محيط اليابسة.

لقد وصلوا.

المجري الجديدة.

ظهرت الجنران البيضاء للحظة فقط قبل أن يصبحوا فوقها، تلك الهيئة الهوائية على جانب رايشيل وهم بضربون بالمنحدر، كانت قد أخرجت الرياح من رتتيها وانتزعت الفأس من يدها. كمزاجة مائية سقطت من فوق من أثر قفزة، شعرت رايشيل أن جسدها ينفجر عالياً إلى وجه المجرى ويلتف. لقد سمّ شققيها هي وتولاند فجأة إلى الأعلى في حالة من الفوضى، امتد الحوض بين المجرين بعيداً أسفل منهم، ولكن سلك الحمولة المهترئ ما زال متمسكاً رافعاً أجسادهم المشارة إلى الأعلى، وحاملهم بوضوح من فوق الحوض الأول. للحظة، لمحت ما تبقى أمامهم - مجريين آخرين - هضبة قصيرة - وبعدها السقوط إلى البحر.

وكانها تريد أن تعطي صوتاً لخوف رايشيل المصعوق، انطلقت صرخة كوركي مارينسون عالية عبر الهواء. في مكان ما خلفهم، انطلق كوركي بصورة سلمة من فوق المجرى الأول. كانوا ثلاثتهم في الهواء، حاول البالون القمزق باتجاه الأعلى مثل حيوان وحشي يحاول أن يكسر قيود أسره.

فجأة، مثل طلقة نارية في الظلام، انطلق دوي فرقة مفاجئ في السماء. فهار الحبل البالي وارتدت نهايته المتمزقة في وجه رايشيل. على الفور، كانوا يسقطون. في مكان ما فوق، خرج بالون المائل المنتفخ عن السيطرة... ملتصقاً إلى البحر.

معدنين في المشابك والعدد، تشقبت رايشيل وتولاند خلفاً باتجاه الأرض. وبينما اتبقت أمامها الكومة البيضاء للمجرى الثاني، استعدت رايشيل للاصطدام. متجاوزين بصعوبة باللغة أعلى المجرى الثاني، اصطدموا عند أسفل الاتجاه العبيد، تخمدت الصنعة جزئياً ببرأتهم وبالمحيط المنحدر للمجرى. بينما تحول العالم من حولها إلى ضباب من الأيدي والأرجل والجليد، شعرت رايشيل نفسها تتطلق بسرعة أسفل المنحدر إلى الحوض الجليدي المركزي. وبشكل فطري، مدت يديها ورجليها محاولة الإبطاء قبل أن تصطدم بالمجرى الثاني. شعرت بهم يطنون ولكن بشكل ضعيف جداً، وبدا أمامهم ثوان قليلة قبل أن تنزلق هي وتولاند من أعلى المنحدر. في الأعلى، كان هناك لحظة أخرى من انعدام الوزن عندما عبروا القمة. وبعدها، مليئة بالرعب، شعرت رايشيل أنهم قد بدلوا بالانزلاق العميت أسفل الانزلاق الآخر وخارجاً إلى الهضبة الأخيرة... آخر ثمانين (24 متراً) قنماً من الجبل الجليدي في ميلني.

بينما ينزلون إلى أسفل المنحدر، استطاعت رايشيل أن تشعر بمقاومة كوركي للحبل المربوط وعرفت أن جميعهم يطنون. لقد عرفت أنه قد فات الأوان بتأخر قليل جداً، فنهاية المنحدر تتسارع باتجاههم ثم أطلقت رايشيل صرخة عاجزة.

وبعدها حدث ذلك.

الزلق طرف الجليد من أسفلهم. آخر شيء تذكرته رايشيل كان السقوط.

54

تقع شفق ويست بروك بليس في شارع (إن 2201) في الشمال الشرقي، ويرفع منزلها أنها أحد العاشرين للاتفة للقليلة بلا شك في واشنطن. لسرعت غابرييل عبر الباب الدوار المطلي بالذهب إلى داخل الصالة الرخامية، حيث يتردد صدى صوت شلال يصم الأذان.

بدا الاستغراب على حارس الباب في المكتب الأمامي لرويتها: 'أنسة آس؟ لم أكن أعلم أنك ستزوريننا الليلة؟'

'لنا على عجلة من أمري'. وقعت غابرييل تحولها بسرعة. المعاعة في الأعلى تشير إلى 6:22 بعد الظهر.

حذاء الرجل رأسه: 'لقد أعطاني السيناتور قلمة، ولتكنك لم تكوني -'.
'إنهم دائماً ينسون الأشخاص الأكثر مساعدة لهم،' قدمت له ابتسامة

مستعجلة ومشت بسرعة متجاوزة إياه إلى المصعد.

بدا على الحارس الارتباك الآن: يُفضل أن أتصل به*.

شكراً. قالت غابرييل وهي تتركب المصعد.

إن هاتف السيناتور مقطوع، قالت لنفسها.

قادت المصعد إلى الطابق التاسع، ثم خرجت وتوجهت إلى أسفل المدخل الأنيق. في نهايته، خارج مدخل سيكستون، استطاعت رؤية أحد حراس أمنه الشخصيين والضخمين - الحراس المعظمين - جالساً في الصالة يبدو عليه الملل. كانت غابرييل متفاجئة لرؤية حراسة لثاء الختم، ولكن من الواضح أنها لم تبلغ درجة مفاجأة الحارس لرؤيتها.

نهض واقفاً على قدميه عند اهترابها.

'لنا أعلم، صاحبت غابرييل وهي لا تزال في منتصف الرواق. إنها ليلة (بي إي) ولا يريد أن يزعه أحد*.

هز الحارس رأسه مؤكداً: لقد أعطاني أوامر صارمة جداً بأنه لا يريد زواراً -'

إنه أمر طارئ*.

قطع عليها المدخل بجسده: 'إنه في لقاء خاص*.

'حقاً؟' سحبت غابرييل الظرف من تحت ساعدها وأبرزت خاتم البيت الأبيض في وجهه.

لقد كنت للتو في المكتب الرئاسي، وأريد إعطاء هذه المعلومات للسيناتور. مهما كان هؤلاء الأصدقاء القدامى الذين يتحدث معهم الليلة، فيمكنهم للتخلي عنه لدقائق قليلة. الآن، دعني أدخل*.

صنق الحارس قليلاً لرؤية طابع البيت الأبيض على الظرف.

لا تجعلني أفتحه لك، فكرت غابرييل.

'تركي المصنف* قال لها: سأوصله إليه*.

من يفعل ذلك بحق الجحيم، لدي أوامر مباشرة من البيت الأبيض لإيصاله إليه باليد. وإذا لم أتحدث إليه على الفور، نستطيع جميعاً منذ صباح الغد أن نبدأ البحث عن عمل، أتفهم هذا*؟.

بدا الحارس متناقضاً بشدة، وأحست غابرييل أن السيناتور كان مشدداً في هذه الليلة، على غير المعتاد، على أنه لا يريد ليلة زوار. تحركت إلى الداخل

لتحزم الأمر، وهي تحمل ظرف البيت الأبيض مباشرة في وجهه، أخفضت غابرييل صوتها لتصبح همساً وقالت ستة كلمات يخالفها حراس واشنطن جميعاً وبشدة.

'إنك لا تفهم خطورة هذا الموقف*.

إن الحراس الشخصيين للسياسيين لا يفهمون أبداً خطورة الموقف، وهم يكرهون هذه الحقيقة. لقد كانوا قلة محترفين، يبقون في الظلام، غير متأكدين على الإطلاق هل يصرون على تنفيذ الأوامر أم يخاطرون بخسارة عملهم بسبب التعت وتجاهل بعض الأزمات الواضحة.

بنع الحارس ريقه بصعوبة ناظراً إلى ظرف البيت الأبيض مرة أخرى: 'حسناً، لكنني سأخير السيناتور أنك طلبت الدخول*.

فتح قفل الباب، فاندفعت غابرييل بسرعة أمامه قبل أن يغير رأيه. دخلت اللثة وأغلقت الباب بهدوء خلفها. وأعلنت قفله.

الآن، داخل الردهة، استطاعت غابرييل سماع الأصوات للضعيفة في حجرة سيكستون أسفل الردهة - أصوات رجال. إن ليلة (بي إي) لهذا اليوم لم تكن، من الواضح، اللقاء الخاص الذي حدده الاتصال الياسر الذي تلقاه سيكستون. وبينما توجهت غابرييل باتجاه الحجرة، مرت بخزانة مفتوحة حيث علق داخلها نصف دزينة من معاطف الرجال الثمينة - صوف وتويد مميّزان - والعديد من الحقائب وضعت على الأرض. يبدو أن هناك عملاً في الردهة الليلة. كانت غابرييل تجتاز تلك الحقائب لولا أن جنبّت عينها إحداهما. حيث حفر على البطاقة الاسمية شعار مميز لشركة صواريخ بلون أحمر لامع.

وقفت قليلاً ثم انحنت لتقرأه:

سيسيس أميركا، (أي إن سي).

مختارة، تفحصت الحقائب الأخرى.

بيبل أيروسيس، مايكر كوزم، (أي إن سي)، شركة روتاري روكيت، كيمستر أيروسيس.

علا صدق صوت نينش الخشن في عقلها، هل تعلمين أن سيكستون يقل رشوات من شركات فضاء خاصة؟

بدت ضربات قلب غابرييل تتسارع وهي تنظر أسفل الرواق المظلم باتجاه المدخل المقلطر الذي يوصل إلى حجرة سيكستون. علمت أنه يتوجب

عليها أن تحدث صوتاً عالياً تعان فيه عن وجودها، ولكنها شعرت بنفسها تسير ببطء ويهدوء إلى الأمام. تحركت بخطوات إلى المدخل المنظر ووقفت بصمت في الظلال... تستمع إلى المحادثة خلفها.

55

بينما جلسنا ثلاثاً ليجتمع جثة نورا مانغور والمزلجة، أسرع للجنديان الآخرين أسفل المنحدر وراء فريستهم.

في أقدامهم، كانوا يرتدون زلاجات تدار بواسطة إلكتروتريد. وقد صممت هذه على حرار زلاجات فاست تراكم ذات المحرك، حيث إن زلاجات إلكتروتريد هي أساساً زلاجات بحجم صغير - كعربة تلجية خاصة ترندى في القدمين. يتم التحكم بسرعتها عبر رفع مقدمتي السبابة والإبهام معاً، والضغط على صفيحتي ضغط داخل قفاز اليد اليمنى. توجد أيضاً بطارية هلامية قوية مقولة حول القدم، تقوم بدور مضاعف: نور عازل، وتسمح أيضاً للزلاجات بالجريان دون صوت. وببراعة، فإن الطاقة الحركية المولدة بالجاذبية ودوران الجنائزير السريع عندما ينزلق مرتديها أسفل هضبة ما تتجمع تلقائياً لتعيد شحن البطاريات ثلاثدار التالي.

مبقياً الرياح خلف ظهره، جثمنا واحد منخفضاً ناظراً باتجاه البحر وهو يفحص الجبل الجليدي أمامه. إن نظام الرؤية الثنائية لديه كان مختلفاً كثيراً عن نموذج بكتريون المستخدم من قبل المارينز. فقد كان دلتا واحد ينظر عبر هيكل وجهي لا يستعمل الأيدي، ومزود بعنسات سداسية العنصر تقبس 40 × 40 مم، ومضاعف تكبير ثلاثي العنصر، وأشعة تحت الحمراء البعيدة المدى جداً. بدا العالم في الخارج وكأنه داخل خيمة شفافة من الأزرق المعتدل أكثر من كونه الأخضر المعتدل - إن مزيج الألوان هذا مصمم خصيصاً للمناطق ذات الانعكاس العالي كالقطب.

عند اقتربه من المجري الأول، كشفت نظارات دلتا واحد عن خطوط لامعة لجليد مبعثر حديثاً، يرتفع أعلى المجري مثل سهم من النيون ليلاً. وعلى ما يبدو أن الفارين الثلاثة إما لم يفكروا في فك مشابك شراعهم الموقت أو أنهم لم يتمكنوا من ذلك. مهما كان السبب، إذا لم يتمكنوا من تحريرها عند المجري الأخير، فبئسهم الآن داخل مكان ما في المحيط. يعلم دلتا واحد أن ملابسهم

الواقية ستطيل من العمر المتوقع الاعيادي في المياه، لكن التيارات المائية القادمة من الشاطئ والفاشية ستسحبهم إلى البحر، وإن الغرق سيكون أمراً محتملاً.

رغم ثقته بذلك، تكرب دلتا واحد على ألا يفترض يوماً لا بد له من رؤية الجثث. جاثماً إلى الأسفل، ضغط على أصابعه معاً وأسرع إلى أعلى المنحدر.

تعدد مايكل تولاند غير قادر على الحركة، يتحصى كدماته ورضوضه الكثيرة، لكنه لم يشعر بأي عظام منكسرة، كان يشك قليلاً بأن الهلام الذي ملأ بذلته (مارك IX) قد أنقذه من أية صدمات ثانوية. محاولاً فتح عينيه، تباطأت أفكاره وهو يركز، كل شيء بدأ أرقاً هنا... أهدئ. الرياح لا تزال تعصف، ولكنها أقل عنفاً الآن.

لقد تجاوزنا الحافة، أليس كذلك؟

مركزاً، وجد تولاند نفسه ممدداً على الجليد، مثباً فوق راشيل سيكستون، تقريباً بزاوية قائمة. التوت مشابكهما المقولة. استمتع أن يحس بأنفاسها تحته، ولكنه لم يتمكن من رؤية وجهها، تدرج ميتعداً عنها لكن عضلاته كانت تجيبه بصعوبة بالغة.

راشيل... ٢٠٠٠ لم يكن تولاند متأكداً من أن شفاهه تصدر صوتاً أم لا. تذكر تولاند الثواني الأخيرة لرحلتهم المعذبة - الحركة العلوية للبالون، انهيار مسلك الحمولة، هبوط أجسادهم نحو الأسفل إلى الحافة البعيدة للمجري، انزلاقهم أعلى وفوق الكومة الأخيرة مقذوفين باتجاه الحافة - إلى أن انتهى الجليد. سقط تولاند وراشيل، ولكن السقوط كان قصيراً على نحو مستغرب. بدلاً من الغطس في البحر، سقطا عشرة أقدام (3 أمتار) فقط قبل الاصطدام بلوح جليدي أخضر والانزلاق إلى حاجز مع الحمل الثقيل لكوركي المربوط بالحبل.

رافعاً رأسه، نظر تولاند باتجاه البحر. على بعد ليس بالكثير، ينتهي الجليد بمنحدر عمودي، حيث تسمع أصوات المحيط خلفه. عاد تولاند بنظره إلى أعلى المنحدر، مجهداً عينيه ليتمكن من الرؤية في الظلام. على بعد عشرين ياردة (18 متراً) إلى الخلف، انفتحت عيناه بحاجز عال من الجليد بدا معلقاً فوقهم. عندها أدرك ما الذي حدث لهم. انزلقا بطريقة ما من المنحدر الرئيسي إلى مصطبة منخفضة من الجليد. هذا الجزء كان مسطحاً كبيراً مثل

حلبة الجليد في لعبة الهوكي، وقد انهار جزئياً - مهيباً نفسه للتشفق إلى المحيط في أي لحظة. الانشعاب الجليدي، فكر تولاند وهو ينظر إلى رصيف الجليد المهيتر الذي يمتد عليه الآن. كان لوحاً مربعاً عريضاً معلقاً خارج المنحدر كشرفة ضخمة، محاطة بجوانبها الثلاثة بجرف إلى المحيط. إن الصفيحة الجليدية هذه موصولة إلى المنحدر من خلفها فقط. استطاع تولاند رؤية أن هذا الارتباط ليس دائماً. إن الحد الذي تتصق عنده المصطبة المنخفضة بالرف الجليدي الميلّي كان معلماً يصدع انضغاطي مفتوح ويبلغ عرضه أربعة أقدام (1.2 متر) تقريباً. الجانبية في طريقها للفوز بهذه المعركة.

الأمر الأكثر رعباً من رؤية الصدع بالنسبة لتولاند هو رؤيته لجسد كوركي مارليسون الساكن منهاراً على الجليد. كان كوركي يمتد على بعد عشرة ياردات (9 متر) في نهاية الحبل الرخو المربوط معهم. حاول تولاند الوقوف، ولكنه لا يزال موصولاً إلى راثيل. غير موقع نفسه، وبدأ بتحرير المشابك التي كانت تربطهم.

يدت راثيل ضعيفة وهي تحاول النهوض: '... إننا لم... نتجاوز المنحدر؟' كان صوتها مرتبكاً.

لقد سقطنا على كتلة منخفضة من الجليد. قال تولاند، وقد تمكن أخيراً من تحرير نفسه منها؛ يُتوجب عليّ مساعدة كوركي.

بألم شديد، حاول تولاند الوقوف ولكن قدماء سقطتا واحتنتين. أمسك بالحبل وسحب، فبدأ كوركي بالانزلاق باتجاههم عبر الجليد. بعد الكثير من السحب، كان كوركي ممدداً على الجليد ببعد أقداماً قليلة عنهم. بدأ على كوركي الإرهاق، كما فقد نظارته الواقية وطبع على جبينه جرحاً قاسياً، وكان أنفه ينزف. هذا قلق تولاند عندما تدحرج كوركي ونظر إلى تولاند بحماسة غاضبة، فكان يحسبه ميتاً.

'يا إلهي!' قال منتمتاً: 'ماذا بحق الجحيم كانت تلك الخدعة!'

شعر تولاند بموجة من الارتياح.

نهضت راثيل، مجفلة، نظرت حولها؛ 'يجب أن... نخرج من هنا. إن كومة الجليد هذه تبدو أنها على وشك السقوط.'

واقفها تولاند بقوة، السؤال الوحيد هو كيف ذلك.

لم يكن لديهم وقت كافٍ للتفكير بالحل. فالطين المألوف ذو النيرة العالية

قد أصبح مسموعاً فوقهم على المنحدر. صوب تولاند نظره لبري شخصين مكسوين بالأبيض يتزلجان دون أي جهد إلى الحافة ووقفوا بانسجام. وقف الرجلان هناك للحظة محدقين إلى الأسفل بفريستهم المتبكة مثل محترفي لعبة الشطرنج وهم يستمتعان بإمالة الشاة قبل الضربة الأخيرة.

كان دلتا واحد مفاجئاً لرؤية أن الهاربين الثلاثة على قيد الحياة. لكنه علم أن هذا وضع مؤقت. لقد سقطوا على جزء من المنحدر كان قد بدأ مسبقاً بسقوطه الحتمي إلى البحر. كان بإمكانهم قتل هذه القريسة بنفس الطريقة كذلك المرأة، ولكن حلاً أكثر نظافة كان قد قدم نفسه. طريقة لا يمكن فيها العثور على لبة حثة.

محدقاً باتجاه أسفل الحافة، ركز دلتا واحد نظره على الصدع العميق المفتوح والذي كان قد بدأ بالتمدد مثل إسفين بين الرف الجليدي والكتلة الجليدية الملتصقة. إن الجزء الجليدي الذي جلس عليه الهاربون الثلاثة كان مكاناً خطيراً لأن يجلس عليه... جاهز للانفصال والهبوط إلى المحيط في أي يوم من الأيام.

لماذا لا يكون اليوم...

هنا على الرف الجليدي، كان الليل معلقاً بدوي مُصمّ كل عدة ساعات - صوت الصدوع الجليدية لأجزاء تتفصل عن المنحدر الجليدي وتهبط إلى المحيط. من سلاحظ هذا؟

وهو يشعر بالاندفاع الداخلي المعتاد للأدريالين الذي يصاحب التحضير للقتل، مد دلتا واحد يده إلى علبة الذخيرة وسحب منها شيئاً ثقيلاً على شكل ثمرة الليمون. أداة معروفة لدى فرق الاعتقال العسكرية، يدعى هذا الشيء باسم الضربة المتوهجة - قنبلة يدوية تحدث صدمة 'غير مميتة' تقوم بنشويش العدو لوقت مؤقت من خلال توليد موجة تسبب إضاءة معمية وصدمة تصم الأذان. لكن اليوم، علم دلتا واحد أن هذه القنبلة اليدوية ستكون بالتأكيد مميتة.

اتخذ نفسه موضعاً بالقرب من الحافة وتساءل كم هو عمق الصدع قبل أن يتناقص تدريجياً ليصل إلى النهاية. عشرون قدماً؟ خمسون؟ علم أن هذا لا يهم. فخضته ستكون فعالة مهما كان ذلك.

بدأه هادئ اعتاد عليه من خلال تنفيذ عمليات إعدام لا تحصي، أدار دلتا واحد تأخيراً لعشر ثوانٍ في لولب مدرجة القنبلة، سحب دبوس الأمان ومن ثم

رمى بالقنبلة إلى الأسفل داخل الصدع. هبطت القنبلة إلى الظلام واختفت.
بعدها، عاد ثلثنا واحد ومساعدته إلى الخلف على قمة المجرى ولتنتظرا.
هذا سيكون مشهداً لا يمكن ترويته.

رغم حالة الهذيان التي في عقلي، كانت راشيل سيكستون تعلم جيداً ما
الذي أسقطه المهاجمون داخل الصدع. وسواء أكان مايكل تولاند يعلم هو
الأخر، أم أنه كان يقرأ الخوف في عينيها، ثم يكن أمراً واضحاً ولكنها رثته قد
بدأ يشحب، مطلقاً نظرة رعب إلى أسفل اللوح الضخم من الجليد الذي اندفعوا
إليه، مدركاً بشكل واضح الأمر المحتوم.

كقيمة عاصفة أثيرت بومضة داخلية من البرق، تنور الجليد أسفل راشيل
من الداخل. ذلك الوميض الأبيض الغريب انطلق في جميع الاتجاهات. ولمسافة
مئة ياردة (90 متراً) من حولهم، لمع المنحدر الجليدي بالنور الأبيض، ومن ثم
تلاه الارتجاج. لم يكن ملطعاً مثل الهزة الأرضية بل كان موجة صدمة مصمة
لئلاذان بقوة تخض الأعماء. شعرت راشيل بتلك الصدمة تتمزق عبر الجليد إلى
داخل جسدها.

على الفور، وكان الإسفين قد تم سحبه من بين الرف الجليدي وركام
الجليد الداعم له، بدأ المنحدر بالانفصال بصدع مثير للغثيان. تشابكت عينا
راشيل بعيني تولاند بهيكل منجمد من الرعب. وأطلق كوركي صرخة في
الجوار.

انهار السطح السفلي.

شعرت راشيل بانعدام الوزن للحظة، متأرجحة فوق ركام جليد يبلغ وزنه
ملايين عديدة من الأطنان، ثم كانوا يركبون ذلك الجليد إلى الأسفل - هابطين
إلى البحر القارس.

56

إن صوت الاحتكاك الجليدي المصمم لئلاذان تجاه الجليد انقض على آذان
راشيل عندما انزلق اللوح الضخم أسفل الرف الجليدي المينلي، مرسلًا قطعاً
كبيرة من الرذاذ في الهواء. وبعد للسقوط أطلق رشاشاً إلى الأسفل، تباطأ. كان
جسد راشيل الذي انعدم وزنه مسبقاً وارتطم أسفل بقعة الجليد. حط تولاند
وكوركي بعنف في الجوار.

وبينما كانت القوة الدافعة إلى الأسفل تخطب تلك الكتلة بصورة أكثر عمقاً

في البحر، استطاعت راشيل رؤية سطح المحيط المزبد يتسارع إلى الأعلى
بنوع من التباطؤ الساخر، مثل أرض أسفل شخص يقفز من مسافة عالية
مربوطاً بحبل أمان زاد طوله عن المطلوب عدة أقدام (أمتار) قليلة. يرتفع...
يرتفع... ومن ثم يأتي. عاد إليها كابوس طفولتها. الجليد... المياه... الظلام.
ذلك الرعب كان أساسياً تقريباً.

انزلقت قمة اللوح أسفل خط المياه، وصب المحيط القطبي القارس فوق
الحواف كالأوبل. وبينما انتفعت مياه المحيط في جميع الاتجاهات حولها،
شعرت راشيل بنفسها قد علفت في الأسفل. انشد الجلد العاري في وجهها
واحترق عندما ارتطم بالمياه المالحة. اختفت الأرضية الجليدية تحتها، ناضلت
راشيل لتجد طريقها إلى السطح، طافية بفضل الجبل في بنيتها. ابتلعت مساء
لمها مياهاً مالحة وهي تبتلع باتجاه السطح. استطاعت رؤية الآخرين وهم
يتخبطون في الجوار، متشابكين بالحبال. تماماً عندما قومت راشيل نفسها،
صاح تولاند:

إنها تعود إلى الأعلى!

بينما دوت كلماته فوق ذلك الاضطراب، شعرت راشيل بارتفاع غريب
للمياه من تحتها، كفاطرة ضخمة تقاوم لتتحرك في الاتجاه المعاكس. أصدر
لوح الجليد صريراً قبل أن يتوقف أسفل المياه وقد بدأ يرتفع مباشرة من تحتهم.
وفي الأعماق، رنت أصوات عميقة مثيرة للغثيان ومنخفضة التواتر باتجاه
الأعلى عبر المياه عندما شقت الصفيحة العملاقة الغارقة طريقها عائدة تجاه
المنحدر الجليدي.

انبتق اللوح بسرعة، متسارعاً في صعوده، منفضاً إلى الأعلى هرباً من
الظلام. شعرت راشيل بنفسها ترتفع، تعكر ماء المحيط من حولها عندما التقى
الجليد بجسدها. أخذت تتسلق ولكن دون فائدة، محاولة أن تجد توازناً لها عندما
كان الجليد يسيرها إلى الأعلى سوية مع ملايين الغالونات من المياه المالحة.
طافية باتجاه الأعلى، تمايلت الصفيحة الضخمة فوق السطح، تتأرجح وتترنح،
باحثة عن مركز ثقلها. وجدت راشيل نفسها تندفع في مياه غمرت خصرها
عبر امتداد ضخم ومسطح. وعندما بدأت المياه تتسكب عن السطح، ابتلع التيار
راشيل وسحبها إلى الحافة. منزلفة، امتدت مبهتلة على معدنها، واستطاعت
أن ترى الحافة وكأنها تتضخم بسرعة.

تمسكي! كان صوت والدتها يناديها بنفس الطريقة التي قام بها عندما

كانت رائيل طفلة تتخبط أسفل البركة الجليدية. تمسكي! إليك أن تنزلقى إلى الأسفل!

قذف الانتزاع العنيف في حزامها الهواء القليل الذي تبقى لرائيل قسي رتيها، ثم دفعت بنفسها متوقفة على بعد ياردات (أمتار) قليلة عن الحافة. أصابها تلك الحركة بالدوار وهي في مكانها. وعلى بعد عشرة ياردات (9 متر)، استطاعت رؤية جسد كوركي المنهك، لا يزال مربوطاً معها، يندفع هو الآخر متوقفاً. لقد تم سحبهم خارج للصفحة في اتجاهات متعاكسة فساهمت القوة الدافعة بإيقافها. بينما جرت للمياه بعيداً وأصبحت أكثر ضحالة، ظهر شكل داكن آخر في الأعلى على مقربة من كوركي. كان جاثياً على يديه ورجليه وتمسكاً بحبل كوركي ويتقيأ مياه مالحة.

إنه مايكل تولاند.

عندما تلاشى آخر أثر للمياه من أمامها منسباً من الجبل الجليدي العائم، تمددت رائيل بصمت مروع، مصغية إلى أصوات المحيط. بعدها، أخذت تشعر بهجوم البرد المهلك، فقوّعت نفسها على يديها وركبتيها. كانت تلك الكتلة الجليدية لا تزال تتمايل إلى الأمام والخلف، مثل مكعب جليد ضخّم. بهنئيان والم، زحفت خلفاً باتجاه الآخرين.

هناك في الأعلى على المنحدر، حدق دلتا واحد من خلال منظاره ذي الرؤية الليلية بالمياه المضطربة حول الكتلة الجليدية المسطحة التي ظهرت مجدداً في المحيط القطبي. ومع أنه لم ير أية جثث في الماء، لم يكن متفاجئاً فقد كان المحيط مظلماً وكانت بزات فريسته الجوية وقلنسواتهم سوداء اللون.

بينما هو يحدق عبر سطح صفوحة الجليد الضخمة العائمة، وجد صعوبة في إيقاء التركيز عليها. فقد كانت تتراجع بسرعة إلى الوراء، متوجهة الآن إلى البحر بتيارات قوية أتية من الشاطئ، كان على وشك أن يعيد نظره إلى البحر عندما رأى شيئاً غير متوقع. ثلاث بقع من السواد على الجليد. هل هي أجسادهم؟ حاول دلتا واحد التركيز عليها.

الترى شيئاً؟ سأله دلتا اثنان.

التزم دلتا واحد الصمت، مركزاً باستعمال عدساته المكبرة. في تلك الصورة الخافتة للكتلة الجليدية، كان مذهولاً لرؤية ثلاثة أشكال إنسانية جاثمة دون حركة على جزيرة الجليد. لم يعلم دلتا واحد فيما إذا كانوا على قيد الحياة

أم موتى. إن كانوا على قيد الحياة، فلا بد أنهم سيموتون خلال ساعات رغم بزاتهم الجوية. لقد كانوا مبللين، وهناك عاصفة على وشك الحدوث، فسنبجرفون باتجاه البحر إلى أحد أكثر المحيطات هلاكاً في هذا الكوكب. لن يتم العثور على أجسادهم أبداً.

طلال فقط. قال دلتا واحد وهو يلتفت عن المنحدر. 'هيا بنا نعود إلى القاعدة'.

57

وضع السيداتور سيدجويك سيكستون كأس الشراب من نوع (كورفوازيير) على رف الموقد في شقته الواقعة في ويست بروك، ثم أنكى النار، مستجمعاً أفكاره. كان الرجال الستة في الحجره معه يجلسون بصمت الآن... ينتظرون، فقد انتهى حديث الأمور الثقافية، وحين الوقت لسيكستون أن يطرح محادثته. إنهم يعلمون ذلك، وهو يعلم ذلك أيضاً.

السياسة هي أشياء تباع.

ربنخ الحقيقة. دعهم يعلمون أنك تفهم مشاكلهم، قال هذا لنفسه.

ربما تعلمون؟ قال سيكستون ملتفتاً نحوهم: 'طوال الأشهر الماضية، التقيت مع العديد من الرجال في مثل مناصبكم. انضم ثم جلس، مشاركاً إياهم في المستوى. لكن لنتم للرجال الوحيدون الذين قمت بإحضارهم إلى منزلي. أنتم رجال استثنائيون، ولي اشرف أن ألتقي بكم'.

ثنى سيكستون يديه، وترك عليه تجولان عبر الغرفة، محققاً بهما اتصالاً شخصياً مع كل فرد من ضيوفه. ومن ثم ركز بصره على الهدف الأول - الرجل الممثل الجسم الذي يرتدي قبعة راعي البقر.

شركة للصناعات لتفضلية في هيوستن، قال سيكستون: 'لما مسرور لمجيبك'.

أجابه التكناسي بيرودة: 'إنني أكره هذه البلدة'.

'لا ألومك فقد كانت ولتسلطن ظالمة لك'.

نظر التكناسي خارجاً من أسفل إطار قبعته، لكنه لم يقل شيئاً.

'منذ اثنتي عشرة سنة مضت، بدأ سيكستون حديثه: 'قدمت عرضاً إلى

حكومة الولايات المتحدة. فترحت أن تبني لهم محطة قضاة للولايات المتحدة بمبلغ خمسة بلايين دولار فقط.

نعم، فعلت هذا، وما زلت احتفظ بالتصاميم الخاصة بذلك.

لكن ناسا أفتت الحكومة أن محطة للقضاة الأميركية يجب أن تكون مشروعاً لناسا.

صحيح، فقد بدأت ناسا بالبناء منذ عقد مضى تقريباً.

عقد، وليس فقط محطة ناسا تلك غير قادرة على العمل الكامل بعد، بل إن المشروع قد كلف حتى الآن عشرين ضعف عرضكم. وبصفتي أحد دافعي الضرائب الأميركية فأنا سمعت ذلك.

علا ضجيج من الاتفاق حول الغرفة. ترك سيكستون عينيه تتحركان معيداً اتصاله مع المجموع.

لنا أعلم جيداً. قال سيكستون مخاطباً جميع الأشخاص الآن: أن العديد من شركاتكم قد عرضت إطلاق مكوكات قضاة خاصة لقاء مبلغ زهيد يقدر بخمسين مليون دولار لكل رحلة.

للمزيد من الإيماءات الموافقة.

ولكن ناسا قامت بقطع ذلك عليكم من خلال وضع ثمن يبلغ ثمانمائة وثلاثين مليون دولار فقط للرحلة الواحدة... رغم أن تكلفة الرحلة الحقيقية هي أكثر من مئة وخمسين مليون دولاراً.

إنها الطريقة التي يبعثوننا فيها عن القضاة. قال أحد الرجال. لا يمكن للقطاع الخاص أن يتنافس مع شركة تعرض تقديم رحلات مكوكية بخسارة تبلغ نسبتها أربعمئة بالمئة. ولا تزال قادرة على اللقاء عاملة.

لا يتوجب عليكم ذلك أيضاً. قال سيكستون.

إيماءات الموافقة في كل مكان.

التفت سيكستون الآن إلى المقاول المتجه جانبه، الرجل الذي قرأ سيكستون ملفه باهتمام، كالعديد من المقاولين الممولين لحملة سيكستون. كان هذا مهندساً عسكرياً في السابق، أصيب بخيبة أمل من جراء الرواتب المنخفضة وبيروقراطية الحكومة، فتخلى عن منصبه العسكري ليبحث عن فرصته في القضاة.

شركة كينستر أيروسبيس. قال سيكستون مؤرجحاً رأسه بخيبة أمل. لقد

عملت شركتك على تصميم وتصنيع صاروخ يمكنه إطلاق حمولات بتكلفة زهيدة قدرها ألفي دولار لكل رطل، مقارنة مع تكلفة ناسا البالغة عشرة آلاف دولار لكل باوند. صمت سيكستون قليلاً ليتمكن من التأخير: ورغم ذلك، فليس لديك أي زبائن.

لماذا يكون لديّ لية زبائن؟ أجابه الرجل: لقد قامت ناسا الأسبوع الماضي بقطع الطريق علينا من خلال تغيير كثافة فئته لموتورولا بثماتمئة واثني عشر دولاراً فقط لكل رطل وذلك لإطلاق قمر صناعي إذاعي. وقد أطلقت الحكومة ذلك القمر الصناعي بخسارة تبلغ نسبتها تسعمئة بالمئة.

أوما سيكستون برأسه، لقد كان دافعو الضرائب يقدمون المساعدة المالية دون علم لوكالة أقل فعالية بعشرات المرات عن منافسيها. لقد أصبح أمراً واضحاً على نحو مؤلم. قال بصوت مكتئب: لهم يستبعدون أعمال القضاة الخاصة من خلال تقدير ثمن الخدمات بأقل من قيمة السوق.

إنها تطبيق سياسة شركات وال مارتنينغ³¹ في القضاة. قال التكماسي.

يا للتشابه الرائع، فكر سيكستون، عليّ أن أتذكر ذلك. إن وال مارتنينغ مشهورة بالانتقال إلى المناطق الجديدة وبيع السلع بقيمة أخفض من قيمة السوق، وبذلك تسوق المنافسة المحلية بأكملها خارج العمل.

لقد سمعت وتعبت. قال التكماسي: من أن أدفع الملايين كضرائب تجارية وتقوم الولايات المتحدة باستخدام ذلك المال لسرقة زبائني.

إنني لسمعك. قال سيكستون: وأفهم ذلك.

إن التنقص في الرعاية المشتركة هو الذي يقفل شركة روتاري روكيت. قال ذلك رجل يرتدي بشكل أتيق: إن القوانين ضد الرعاية هي الجاني.

لا يمكنني الموافقة أكثر من ذلك. كان سيكستون مصدوماً ليعلم أن هناك طريقة أخرى ترسخ فيها ناسا احتكارها على القضاة من خلال الموافقة على أمور رسمية فيدرالية تحظر الإعلان على المركبات الفضائية. فعوضاً عن السماح للشركات الخاصة بالتمويل الآمن عبر الرعاية المشتركة وشعارات الشركات الإعلانية - كالمطريقة التي يقوم بها سائقو سيارات السباق المحترفون - يُسمح للمركبات الفضائية بعرض لسم الشركة وكلمة (الولايات المتحدة الأميركية) فقط. في دولة تصرف حوالي 185 بليون دولار سنوياً على الإعلان،

31 شركات وال مارتنينغ: أقوى شركات بيع المفروق في العالم.

لا يجد أي دولار واحد للدعاية طريقه إلى خزائن الشركات الفضائية للخاصة.
 'إنها سرقة'، قال أحد الرجال فجأة: 'إن شركتي تأمل أن تبقى تعمل مدة
 تكفيها لإطلاق النموذج الأولي لمكوك سيأحي هو الأول في هذا البلد في
 ليار إمبايو القادم. ونتوقع تغطية إعلامية ضخمة. فقد عرضت علينا شركة
 نايسكي المتحدة سبعة ملايين دولار كزعاية لقاء طباعة شعار نايسكي وعبارة: فقط
 قم بذلك! على جانب المكوك. كما عرضت شركة بيبسي أن تدفع ضعفي ذلك
 المبلغ لكتابة بيبسي: اختيار الجيل الجديد. ولكن تبعاً للقانون الفيدرالي، فإننا
 سنمنع من إطلاق هذا المكوك إذا حمل أي إعلانات عليه.'
 هذا صحيح. قال السيناتور سيكستون: ولو تم انتخابي، فإني سأعمل
 على إلغاء القانون المضاد للرعاية. هذا وعد. يجب أن يكون القضاء مفتوحاً
 للإعلان بنفس الطريقة التي فتح فيها كل إنش مربع (6.5 سنتيمتر مربع) على
 الأرض للإعلان.'

نظر سيكستون إلى جمهوره الآن، وعيناه مثبتتان، وصوته يزداد رزانة:
 'يجب أن نتحرك جميعاً على أية حال، أن العقبة الأكبر في خصخصة ناسا هي
 ليست القوانين، ولكنها الإدراك الشعبي. فلا يزال معظم الأميركيين يحملون
 وجهة نظر رومانسية تجاه برنامج القضاء الأميركي، ولا يزالون يؤمنون بأن
 ناسا هي وكالة حكومية ضرورية.'

'إنها أفلام هوليوود اللعينة!' قال أحد الرجال: 'كم هي الأفلام التي صنعتها
 هوليوود لتتحدث عن إنجاز ناسا للعالم من كويكب قاتل، بحق الله؟ إنها الدعاية!'

لقد علم سيكستون أن الإفراط في أفلام ناسا الصادرة عن هوليوود هي
 ببساطة مسألة اقتصاد. فيعد الفيلم الأكثر شعبية (توب غن) - كان الممثل توم
 كروز هو الطيار المشهور الذي عرض ما يشبه إعلاناً منته ساعتان للقوات
 الأميركية الجوية - أتركت ناسا الإمكانية الحقيقية لهوليوود على أنها مصدر
 تأثير شعبي، فبدأت ناسا بصمت تعرض لشركات الأفلام الوصول بحرية إلى
 جميع منشآت ناسا المثيرة - منصات الإطلاق، التحكم بالمهمات، والمنشآت
 التدريبية، فقطر المنتجون، الذين اعتادوا على دفع مبالغ ضخمة للمواقع عندما
 يريدون تصوير فيلم في أي مكان آخر، وانتهزوا تلك الفرصة لتوفير الملايين
 في تكاليف الميزانية من خلال إنتاج أفلام مثيرة عن ناسا على مناطق
 'مجالية'، وبالتأكيد، تحصل هوليوود على الإذن فقط في حال موافقة ناسا على
 النص المكتوب.

'حسول نماغ شعبي'. قال أحد الإسيان الأميركيين: لا تبلغ تلك الأفلام إلا
 نصف رداءة الأعمال الإعلامية المثيرة. إرسال مواطن كبير في السن إلى
 الفضاء؟ ناسا تخطط الآن لإرسال طاقم مكوك من الإثنت فقط؟ كل ذلك من
 أجل الدعاية!'

تتهد سيكستون وقد تحول صوته إلى مأساوي: 'صحيح، وأعلم أنه لا
 ينبغي عليّ ألا أترككم ما الذي حدث في الثمانينات من القرن الماضي، عندما
 أفلست وزارة التعليم ونهت إلى أن ناسا كانت تضيع الملايين التي يمكن أن
 تنفق على التعليم. عندها دبرت ناسا عملاً إعلانياً ليثبت أن ناسا هي صديقة
 للتعليم! فرسلوا بـمدرسة في مدرسة شعبية إلى الفضاء. صممت سيكستون
 قليلاً: 'جميعكم تفكرونها كريستا ميك أوليف.'

ساد الصمت في الغرفة.

'سأنتي'، قال سيكستون وقد توقف فجأة إلى جانب النار: 'أعتقد أن الوقت
 قد حان ليفهم الأميركيون الحقيقة، من أجل منفعة مستقبلنا جميعاً. حان الوقت
 ليفهم الأميركيون أن ناسا لا تقودنا نحو السماء، ولكنها تقيد الاكتشافات
 الفضائية. لا يختلف القضاء عن أية صناعة أخرى، وإن إبقاء القطاع الخاص
 متقدماً هو شيء يقترب من كونه عملاً إجرامياً. لننظر إلى صناعة الحاسوب
 التي نرى فيها لفجاراً من التقدم تمكن بصعوبة بالغة من الإطلاع عليه من
 أسبوع لآخر! لماذا؟ لأن صناعة الحاسوب هي نظام السوق الحر. إنها تكافؤ
 بفعالية وروية ذات فائدة. تخيلوا لو أن صناعة الحاسوب هي إدارة حكومية؟
 لكننا لا نزال في العصور المظلمة. نحن راكدون في أمور القضاء. يجب علينا
 أن نضع استكشاف القضاء بأيدي القطاع الخاص إلى حيث ينتمي. وسيدخل
 الأميركيون بالنمو والأعمال والأحلام المحققة. أؤمن أنه يجب علينا أن نتترك
 لنظام السوق الحرة ليسرع بنا إلى المرتفعات الجديدة في الفضاء. لو تم
 انتخابي، فإني سأجعل مهمتي الشخصية فك أفعال أبواب الحولجز الأخيرة
 وتركها مفتوحة على مصراعها.'

رفع سيكستون كأس الكونياك.

'أصدقائي، لقد قدمتم إلى هنا هذا المساء لتقرروا إذا كنت الشخص الذي
 يستحق تفكيركم، وأمل أن أكون في الطريق إلى كسبها. بالطريقة نفسها التي
 تجعل المستثمرين يبنون الرئاسة. بالطريقة نفسها، يتوقع مالكو الأسهم

المشركون العائدات، فأنتم بصفتمك مستثمرين سياسيين، تتوقعون العائدات أيضاً. إن رسالتي لكم ستكون هذه الليلة بسيطة: استثمروا من خلاصي، ولن أنصاكم على الإطلاق. أبدأ، إن مهماتنا هي واحدة ومتشابهة.

مذ سيكستون كالمه بتجاههم لتكون شرب النخب.

بمساعتكم، أصدقائي، ساكون قريباً في البيت الأبيض... وستمكنون من إطلاق أحلامكم.

على بعد خمسة عشر قدماً، وقفت غابرييل أش في الظلال بصلاية. من تلك الحجره، علا الصوت المتناغم للكرويس الكريستالية وفرقة الموقد أيضاً.

58

مذعوراً، اندفع التفتي الشاب لناسا بسرعه عبر القبة الاصطناعية. شيء فطيع قد حدث! وجد المدير إيكستروم وحيداً بالقرب من منطقة المؤتمر.

'سيدي، قال التفتي لاهناً، وهو يركض بسرعه. 'هناك حادث!'

التفت إيكستروم وقد بدا محلقاً بعيداً وكان أفكاره كانت مشغولة بعمق بفضايا أخرى. 'ماذا قلت؟ حادث؟ أين؟'

'في حفرة الاستخراج، لقد طففت جثة للتو. إنه الدكتور وايلى مينغ. كان وجه إيكستروم شاحباً، 'دكتور مينغ؟ لكن...'

'لقد سجنناه خارجاً، لكن هذا كان متأخراً. إنه ميت.'

'يا إلهي! كم مضي على وجوده هناك؟'

'نظن أنه من حوالي ساعة. يبدو وكأنه سقط هناك، وعرق إلى الأسفل، ولكن عندما انتفخ جسده، طفا ثانية.'

تحولت بشرة إيكستروم المحصرة إلى قرمزية: 'تباً لذلك؟ من يعلم عن هذا أيضاً؟'

'لا أحد سيدي، أشان منا فقط. ولكن اعتقدنا أنه من الأفضل إخبارك قبل -'

قامت بالعمل للصواب؟ 'أطلق إيكستروم تنهده متقلبة: 'أبعدوا جثة الدكتور مينغ على الفور، ولا تقولوا أي شيء.'

شعر التفتي بالحيرة: 'لكن سيدي، أنا -'

وضع إيكستروم يداً ضخمة على كتف الرجل: 'استمع إلي جيداً، إن هذا حادث مفاجئ، حادث أسف عليه كثيراً. بالتأكيد سأعالج الأمر بشكل ملائم

عندما يحين الوقت. لكن الآن، الوقت غير مناسب.'

تريد مني إخفاء الجثة؟'

لتجهد عينا إيكستروم البارنتان الثورمانيتان إلى الأسفل: 'تكرر بهذا،

تستطيع إخبار الجميع، ولكن ما الذي سيحققه هذا؟ لقد بقي على المؤتمر

الصحفي ساعة الآن. وإعلان حادث مميت الآن سيقوم بتعظيم الاكتشاف،

وسيكون له تأثير مهلك على المعنويات. لقد قام الدكتور مينغ بخطأ طائش ولا

أريد أن أجعل ناسا تنفع ثمنه. فلقد حصل لوثلك العلماء المشينون على كفايتهم

من الأضواء ولا أريد لأي من أخطائهم اللامبالية أن تطلق الظل على لحظة

مجدنا الشعبي. سيبقى حادث الدكتور مينغ سراً حتى لنهاة المؤتمر الصحفي.

أنفهم ذلك؟'

أوما للرجل برأسه شاحباً: 'سابعذ جثته.'

59

قضى مايكل تولاند في البحر أوقلاً كافية لتعلمه أن المحيط يبتلع الضحايا

من دون تردد أو ندم. بينما هو يتمدد منهكاً على الصفحة الجليدية الواسعة،

استطاع للتو أن يستوعب الحد الشبحي للرف الجليدي للشاهق في ميلني وهو

يتراجع إلى الوراء في الأفق. كان يعلم أن التيار المائي القوي في القطب

والمندفق من جزر إليزابيث بأخذ شكلاً لوليباً في حلقة ضخمة حول قمة الجليد

القطبية وسيينتهي أخيراً في شمال روسيا. هذا لا يهم، فسيستغرق ذلك أشهراً

من الآن.

ربما قد تبقى لنا ثلاثون دقيقة... خمس وأربعون على الأكثر.

من دون تلك العادة العازلة الواقية لبزائهم الممتلئة بالهلام، علم تولاند

أنهم كانوا قد توفوا مسبقاً. حمداً لله، فإن بزات مارك IX قد حافظت عليهم

جائين - المعظم الأكثر أهمية للبقاء على قيد الحياة في الطقس القارس. لم يبق

الهلام الحراري حول أجسادهم في حمايتهم من السقوط، بل إنه يساعد أجسادهم

الآن في الاحتفاظ بالحرارة القليلة المتبقية عندهم.

قريباً سيصابون بانخفاض الحرارة في أجسادهم. سيبدأ ذلك بفقد غماض

للإحساس في أطرافهم حيث ينسحب الدم إلى صميم الجسد ليحمي الأعضاء

الداخلية الحرجة. سيتبع ذلك هلوسات هذيانية، بينما تقباضاً سرعة التنفس

خادعة الدماغ في حاجته للأكسجين. بعدها، يقوم الجسد بمحاولة أخيرة للحفاظ على حرارته المتبقية من خلال إغلاق جميع الفعاليات باستثناء القلب والتنفس. سيلحق هذا فقدان الوعي. وفي النهاية، ستتوقف مراكز القلب والتنفس في الدماغ عن العمل بأكملها.

التقت تولاند بنظرة نحو راشيل، متمنياً لو أن بإمكانه القيام بأي شيء لإنقاذها.

إن الخدر الذي تنتشر عبر جسد راشيل سيكسبون كان أقل للمأ مما كانت قد تخيلته. كأنه غبار مخدر للترحيب، مورفين الطليعية. أصاعت نظارتها في الانهيار، واستطاعت فتح عينيها بصعوبة بالغة بسبب البرودة.

استطاعت رؤية تولاند وكوركي على الجليد بالقرب منها. كان تولاند ينظر إليها، وعيناه مليتان دماً. كوركي يتحرك بألم واضح. وعظم وجلته الأيمن مخدوش وملطخ بالدم.

ارتجف جسد راشيل كثيراً عندما كان عقلها يبحث عن الأجوبة. من؟ لماذا؟ امتزجت أفكارها بنقل منزلة داخلها. لم يكن هناك شيء منطقي، شعرت بجسدها ينغلق ببطء خامداً بتأثير قوة خفية تسحبها للثوم. قاومت ذلك. اشتعل في داخلها غضب ناري الآن، وحاولت أن تتبر ذلك اللهب.

لقد حاولوا قتلنا! حدثت إلى البحر المهدد وشعرت بأن المهاجمين قد نجحوا بذلك. نحن ميتون الآن. رغم أنها تعلم الآن بأنه من الممكن ألا تعيش لتعلم الحقيقة بأكملها حول تلك اللعبة المميتة التي تم لعبها على الرف الجليدي في ميلني، إلا أن راشيل توقعت من الذي سيلازم ذلك.

المدير إيكستروم هو الذي سيكسب الكثير من ذلك. هو الشخص الذي أرسلهم خارجاً إلى الجليد، كما أنه يمتلك روابط مع البنتاغون والعمليات الخاصة. ولكن ما الذي سيحدثه أي شخص من ذلك؟

تذكرت راشيل فجأة زاك هيرني، متسائلة فيما إذا كان الرئيس شريكاً في المؤامرة أو له رهان لا يعلم بذلك؟ إن هيرني لا يعلم شيئاً، إنه بريء، قالت لنفسها. من الواضح أن الرئيس قد خدع من قبل ناسا. لقد تبقى لهيرني ساعة فقط ليصرح بإعلان ناسا. سيقوم بذلك مزوداً بدعم كبير من البرنامج الوثائقي الذي يحتوي على مصانقات من العلماء المدنيين الأربعة.

العلماء المدنيون الأربعة الميتون.

لا يمكن لراشيل أن تفعل شيئاً الآن لإيقاف المؤتمر الصحفي، ولكنها

ألمست أنه مهما كان المسؤول عن هذا الاعتداء فينبغي ألا يذجو بفعلته.

مستجماً قوتها، حاولت راشيل النهوض. شعرت بأعضائها وكأنها من الغرائب، وجميع مفاصلها صرخت ألماً عندما أحتت قدميها ويديها. وبسطة، سحبت نفسها على ركبتها، مثبتة نفسها على الجليد المنبسط. شعرت بدوخة في رأسها. كان المحيط مضطرباً من حولها. يتمدد تولاند قريباً، ينظر إليها بعينين فضوليتين. شعرت راشيل أنه ربما فكر بأنها جاثية تصلي. لكنها لم تكن كذلك بالتأكيد، رغم أنه قد يكون للصلاة فرصة جيدة لإنقاذهم كذلك التي كانت على وشك أن تحاول به.

لمست راشيل بيدها اليمنى عبر خصرها ووجدت القاس الجليدي ما زال معلقاً بحزمها. التفتت أصابعها المتبسة على المقبض. عكست القاس واضعة إياه كشكل 'T' مقنونة. ومن ثم، وبكامل قوتها، دفعت مؤخرته باتجاه الأسفل إلى الجليد. طب، مرة ثانية. طب. كان الدم مثل نيس بارد يجري في عروقها. طب. نظر تولاند إليها بارتباك واضح. دفعت راشيل القاس إلى الأسفل مرة أخرى. طب.

حاول تولاند النهوض بمساعدة مرافقه: 'را... شيل؟'

لم تجبه. فإنها تحتاج إلى كامل قوتها. طب. طب.

'لا أعتقد...' قال تولاند: 'لأنه على هذا البعد... ستتمكن... لا (إس إي إي) من سماعك...'

التفتت راشيل متفاجئة فقد نسبت أن تولاند هو عالم محيطات وربما يعلم عن الذي تفعله. فكرة جيدة... لكنني لا أأادي (إس إي إي). تابعت الطرق.

إن (إس إي إي) هي مختصر لـ 'المجموعة الصوتية تحت المحيطية'. وهي من بقايا آثار الحرب الباردة، وتستخدم الآن من قبل علماء المحيطات حول العالم للاستماع إلى الحيتان، لأن الأصوات تحت الماء يمكن نقلها لمسافات الأميال، فهناك شبكة (إس إي إي) المؤلف من تسعة وخمسين ميكروفوناً تحت الماء في أنحاء العالم الاستماع إلى نسبة كبيرة من الأصوات الكوكبية. نسوء الحظ، فإن هذا الجزء الثاني في المحيط القطبي ليس ضمن تلك النسبة، ولكن راشيل تعلم أن هناك آخرين يستمعون إلى قاع المحيط - آخرين يعلم القليل من سكان الأرض عن وجودهم.

تابعت الطرق. كانت رسالتها بسيطة وواضحة.

طلب. طلب. طلب.

طلب... طلب... طلب.

طلب. طلب. طلب.

لم تكن راشيل متوهمة بأن أفعالها هذه قد تنقذ حياتهم، فقد كانت تشعر
ببرد عميق يسيطر على جسدها وشكت بأن هناك نصف ساعة قد تبقت لها، إن
للنجاة هي خارج حدود الإمكانية الآن، لكن هذا لم يتعلق بالنجاة.

طلب. طلب. طلب.

طلب... طلب... طلب...

طلب. طلب. طلب.

ليس هناك... وقت... قال تولاند.

إنه ليس... بخصوصنا. إنه بخصوص المعلومات في جببسي... فكبرت
راشيل.

تصورت راشيل ورقة (جي بي آر) المطبوعة وهي دليل الجريمة في
جيب الفيلكرو داخل بزة مارك IX. أريد إيصال هذه الورقة إلى أيدي مكتب
الاستطلاع... وسريعاً.

رغم حالتها الهذلية، كانت راشيل متأكدة أنه سيتم استقبال رسالتها. ففي
منتصف الثمانينات من القرن الماضي، قام مكتب الاستطلاع بإيدل (إس إي إي)
بمجموعة أخرى منها بثلاثين ضعفاً. تغطية عالمية كاملة: الساحر الكلاسيكي. الأمر
الذي كلف مكتب الاستطلاع اثني عشر مليون دولار ليصغي إلى قاع المحيط. ففي
الساعات القليلة المقبلة، ستقوم كمبيوترات كراي الخارقة في نقطة المراقبة التابعة
لمكتب الاستطلاع والوكالة الاستخباراتية القومية في مين ويز هيل في بريطانيا
بالتقاط تسلسل غير عادي في أحد المستقبلات تحت الماء في المحيط القطبي، ثم
تلك شفرة تلك الضربات على أنها طلب نجدة، ثم يمسحون الإحداثيات ويرسلون
بطائرة إنقاذ من قاعدة ثيول الجوية في غرين لاند. ستجد الطائرة ثلاثة أجساد على
الكتلة الجليدية. مجمدة. ميتة. أحدهم سيكون موظفة في مكتب الاستطلاع...
وستكون حاملة لقطعة غريبة من ورقة حرارية في جيبها.

ورقة مطبوعة من (جي بي آر).

الوصية الأخيرة لتورا مانغور.

عندما يدرس المنقون هذه الورقة، سيكتشفون نفق الإنخزال الغامض أسفل

الحجر النيزكي. ومن هناك، لا تعلم راشيل ما الذي سيحدث، ولكن على الأقل،
إن يموت السر معهم هنا على الجليد.

60

عند الانتقال كل رئيس إلى البيت الأبيض، يتضمن ذلك جولة خاصة على
ثلاثة مستودعات محمية بشدة، تحتوي على مجموعة ثمينة من أثاث البيت
الأبيض السابق: مكاتب، أوان فضية، خزن صغيرة، أسرة وأشياء أخرى كان
يستعملها الرؤساء السابقون منذ عهد جورج واشنطن. وخلال الجولة يُدعى
الرئيس المنتقل ليختار لياً من هذه المواريت التي يحبها كي يستخدمها كأثاث
داخل البيت الأبيض خلال فترة حكمه. لكن السرير في غرفة نوم لينكولن هو
البنية الثانية الوحيدة الدائمة داخل البيت الأبيض. وبصورة ساخرة، فإن لينكولن
لم يتم فيه على الإطلاق.

إن المكتب الذي يجلس عليه زاك هيرني في الوقت الحالي داخل المكتب
الرناسي كان من قبل لمحبيوه هاري ترومان. ذلك المكتب، رغم صغر حجمه
حسب للمعايير العصرية، يقوم بدور مُذكر يومي لزاك هيرني بأن المسؤولية
فعلًا تقع هنا، وبأنه هو المسؤول المطلق عن أية عيوب في إدارته. وقد قبل
هيرني بهذه المسؤولية على أنها شرف له، وفعل ما بوسع لغرس الحافظ في
طاقمه لتقيام بكل ما يلزم لإنهاء العمل.

سيدني للرئيس؟ نادت السكرتيرة وهي تنظر إلى المكتب: لقد تم اتصالك.

لوح هيرني: شكراً لك.

أخذ هاتفه وفضل لو أن هناك بعض الخصوصية لهذه المحادثة، ولكنه
بالتأكيد لن يحصل على أي منها الآن. فهناك مختصان بالمكياج نحومان حوله
كالبعض، نظهران ومزينا شعور وجهه. مباشرة أمام مكتبه، كان طاقم
التلفزيون بتجهز، وحشد هائل من المستشارين ورجال الإعلان يعدون حول
مكتبه، يناقشون الخطة الاستراتيجية بحماسة.

الوقت المتبقي: ساعة واحدة.

ضغط هيرني على لزر المضيء في هاتفه الخاص. لورانس؟ أنت هناك؟

أنا هنا. بدأ صوت مدير ناما متلفاً وبعيداً.

كل شيء جيد هناك؟

'لا تزال الرياح تعصف، ولكن أخبرني رجالي أن خطوط الأعمار الصناعية لن تتأثر. نحن مستعدون للانطلاق، ساعة واحدة وبدأ العد.'
'ممتاز، أتمنى أن تكون المعنويات عالية.'
'عالية جداً. إن طاقمي مهتاج بشدة، وحقيقة، لقد تناولنا بعض المشروب المفضل للتو.'

ضحك هيرني: 'مسرور لسماح ذلك. أردت الاتصال لأشكرك قبل القيام بهذا. إن الليلة ستكون إحدى الليالي الرائعة.'

صمت المنير، ويبدو أنه غير واثق على غير عادته: 'ستكون كذلك سيدي، لقد انتظرنا وقتاً طويلاً من أجلها.'

تردد هيرني: 'يبدو أنك مرهق.'

'أحتاج إلى ضوء الشمس وإلى سرير حقيقي.'

'ساعة واحدة فقط. ابتم للكاميرات واستمتع بهذه اللحظة. وبعدها سنرسل طائرة لإحضارك إلى واشنطن.'

'أنتشوق لهذا'. صمت الرجل مرة أخرى.

وكمفلوض ماهر، كان هيرني مدرباً ليسمع، ليصغي إلى ما يتم قوله بين السطور. شيء ما في صوت المنير بدا غريباً بعض الشيء. 'أنت متأكد من أن كل شيء على ما يرام هناك؟'

'من دون شك، جميع الأنظمة تعمل'. بدا أن المنير متلهف لتغيير الموضوع: 'هل رأيت المشهد النهائي لبرنامج مايكل تولاند؟'

'شاهدته للتو'. قال هيرني: 'وقد قام بعمل رائع.'

'نعم. لقد قمت بدعوة جيدة في إحضاره إلى هنا.'

'أما زلت غاضباً مني لاستخدام المدنيين؟'

'بالتأكيد، نعم'. تضرع المنير بصورة ودية، بصاحب صوته القوة المعتادة.

هذا جعل هيرني بحال أفضل. إن إيكستروم على ما يرام، فكر هيرني، متعب بعض الشيء. 'حسناً، سأراك بعد ساعة بواسطة الأعمار الاصطناعية. سنقدم إليهم شيئاً ليتحدثوا عنه.'

'صحيح.'

'لورانس؟' أصبح صوت هيرني منخفضاً ورزيناً الآن. 'يا له من عمل قمت به هناك. لن أنسى ذلك أبداً.'

خارج القبة الاصطناعية، مفارغاً الرياح، ناضل دلتا ثلاثة ليرتب ويعيد

حزم مزلجة المعدات المنقبة الخاصة بنورا مانغور. وحالما أعاد جميع المعدات على متنها، ثبت غطاءها الفينيلي ووضع جسد مانغور الميت فوقه وربطها إلى الأسفل. وعندما أصبح مستعداً لسحب المزلجة خارج العمار، لتي شركاؤه يتزلقون إلى أعلى المنحدر باتجاهه.

تغيير الخطط. صاح دلتا واحد بصوت أعلى من صوت الرياح. لقد سقط الثلاثة الآخرون على الحافة.

لم يكن دلتا ثلاثة مستغرباً. يعلم هو الآخر ما يعني هذا، فإن خطة دلتا فورس لخلق حادث من خلال ترتيب الأجساد الأربعة على الرف الجليدي لم تعد خياراً قابلاً للتطبيق، وترك جسد وحيد سيؤدي إلى طرح أسئلة تفوق الإجابات. 'هل أخذها من هنا؟' سأله.

هز دلتا واحد رأسه موافقاً: 'استعيد الأضواء وأنتما تتخلصان من المزلجة؟'

بينما تتبع دلتا واحد بحذر أثر طريق العلماء، جامعاً كل أثر أخير بدل على وجود أي شيء لشخص هنا، قام دلتا ثلاثة وزميله بالتحرك أسفل المنحدر مع مزلجة المعدات المساقة. وبعد المناضلة للمرور فوق المجاري، وصلوا أخيراً إلى الجرف في نهاية الرف الصخري لمبيلي، ثم دفعوا، فانزلقت نورا مانغور والمزلجة بصمت من الحافة، هابطة إلى المحيط القطبي.

تخلص من نون أي أثر. فكر دلتا ثلاثة.

عند توجيههم إلى القاعدة، كان مسروراً لرؤية أن الرياح تزيد الأثار التي شكلتها زلاجاتهم.

61

لقد مضى على تمركز الغواصة النووية 'شارلوت' في المحيط القطبي خمسة أيام الآن. ووجودها هنا هو أمر بالغ السرية.

من صنف لوس لجلوس، صممت 'شارلوت' لكي تستمع وليس لأن تسمع. فإن محركات غناتها التي تزن اثنين وأربعين طناً قد تم إيقافها على نوايض لتخمد أية اهتزاز قد تحدثه. رغم حاجتها للانسلال، فإن هذه الغواصة تشغل حجماً تحت الماء يفوق معظم غواصات الاستطلاع الأخرى. يبلغ امتدادها أكثر من 360 قدماً (108 متر) من الرأس حتى المؤخرة، ولتو تم وضع

غطائها في ملعب كرة القدم للاتحاد القومي، فسوف تحطم كلا المرشحين وزيادة. وهي أطول يسبح مرات من أول غواصة من صنف هو لاندو للبحرية الأميركية، كما تشغل الغواصة 6.927 طناً من الماء عند غطسها بأكملها، وبإمكانها أن تتطلق بسرعة مذهلة تبلغ خمساً وثلاثين عقدة.

إن عمق الإبحار الطبيعي لتلك المركبة هو إلى الأسفل تماماً من طبقة التغير الحراري للماء، وهي مدروج حراري طبيعي تقوم بتشويه انعكاسات السونار³² للقادمة من الأعلى وتجعل الغواصة محجوبة عن الرادار السطحي. بطاقم يبلغ 148 شخصاً، وعمق غوص هائل يفوق ألف وخمسمئة قدم (450 متراً)، وتعمل أحدث التقنيات المائية. بالإضافة إلى أنها حصان العمل في المحيطات لبحرية الولايات المتحدة. وإن نظام الأكسجة التبخيري بتحليل الكهربائي التابع لها، ومفاعليها النوويين والاحتياطات المهندسة، كل هذا منحها إمكانية أن تبهر حول العالم إحدى وعشرين مرة من دون أن تصعد إلى السطح. الفضلات البشرية للطاقم، كما في معظم السفن البحرية، تُضغط إلى كتل تزن ستين باونداً (27 كيلوغراماً) ثم تُلجج إلى المحيط - كان يُشار لتلك الكتل الضخمة من البراز، على سبيل المزاح، باسم "زوث الحوت".

التقني الجالس أمام شاشة المُنذِب في غرفة السونار هو واحد من الأفضل في العالم. كان عقله قاموساً للأصوات وأشكال الأمواج. فهو يستطيع التمييز بين أصوات الكثير من مراوح الغواصات الروسية والمئات من الأحياء البحرية، حتى البراكين الصغيرة جداً تحت الماء إلى بُعد يصل اليابان.

لكنه في هذه اللحظة، كان يستمع إلى صدى متكرر غير واضح. هذه الأصوات، رغم سهولة تمييزها إلا أنها غير متوقعة على الإطلاق.

لن تصدق ما الذي يأتي عبر أسطوانات الاستماع. قال لمساعدته المسؤول عن الكاتالوج معطياً إياه سماعات الرّلس.

وضع مساعدته السماعات فعبرت على وجهه نظرة شكوكية: "يا إلهي، إنها واضحة كضوء الشمس. ماذا تفعل؟".

كان رجل السونار قد بدأ اتصاله بالكابتن مسبقاً. عند وصول كابتن الغواصة إلى غرفة السونار، قام التقني بوصول مزود سونار مباشرة إلى مجموعة صغيرة من مكبرات الصوت.

32 السونار: جهاز لاكتشاف وجود الأشياء تحت الماء بواسطة موجات صوتية تنعكس إليه منها.

استمع الكابتن من دون أن يظهر أي تعبير.
طب. طب. طب.

طب... طب... طب...

أبطاً. أبطاً. أصبح الصوت أقل إحكاماً ويزداد خفوتاً. ما هي الإحداثيات؟ سأل الكابتن.

تتحجج التقني: قم الواقع، سيدي إنها قائمة من السطح، على بعد يقارب ثلاثة أميال عن يميننا.

62

في المنخل المظلم، خارج حجرة السيناتور سيكستون، كانت قدما غابرييل أش ترتجفان. لم يكن ذلك بسبب التعب الشديد من الوقوف من دون حراك فقط بل بسبب خيبة الأمل مما سمعته. كان اللقاء في غرفة المجاورة مستمراً. ولكن غابرييل لم ترد أن تستمع لأي كلمة أخرى، فقد بدت الحفيظة واضحة بشكل مؤلم.

السيناتور سيكستون يأخذ رشوة من وكالات القضاء الخاصة. لقد كانت مارجوري تبتش تقول الحقيقة.

إن رد الفعل المفاجئ الذي أصابها هو الشعور بالخداع. لقد أمنت سيكستون وحازت من أجله. كيف يمكنه القيام بهذا؟ لقد رأته غابرييل السيناتور يكذب علانية من وقت لآخر ليحمي حبلته الخاصة، ولكن ذلك كان السياسة. أما هذا فإنه خرق القانون.

إنه لم ينتخب بعد، وسبقاً يبيع البيت الأبيض!

علمت غابرييل أنها لن تستطيع دعم السيناتور بعد الآن. إن الوعد بتحريض مشروع قانون خصخصة ناسا يمكن أن يتم باستخفاف مُزدرٍ لأمرين:

القانون والنظام الديمقراطي. حتى لو اعتقد السيناتور بأنه من مصلحة الجميع بيع ذلك القرار بسرعة، ومقديماً، فإن هذا يعلق الباب على ضوابط وحسابات

الحكومة، متجاهلاً المناقشات المحتمل أن تكون مفيدة من الكونغرس والمستشارين والمصوتين وأعضاء الهيئة التشريعية. والأمر الأهم، هو أنه

بضمان خصخصة ناسا، يكون سيكستون قد مهد الطريق لمفاسد لا تنتهي بسبب تلك المعرفة المتقدمة - أشيعها تجارة المطلعين على المعلومات الداخلية -

بحيث يتم تفضيل الطاقم الداخلي الغلي على حساب المستثمرين الشعبيين الشرفاء.

شاعرة بالحاجة إلى التقوية، تساعتت غابرييل ما الذي يتوجب عليها فعله.
رن هاتف إلى جوارها بحدة، مبدداً صمت المنخل، فالتفتت غابرييل
مججلة. كان الصوت قادمًا من الخزانة الموجودة في الردهة - خليوي في جيب
لحد معاطف الزوار.

'معتزة أصدقائي'. قال متشدقاً رجل من تكساس في الحجرة: 'إنه أنا'.

استطاعت غابرييل سماع الرجل يهض، إنه قائم من هذا الطريق!
منعطفة، اندفعت بسرعة على السجادة في الطريق الذي قدمت منه، وفي
منتصف المنخل، تعطفت نحو اليسار متجهة نحو المطبخ المظلم حال خروج
الرجل من الحجرة ووصوله المنخل. تجملت غابرييل دون حراك في الظلال.
مشى بغطى واسعة دون أن يلاحظها.

فوق صوت قلبها الذي يخفق بقوة، استطاعت غابرييل سماعه يحدث
خفيفاً في الخزانة. وأخيراً، أجاب على الهاتف الرنان. نعم... متى...؟... حقاً؟
سلفته. شكراً. أنهى الرجل محادثته وتوجه عائداً إلى الحجرة منادياً وهو في
طريقه. 'هاي! لنبروا التلفاز. يبدو أن زاك هيرنسي يقدم مؤتمراً صحفياً
مستجلاً هذه الليلة. الساعة الثامنة. في جميع القنوات، إما أنه بصريح بالحرب
ضد الصين أو أن محطة الفضاء العالمية قد سقطت للتو في المحيط'.

ألن يكون هذا شيئاً لنشرب نخبه الآن؟ قال لأحدهم.

ضحك الجميع.

شعرت غابرييل بالمطبخ يدور حولها. الساعة الثامنة مساءً، مؤتمر صحفي؟
يبدو أن تينش لم تكدعني في النهاية. لقد أعطت غابرييل فرصة حتى الساعة
الثامنة لتقديم الشهادة التي تعرف فيها بالعلاقة. لبعدي نفسك عن السيبلتور قبل
فوات الأوان، كانت تينش قد قالت لها ذلك. اقترضت غابرييل أن الموعد الأخير
هو تسريب البيت الأبيض للمعلومات لجراند الغد. ولكن الآن، يبدو أن البيت
الأبيض ينوي نشر الادعاءات بأنفسهم. مؤتمر صحفي عاجل؟ كلما فكرت غابرييل
بهذا أكثر، بدا أكثر غريبة. سينقل هيرنسي هذه الأوساخ مباشرة؟ شخصياً؟

علا صوت التلفاز في الحجرة مدوياً. كان صوت المعلق ينفجر إثارة: ثم
يقدم البيت الأبيض أية معلومات عن موضوع خطاب الرئيس المفاجئ لهذه
الليلة، ولكن الاحتمالات كثيرة، حيث يعتقد بعض المحللون الآن، معتمدين على
غياب الرئيس في الأونة الأخيرة عن قافلة الحملة، أن زاك هيرنسي يحضر

ليعلن أنه لن يستمر في الدورة القادمة.

البتهاج متألق انبثق في الحجرة.

يا له من سخب! فكرت غابرييل. مع جميع القذارات التي يحملها البيت
الأبيض على ميكستون، فإنه من المستحيل للرئيس أن يستلم الليلة. إن هذا
المؤتمر الصحفي يدور حول أمر آخر. كانت غابرييل تمتلك إحساساً ضئيلاً
بنيها لما سيكون هذا.

بالحاح متزايد، تخصصت ساعتها، أقل من ساعة واحدة. يجب عليها أن
تقرر، وهي تعلم تماماً من الذي تحتاج إلى أن تكلمه. أمسكت بالظرف تحت
ساعدتها، وخرجت بهنوء من الشقة.

وفي المنخل، بدا على الحارس الارتياح: لقد سمعت بعض الابتهاج في
الداخل. يبدو وكذلك كنت ضربة موفقة.

ابتسمت بفظاظة وتوجهت نحو المصعد.

خارجاً في الشارع، أحست بالليل المحيط مريراً على غير المعتاد. مشيرة
إلى سيارة أجرة، ركبها ثم حاولت أن تؤكد لنفسها أنها تعلم تماماً ما الذي يجب
صعله.

'استديوهات تلفزيون (اي بي سي)' قالت للسائق: 'وبسرعة'.

63

كان ماكل تولاند ممدداً على جانبه فوق الجليد، لسند رأسه إلى مساعده
الممدودة والتي لم يكن يشعر بها أبداً. رغم شعوره بنقل أجفان عينه، جاهد
لإيقظها مفتوحين. من مكان الرؤية الغريب هذا، التقط تولاند النظرات الأخيرة
لعالمه - الآن بحر وجليد فقط - بإمالة جانبية غريبة. بدا أن هذه النهاية
مناسبة ليوم لم يكن أي شيء فيه كما بدا.

هدوء مخيف كان قد بدأ يستقر فوق الرمث الجليدي الطائف. كوركي
وراشيل صامتان، كما توقف الدق أيضاً. فكلما طافوا أبعد عن المنحدر،
أصبحت الرياح أكثر هدوءاً. سمع تولاند جسده يصبح أكثر هدوءاً أيضاً. ومن
خلال القنسوة الضيقة فوق لذنيه، استطاع سماع لغفله مضخمة في رأسه.
كانت تصبح أكثر بعداً... أكثر سطحية. لم يعد جسده قادراً على مصارعة
الإحساس للضاغط الذي صاحب هروب نمه من أطرافه كطاقم حجر سفينة،
متدفقاً بقطرته إلى الأعضاء الحيوية في محاولة أخيرة لإبقاء وعيه.

معركة خاسرة، علم ذلك.

على نحو غريب، لم يعد هناك ألم أبداً. لقد مرَّ بهذه المرحلة، فقد تحول إحصائه الآن إلى الانتفاخ، فاقداً الإحساس، طليقاً. عندما بدأت أولى العمليات الانعكاسية عنده - طرف العين - بالتوقف، أصبحت الرؤية عنده غير واضحة، حيث كان الخلط المائي في عينيه والشاغل للفراغ بين القرنية وعنسة العين يتجمد تكررًا. حرق تولاند عائدًا بنظرته إلى الرف الجليدي في ميلنسي، الآن هو شكل أبيض باهت تحت ضوء القمر الغائم.

شعر بنفسه تعترف بالخسارة، وهو يتأرجح على حافة الوجود والاندحام، نظر إلى أمواج المحيط في الأفق. عصفت الرياح بشدة من حوله. بعدها، بدأ تولاند بالهلوسة، وبغريبة، في الثواني الأخيرة قبل فقدانه الوعي، لم يهلوس بالنجاة، لم يهلوس بأفكار دافئة ومرجحة، ولكن كانت أوامره الأخيرة من النوع المرعب.

شيء ضخم لنبثق من المياه بجانب الكتلة الجليدية، خارقاً السطح بهسيس مشووم. كوحش بحري لسطوري، اقترب - أمس، لسود وميت مصحوب يزيد البحر من حوله. أجبر تولاند نفسه على فتح عينيه، فوضعت الرؤية عنده قليلاً. كان ذلك الوحش قريباً، يصطدم بالجليد كقرش ضخم يدفع قارباً صغيراً، جلد ذلك الشيء الضخم الذي ارتفع أمامه كان مضيئاً قليلاً ورطباً.

عندما تحولت الصورة الباهتة إلى سواد، كان كل ما تبقى هو الأصوات. معادن تصطدم ببعضها بعضاً، أسنان تصرّ على الجليد، تقترب أكثر ساحبة الأجساد بعيداً.

راشيل...

شعر تولاند بنفسه ينسحب بقسوة.

وبعدها انعمت الصورة بأكملها.

64

كانت غابرييل آس تمشي بأسرع ما يمكن عندما دخلت غرفة الإنتاج في المطابق الثالث لوكالة الأخبار (أي بي سي)، مع ذلك فقد كانت تتحرك ببطء أكثر من أي شخص آخر في الغرفة. حيث كانت للحملنة في غرفة الإنتاج في حالة مثارة بشدة خلال الأربع والعشرين ساعة من اليوم، ولكن في هذه اللحظة، كانت شبكة الحجرات أمامها تبدو وكأنها سوق الأموال في أوج

سرعته. محررون هايجون يصرخون لبعضهم البعض من فوق قمم حجراتهم، ومراسلون بلوحدون بأوراق الفاكس يركضون من حجرة إلى أخرى ليتبادلوا الآراء ووجهات النظر، ومتذبذبون هايجون يستشقون مواد روية بين المهمة والأخرى.

لقد أتت غابرييل إلى (أي بي سي) لرؤية بولاندا كول.

عادة ما يمكن أن توجد بولاندا في منطقة الإنتاج الفاخرة - المكاتب الخاصة ذات الجدران الزجاجية والمخصصة فقط لصناع القرار الذين يطالبون في الواقع بعض الهدوء ليتمكنوا من التفكير. لكن، في هذه الليلة، كانت بولاندا خارجاً في ميدان العمل، في الوسط. عندما رأت غابرييل، أطلقت صرختها المعتادة الممتلئة بالحيوية.

'غابرييل!' كانت بولاندا ترتدي دثاراً زاهي اللون ونظارات ذبليّة³³. وكما تفعل دائماً، كانت ترتدي عدة أشرطة من المجوهرات الرخيصة المبهرجة. نهانت بولاندا في مشيتها وهي تلوح: 'العناق!'

بولاندا كول هي محررة للقناة الأخبارية (أي بي سي) في واشنطن منذ ست عشرة سنة. بوجه بولندي مليء بالتمش، كانت بولاندا قصيرة وخبينة، امرأة بسيطة يدعوها الجميع بحبة: 'الأم'. إن حضورها السرزير ومزاجها الجيد قد أخفيا قساوة ذكاء الشارع عندها للحصول على القصة. كانت غابرييل قد التفت ببولاندا في منتدى تعليمي يدعى 'النساء في السياسة' حضرته بعد مدة قصيرة من وصولها إلى واشنطن. تحدثتا عن خلفية غابرييل وتحديات كونها امرأة في (دي سي)، وأخيراً عن إيفيليس بريزلي - حبة تقاجاتاً عند اكتشاف تقاسمه. كانت بولاندا قد تبنت غابرييل تحت جناحها وساعدتها على إقامة العلاقات ولا تزال غابرييل تقف كل شهر أو ما يقارب لتلقي عليها التحية.

عانتها غابرييل مطولاً، فقد عمئت حماسة بولاندا على تنشيط مزاجها. دخلت بولاندا إلى الخلف ثم تفحصت غابرييل: 'تئين وكانك بلغت المئة سنة يا فتاة! ما الذي حدث لك؟'

أخفضت غابرييل صوتها: 'إنني في مشكلة يا بولاندا!'

تئين هذا ما يقال عنك فيبدو أن رجلك في القصة!'

'هل هناك أي مكان نتحدث فيه بخصوصية؟'

33 ذبليّة: مصنوعة من عظم ظهر السلحفاة.

'الوقت غير مناسب، عزيزتي، إن الرئيس سيقوم مؤتمراً صحفياً بعد حوالي نصف ساعة، ولا تزال لا تملك أية معلومات عما سيحدث به. يجب عليّ القيام بتعليق بارع وأنا أسير تأنها.'
'أنا أعلم عما يدور هذا المؤتمر.'

أخفضت يولاندا نظراتها، نظرة بشك: 'غابرييل، إن مرسلنا داخل البيت الأبيض لم يعلم بأي شيء حتى الآن. وتقولين إن حملة سيكستون لديها معلومات مسبقة؟'

'لا، أقول إنني أنا لذي علم مسبقاً؟ أعطني خمس دقائق وسأخبرك كل شيء.'

نظرت يولاندا إلى الطرف الأحمر من البيت الأبيض في يد غابرييل: 'إن هذا خاص بالبيت الأبيض، من أين حصلت عليه؟'

'في لقاء خاص مع مارجوري تينش عصر هذا اليوم.'
حدقت بها يولاندا للحظة طويلة: 'اتبعيني!'

داخل الحجرة الزجاجية الخاصة بيولاندا، أفضت غابرييل إلى صديققتها الموثوقة معترفة بليلة واحدة من العلاقة مع سيكستون وحقيقة أن تينش تمتلك دليلاً مصوراً لذلك.

قمت يولاندا لها لبتامة عريضة، وهزت برأسها ضاحكة. يبدو أنها قضت في صحافة واشنطن وقتاً طويلاً جعلها لا تتصدم بأي شيء. 'لوه، غابرييل، لذي شعور داخلي بأنك وسيكستون على علاقة. وهذا غير مفاجئ. لديه سمعة عن ذلك وأنت فتاة جميلة. إن أمر الصور سيبي جداً ولكنني لا ألق حبالهم.'

لا تقلقين حبالهم؟ قالت غابرييل لنفسها.

وضحت غابرييل أن تينش قد اتهمت سيكستون أنه يأخذ رشواي غير شرعية من شركات القضاء، وبأن غابرييل قد استرقت السمع لتتو لاجتماع سري مع (إس إف إف) بثت صحة هذه الحقيقة مرة أخرى، كانت تعليق يولاندا لا تمل إلا على القليل من المفاجأة أو التلق - إلى أن أخبرتها غابرييل ما تفكر القيام به.

بدا على يولاندا التلق الآن: 'غابرييل، لو قمت بتسليم وثيقة رسمية تقولين فيها إنك قد ضاجعت سيناتور الولايات المتحدة ثم وفقت جانباً بينما هو يكذب حول ذلك، فإن هذا هو شأنك الخاص. ولكنني أحذرك من أن هذه خطوة سيئة جداً لك. يجب أن تفكري كثيراً ومطولاً حول الذي يمكن أن يعنيه هذا لك.'

'أنت لا تستمعين. ليس لدي الوقت الكافي لذلك!'

'أنا استمع يا حبيبتي، سواء أكانت الساعة تمر أم لا، هناك أشياء محددة لا تقومين بها على الإطلاق. لا يمكنك بيع سيناتور في الولايات المتحدة بفضيحة جنسية. هذا افتحار، أنا أحذرك يا فتاة! لو قمت بإذلال مرشح رئاسي، عندها يفضل أن تركبي سيارتك وتقودي إلى أبعد ما تستطيعين عن (دي سي). سوف تصبحين امرأة معلّمة. يُنفق الكثير من الناس الكثير من الأموال لوضع المرشحين في القمة، حيث يتم المخاطرة هناك بفقدان أموال كثيرة وسلطة - السلطة التي يفتل الناس من أجلها.'

التزمت غابرييل الصمت الآن.

'شخصياً'. قالت يولاندا: 'أعتقد أن تينش كانت تعتمد عليك على أمل أن تشعرني بالذعر وتقومي بشيء أخرق - كالهرب من هذا المازق والاعتراف بالعلاقة'. أشارت يولاندا إلى الطرف الأحمر في يدي غابرييل: 'هذه الصور لك وسيكستون لا تعني الإيقاع بكما إلا إذا قمت أنت أو هو بالاعتراف بصحتها. إن البيت الأبيض يعلم أنه لو كشف هذه الصور، فإن سيكستون سيذعي فقط أنها زانفة ويرميها في وجه الرئيس.'

'تقد فكرت بذلك. ولكن لا تزال قضية الارتشاء في تمويل الحملة -'

'حبيبتي، فكري ملياً بها. بما أن البيت الأبيض لم يعلن عن ادعاءات الرشوة هذه بعد، فربما هم لا ينوون ذلك. إن الرئيس جاذب بعدم القيام بحملات سلبية. وإن تخميني بأنه قرر عدم إنشاء فضيحة صناعة القضاء وأرسل تينش وراعتك بمخادعات على أمل إخافتك من إخفاء أمر الجنس هذا، وجعلك تطعنين مرشحك في الظهور.'

فكرت غابرييل بهذا. إن يولاندا على حق، ولكن لا يزال هناك شيء غريب. أشارت غابرييل عبر الزجاج إلى غرفة الأخبار المهتاجة: يولاندا، إن فتيتك متشوقون لمؤتمر الرئيس الصحفي الكبير، ولو أن الرئيس لا يريد كشف أمر الرشوة أو الجنس، لماذا يكون كل هذا؟'

بدا على يولاندا الصدمة: 'انتظري! أنتعدين أن هذا المؤتمر الصحفي هو عنك وعن سيكستون؟'

'أو عن الرشوة أو عن الاثنين معاً. لقد أخبرتني تينش أن لمضي حتى الساعة لتعلمة من مساء هذه الليلة لأوقع الاعتراف أو سيقوم الرئيس بإعلان -'

هزئت ضحكة يولاندا زجاج الحجره بأكمله: 'من فضلك! انتظري! إنك تكلميني!'

لم تكن غابرييل في مزاج جيد للمزاح: 'ماذا!'

'اسمعي يا غابرييل'. تنبوت يولاندا قولها من بين الضحك: 'تفي بهذا. لقد مضى على تعاملتي مع البيت الأبيض ست عشرة سنة حتى الآن. ومن المستحيل أن يكون زاك هيرني قد جمع الإعلام العالمي بأكمله ليخبرهم باشتباهه بأن سيكستون يقبل تمويلًا ماليًا مشبوهاً به لحمته أو أنه يمارس الجنس معك. هذا النوع من المعلومات يتم تسريبها عادةً. إن الرؤساء لا يحصلون على الشعبية بمقاطعة جدول البرامج المنتظمة ليشتكوا أو يثبوا حول الجنس أو حول مخالفات مزعومة لقوانين تمويل غامضة للحملات.'

'غامضة؟' أجابت غابرييل بحدة: 'بيع قرار مسبق لمشروع قانون فضائي بالملايين مقابل أموال دعائية وكل هذا قضية غامضة!'

'هل أنت واثقة من أن هذا الذي فعله؟' تصلبت نبرة صوت يولاندا الآن. 'هل أنت متأكدة من ذلك لدرجة جعلك تسقطين تورتك على ثنائية التفلز القومي. فكري بهذا، الأمور تحتاج إلى الكثير من الأحلاف لإنتهاها هذه الأيام، إن تمويل الحملة أمر معقد. ربما كان لقاء سيكستون شرعياً تماماً.'

'إنه يخرق القانون'. قالت غابرييل، 'أليس كذلك؟'

'أو أن مارجوري تينش جعلتك تصدقين هذا. إن المرشحين يقبلون دائماً تبرعات سرية من الشركات الكبيرة. ربما يكون هذا غير مناسب، ولكنه ليس بالضرورة غير شرعي. في الحقيقة، إن معظم القضايا القانونية لا تتعامل مع المصدر الذي قدمت منه الأموال بل مع كيف يختار المرشح طريقة إنفاقها.'

ترددت غابرييل وهي تشعر بالحيرة الآن.

'غابرييل، لقد تلاعب بك البيت الأبيض عصر هذا اليوم. وقد حاولوا أن يقبلوك ضد مرشحك، وحتى الآن، استجبت لخداعهم. ولو كنت أبحث عن شخص لائق به، فأعتقد أنني سألزم سيكستون قبل القفز لأنضم لطاغم شخص مثل مارجوري تينش.'

رَنَ هاتف يولاندا، أجابته مومنة، موافقة ثم تدون ملاحظاتها. 'ممتع!'

قالت في النهاية: 'سأكون هناك، شكرًا.'

أغلقت يولاندا الهاتف والتفتت وعلى وجهها حاجبان مقوسان: 'غابرييل،

يبدو أنه قد تم تحريك من هذا المراق. تماماً كما توقعت.'

'ما الذي يجري؟'

'ليس لدي معلومات دقيقة بعد، ولكن يمكنني أن أقول لك - إن مؤتمر الرئيس الصحفي لا يخص أية فضائح جنسية أو مصاريف حملة.'

شعرت غابرييل بوميض من الأمل وأرادت تصديقها كثيراً: 'كيف عرفت ذلك؟'

'شخص من الداخل سرب لنا المعلومات بل المؤتمر الصحفي يتعلق بناسا.'

تروقت غابرييل فجأة: 'ناسا؟'

عزمتها يولاندا: 'يمكن أن تكون هذه ليلتك المحفوظة، أنا أراهن بأن الرئيس هيرني يشعر بضغط شديد من السيناتور سيكستون، لذلك قرر أنه ليس لدى البيت الأبيض خيار سوى إنهاء محطة الفضاء العالمية. وهذا يفسر تلك التغطية الإعلامية الشاملة.'

مؤتمر صحفي لإنهاء محطة الفضاء؟ لم تستطع غابرييل التصديق.

نهضت يولاندا: 'لهذا كان هجوم تينش عصر اليوم؟ ربما كانت المحاولة الأخيرة للحصول على دعم ضد سيكستون قبل أن يصرح الرئيس بالأخبار السيئة. لا شيء كفضيحة جنسية تبعث الأنظار عن إخفاق رئاسي آخر. على أية حال، غابرييل. لدي عمل يجب القيام به. وإن نصيحتي لك - أحضري لنفسك كوباً من القهوة، واجلسي هنا، أشعلي التلفاز واخرجي سالمة من هذه المشكلة مثلنا تماماً. بقي أمامنا عشرون دقيقة حتى وقت العرض. أنا أنصحك بأنه من المستحيل أن يغلس الرئيس في سلة القمامة هذه الليلة، فإن العالم بأسره يشاهده. مهما كان الذي سيقوله فإن له أهمية خاصة.'

ثم قدمت لها عمزة تجدد طمأنينتها: 'أعطني الطرف الآن.'

'ماذا؟'

مدت يولاندا يدها طالبة إياه: 'سيتم النقل على هذه الصور هنا في مكنتي إلى أن ينتهي كل شيء. أريد التأكد من أنك لن تقومى بعمل أحمق.'

وبتردد، أعطتها غابرييل الطرف.

قفلت يولاندا على الصور بحذر في درج مكنتها ووضعت المفاتيح في جيبتها: 'مستكبريني يا غابرييل، أقسم لك'. جعلت شعر غابرييل مازحة وهي في طريقها إلى الخارج.

أجلسي هنا حتى يحين الوقت المناسب. أعتقد أن الأخبار الجيدة في الطريق".

جلست غايريل وحيدة في الحجرة الزجاجية، محاولة أن تجعل من موقف بولاندا المتفائل عوناً لها. ولكن، كل ما استطاعت غايريل التفكير به هو ابتسامة الرضا عن النفس التي ظهرت على وجه مارجوري تينش عصر هذا اليوم. لم تستطع غايريل أن تتخيل ما الأمر الذي على وشك أن يخبره الرئيس للعالم، ولكن من المؤكد أنه ليس من صالح السيناتور سيكستون.

65

شعرت راشيل سيكستون وكأنه يتم حرقها وهي على قيد الحياة. إنها تمطر ناراً!

حاولت فتح عينيها، ولكن كل ما استطاعت رؤيته كان لشكلاً ضبابية وأضواءً مبهرة. لقد كانت تمطر في جميع الأمكنة من حولها، أمطاراً حارة محرقة، تضرب جلدها العاري. كانت ممددة على جنبها، فلستطاعت أن تشعر بأجر حار أسفل جسدها. لكنشت على نفسها بشكل الوضعية الجنينية، محاولة بذلك أن تحمي نفسها من السائل المغلي الذي يسقط عليها من الأعلى. شممت رائحة مواد كيميائية، ربما يكون الكثور. حاولت أن ترحف بعيداً ولكنها لم تستطع، فقد ضغطت على كتفها أيدي قوية مثبتة إياها إلى الأسفل.

دعني أذهب! أنا احترق!

بالفطرة، جاهدت مرة أخرى لتهرب، فتم ردها ثانية، كانت الأيدي القوية أكثر صرامة. ابقِي حيث أنت. قال ذلك صوت رجل بلهجة أميركية... احترافية: سينتهي هذا قريباً.

ما هو الذي سينتهي؟ تساءلت راشيل... الأم؟ حياتي؟ حاولت أن تركز رؤيتها لكن الأضواء في المكان كانت مزعجة. أحست أن الغرفة صغيرة، ضيقة، وأسفلها منخفضة.

أنا احترق! كانت صرخة راشيل همساً.

أنت على ما يرام. قال ذلك الصوت: إن هذه المياه فلترة، بقي بي.

أدركت راشيل أنها عارية تقريباً ترتدي ملابسها الداخلية المشبعة بالمياه فقط. لم تعبر عن أي إحراج، فقد كان عقلها مثلياً بالكثير من الأسئلة الأخرى.

كانت الذكريات تتدافع إليها كالوابل. الرف الجليدي، الرادار المخترق للأرض، الهجوم، من هم؟ أين أنا؟ حاولت أن تجمع الأجزاء سوية، لكن عقلها كان يلبداً كمجموعة من المسننات المعقدة، من خارج ذلك التشوش المتلخيط، هاهنا تفكير واحد: مايكل تولاند... أين هم؟

حاولت راشيل أن تركز نظرها المرهق، لكنها لم ترَ إلا رجالاً يقفون حولها، كانوا جميعاً يرتدون بزات القفز الزرقاء نفسها. أرادت التحدث ولكن لها رفض أن يتقوه بكلمة واحدة. فالإحساس بالاحترق في جلدها قد نلاشسى الآن إلى أمواج عميقة مفاجئة من الألم الخفيف المتواصل الذي انتشر عبر عضلاتها كرعشات زلزالية.

دعني ذلك يحدث، قال الرجل من فوقها: يحتاج الدم إلى أن يجري عائداً في جهازك العضلي. تحدث كأنه طبيب: حاولي تحريك عضلاتك بقدر ما تستطيعين.

شعرت بالألم يعبر جسدها وكان كل عضلة كانت تضرب بمطرقة. تمددت هناك على الأجر، صدرها ينقصد وتستطيع أن تتنفس بصعوبة بالغة. أحركي قدميك ويديك. أصر الرجل على ذلك: لا يهم، ما الذي تشعرين به.

حاولت راشيل، فكانت كل حركة كأنها سكبنة تُدفع في مفاصلها. ثم تدفق الماء الذي يزداد سخونة مرة أخرى وعاد الاحترق واستمر الألم الساحق. وبذلك اللحظة نفسها التي فكرت أنها لن تستطيع أن تصمد لأي لحظة أخرى، شعرت بأحدهم يعطيها حقنة. بدا أن الألم قد هدأ بسرعة، أقل وأقل عنفاً، متحرراً. تباطأت الرعشات. شعرت بنفسها تتنفس مرة أخرى. كان إحساس جديد ينتشر عبر جسدها الآن، لسعة غريبة من النبائيس والإبر. في كل مكان - تطعنها - بشكل أكثر وأكثر حدة. وخز من ملايين الإبر الصغيرة، تزداد حدة كلما تحركت. حاولت أن تبقى دون حراك، ولكن تدفق المياه تابع ضربها. كان الرجل فوقها مسكاً بذراعها بحركهما.

يا إلهي! إن هذا يؤلم! كانت راشيل منهكة جداً لتقاومه. دموع من الإجهاد والألم انصبت على وجهها، أغلقت عينيها بإحكام، حاجزة العالم خلفها. في النهاية، بدأت النبائيس والإبر بالتهدد، وتوقف المطر من الأعلى. عندما فتحت راشيل عينيها، كانت رؤيتها أوضح. عندها تصكنت من رؤيتهم.

تمدد كوركي وتولاند بجانبها، يرتعشان وهما نصف عاريتين ومشبعين بالماء. أحست راشيل من نظرات الأم على وجهيهما أنهما قد تحملا للتجربة نفسها. كانت عينا مايكل تولاند للبيتان محققين بالدم وكامنتين. عندما رأى راشيل، استطاع أن يقدم إليها لبسامة ضعيفة وكانت شفاهه الزرقاء ترتجف. حاولت راشيل الجلوس منتصبة لنتمكن من فهم محيطهم الغريب. كان ثلاثتهم ممدنين بالتواء مرتجف لأعضاء نصف عارية على أرض غرفة استحمام صغيرة.

66

رفعتها اليد قوية.

شعرت راشيل بالغرياء الأقباء يجفون جسدها ويلفونه بأغطية، وقد تم وضعها على سرير طبي، ثم تملكها بقوة من ذراعيها وساقها وأصميتها. حقة أخرى بيدها.

"الريذالين"، قال شخص ما.

شعرت راشيل بأن هذا الدواء يعبر أوردتها بقوة الحياة التي تسعش عضلاتها. رغم أنها لا تزال تشعر بضيق تجوف جليدي كطبل في أحشائها. أحست أن الدم يعود ببطء إلى أطرافها. عودة من الموت.

حاولت تركيز رؤيتها. كان كوركي وتولاند ممدنين جانبها، يرتعشان بالأغطية بينما الرجال يدلكون جسديهما ويحفوهما أيضاً. لم تكن راشيل على شك بأن هذا التحشد من الرجال الغاضبين هم الذين أنقذوا حياتهم للتو. فقد كان العديد منهم ميلاً، ومن الواضح أنهم قد قفزوا داخل مكان الاستحمام بلباسهم الكامل للمساعدة. من هم أو كيف تمكنوا من الوصول إلى راشيل والآخرين في الوقت المناسب، لم يكن يهمها الآن، فلن يحقق ذلك أي اختلاف في هذه اللحظة. نحن على قيد الحياة.

"أين... نحن؟" تهربت راشيل قولها، وقد سببت محاولة الكلام البسيطة ألماً ساحقاً في الرأس.

أجابها الرجل الذي يدلكها: "أنت على أرضية المركب الطبية لصنف لوس أنجلوس".

"على أرض المركب!" صاح بذلك شخص ما.

أحست راشيل باضطراب مفاجئ من حولها، وحاولت الجلوس. ساعدها رجل يرتدي الأزرق، فسندها إلى الأعلى ثم لف البطانية حولها. فركت راشيل عينها فرائت شخصاً يمشي مسرعاً إلى الغرفة.

كان القادم الجديد رجلاً أميركياً قوياً من أصل إفريقي، وسيماً وذا سلطة. كان لباسه الرسمي كاكبي اللون. "سرح". صرح بهذا وهو يتحرك باتجاه راشيل، واقفاً فوقها ومحدقاً إليها بعينين سوداوين قويتين: "هارولد براون"، قال بصوت عميق وأمر: "كابتن شارلوت، سفينة الولايات المتحدة. من أنت؟".

سفينة الولايات المتحدة، شارلوت، فكرت راشيل. بدا الاسم مألوفاً لها بلحو غامض: "سيكستون... أجابته: "أنا راشيل سيكستون".

بدا على الرجل الحيرة، فاقترب منها، متحسماً لياها بعناية: "لستحق للتعنة، أنه أنت. إذا".

شعرت راشيل بالضيق. إنه يعرفني؟ كانت متأكدة من أنها لا تعرف ذلك الرجل، رغم أن عينها انحدرتا بالنظر من وجهه إلى الشارة المخيطة على صدره، فرائت للشعار المألوف للنسر القابض على المرساة والمحاط بعبارة: أسطول الولايات المتحدة.

فهمت الآن لماذا علمت بالاسم: "شارلوت".

مرحباً بك على متن السفينة. قال الكابتن: لقد قمت باختصار عدد من التقارير الاستطلاعية لهذه السفينة. أنا أعلم من أنت؟

ولكن ما الذي تفعله في هذه المياه. تلعثمت بقولها.

تصلب وجهه نوعاً ما: بصراحة ألسة سيكستون، كنت على وشك أن أسألك السؤال نفسه.

جلس تولاند ببطء، فاتحاً فمه ليتحدث. أسكتته راشيل بهزة صلبة من رأسها. ليس هنا. ليس الآن. لم تكن راشيل تشك بأن أول شيء يريد كوركي وتولاند التحدث عنه هو الحجر النيزكي والهجوم، ولكن هذا بالتأكيد لم يكن موضوعاً يمكن الحديث عنه أمام طاقم الغواصة البحرية. ففي عالم الاستخبارات، بصرف النظر عن الأزمات، يبقى التصريح أمراً أساسياً: يبقى وضع الحجر النيزكي أمراً سرياً تماماً.

أريد التحدث مع مدير مكتب الاستطلاع 'ويليام بيكرينغ'. قالت للكابتن: سرياً وعلى الفور.

قوس الكابتن حاجبيه، من الواضح أنه غير معتاد على تلقي الأوامر في سفينة هو .

لدي معلومات سرية يتوجب إخبارها له.

تفحصها الكابتن للحظة طويلة: دعينا نعد لك حرارة جسدك، ثم سأضعك في اتصال مباشر مع مدير مكتب الاستطلاع.

إنه أمر عاجل، سيدي، أنا - توقفت راشيل فترة قصيرة فقد رأيت عيناها للتو الساعة على الحائط فوق خزنة الأدوية.

الساعة 19:51

طرفت غابرييل عينيها محقة: هل... هذه الساعة صحيحة؟

لنت على مركبة بحرية سيدي، جميع ساعاتنا دقيقة.

وهل هذا... التوقيت الشرقي؟

7:51 مساءً، التوقيت الشرقي، نحن خارج نورفولك.

يا إلهي، فكرت بهذا مذهولة. إنها 7:51 فقط؟ كان راشيل الانطباع بأنه

قد مضت ساعات منذ أن أغمي عليها. إنها لم تجتز الساعة الثامنة بعد؟ إن

الرئيس لم يصرح عن الحجر التيزكي بعد! ما زلت أملك الوقت لإيقافه!

انزلت على الفور من السرير، تلف جسدها بالغطاء. شعرت بقدميها غير

ثابتين: يجب أن أتحدث مع الرئيس على الفور.

بدا على الكابتن الارتباك: رئيس من؟

رئيس الولايات المتحدة!

ظننت أنك أردت التحدث مع ويليام بيكرينغ.

ليس لدي الوقت. يجب أن أتحدث مع الرئيس.

لم يتحرك الكابتن وقد كان جسده للضخم يعيق طريقها: أظن أن الرئيس

على وشك أن يقدم مؤتمراً صحفياً مباشراً بالغ الأهمية وأشك بأنه يجيب على

مكالماته الشخصية.

وقفت راشيل باستقامة إلى أقصى ما يمكنها على قدميها المرترجتين

وثبتت عينيها على الكابتن: سيدي، ليس لديك الترخيص لأقدم لك شرحاً عن

الموقف. ولكن الرئيس على وشك القيام بخطأ رهيب. لدي معلومات يحتاج إلى

سماعها بشدة. الآن. يجب أن نتق بي.

نظر الكابتن إليها للحظة طويلة، وبعوس، نظر إلى الساعة مرة أخرى:

تسمع دقائق؟ لا أستطيع توفير اتصال سري بالبيت الأبيض في تلك المدة القصيرة. كل ما يمكنني تقديمه هو اتصال لاسلكي، غير سري، ويجب أن نتصل بالهوائي في الأعماق. وهذا سيستغرق بضع -

كعل ذلك! الآن!

67

لوحة مفاتيح هواتف البيت الأبيض كانت تقع في الطابق السفلي للجناح

الشرقي. ثلاثة عمال للمقسم دائماً في الخدمة. في هذه الأثناء، جلس عاملان

فقط في مكان التحكم. أما العاملة الثلاثة فكانت مسرعة باتجاه غرفة التقارير.

كانت تحمل في يدها هاتفاً لاسلكياً. حاولت إيصال المكالمات إلى المكتب

الرئاسي ولكن الرئيس كان في طريقه مسبقاً إلى المؤتمر الصحفي. كما حاولت

الاتصال بمساعديه على هواتفهم الجواله، ولكن قبل اللقاءات التلفزيونية، تقفل

جميع أجهزة الخليوي في غرفة التقارير وحولها كي لا يتم مقاطعة الأحداث.

الإسراع بهاتف لاسلكي مباشر باتجاه الرئيس في وقت كهذا بدا أمراً

مثيراً للأسئلة في أحسن أحواله. ولكن عندما نتصل وسيطة البيت الأبيض من

مكتب الاستطلاع وتدعي أن لديها معلومات طارئة يجب إعلامها للرئيس قبل

النقل المباشر، فلا شك عندها أن يتوجب على العاملة الإسراع بذلك. أما

السؤال الآن فهو فيما إذا كانت ستصل هناك في الوقت المناسب.

في مكتب طبي صغير على متن سفينة الولايات المتحدة، شارلوت، ثبتت

راشيل سيكستون سماعة الهاتف على أذنها وانتظرت لتتكلم مع الرئيس. جلس

كوركي وتولاند إلى جانبيها. لا يزال القلق يائداً عليهما. كان لكوركي جرح

بخمس قطب وعميق على وجنته. كما تم تزويد الثلاثة بملايش داخلية حرارية

من نوع 'تسبوليت' وبزالت بحرية سميقة كاملة لجسدهم وجوارب صوفية

كبيرة وجزمات خاصة بالمركب. ويكوب ساخن من القهوة البالية لقدميها في

يدها، بدأت راشيل تشعر بأنها إنسان تقريباً مرة أخرى.

ما هذا التأخير؟ قال تولاند: إنها السابعة وست وخمسين!

لم تستطع راشيل تخيل ذلك، فقد وصلت بنجاح إلى أحد عملي البيت

الأبيض، شرحت من تكون وأن هذا أمر طارئ. بدا أن العاملة متعاطفة،

أخبرت راشيل أن تنتظر؟ ويفترض الآن أن تجعل لوثوبتها هي إيصال راشيل

بالرئيس.

أربع دقائق، فكرت راشيل. أسرع!

مغلقة عينها، حاولت راشيل أن تجمع أفكارها، لقد كان يوماً كالجحيم. أنا على متن غواصة نووية، قالت لنفسها، وهي تعلم أنها محظوظة لكونها في أي مكان على الإطلاق. حسب ما قاله كابتن الغواصة، فقد كانت شارلوت في جوتنها الروتينية في بحر بيرينغ منذ يومين والتقطت أصواتاً غريبة تحت الماء أتية من الريف الجليدي في ميلني - ثقب وضجيج وظللات نفاثة والعديد من أزمات الاتصالات المشفرة. عندها تم إعادة توجيههم وإخبارهم الجلوس بهدوء والاستماع. ومنذ ساعة أو ما يقارب، سمعوا صوت انفجار في الريف الجليدي فحركوا للتحري عن الأمر. كان ذلك عندما سمعوا طلب راشيل النجدة.

لقد بقي ثلاث دقائق! بدأ على تولاند للقلق وهو يراقب الساعة. كانت راشيل بالتأكيد عصبية المزاج. لماذا استغرق هذا وقت طويل؟ لماذا لم يتلق الرئيس مكالمتي؟ لو أن زاك هيرني صرح بالمعلومات كما هي - دفعت راشيل بالأفكار من عقلها وهزت الساعة.

أجب!

بينما عاملة البيت الأبيض في طريقها بسرعة إلى مدخل المنصة لغرفة التقارير، التفتت مع حشد متجمع من أعضاء الطاقم. كان كل واحد منهم يتحدث بالإتارة ويقوم بالتحضيرات النهائية. استطاعت رؤية الرئيس على بعد عشرين ياردة (18 متراً) ينتظر عند المدخل. كان أخصائيو التجميل لا يزالون يزينونه. 'أريد العبور!' قالت العاملة محاولة الدخول بين الحشد. 'مكالمة للرئيس. عفواً، أريد الدخول بسرعة!'

'انقل المباشر بعد دقيقتين!' صاح وسيط الإعلام.

قابضة على الهاتف، تمكنت العاملة من إيجاد طريقها باتجاه الرئيس: 'مكالمة للرئيس'. لهت بذلك: 'أريد العبور بسرعة!'

حاجز معيق اعترض طريقها، مارجوري تينش، تكثرت وجه المستشارة الطويل بها باستهجان: 'ما الذي يجري؟'

'لدي أمر طارئ!' كانت العاملة تلهث: '... مكالمة هاتفية للرئيس!'

بدأ على تينش الشك: 'ليس الآن، ألا تعلمين!'

'إنها من راشيل سيكستون وقالت إنه أمر مستعجل.'

العيوس الذي أحزن وجه تينش بدا أنه بسبب الحيرة أكثر من كونه

للغضب. نظرت تينش إلى الهاتف اللاسلكي: 'إنه خط منزلي. إنه ليس سرياً.' 'لا، سيدتي، إن المكالمة للقائمة عامة على أية حال، فإنها على اتصال لاسلكي. تريد التحدث مع الرئيس على الفور.'

'النقل المباشر بعد تسعين ثانية!'

كانت عينا تينش البارذان محدقتين، ثم مدت يداً تشبه يد العنكبوت: 'أعطني الهاتف.'

كان قلب العاملة يطرق بسرعة الآن: تزيد الأتسة سيكستون التحدث مع الرئيس هيرني مباشرة. وأخبرتني أن لأجل المؤتمر الصحفي إلى أن تتحدث معه. أوكد -.

خطلت تينش باتجاه العاملة، وكان صوتها كهمس مضطرب: 'دعيني أخبرك كيف يعمل هذا. أنت لا تتلقين الأوامر من ابنة خصم الرئيس، تتلفينها ملي. أستطيع أن أوكد لك أن هذا سيصل إلى الرئيس بنفس السرعة التي يمكنك إيصاله له بعد أن أعلم ما الذي يجري.'

نظرت العاملة باتجاه الرئيس الذي كان محاطاً بنقسي المايكروفونك ومصفي الشعر والعديد من أعضاء الطاقم الذين يتحدثون إليه للقيام بالنتائج الأخير قبل الخطاب.

'ستون ثانية!' صاح المراقب التلفزيوني.

على متن شارلوت، كانت راشيل سيكستون تمشي بسرعة واهتياج في ذلك المكان الضيق عندما سمعت طقطقة خط الهاتف.

'أني صوت خشن: مرحباً؟'

'الرئيس هيرني؟' قالت راشيل بسرعة.

'مارجوري تينش'. صحح لها ذلك الصوت. 'أنا المستشارة الأعلى مقاماً للرئيس. ومهما تكونين فأنا أحذرك من أن الهواتف المازحة للبيت الأبيض لخرق الـ -.'

'يا إلهي! إن هذه ليست مزحة! أنا راشيل سيكستون، وسيطكم في مكتب الاستطلاع و -.'

'أنا أعلم من تكون راشيل سيكستون، سيدتي. ولشك أنك لست هي. تتصلين بالبيت الأبيض على خط غير سرّي وتخبريني أن أقاطع البرنامج الإذاعي لضخم للرئيس. إن هذا الوقت غير ملائم على الإطلاق لشخص ل -.'

"اسمعي". احتاجت راشيل: لقد قدمت موجزاً لكامل طالعك منذ بضع ساعات عن الحجر النيزكي. وكنت تجلسين في الصف الأمامي، وشاهدتني ألقم الإيجاز على تلفاز موضوع على مكتب الرئيس. هل من أسئلة؟
صمتت تينش للحظة: "أنسة سيكستون، ما الذي يعنيه هذا؟".

يعني أنه يتوجب عليك إيقاف الرئيس! جميع معلوماته عن الحجر النيزكي خاطئة! لقد علمنا للتو أن الحجر النيزكي قد أدخل من أسفل السرف الجليدي. لا أعلم من قبل من ولا أعلم لماذا! ولكن الأثياء ليست كما تبدو هناك! إن الرئيس على وشك المصادقة على بعض المعلومات الخاطئة بصورة خطيرة، وأنا أتصحب بشدة -".

"انتظري دقيقة لعينة واحدة!" أخفضت تينش صوتها: "هل تدركين ما الذي نقولينه؟".

نعم! أشك في أن مدير ناسا قد قام بتأليف خديعة ضخمة وأن الرئيس هيرني على وشك الوقوف في المنتصف. يتوجب عليك تأجيل المؤتمر عشر دقائق على الأقل لأنك من أن تُشرح له ما الذي يجري هنا. شخص ما حاول قتلني بحق الله!".

أصبح صوت تينش بارداً: "أنسة سيكستون، دعيني أذكرك. إذا كان لديك أفكار جديدة حول دورك في مساعدة البيت الأبيض في هذه الحملة، فيتوجب أن تكوني فكرت بهذا منذ وقت طويل، قبل أن تقوم شخصياً بالمصادقة على معلومات الحجر النيزكي للرئيس".

"ماذا؟ هل هي تستمع!

أنا مشمئزة من عرضك هذا، وإن استخدامك لخط غير سرّي هو عمل رخيص. كما أنك تشيرين إلى أن معلومات الحجر النيزكي خاطئة؟ من هو ذلك الموظف الاستخباراتي الذي يستخدم هاتفاً لاسلكياً ليتصل بالبيت الأبيض ويتحدث عن معلومات سرية؟ من المؤكد أنك تأملين بأحدهم لاعتراض هذه الرسالة".

لقد تم قتل نورا مانغور هناك! والدكتور مينغ ميت هو الآخر. يجب عليك تحذير -".

توقفي هنا! لا أعرف ما الذي تتوين العيث به، ولكن أريد تذكيرك - وتذكير أي شخص تمكن من اعتراض هذه المكالمات الهاتفية - أن البيت

الأبيض يمتلك شهادات مسجلة على شريط فيديو من قبل أشهر علماء ناسا وجميعهم يؤكدون أن معلومات الحجر النيزكي صحيحة. لا أستطيع أن أتخيل لماذا تغيرين القصة فجأة، مهما كان السبب، اعتبري نفسك مطرودة من منصبك كوسيلة للبيت الأبيض منذ هذه اللحظة، ولو حاولت إفساد هذا الاكتشاف بأي ادعاء سخوف من سلوك غير أخلاقي لوكد لك أن ناسا والبيت الأبيض ستقاضيك لهذا الافتراء بسرعة كبيرة قبل أن تتمكني من حزم أمتعتك للذهاب إلى السجن".

فتحت راشيل فيها لتتحدث ولكنها لم تستطع إخراج لية كلمة.

لقد كان ذلك هيرني كريماً معك، قالت تينش بحدة: وبصراحة إن هذه هي آثار الشهرة الرخيصة لسيكستون. توقفي عن هذا حالاً أو سترفع دعوة ضدك. أقسم لك".

لنقطع الاتصال.

كانت راشيل لا تزال مشدوهة عندما طرقت الكابتن على الباب.

"أنسة سيكستون؟" قال الكابتن محدقاً للداخل: لقد تمكنا من تلقي إشارة ضعيفة من الراديو الكندي القومي. لقد بدأ الرئيس زك هيرني للتو بمؤتمره الصحفي".

68

واقفاً على المنصة في غرفة التقارير داخل البيت الأبيض، أحسن زك هيرني بحرارة أضواء الإعلام وعلم أن العالم بأسره يشاهده. لقد أحدثت الحملة الموجهة المنجزة من قبل مكتب الإعلام في البيت الأبيض انتشاراً سريعاً لضجة إعلامية، فإن هؤلاء الذين لم يسمعوا بالخطاب من خلال التلفاز أو الراديو أو أخبار الإنترنت فيتهم من دون شك قد سمعوا بها من جيرانهم أو زملائهم في العمل أو عائلاتهم. عند حلول الساعة الثامنة مساءً، كان كل شخص لا يعيش في كهف يتحذر عن موضوع خطاب الرئيس. في الحانات وغرف المعيشة حول العالم، تكأ الملايين باتجاه أجهزةهم التلفزيونية يتسائلون قلقاً.

من خلال لحظات كهذه - مواجهاً للعالم - كان يشعر زك هيرني حقيقة بأهمية مكتبه. فإن أي شخص يدعي بأن السلطة لا تسبب الإدمان، لم يجرب

ذلك حقاً. عندما بدأ خطابه، أحس بأن هناك شيئاً خاطئاً. لم يكن رجلاً يعائني من رهاب الأضواء، ومع ذلك فإن شعور الخشية الذي يضيق في صمومه كان يروعه.

إنها عظمة للجمهور، قال لنفسه. برغم ذلك فإنه يعلم أن هناك شيئاً آخر. غريزته، شيء كان قد رآه.

لقد كان شيئاً صغيراً، ومع ذلك...

أجبر نفسه على أن ينسأه، ومع ذلك لازمه. تينش.

منذ لحظات مضت، عندما كان هيرني يحضر للخطاب، رأى مرجوري تينش في المدخل المضاء باللون الأصفر تتحدث على هاتف لاسلكي. كان هذا أمراً غريباً بحد ذاته. ولكنه ازداد غرابة بوجود عاملة مقسم البيت الأبيض واقفة إلى جانبها بوجه مصفر من توقع حدوث شيء سيئ. ثم استطع هيرني سماع محادثة تينش الهاتفية، ولكنه استطاع رؤيتها تتشاجر. كانت تينش تجادل بعنف وغضب من اللذان أن يراه الرئيس - حتى من تينش. توقف لحظة ثم نظر إلى عينيها، مثيراً القبول.

قدمت له تينش علامة الموافقة. لم ير هيرني أن تينش تقدم لأي شخص علامة بالموافقة على الإطلاق. كانت هذه هي آخر صورة في عقل هيرني عندما أعطى الإشارة بالبدء على المنصة.

على البساط الأزرق في منطقة الإعلام داخل القبة الاصطناعية لناسا على جزيرة يلزيمير، كان المدير لورانس إيكستروم جالساً في مركز طاولة الاجتماعات، محاطاً بأشهر موظفي وعلماء ناسا. وعلى الشاشة الكبيرة المواجهة لهم يتم نقل عبارة الافتتاح الرسمي للرئيس مباشرة. ما تبقى من طاقم ناسا كانوا مجتمعين حول أجهزة نقل أخرى، يتزاحمون باحتياج عندما بدأ القائد الأعلى مؤتمره الصحفي.

'مساء الخير.' قال هيرني ويبدو عليه الصلابة على غير عادته. 'إلى أبناء بلدنا وإلى أصدقائنا حول العالم...'

حقق إيكستروم بالصخرة الضخمة المتفحمة البارزة أمامه بشكل جلي. ثم تحركت عيناه إلى شاشة البدء، حيث شاهد نفسه محاطاً بموظفيه الصارمين، تجاه خلفية لعلم أميركا اللصخم وشعار ناسا. لقد حول ذلك هيرني هذا الشيء

بأكمله إلى عرض سياسي خيالي. لم يكن لهيرني الخيار. لا يزال إيكستروم يشعر بنفسه وكأنه واعظ على شاشة التلفاز، يدعو الإله من أجل الجماهير.

بعد حوالي خمس دقائق، سيقوم الرئيس بتقديم إيكستروم وطاقتهم حملة ناسا. وبعدها، بواسطة قمر اتصال صناعي مثير من قمة العالم، ستتضمن ناسا لمشاركة الرئيس هذا الخبر مع العالم. وبعد تقرير موجز للطريقة التي تم فيها هذا الاكتشاف، وما الذي يعنيه لعنوم الفضاء، وبعض انتهائي المتبادلة، ستسلم ناسا والرئيس الدور إلى العالم المشهور، مايكل تولاند، الذي سيستغرق برنامجه الوثائقي أقل من خمس عشرة دقيقة. وفيما بعد، بمصداقية وحماسة تبلغ القمة، سيودعهم الرئيس وإيكستروم واعينهم بالمزيد من المعلومات التي ستأتي في الأيام القادمة من خلال مؤتمرات صحفية لا تنتهي لناسا.

بينما جلس إيكستروم ينتظر دوره، شعر بعار عميق منسوخ داخله، لقد علم أنه سيشعر بذلك. لقد توقع هذا.

لقد كذب... وصادق على كلام غير صحيح.

ولكن، بطريقة ما، بدأ ذلك الكذب غير مهم الآن. لدى إيكستروم شيء أهم في عقله.

في اضطراب غرفة الإنتاج لمحطة (أي بي سي)، وقفت غابريل جنباً إلى جنب مع العديد من الغرباء. جميع الأعناق ترتفع باتجاه صف الشاشات التلفزيونية المنلى من السقف. ساد الهدوء عند اقتراب اللحظة. أغمضت غابريل عينيها، نصلى لتفتحهما فلا ترى صور جسدها تعاري.

كان الهواء داخل حجرة السيناتور سيكستون مليئاً بالإنارة. جميع ضيوفه كانوا واقفين الآن تلتصق أعينهم بشاشة التلفاز الكبيرة.

وقف زاك هيرني أمام العالم. وبشكل لا يصدق، كانت تحيته مرتبكة. بدا عليه الشك للحظة.

يبدو عليه اللق، فكر سيكستون. لم يبدو عليه القلق من قبل على الإطلاق.

'انظروا إليه، همس أحدهم: 'لا بد أنها أخبار سيئة'.

محطة الفضاء؟ تسأل سيكستون.

نظر هيرني مباشرة إلى الكاميرا ثم أخذ نفساً عميقاً: 'اصدقائي، لقد كنت محتاراً لعدة أيام مضت عن كيفية تقديم هذا الإعلان بأحسن أشكاله...'

بثلاثة كلمات بسيطة، أوصاه سيكستون، لقد قمنا بنسبها.

تحدث هيرني للحظة عن مقدار أسفه لتصبح ناسا قضية في الانتخابات، وكيف، بسبب ذلك، شعر أنه يتوجب عليه بدء حديثه بعبارة تتضمن الاعتذار.

لقد كنت أفضل أية لحظة أخرى في التاريخ لأقوم بهذا الإعلان، فإن الأعباء السياسية الحالية تميل لأن تحدث الشكوكين أكثر من الحالمين، ومع ذلك، بصفتي رئيسكم، ليس لدي الخيار سوى مشاركتكم بما علمته مؤخراً، ثم ابسّم: يبدو أن سحر تكون شيء لا يعمل وفق جدول الإنسان... حتى ولو كان للرئيس.

بدأ على جميع من كان في حجرة سيكستون الارتداد في الوقت ذاته. ماذا؟ منذ أسبوعين، قال هيرني: 'عبر' جهاز تخصص كثافة القطب الجديد لناسا' فوق الزف الصخري للجليدي في ميلني على جزيرة إليزمبر، متعلقة نائية بعيدة تقع فوق خط العرض الثمانيين في أعلى المحيط القطبي.

تبادل سيكستون والأخرون نظرات الاستغراب.

'هذا القمر الصناعي التابع لناسا، تابع هيرني حديثه: كُشف عن صخرة ضخمة عالية الكثافة مدفونة على عمق مننتي قدم (60 متراً) أسفل الجليد، ابسّم هيرني للمرة الأولى الآن، وقد اعتاد على الأجواء: 'ومن خلال معلومات تلقّتها، توقعت ناسا على الفور أن يودس قد وجدت حجراً نيزكياً.'

'حجر نيزكي؟' قال سيكستون مهتاجاً وهو يقف: 'هل هذه هي الأخبار؟' 'أرسلت ناسا فريقاً إلى الزف الجليدي لتأخذ عينات مركزية، فكان عندها أن قلمت ناسا... صمت الرئيس: بصراحة، لقد قاموا بالاكتشاف الطمي لهذا القرن.' مشى سيكستون خطوة تعبير عن الشك باتجاه التلفاز. لا... تحرك ضيوفه بارتباك.

'ميداتي وسادتي، صرح هيرني: 'منذ عدة ساعات، قامت ناسا بسحب الحجر النيزكي الذي يبلغ وزنه ثمانية أطنان من الجليد القطبي والذي يحتوي على... صمت الرئيس مرة أخرى معطياً العالم يأكملة فرصة للانطواء إلى الأمام. 'حجر نيزكي يحتوي على مستحاثات لشكل حياة. العديد منها، دليل واضح لحياة خارج الأرض.'

وعند الإشارة، أصامت صورة لأمعة الشاشة خلف الرئيس - مستحاثات مصورة بدقة رائعة لمخلوق ضخم يشبه الحشرة مدفون في صخرة متلصقة. في حجرة سيكستون، وثب المقاولون السنة بذعر مشدود، أما سيكستون فتجمد في مكانه.

'أصدقائي، قال الرئيس: 'يبلغ عمر المستحاثات 190 مليون سنة، إنهم اكتشفها داخل شظية من حجر نيزكي يدعى 'سقوط جينغرسول' التي ألجم بالمحيط القطبي منذ حوالي ثلاثة قرون تقريباً. وقد اكتشف قبر ناسا الجديدي والسيير هذه الشظية من الحجر النيزكي مدفونة في لرف الجليد. انضمت ناسا وإدارتنا هذه بعناية فائقة خلال الأسبوعين الماضيين لتتبعنا كل جزء من هذا الاكتشاف العظيم قبل أن نصرح عنه. وخلال التمهيدنا للقادمة سنصغون إلى العديد من العلماء المدنيين والعلماء التابعين لناسا بالإضافة إلى عرض برنامج وثائقي قصير تم تحضيره من قبل لوجيا لاند الذي أتق بأن الجميع يعرفه. ولكن، قبل أن أتحدث أكثر، لا بد أن أبدأ مباشرة عبر قمر صناعي من فوق المنطقة القطبية الشمالية بالرجل فأنفذ قيادته وبصيرته وعمله الذروب، هي المسؤولة فقط عن هذه اللحظة التاريخية. إنه لشرف عظيم أن أقدم مدير ناسا لورانس إيكستروم.'

التفت هيرني إلى الشاشة بإشارة رائعة.

تلاشت صورة الحجر النيزكي فجأة إلى مجموعة تبدو ملكية مزعومة ناسا يجلسون على طاولة طويلة، وهم يحيطون بالجسد المهيمن لورانس إيكستروم.

'شكراً لك سيدي، كان مظهر إيكستروم صارماً وفخوراً عندها به ونظر مباشرة إلى الكاميرا. 'إنه يمنحني للفخر العظيم أن أشارك معكم هذه ساعة ناسا الأروع.'

تحدث إيكستروم بحماسة عن ناسا وعن الاكتشافات، ويلحن لصزم الفخر القومي والفرح بالنصر، انتقل بهدوء رائع إلى البرنامج الوثائقي للمم من قبل العالم المنني - مايكل تولاند المشهور.

وبينما هو يشاهد، سقط السيناتور سيكستون على ركبتيه أمامه، تمسك أصابعه بقوة شعر رأسه القضي. لا! يا إلهي، لا!

69

كانت مارجوري تينش شاحبة وهي تغادر بسرعة من المطار المبهتج خارج غرفة البث، وتقدم بسرعة عائدة إلى زوايتها الضخمة الجناح الغربي، لم تكن في مزاج جيد للاحتفال. فقد كان اتصال لورانس سيكستون الهاتفية هو الأكثر فجائية.

والأكثر إجمالاً.

أغلقت تينش باب مكتبها بقوة وتوجهت إلى منضدتها، ثم اتصلت بعملية مقسم البيت الأبيض: 'ويليام بيكرينغ من مكتب الاستطلاع'.

أشعلت تينش سيجارة ومشت عبر الغرفة بينما تنتظر العاملة لتتعب لها بيكرينغ. من الطبيعي أن يكون قد ذهب إلى المنزل في المساء، ولكن مع هذه النهاية الكبيرة للبيت الأبيض بالمؤتمر الصحفي هذا المساء، خمنت تينش أن يكون بيكرينغ في مكتبه طوال الليل، ملئصفاً بشاشة التلفاز، ومتسائلاً ما الذي يحتمل أن يكون قد حدث في هذا العالم ولا يعلم عنه مدير مكتب الاستطلاع مسبقاً.

لمعت تينش نفسها لأنها لم تتق بغريزتها عندما قال الرئيس إنه يريد إرسال راشيل سيكستون إلى ميبلي. لقد كانت تينش قلقة، وتشعر بأن هذه مجازفة غير ضرورية. ولكن الرئيس كان مقتنعاً، وأقنع تينش أن طاقم البيت الأبيض قد ازداد شكه خلال الأسابيع الماضية، كما له سينك باكتشاف ناسا عند سماعه إياها من الداخل. وكما وعد هيرني، فإن شهادة راشيل سيكستون قد أسكتت المشبهين ومنعت أية مناقشة شكوكية من الداخل، بالإضافة إلى أنها أجبرت طاقم البيت الأبيض على التحرك إلى الأمام بجبهة موحدة، يجب على تينش الاعتراف بأن هذا كان أمراً لا يتعمّن. ولكن راشيل سيكستون بدأت موقفها.

لقد اتصلت بي تلك الساقطة من خط غير آمن.

كان من الواضح أن راشيل تريد تدمير مصداقية هذا الاكتشاف، ولكن عزاء تينش الوحيد هو علمها أن الرئيس قد سجل تصريح راشيل السابق على شريط فيديو. شكراً لله، على الأقل، فكر هيرني بالحصول على هذا الضمان الصغير. فقد بدأت تينش تخشى بأنهم سيحتاجون إليه.

ولكن، في هذه الأثناء، كانت تينش تحاول إيقاف اللزيف بطريقة أخرى. راشيل سيكستون امرأة ذكية، فلو أنها تتوي حقيقة الصدام مع البيت الأبيض وناسا مباشرة، فمن المؤكد أنها ستستعين ببعض الأحلاف الأقوياء وإن خيرها المنطقي الوحيد سيكون ويليام بيكرينغ. إن تينش تعلم مسبقاً شعور بيكرينغ عن ناسا، لذلك أرادت الوصول إلى بيكرينغ قبل راشيل.

'آنسة تينش، صوت واضح على الهاتف قال هذا: 'ويليام بيكرينغ هنا. إلى من أين بهذا الشرف؟'

استطاعت تينش سماع صوت التلفاز من الخلفية - تعليق ناسا. كما استطاعت الشعور مسبقاً بأن نبرة صوته لا تزال مضطربة إثر المؤتمر الصحفي. 'هل لديك دقيقة أيها المدير؟'

توقعت أن تكون مشغولة بالاحتفال، فإنها ليلتك تماماً. يبدو أن الرئيس وناسا يعودون إلى المعركة.

سمعت تينش دهشة شديدة الوضوح في صوته، ممزوجة بمسحة من الحدة - لا شك في أن هذه الأخيرة هي سبب أسطورة هذا الرجل لكرهه سماع الأخبار المثيرة في نفس الوقت كبقية العالم.

'أنا أعتذر'. قالت تينش محاولة البدء بحديثها مباشرة: 'إن البيت الأبيض وناسا كانا مجبران على تركك دون علم'.

'أنت على علم'. قال بيكرينغ: 'إن مكتب الاستطلاع قد كشف عن نشاط ناسا هناك منذ عدة أسابيع وقام بالاستعلام عن الأمر'.

عيسيت تينش، إنه غاضب جداً: نعم، أعلم ذلك، ولكن -

'لقد أخبرتنا ناسا أنه ليس هناك شيء مهم، وقالوا إنهم يقومون بنوع من التدريبات البيئية الشديدة لاختبار المعدات وهذا النوع من الأعمال. صممت بيكرينغ: 'ونحن صدقنا هذه الكذبة'.

'دعنا لا نسميها كذبة'. قالت تينش: 'ولكنها أكثر ما تكون تضليل ضروري. وعند اعتبار أهمية هذا الاكتشاف. فأنا لثق بأنك تتقهم أن ناسا تريد الاحتفاظ بالأمر بهوء'.

زيماً من العامة.

إن التهمج ليس أمراً يقوم به رجال مثل ويليام بيكرينغ، ولكن تينش أحسّت أن هذا الأمر على وشك أن يجعله كذلك: 'لدي دقيقة واحدة فقط'. قالت تينش وهي تعمل للاحتفاظ بموقفها المسيطر: 'اعتقدت أنه يجب علي الاتصال بك وتحذيرك'.

'تحذيري؟' تعاطف استيلاءه في تلك اللحظة: 'هل قرر زك هيرني أن يوظف مديراً جديداً في مكتب الاستطلاع يكون صديقاً لناسا؟'

'بالطبع لا، إن الرئيس يفهم أن ملاحظتك النقدية ضد ناسا هي قضية تتعلق ببساطة بالأمن فقط. وهو يعمل على إصلاح الأمر. أنا في الواقع اتصلت بخصوص إحدى موظفيك. صممت قليلاً: راشيل سيكستون، هل سمعت منها شيئاً هذا المساء؟'

كلا، لقد أرسلتها إلى البيت الأبيض صباح اليوم بطلب من الرئيس. ومن الواضح أنكم جعلتموها مشغولة. فإنها لم تتصل بي حتى الآن.

كانت تينش مرتاحة لاتصالها بيكرينغ أولاً. أخذت رشفة من سيجارتها وتحدثت بكل ما تمكنت من الهدوء: أتوقع بأنك ربما ستتلقى مكالمة من الأئمة سيكستون في وقت ما قريباً.

جيد، فقد كنت أتوقع واحدة. أريد إخبارك بأنه عندما بدأ الرئيس مؤتمره الصحفي، كنت قلقاً بأن زاك هيرني ربما قد أفتع الأئمة سيكستون للمشاركة علانية، وأنا مسرور لأنه امتنع عن ذلك.

إن زاك هيرني رجل شريف. قالت تينش: وهذا الشيء الذي لا يمكنني أن أقوله عن راشيل سيكستون.

كان هناك صمت طويل على الهاتف: أتمنى أنني قد أسأت فهم هذا.

تهتدت تينش بعمق: لا، سيدي، أخشى أنك لم تسيء الفهم. لفضل ألا أتحدث عن التفاصيل على الهاتف، ولكن يبدو أن راشيل سيكستون قد قررت تشويه مصداقية إعلان ناسا. لا أعلم لماذا، ولكنها بعد أن عرضت وصادقت على معلومات ناسا باكراً عصر هذا اليوم، قامت فجأة بالترجع والتحدث عن ادعاءات لا يمكن تخيلها من خيانة وغدر قامت به ناسا.

بدا على بيكرينغ التوتر الآن: عفواً؟

نعم، أمر مزعج، أكره أن أكون الشخص الذي يخبرك بأن الأئمة سيكستون قد اتصلت بي قبل دقيقتين من المؤتمر الصحفي وحذرتني بأن الغي الأمر بأكمله.

بالاعتماد على ماذا؟

اعتمادات سخيفة، بصراحة. قالت إنها قد وجدت أخطاء خطيرة في المعلومات.

كان صمت بيكرينغ الطويل مثيراً للقلق أكثر مما أحببت تينش: أخطاء؟ قال أخيراً.

ياله من سخف، حقاً، بعد يومين كاملين من تجارب ناسا و -

أجد أنه من الصعب تصديق أن شخصاً كراشيل سيكستون قد أخبرتك بتأجيل مؤتمر الرئيس الصحفي دون أن يكون عندها سبب واضح لذلك.

بدا على بيكرينغ القلق: ربما كان يتوجب عليك الإصغاء لها.

عفواً، أرجوك. قالت تينش بسرعة وهي تسعل: لقد شاهدت المؤتمر الصحفي، لقد تم إثبات صحة معلومات الحجر النيزكي وأعيد إثبات صحته أيضاً من قبل عدد لا ينتهي من المختصين بما في ذلك المنقبين. ألا يبدو أنه أمر مثير للشك بأن راشيل سيكستون - ابنة الرجل الذي يزعمه هذا التصريح - قد قامت فجأة بتغيير موقفها؟

يبدو مثيراً للشك أئمة تينش فقط لأنني على علم تماماً بأن الأئمة سيكستون ووالدها لا يتوكان لبعضهما بعضاً تقريباً. لا أستطيع تخيل لماذا ستقوم راشيل سيكستون، بعد سنوات من الخدمة عند الرئيس، فجأة بتغيير موقفها وتقول الكذب من أجل دعم والدها.

تطموح، ربما؟ لا أعلم حقيقة. ربما فرصة أن تكون الابنة الأولى... تركت تينش الأمر معلقاً.

تصلبت نبرة صوت بيكرينغ لحظتها: أنك تعتمدين على أسس ضعيفة، أئمة تينش، ضعيفة جداً.

عبست تينش. ما الذي توقعته بحق الجحيم؟ إنها تتهم عضواً بارزاً من طاقم بيكرينغ بالخيانة ضد الرئيس. لا بد أن يتخذ هذا الرجل موقفاً دفاعياً.

طلب بيكرينغ: أريد للتحدث مع الأئمة سيكستون بنفسي، ضعيبها على الخط.

أخشى أن هذا مستحيل. أجابته تينش: إنها ليست في البيت الأبيض.

لن هي؟

لقد أرسلها الرئيس إلى ميلني هذا الصباح لتتفحص المعلومات الجديدة. ولم تعد بعد.

بدا الآن على بيكرينغ شدة الغضب: لم يتم إعلامي بذلك أبداً -

ليس لدي الوقت الكافي للكبرياء المخدوش الآن أيها المدير، لقد اتصلت بك فقط من أجل الوساطة. أرادت تحذيرك من أن راشيل سيكستون قد قررت أن تتخذ طريقها الخاصة بخصوص إعلان الليلة. وإنها ستبحث عن أنصار لها. فلو اتصلت بك، يجب أن تعلم بأن البيت الأبيض يمتلك شريط فيديو سجله اليوم باكراً. قامت فيه بالتصديق على معلومات الحجر النيزكي أمام الرئيس ومجلس وزرائه والطاقم بأكمله. ولو حاولت الآن، لأي دواع كانت، راشيل سيكستون أن تلتطخ سمعة الاسم الفاضل لزاك هيرني أو لناسا، عندها أقسم لك

إن البيت الأبيض سيقيم بما يتوجب عليه فعله بمعاينتها بقسوة وبكثرة".
انتظرت تينش لحظة للتأكد من أن قصدها قد تم استيعابه: أتوقع منك أن ترد
على كياسة هذه المكالمة من خلال إعلامي مباشرة فيما إذا اتصلت بك راشيل
سيكستون. إنها تهاجم الرئيس مباشرة، لذلك ينوي البيت الأبيض احتجازها
للاستجواب قبل أن تقوم بأي ضرر خطير. سأكون بانتظار مكالمتك أيها
المدير. هذا كل شيء. ليلة هنيئة".

أغلقت مارجوري تينش الهاتف وهي متأكدة من أن أحداً لم يتحدث إلى
ويليام بيكرينغ بهذه الطريقة في حياته من قبل. على الأقل، علم الآن أنها جادة.
في الطابق الأعلى لمكتب الاستطلاع، وقف ويليام بيكرينغ أمام نافذته
وحنق إلى مساء فيرجينا. لقد كانت مكالمة مارجوري تينش مزعجة حقاً. أخذ
بعض شفته وهو يحاول جمع الأجزاء في عقله.
'أيها المدير؟' قالت سكرتيرته وهي تطرق الباب بهدوء: 'تدريك مكالمة
أخرى'.

ليس الآن! قال بيكرينغ ذاهلاً.

'إنها راشيل سيكستون'.

التفت بيكرينغ بسرعة. من الواضح أن تينش عرافة: 'حسناً، صليها إلى
حالا'.

'في الواقع سيدي، إنه اتصال سمعي ومرئي مشفر. هل تريد تلقيه في
غرفة المؤتمرات؟'

اتصال سمعي ومرئي: من أين تتصل؟'

أخبرته السكرتيرة.

حدث بيكرينغ، مرتبكاً، أسرع إلى أسفل الصالة باتجاه غرفة المؤتمرات
فهذا شيء يتوجب عليه رؤيته.

70

إن 'الغرفة الهانئة' في شارلوت - صممت على غرار البناء المشابه في
مخابر بيل - وهي تعرف رسمياً باسم الحجرة عديمة الصدى. هي غرفة
سمعية صافية لا تحتوي على أية سطوح متوازية أو عاكسة، تمتص الصوت
بكفاءة تبلغ 99.4 بالمئة. وبسبب الطبيعة الإحصائية السمعية للمعادن والمياه،
فإن المحادثات على متن الغواصات دائماً ما تكون عرضة للاعتراض من قبل

مسترفي السمع المجاورين أو الميكروفونات المتصلة الماصة والموصولة إلى
سفن خارجية. كانت الغرفة الهانئة هذه، في الواقع، حجرة صغيرة داخل
الغواصة لا يمكن من خلالها تسريب أي صوت على الإطلاق. جميع الأحاديث
داخل هذه العلية العازلة كانت سرية بأكملها.

تبدو هذه الحجرة مثل خزنة تبريد قد تم تغطية سقفها وجدرانها
وأرضيتها بشكل كامل بأوراق إسفنجية لها نتوءات إلى الداخل في جميع
الاتجاهات. إنها تذكر راشيل بكهف ضيق تحت الماء حيث أصبحت رواسبه
الكلسية شديدة، تنمو من جميع الأسطح. لكن الأمر الأكثر إثارة هو انعدام
الأرضية الواضحة.

الأرضية عبارة عن شبكة متصلة من الأسلاك الخفيفة الوزن المتشابكة
والمحمكة، والتي تمتد أفقياً عبر الغرفة كشبكة للصيد، تمنح قاطنيتها بذلك إحساساً
بأنهم معلقون في منتصف الحائط. خيوط الشبكة مكموسة بالمطاط وصلابة في
الأسفل. عندما نظرت راشيل إلى الأسفل عبر الأرضية المشبكة، شعرت وكأنها
تعبّر جسراً وترباً معلقاً فوق صورة لمنظر طبيعي تخيلي تجزيئي. وأسفل ذلك
بمسافة ثلاثة أقدام، توجهت غابة من الإبر الإسفنجية إلى الأعلى مهددة.

لحظة دخول راشيل، شعرت بانعدام الحياة المرير في الهواء، وكأن كل
جزء من الطاقة قد تم امتصاصه. شعرت بأذنيها وكأنها مملوءتان قطناً، وكان
نفسها هو الوحيد المسموع داخل رأسها. صاحت بأعلى صوتها ولكن التأثير
كان يشبه التحدث داخل الوسادة. فقد امتصت الجدران كامل الارتداد، تركزة
الأصداة الوحيدة التي يمكن إدراكها هي تلك التي داخل رأسها.

لقد غادر الكابتن الآن، مغلقاً الباب المحشو خلفه. كان كوركي وتولاند
وراشيل يجلسون في مركز الغرفة أمام طاولة صغيرة على شكل حرف الـ
والتى تقف على ركائز معدنية طويلة تنحدر عبر الشبكة. وعلى الطاولة، تم
تثبيت عدة ميكروفونات على شكل عنق الإوزة، وسماعات رأس، وجهاز للفيديو
مزود في أعلاه بكاميرا بحجم عين السمكة. بدأ وكأنها ندوة صغيرة للأمم
المتحدة.

وكونها تعمل في المجتمع الاستخباراتي الأميركي - المصنعين الأوائل
في العالم لميكروفونات الليزر النفاذ وأجهزة استراق السمع تحت الماء ذات شكل
القطع المكافئ، وأجهزة استماع أخرى عالية الحساسية - فإن راشيل تعلم جيداً
أن هناك أماكن قليلة على الأرض فقط يستطيع الشخص من خلالها القيام

بمحادثة آمنة حقاً. إن 'الغرفة الهادئة' هذه هي من الواضح أحد هذه الأماكن. تمكن الميكروفونات والسماعات الموجودة على الطاولة من اتصال لثاني وجهها لوجه حيث يتمكن المشاركون خلالها من التحدث بحرية وهم يعلمون أنه لا يمكن لأصداً أصواتهم التسرب من الغرفة. وإن أصواتهم، بعد دخولها الميكروفونات ستكون مشفرة بشكل كامل عند رحلتها للطويلة عبر الغلاف الجوي.

تقتد مستوى الصوت. برز صوت فجأة داخل سماعتهم، هذا ما جعل كوركي ورشيل وتولاند ينفقون.

'هل تسمعي أنسة سيكستون؟'

انحنت راشيل إلى الميكروفون: نعم، شكراً لك. كانتاً من تكون.

لدي المدير بيكرينغ على الخط لك. وهو يتلقى الاتصال السمعى للبصري، سألني مشاركتي الآن. سنتلقين سيل المعلومات بعد لحظة.'

سمعت راشيل لشباك الخط، كان هناك هسيس من الشواش وبعدها سلسلة سريعة من القرقعة وأصوات البيب داخل سماعتهم. وبوضوح مفاجئ، ألقعت شاشة الفيديو الواقعة أمامهم ورأت راشيل المدير بيكرينغ في غرفة مؤتمرات مكتب الاستطلاع. كان وحيداً ورأسه مشدوداً إلى الأعلى، ثم نظر إلى عيني راشيل.

شعرت بارتياح غريب عند رؤيته.

'أنسة سيكستون.' قال بتعابير مرتبكة ومضطربة: 'ما الذي يجري بحق الجحيم؟'

'الحجر النيزكي، سيدي.' قالت راشيل: 'أظن أننا نواجه مشكلة خطيرة.'

71

داخل 'الغرفة الهادئة' في شارلوت، قامت راشيل سيكستون بتقديم مايكل تولاند وكوركي مارنيسون إلى المدير، ثم تولت السيطرة وبدأت بتقرير سريع عن سلسلة أحداث اليوم التي لا تصدق.

جلس مدير مكتب الاستطلاع دون حراك وهو يستمع.

حدثته راشيل عن العوائق المضبنة في حفرة الاستخراج وعن رحلتهم إلى الريف الجليدي واكتشاف عمود الإذخال أسفل الحجر النيزكي وأخيراً، عن الهجوم المفاجئ عليهم من قبل فريق عسكري تشبه بكونه العمليات الخاصة.

عُرف عن ويليام بيكرينغ مقدرته على الاستماع إلى المعلومات المزعجة من دون أن تطرف عينه، ومع ذلك كانت نظراته تزداد اضطراباً أكثر فأكثر مع كل تطور للأحداث في قصة راشيل. أصحت بعدم التصديق وبعدها بالغضب عند حديثها عن جريمة قتل نورمانغور ونجاتهم من الموت المؤكد. رغم أن راشيل أرادت أن تعبر عن شكها بتورط مدير ناسا إلا أنها تعلم بأن بيكرينغ لا يرغب باتهام أحد دون دلائل. أخبرت بيكرينغ القصة بحقائق واقعية متجردة. وعندما أكملت حديثها ببراعة، لم يجيبها بيكرينغ لعدة ثوانٍ.

'أنسة سيكستون،' قال أخيراً: 'جميعكم... تحرك بنظرة إلى كل واحد منهم؛ لو كان ما تقولونه صحيحاً، ولا أستطيع الاعتقاد بسبب يدفعكم إلى الكذب أنتم الثلاثة، فأنتم محظوظون جداً لبقائكم على قيد الحياة.'

هزّ الجميع رؤوسهم بصمت. لقد طلب الرئيس مساعدة أربعة علماء منفيين... اثنين منهم قد توفيا الآن.

أطلق بيكرينغ تنهدة حزينة، وكأنه لا يمتلك أية فكرة عما سيقوله بعد ذلك. فإن هذه الأحداث صعبة الفهم بشكل واضح. 'هل هناك أية طريقة؟' سأل بيكرينغ: 'أن يكون عمود الإذخال، الذي تقولون إنكم تشاهدونه في الورقة المطبوعة من جهاز (جي بي آر)، هو ظاهرة طبيعية؟'

هزت راشيل رأسها: 'إنه مضبوط تماماً.' فتحت ورقة (جي بي آر) المشبعة بالماء وثبتتها أمام الكاميرا، 'خالية من أي عيب.'

تفحص بيكرينغ الصورة، مقطباً وجهه بالمولفة: 'لا تدعي هذه تضيع من يديك.'

لقد اتصلت بمارجوري تينش لأحذرها أن توقف الرئيس. قالت راشيل: 'ولكنها أسكنتني.'

'أعلم ذلك، لقد أخبرتني بهذا.'

نظرت راشيل مذهولة: 'اتصلت بك مارجوري تينش؟' كان هذا سريعاً. 'لثو فقط. لقد كانت قلقة جداً. تشعر بأنك تحاولين القيام بنوع من الخديعة لتسويهي سمعة الرئيس وناسا، ربما لمساعدة والدك.'

نهضت راشيل ولوحت بالورقة وأشارت إلى مراقبيها الاثنين الآخرين: 'لقد كنا على وشك أن نقتل! هل هذا يبدو كنوع من الخديعة؟ ولماذا سأقوم -'

رفع بيكرينغ يديه مستسلماً: 'همني من روعك، إن الأنسة تينش لم تخبرني أنكم ثلاثة.'

لم تستطع راشيل تذكر فيما إذا كانت تينش قد منحتها الوقت الكافي لتذكر كوركي وتولاند.

ولم تخبرني أيضاً أن معك دليل عملي. قال بيكرينغ: لقد كنت أشك بادعاءاتها قبل الحديث معك، ولكنني مقتنع الآن من أنها مخطئة. أنا لا أشك بادعاءاتك ولكن السؤال الآن ما الذي يعنيه كل هذا.
ساد صمت طويل.

لم يبدأ على ويليام بيكرينغ القلق الكثير، ولكنه هز برأسه مظهرأ عليه الضياء: دعينا نفترض لحظة أن شخصاً ما قد قام فعلاً بإدخال الحجر النيزكي أسفل الجليد. هذا يطرح المشكلة الواضحة تماماً. لو أن ناساً قد وجدت حجراً نيزكياً يوجد فيه مستحاثات، لماذا سيقومون أو يقوم أي شخص آخر بالاهتمام بالمكان الذي تم فيه اكتشافه؟

ينيو، قالت راشيل: أن هذا الإدخال قد تم لجعل 'بوس' تكتشف ذلك، وليبدو الحجر النيزكي شظية من اصطدام معروف.
سقوط جينغرسول، لقتها كوركي.

ولكن ما هي قيمة ارتباط الحجر النيزكي بالاصطدام المعروف؟ قال بيكرينغ ويبدو عليه الغضب تقريباً: ليست هذه المستحاثات اكتشافاً مذهلاً في أي مكان أو أي زمان؟ مهما كان الحدث الذي يرتبط معه؟
هز الثلاثة رؤوسهم موافقين.

ترد بيكرينغ ويبدو عليه الاستياء: إلا إذا كان... طبعاً...!

رأت راشيل القوة تتوجه في عيني المدير. لقد وجد لبسط تفسير لوضع الحجر النيزكي متزامناً مع حدث جينغرسول، ولكن التفسير الأبسط هذا هو الأكثر إزعاجاً.

'إلا إذا، تابع بيكرينغ: كان يقصد إعطاء مصداقية من هذا الإدخال الدقيق لمعلومات خاطئة بأكملها'. تنهد ثم التفت إلى كوركي: 'تكتور مارليسون، ما هو احتمال أن يكون هذا الحجر النيزكي مزيفاً؟'

مزيف، سيدي؟

نعم، مزيف أو مُصطنع؟

'حجر نيزكي مزيف؟ أطلق كوركي ضحكة حرجة: 'ستحيل تماماً! لقد تم فحص هذا الحجر للنيزكي من قبل عدد لا ينتهي من المختصين بمن فيهم أنا

نفسى. فحوصات كيميائية ومراسم طيف وتاريخ باستعمال الإسترونيوم - والروبيديوم. إنه لا يشبه أي نوع من الصخور التي تم مشاهدتها من قبل على الأرض. إن الحجر النيزكي أصلي. وسيوافق على ذلك أي عالم يبحث في الأمور الفضائية.

بدأ أن بيكرينغ أخذ يفكر بهذا الوقت طويل، وهو يمس ربطة عنقه بلطف: ولكن، عند النظر إلى المقدار الذي ستجنيه ناساً من هذا الاكتشاف الآن، وإشارات التلاعب الواضحة مع الدليل، وتعرضكم للقتل... سيكون عندها أول استنتاج منطقي لتوصل إليه هو أن الحجر النيزكي خدعة تم تنفيذها جيداً.

'ستحيل!' بدأ على كوركي الغضب الآن: بكامل الاحترام سيدي، إن هذا الحجر النيزكي ليس كبعض تأثيرات هوليود الخاصة التي يمكن استحضارها في مخير لخداع باقة من العلماء للفيزيائيين المسلمين بذلك. إنها عناصر كيميائية معقدة بنى بلورية فريدة ونسب عبقرية فريدة أيضاً.

'أنا لا أتحدثك، دكتور مارليسون. أنا فقط أتبع سلسلة منطقية من الأحداث. فعند النظر إلى أن أحداً ما يريد قتلكم لمنعكم من كشف أن هذا الحجر النيزكي قد تم إيصاله أسفل الجليد، فأنا عندها أميل إلى التفكير بكل أنواع الاحتمالات الوحشية. ما هو الشيء الخاص الذي يجعلك متأكداً من أن هذه الصخرة هي حجر نيزكي حقاً؟'

'يشكل نوعي؟' فرقع صوت كوركي داخل السماعات: كثرة الانصهار الخالية من أي خلل ووجود الحبيبات المعدنية ونسبة النيكل غير الموجودة في أي شيء آخر على الأرض. ولو أنك تقترح بأن أحدهم قد خدعنا بتصنيع هذه الصخرة في المختبر، عندها كل ما نستطيع قوله هو إن هذا المختبر يبلغ عمره 190 مليون سنة. بحث كوركي في جيبه وأخرج صخرة تشبه القرص النيزكي، ثم ثبتها أمام الكاميرا: لقد قمنا بتأريخ عينات كهذه كيميائياً بطرق كثيرة. إن تاريخ الإسترونيوم - روبيديوم ليس شيئاً يمكنك تزييفه!'

بدأ على بيكرينغ الدهشة: أديك عينة؟

هز كوركي كتفيه لامبالاً: 'إن ناساً تمتلك الكثير منها هنا وهناك.'

تقصد أن تخبرني، قال بيكرينغ ملتفتاً إلى راشيل الآن: 'بأن ناساً قد اكتشفت حجراً نيزكياً يعتقدون باحتوائه على حياة، ويتركون الناس تتجول مع هذه العينات؟'

'إن الفكرة، قال كوركي: 'إن هذه العينة التي في يدي أصلية. أمسك

بالحجر قريباً إلى الكاميرا. يمكنك إعطاء هذه إلى عالم صخور أو عالم جيولوجيا أو عالم فلك على الأرض، سيقومون بفحوصاتهم وسيخبرونك بشيئين: الأول، إن هذه عمرها 190 مليون سنة. والثاني، أنها تختلف كيميائياً عن أي نوع من الصخور يوجد على الأرض.

الحنى بيكرينغ إلى الأمام، متفحصاً المستحاثات الموجودة داخل الصخرة، بدا عليه التجمد لحظتها، وتهد أخيراً: 'أنا لست عالماً، ولكن كل ما أستطيع قوله هو لو أن هذا الحجر النيزكي أصلي، والذي يبدو كذلك، أريد أن أعلم لماذا لم تقدمه ناسا إلى العالم بقيمته الأصلية؟ لماذا يقوم شخص ما بوضعه بعناية أسفل الجليد وكأنه يريد إقناعنا بأنه أصلي؟'

في تلك اللحظة، داخل البيت الأبيض، كان أحد ضباط أمن الرئيس يتصل بمارجوري تينش.

أجابت المستشارة الأعلى مقاماً عند الرنة الأولى: 'نعم'.

'أسمه تينش'. قال الضابط: 'أدي المعلومة التي طلبتها من قبل. إن المكالمة الهاتفية للنس ووجهتها لك راشيل ميكستون في وقت مبكر هذا المساء. لدينا أثرها'.

'الخبرني'.

قوات أمن الرئيس أخبرتنا بأن الإشارة جاءت على متن الغواصة البحرية 'سفينة الولايات المتحدة شارلوت'.

'ماذا!!'

'لا يمكن الإحداثيات، سبتي، ولكنهم متأكدون من سفرة تلك المركبة'.
'لوه بحق الله! أغلقت تينش السماعه دون أي كلمة أخرى.'

72

للخصائص السمعية المكتومة للغرفة الهادئة في شارلوت، بدأت تُشعر راشيل بالغثيان قليلاً. على الشاشة، تحولت نظرة ويليام بيكرينغ الفلسق إلى مايكل تولاند الآن: 'أنت هادي، سيد تولاند'.

نظر تولاند إلى الأعلى، كطالب تمت مناداته دون توقع. 'سيدي؟'
'لقد قمت للتو بتقديم برنامج وثائقي ممتع على شاشة التلفزيون'. قال بيكرينغ: 'ما هي ردة فعلك على الحجر النيزكي الآن؟'

'حسناً سيدي'. قال تولاند، وعدم ارتياحه واضح: 'علي أن أوافق الدكتور مارلينسون، وأؤمن بأن المستحاثات والحجر النيزكي موثوقة. أنا لست ماهراً كثيراً بالتقنيات التاريخية وإن تحديد عمر الصخرة قد تم إثبات صحته من خلال فحوصات عديدة. ومحتويات النيكل أيضاً. لا يمكن أن تكون هذه المعلومات مزيفة. هناك من دون شك، توجد الصخرة البالغة من العمر 190 مليون سنة والتي تعرض نسب لتلنيكل غير أرضية وتحتوي على العنيد من المستحاثات المثبتة والتي يعود تكوينها أيضاً إلى 190 مليون سنة. لا أستطيع للتفكير بأي تفسير آخر محتمل سوى أن ناسا قد وجدت حجراً نيزكياً أصلياً'.

صمت بيكرينغ الآن، كانت تعابيرها تشير وكأنه في مأزق، نظرة لم ترها راشيل من قبل على ويليام بيكرينغ.

'لما الذي يجب علينا فعله، سيدي؟' سألت راشيل: 'من الواضح أنه يتوجب علينا تحذير الرئيس بأن هناك خطأ في المعلومات'.

عبر بيكرينغ: 'دعنا نأمل أن الرئيس لا يعلم بهذا مسبقاً'.

شعرت راشيل بكثافة ارتفعت في حلقها، كان تضمين بيكرينغ واضحاً. يمكن أن يكون الرئيس هيرني متورطاً. شكك راشيل بذلك، ولكن الرئيس وناسا لديهما الكثير ليكسباه من وراء ذلك.

'لسوء الحظ، قال بيكرينغ: 'باستثناء ورقة (جي بي آر) التي تكشف عن صود الإنخال، تشير جميع المعلومات إلى اكتشاف موثوق لناسا'. صمت بكلمة: 'وقضية أنكم تعرضتم للقتل... نظر إلى راشيل: 'لقد أشرت إلى العمليات الخاصة'.

نعم سيدي'. أخبرته ثانية عن اللخائر المرتجلة ووسائلهم.

بدا على بيكرينغ الكتابة أكثر فأكثر في تلك اللحظة. أحست راشيل بأن رئيسها كان يتأمل بعدد الأشخاص الذين يمكنهم الوصول إلى قوى القتل العسكرية الصغيرة. وبالتأكيد، يمكن للرئيس ذلك، ومارجوري تينش أيضاً بصفتها المستشارة الأعلى مقاماً، ومن المحتمل مدير ناسا نورانس إيكستروم من خلال علاقته في البنثاغون. لسوء الحظ، كلما فكرت راشيل بالأعداد الهائلة للاحتتمالات، أدركت أن قيادة هذه القوى المسؤولة عن الهجوم يمكن أن تكون من قبل أي شخص ذي نفوذ سياسي عالٍ واتصالات مناسبة لذلك.

'أستطيع الاتصال بالرئيس فوراً'. قال بيكرينغ: 'ولكن لا أظن أن ذلك من

للحكمة، على الأقل حتى نعلم من المتورط في الأمر. إن قدرتي على حمايتكم تصبح محدودة حال اتصالنا بالبيت الأبيض، بالإضافة إلى أنني لا أعلم ما الذي سأقوله له. إذا كان الحجر النيزكي حقيقياً، وهذا ما تشعرون به جميعكم، عندها لا يكون دعاؤكم عن عمود الإنزال والهجوم مقبولاً. عندها يمتلك الرئيس الحق بأكمله عن سؤالي عن صحة دعائي. صمت وكأنه يقوم بإحصاء الخيارات: 'بصرف النظر عن... مهما تكن الحقيقة أو أياً يكون اللاعب، فإن بعض الأشخاص ذوي السلطة العليا سيتضررون في حال التصريح علانية عن هذه المعلومات. أقترح بأن نحضركم إلى مكان آمن فوراً، قبل أن نبدأ بإحداث أية قفلة بالاستفسار عن الأمر.'

بحضرتنا إلى الأمان؟ فاجأ ذلك التعليق راشيل: 'لظن أننا آمنون تقريباً هنا في الغواصة النووية، سيدي.'

بدا على بيكرينغ الشك بالأمر: 'من يبقى وجودكم في تلك الغواصة أسراً سرياً لوقت طويل. سأقوم بإخراجكم فوراً. بصراحة، سأشعر بالارتياح أكثر عند جلوسكم لثم الثلاثة هنا في مكنتي.'

73

ربض السيداتور سيكستون وحيداً على الأريكة يشعر وكأنه لاجئ. إن شقته في منطقة ويست بروك والتي كانت منذ ساعة فقط مليئة بالأصدقاء الجدد والمؤيدين بدت الآن مهجورة، مبعثرة بكؤوس المشروب المفضل وبطالقات الزيارة التجارية المتروكة من قبل رجال الدفوعوا تماماً خارجين.

كان السيداتور يجثم الآن بعزلة أمام تلفازه، لا يريد أي شيء أكثر من إغلاقه، ولكنه غير قادر على سحب نفسه من التحليلات الإعلامية اللانهائية. هذه هي واشنطن، لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً للمحللين بالانحداف إلى تضخيمهم العلمي والفلسفي الزائف وتوجيهه على الأمور البشعة - السياسة.

مثل أسيد التعذيب يضعون الحموض على جروح سيكستون، كان مذيعو الأخبار يعرضون ويعيدون عرض ما هو واضح.

'منذ ساعات مضت، كانت حملة سيكستون تحلق، قال أحد المحللين: الآن، مع اكتشاف ناسا، ارتطمت حملة السيداتور بالأرض.'

أجفل سيكستون باحثاً عن زجاجة للمشروب المفضل، ثم مسرفاً قي

الشرب من الزجاجاة. لقد علم أن هذه الليلة ستكون الأطول والأوحش في حياته. لقد احتقر مارجوري تينش لخداعه. احتقر غابرييل أش لذكراها ناسا في البلدية، احتقر الرئيس لكونه محظوظاً واحتقر العالم الذي يسخر منه.

من الواضح أن هذا أمر منمر للسيداتور، كان المحلل يقول هذا: 'إن الرئيس وناسا قد حققا نصراً لا يقدر لهذا الاكتشاف. إن أخباراً كهذه ستعيد الحياة لحملة الرئيس بغض النظر عن موقف سيكستون لناسا، ولكن بقبول سيكستون اليوم أنه سيعمل على إلقاء ناسا فور احتياجه... حسناً، هذا التصريح الرئيسي هو بمثابة ضربتين مفاجئتين ساحقتين لن يشفى منهما السيداتور أبداً.'

لقد تمّ خداعي، قل سيكستون لنفسه، لقد خدعني البيت الأبيض اللعين. كان المحلل ينتم الآن: المصدقية بأكملها التي كانت ناسا قد ضيّعتها عند الأميركيين مؤخراً قد عدلت للتو بدرجة عظيمة. هناك شعور حقيقي بالفخر القومي هناك في الشوارع الآن.

كما يجب أن يكون، إنهم يحبون ذلك هيرني، وقد كانوا يفقدون ثقتهم. عليك أن تعترف أن الرئيس هيرني كان مستقياً ويتلقى الضربات العنيفة مؤخراً، ولكنه ظهر بعدها برائحة كائزهور.

فكر سيكستون بمقابلة (سي إن إن) عصر اليوم وإذلال نفسه، معتقداً أنه ربما يتقياً. كل هذه الإعاقة التي شكلها بحذر شديد تجاه ناسا خلال الأشهر الماضية لم تنته بتوقف صارخ وحسب، بل بدت وكأنها مرساة حول عنقه. بدا وكأنه غيبي. لقد سُخر منه بوقاحة من قبل البيت الأبيض. لقد أصبح للتو للشخصية الكرتونية المرعبة في صحف الغد. سيصبح اسمه النهاية المضحكة لجميع اللنكات في البلد، وبالتأكيد لن يعود هناك تمويل مالي للحملة من (إس إف إف). لقد تغير كل شيء. جميع الرجال الذين كانوا في شقته قد شاهدوا للتو أحلامهم تسقط أسفل المراحيض. كما أن خصخصة القضاء قد ارتطمت للتو بجدار قرميدي.

وهو يأخذ رشفة من للمشروب المفضل، نهض السيداتور ومشى بترنح إلى مكنته. نظر إلى سماعة الهاتف المغلقة وهو يعلم أن هذا عمل مابوشى لضرب النفس بالوسط. فلم يبهط بوضع سماعة الهاتف في حاملها وبدأ يحصي التواني.

واحد... اثنان... رن الهاتف. ترك الآلة تجيب.

'السيداتور سيكستون، أنا جودي أوليفر من (سي إن إن)، أرغب بإعطائك

الفرصة بالرد على اكتشاف ناسا هذا للمساء. اتصل بي من فضلك. أغلقت الهاتف.

بدأ سيكستون بالعد مرة أخرى واحد... بدأ الهاتف بالرنين، تجاهله، تاركاً الآلة نجيب، مراسل آخر.

حاملًا زجاجة المشروب المفضل، تجول سيكستون باتجاه الباب المنزلق لشرفته. دفعه إلى الجانب ثم خطى خارجاً إلى الهواء المعتدل منحنياً خلف الحاجز. حلق عبر المدينة إلى واجهة مبنى البيت الأبيض المضيئة في الأفق. بدت الأضواء تتلألأ بمرح بسبب الرياح.

أوغاد، فكر بهذا. لقد مضى قرون على بحثنا عن دليل لحياة قسي السماوات. نجدها الآن في نفس السنة للعبئة مع فتخباتي؟ إن هذا لم يكن أمراً حسناً. إنه استبصار لعين. من خلال نوافذ جميع الشقق التي امتدت مسافة يتمكن سيكستون من رؤيتها، كان لديها أجهزة تلفاز دائرة. تساهل سيكستون أين هي غابرييل هذه الليلة. كان هذا خطأها بأكمله. لقد أشبعته بإخفاق ناسا ثلوه إخفاق آخر.

رفع الزجاجة ليتناول رشفة أخرى.

غابرييل اللعينة... هي السبب في جعلي بهذه الورطة.

بعيداً عبر المدينة، واقفة في جلية غرفة الإنتاج في (أي بي سي)، شعرت غابرييل أش بالخدر. لقد أتى إعلان الرئيس غير متوقع، تاركاً إياها معلقة في حالة من اللذول الغامض. نهضت، غير قادرة على الحركة في مركز أرضية الغرفة، محدقة بإحدى شاشات التلفاز بينما يتور الصخب من حولها.

جلبت اللوائي الأولية للإعلان صمناً كاملاً إلى غرفة الأخبار. استمر ذلك لحظات فقط قبل أن يتفجر المكان إلى كرنفال مُصمّ لالأذان من المذيعين المتذافعين. كان هؤلاء الناس محترفين. ليس لديهم وقت للتأملات الشخصية. سيكون هناك وقت لذلك بعد إنهاء العمل. في هذه اللحظة، يريد العالم أن يعرف المزيد ويجب أن تزودهم (أي بي سي) بذلك. فإن هذه القصة تمتلك كل شيء - علم، تاريخ، ودراما سياسية - تزويد عاطفي وفرد. لن ينأ أحد من الصحافة هذه الليلة.

"غابرييل؟" كان صوت يولاندا متعاطفاً: "ها بنا إلى مكنتي قبل أن يدرك أحد من أنت ويبدأ باستجوابك عن الذي يعنيه هذا لحملة سيكستون".

شعرت غابرييل بنفسها تتوجه عبر الضباب إلى مكتب يولاندا ذي

الجدران الزجاجية. أجستها يولاندا وقدمت لها كأساً من الماء. حاولت أن تجبرها على الابتسام: أنظري إلى الجانب المشرق يا غابرييل، إن حملة مرشحك قد تنمعت، ولكن أنت لم يصبك شيء على الأقل.

شكراً لك. رائع.

تحولت نبرة صوت يولاندا الآن إلى الجدية: "غابرييل، أعلم أنك في أسوأ حالاتك. لقد تم للتو صدم مرشحك بشاحنة من نوع ماك، ولو سأنتني عن ذلك، فأعتقد أنه لن يصحو منها. على الأقل ليس في الوقت المناسب لإحداث تغيير مهم. ولكن على الأقل، لم يبرز أحد صورتك على شاشة التلفاز. بشكل جدي، إن هذه الأخبار جيدة، لن يحتاج هيرني إلى فضيحة جنسية الآن. إنه يتعلق لأمر أكثر رئاسية الآن من أن يتحدث عن الجنس".

بدا أن هذا عزاء صغير لغابرييل.

بخصوص دعاءات نينش عن تمويل مالي غير شرعي للحملة... هزت يولاندا رأسها: "لدي شك بذلك، إنه أمر مسلم به أن هيرني جاد بأمر عدم إدارته لحملة سلبية. وأمر مسلم به أن استجابات الرشوة سيكون لمرأ سبباً للبلد. ولكن هل هيرني حقيقة وطني لدرجة أنه يضع الفرصة لتعطيم خصمه، ببساطة ليحمي الأخلاق الوطنية؟ باعتقادي إن نينش قد بالغت بحقيقة أموال سيكستون هادفة بذلك إخافتك. لقد غامرت بذلك على أمل أن تتخلى عن مرشحك وتقدمي للرئيس فضيحة جنسية مجانية. عليك الاعتراف يا غابرييل بأن هذه الليلة ستكون ليلة لعبنة لأخلاق سيكستون أيتها استجوابها".

أومات غابرييل بغموض، فضيحة جنسية ستكون ضربة ثنائية لن تنسفي منها حملة سيكستون أبداً... على الإطلاق.

لقد توقفت عليها يا غابرييل، قدمت نينش الطعم لك ولكنك لم تقتربي منه. لقد أهدبت ذلك بلجاج. سيكون هناك انتخابات أخرى.

أومات غابرييل بغموض، غير متأكدة من الذي ستصدق به بعد الآن. "يجب عليك الاعتراف"، قالت يولاندا: "لقد تلاعب البيت الأبيض بسيكستون بصورة ذكية - لقد قاموا بإغوائه إلى أعراق ناسا، جعلوه يتسورط بالأمر، وألقوه بلطف أن يضع جميع بوضه في سلة ناسا".

إنه خطأي بأكمله، فكرت غابرييل.

وهذا الإعلان الذي شاهدناه للتو، يا إلهي، إنه مميز! لنضع أهمية ذلك

الاكتشاف بأكملها جانباً. إن طرق تقديمه كانت رائعة. نقل مباشر من القطب؟ برنامج مايكل تولاند؟ يا إلهي، كيف يمكنكم المنافسة؟ لقد استحوذ زاك هيرني على الأمر هذه الليلة، هناك سبب ليكون هذا الشخص رئيساً.

وسيكون كذلك لأربع سنوات أخرى...

عليّ أن أعود للعمل، يا غابرييل. قالت يولاندا: اجلسي هنا لأطول فترة تريحينها، استرخي هنا. توجهت يولاندا إلى الباب: حبيبتي، سأعود بعد عدة دقائق.

وحيدة الآن، ارتشفت غابرييل الماء، ولكن طعمه كان فاسداً. كل شيء كان كذلك. هذا كله خطأي، فكرت محاولة إراحة ضميرها من خلال تذكير نفسها بجميع مؤتمرات ناسا الصحفية الكئيبة خلال السنة الماضية - إخفاقات محطة الفضاء، تأجيل مركبة الفضاء X-33، وجميع السفن الفضائية الفاشلة في كوكب المريخ، والإنجازات المالية المتتالية للميزانية. تسامت غابرييل ما الذي كان يمكنها فعله بدلاً عن ذلك.

لا شيء، قالت لنفسها، لقد فمت بكل شيء بشكل صحيح.

لقد أعطى الأمر عكس النتائج المتوقعة ببساطة.

74

الهيلكوبتر (سي هاوك) الضخمة والتابعة للبحرية كانت تتدفع بسرعة في مهمة سرية من القاعدة العسكرية الجوية (ثيول) في شمال غرين لاند. بقيت تحلق منخفضة خارج مجال الرادار وهي تغير كالتنقيب عبر الرياح العاصفة على عرض سبعين ميلاً من البحر الواسع. بعدها، كتتفيذ للأوامر الغربية التي قد تلقوها، صارح الطيارون بالرياح وأحضروا الطائرة إلى مكان للتحويل فوق مجموعة محددة مسبقاً من الإحداثيات في المحيط الفارغ.

لن هو مكان اللقاء؟ صاح مساعد الطيار مرتبكاً. لقد تم إخبارهم بإحضار الهيلكوبتر مزودة برافعة إنقاذ. لذلك هو يتوقع عملية بحث واسترجاع. أنت متأكد من أن هذه هي الإحداثيات الصحيحة؟ تفحص البحر المتلاطم الأمواج بالمنوار. ولكن لم يكن هناك شيء أسطهب سوى -

تبدأ! لند عانداً إلى كرسيه مندفعاً إلى الداخل.

تثبت جيل المعدن الأسود أمامهم من الأمواج دون أي تحذير. غواصة

ضخمة غير معلّمة ألقت بنقل الموازنة وانبتقت فوق غيمة من الفقاعات.

تبادل الطياران ضحكات قلقة: أعتقد أن هؤلاء هم.

تطبيقاً للأوامر التي تلقوها، تمت الإجراءات تحت صمت لاسلكي كامل.

فتحت المداخل المزدوجة للجناح على قمة الغواصة ثم أطلق جندي بحري إشارات لهم بواسطة ضوء ذي كثافة عالية. تحركت الطائرة فوق الغواصة وانزلت ثلاثة أجهزة إنقاذ مؤلفة لأساساً من ثلاث حلقات مطاطية على مسلك يمكن إعادة شده. وخلال ستين ثانية، كان 'المتكئون' الثلاثة غير المعروفين يتأرجحون أسفل الهيلكوبتر يصعدون ببطء بواسطة قوة للدورات.

عندما سحبهم مساعد الطيار إلى متن الطائرة - رجلين وامرأة - أشار الطيار بضوئه إلى العاصفة - كل شيء على ما يرام. خلال ثوانٍ، اختفت المركبة الضخمة أسفل البحر المنشئت بالرياح، ماحية كل أثر على أنها كانت هنا.

بوجود الركاب بأمان على متنها، توجه طيار الهيلكوبتر إلى الأمام، متجنباً برأس الهيلكوبتر ومسرعاً إلى الجنوب لإكمال مهمته. كانت العاصفة تطلق عليهم بسرعة، ولكن يجب إحضار هؤلاء الثلاثة الغربياء بأمان إلى القاعدة العسكرية في ثيول ليتم نقلهم إلى مكان يُعد بواسطة طائرة نفاثة. لم يكن الطيار يعلم إلى أين سيتم توجيههم. كل ما يعرفه هو أن الأوامر كانت من سلطة عليا، فهو يقوم بنقل حمولة ثمينة جداً.

75

عندما تفجرت عاصفة ميلني أخيراً، تاركة فونها بأكملها تعصف على قبة ناسا الاصطناعية، ارتعدت القبة وكأنها أصبحت جاهزة لتفادر الجليد وتتطلىق إلى البحر. سُحبت بإحكام الأسلاك المعدنية المثبتة تجاه أوتك القبة. فكنت تبتز كلووتر الغيتار العملاقة مطلقاً لحناً كئيباً. أصدرت المحركات في الخارج ضجيجاً مسبباً ارتجاجاً في الأضواء، مهددة بذلك أن تظمر الغرفة الضخمة بظلام دامس.

مشى منير ناسا ثورانس إيكستروم يخطى واسعة عبر مدخل القبة، وتمنى لو أنه سيخرج من هذا المكان اللعين هذه الليلة، ولكن هذا لن يحدث. سيبقى ليوم آخر ليقيم مؤتمرات صحفية إضافية في مكان الحدث في الصباح وليشرف على التحضيرات لنقل الحجر النيزكي إلى واشنطن. لم يرغب بأي شيء آخر

في هذه الأثناء سوى القليل من النوم، فإن مشاكل هذا اليوم غير المتوقعة قد استغرقت منه الكثير.

مع ذلك، عادت أفكار إيكستروم مرة أخرى إلى ويلي مينغ، راشيل سيكستون ونورا مانغور ومايكل تولاند وكوركي مارليسون. لقد بدأ بعض من طاقم ناسا بملاحظة فقدان العلماء المدنيين.

أهدأ، قال إيكستروم لنفسه، كل شيء تحت السيطرة.

تنفس بعمق، مذكراً نفسه بأن كل شخص على هذا الكوكب منخر حول ناسا والفضاء الآن، فإن الحياة خارج الأرض لم تكن موضوعاً مثيراً منذ حادث روزويل المشهور عام 1947 - التحطم المزعوم لسفينة فضاء غربية في روزويل، نيومكسيكو، والتي أصبحت الآن مزاراً لملايين الباحثين في مؤامرة الصحون الطائرة الغربية حتى اليوم.

خلال سنوات عمل إيكستروم في البنتاغون، علم أن حادث روزويل لم يكن سوى حادث عسكري خلال عملية سرية تدعى مشروع 'مونغول' - اختبار طيران لباليون تجسس، صنم لرصد اتصالات اختبارات روسيا الذرية. النموذج الأولي هذا انحرف عن مساره خلال تجريبه واصطدم في صحراء نيو مكسيكو. لسوء الحظ، وجد الحطام شخص مدني قبل رجال الجيش.

دون أي اشتباه، تعثر صاحب المرعى ويليام يرلزيل صدفةً بحقل حطام من المعطاط الصناعي الممتاز ومعادن خفيفة الوزن لا تشبه أي شيء قد رآه من قبل فتصل بالشريف على الفور. نشرت الصحف قصة الحطام الغريب، فازداد الاهتمام الشعبي فوراً. تحمس الصحفيون بسبب إنكار القوات المسلحة أن هذا الحطام لهم، فبدأوا تحقيقاتهم. عندها أصبحت الحالة السرية لمشروع 'مونغول' في خطر شديد، تماماً عندما بدأ أن القضية الحساسة لباليون التجسس على وشك أن تكشف، حدث شيء رابع.

توصل الإعلام إلى استنتاج غير متوقع، فقرروا أن الأجزاء الصغيرة من هذه المادة المستقبلية لا بد أنها أتت من مصدر فضائي - مخلوقات أكثر تطوراً من الإنسان من الناحية العلمية. ومن الواضح أن إنكار القوات المسلحة لهذا الحادث هو شيء واحد فقط - غطاء لاتصال سرّي مع الغرباء! رغم حيرتها من هذه الفرضية الجديدة، بدأ أن القوات المسلحة غير مستعدة لرفض هذا المعروف الذي قُم إليها، بل تمسكت بقصة الغرباء هذه وطافت بها، حيث كانت اشتباهات العالم بزيارة الغرباء إلى نيو مكسيكو أمراً أقل تهديداً للسلامة

القومية من الروسيين لمشروع مونغول.

ولكي تدعم قصة الغرباء المتخذة كغطاء، قام المجتمع الاستخباراتي بحجب حادث 'روزويل' سرية وبدلوا بتنظيم 'تسريبات أمنية' - إشاعات عن اتصالات غريبة، وإفلاذ لسفن فضائية بالإضالفة إلى قصة الهنغار 18 الغامض في قاعدة الطيران العسكرية راين باترسون في دايتون حيث تخبئ الحكومة أجساداً للغرباء في الجليد. صنق العالم هذه القصة وانتشرت حمى روزويل حول العالم. ومنذ تلك اللحظة، كلما شاهد مدني بشكل خاطئ طائرة عسكرية متطورة تابعة للولايات المتحدة، يقوم المجتمع الاستخباراتي ببساطة بإعادة رواية المؤامرة القديمة.

إنها ليست طائرة، إنها سفينة فضاء للغرباء!

كان إيكستروم مندهشاً بأن هذه الخديعة البسيطة لا تزال تعمل حتى اليوم. ففي كل مرة يقدم فيها الإعلام تقريراً عن انفجار مفاجئ في الأحداث لروية صحون طائرة غريبة، يتوجب على إيكستروم عندها الضحك. ومن للمصادفات أن مدنياً محظوظاً استطاع إلقاء نظرة خاطفة على إحدى طائرات مكتب الاستطلاع السبع والخمسين السريعة التحرك وهي طائرة استطلاع غير مزودة بطيارين تعرف باسم الصقور العالمية - مستطيلة الشكل، طائرة ذات تحكم عن بعد لا تشبه أي شيء في السماء.

وجد إيكستروم الأمر مثيراً للشفقة بله لا زال هناك عدد لا يحصى من السياح يقومون برحلات إلى صحراء نيو مكسيكو لمراقبة السماء في الليل مع كاميرات الفيديو. أحياناً، قد يكون أحدهم محظوظاً ويستطيع مشاهدة دليل حقيقي لصحن طائر - لضوء مشعة تتحرك في السماء تكون أكثر قدرة على المناورة وأسرع من أي طائرة إنسانية قد وصفت من قبل. إن الشيء الذي لا يدركه هؤلاء الناس بالتأكيد هو وجود تأخر مقداره اثنتي عشرة سنة بين ما يمكن أن تبنيه الحكومة وبين ما يعلم عنه الشعب. هؤلاء المحققون بالصحون الطائرة كانوا ببساطة يتقون نظرة سريعة على طائرات الولايات المتحدة للجيل القادم والتي يتم تطويرها هنا في المنطقة 51 - حيث إن العديد فيها هو نتاج الأفكار البارعة لمهندسي ناسا. وبالطبع، لم يقم الموظفون الاستخباراتيون لهذا بتصحيح سوء الفهم هذا، فمن الواضح أن قراءة العالم لروية صحن طائر هو أفضل من إعلامهم عن الإمكانيات الحقيقية لطيران القوات الأمريكية المسلحة. ولكن كل شيء تغير الآن، فكر إيكستروم. إن أسطورة الحياة خارج

الأرض ستصبح حقيقة مثبتة للأبد.

'إنها المدير؟' أسرع تقني نلسا عبر الجليد من خلفه: 'أدبك اتصال لمنسى طارئ في علبه الاتصالات المعدنية.'

تتهد إيكستروم ملتفتاً. ما الذي يمكن أن يكون الآن بحق الجحيم؟ توجه إلى حجرة الاتصالات.

أسرع التقني في جانبه: 'إن الشباب المسؤولين عن الرادار في علبه الاتصالات كانوا قلقين سيدي.'

'نعم؟' كانت أفكار إيكستروم لا تزال بعيدة.

'الغواصة الضخمة المقابلة للشاطئ هنا؟ كنا نتساءل لماذا لم تذكرها لنا.'

نظر إيكستروم إليه: 'غفوا؟'

'الغواصة، سيدي؟ كان على الأقل بإمكانك إخبار التقنية على الرادار. إن موضوع السرية التشغيلية الإضافية أمر مفهوم. ولكنه جعل فريق الرادار دون استعداد بأي هجوم محتمل.'

توقف إيكستروم قليلاً: 'إيه غواصة؟'

توقف التقني أيضاً الآن، من الواضح أنه لم يتوقع موقف المدير المفاجئ: 'إنها ليست جزءاً من عملياتنا؟'

'لا! أين هي؟'

ابتلع ريقه بصعوبة: 'على بعد ثلاثة أميال. التقطنا ذلك بواسطة الرادار مصادفة. صعدت إلى السطح لوضع دقائق فقط. صورة على شاشة الرادار كبيرة بعض الشيء. لا بد وأنها ضخمة الجسم. توقعنا أنك قد طلبت من البحرية للوقوف هنا ومراقبة هذه العملية دون إخبار أي أحد منا.'

حدق به إيكستروم: 'أنا بالتأكيد لم أفعل ذلك!'

اضطرب صوت التقني الآن: 'حسناً، سيدي، أفن أن عليّ إعلامك بأن الغواصة قد انتقلت للتو مع طائرة قبالة الساحل مباشرة. يبدو وكأنه تبادل بالأفراد. حقيقة، كنا مندهشين لرؤية أي شخص قد يحاول القيام بتبادل عمودي رطب - جاف في مثل هذا النوع من الرياح.'

شعر إيكستروم بعضلاته تتيبس. ما الذي تفعله غواصة هنا بحق الجحيم مباشرة قبالة شاطئ جزيرة إليزبير دون علمي؟ 'هل ربيتم في أي اتجاه حطقت إليه الطائرة بعد اللقاء؟'

'عائدة باتجاه قاعدة الطيران ثبول. افترض من أجل نقل متواصل إلى القاعدة الأساسية.'

لم يقل إيكستروم أي شيء طوال طريقه إلى علبه الاتصالات. وعندما دخل الظلام الضيق، كان للصوت الأجنس على الهاتف خشونة مألوفة.

'تواجه مشكلة.' قالت تينش وهي تسعل أثناء حديثها: 'إنها تتعلق براشيل سيكستون.'

76

لم يكن السيناتور سيكستون متأكداً من المدة التي مضت عليه وهو يحدق بالتقضاء عندما سمع للطرق. وعندما أدرك أن هذا النبض في أذنيه لم يكن بسبب الكحول ولكن من شخص أمام باب شقته، نهض من على الأريكة، وضع زجاجة المشروب المفضل جانباً ثم توجه نحو الردهة.

'من هناك؟' صاح سيكستون ولم يكن في مزاج لاستقبال الزوار.

نادى صوت حارسه الشخصي بهوية ضيف لم يكن سيكستون يتوقعه. صاح سيكستون على الفور. لقد كان هذا سريعاً. كان سيكستون قد تلمس ألا يتوجب عليه الخوض في هذه المحادثة حتى الصباح.

أخذاً نفساً عميقاً ومسوراً شعره، فتح سيكستون الباب. كان الوجه أمامه مألوفاً جداً - قاسياً ومشهود الجذك رغم بلوغ هذا الرجل حوالي السبعين سنة من العمر. لقد التقى سيكستون به هذا الصباح في شاحنة فورد ويند ستار البيضاء الصغيرة في كراج وقوف سيارات الفندق. ألم يكن هذا في الصباح فقط؟ تساءل سيكستون. يا إلهي، كم تغيرت الأشياء منذ ذلك الوقت.

'يمكنني الدخول؟' سأل الرجل ذو الشعر الداكن.

خطى سيكستون جانباً، سامحاً لرئيس مؤسسة القضاء الرائدة بالعبور.

'هل تم اللقاء بشكل جيد؟' سأل الرجل بينما كان سيكستون يخلق الباب.

'هل تم بشكل جيد؟ تساءل سيكستون فيما إذا كان هذا الرجل يعيش في شرفة؟' كان كل شيء رائعاً إلى أن ظهر الرئيس على التلفاز.'

لوما الرجل بنفسه ويبدو عليه الامتياح: 'نعم، نصر ساحق، إنها ستؤثر سلباً على قضيتنا بشكل كبير.'

تؤثر سلباً على قضيتنا؟ ها هو الرجل المتقاتل. بسبب نصر نلسا هذه

الليلة، سيكون هذا القتي ميّناً ومدفوناً قبل أن تحصل مؤسسة الفضاء هذه على أهدافها في التخصصية.

لسنوات خلت، كنت أتوقع الحصول على دليل. قال الرجل العجوز: لم أعلم كيف أو أين، ولكن عاجلاً أم آجلاً كان يتوجب علينا أن نعلم بذلك من دون شك.

كان سيكستون مذهولاً: 'أنت غير مندهش؟'

'إن رياضيات هذا الكون تتطلب بالفعل أشكالاً لحياة أخرى'. قال الرجل متوجهاً إلى حجرة سيكستون: 'أنا لست مندهشاً من ظهور هذا الاكتشاف، عقلياً، أنا متار جداً. أما روحياً، فأنا مرتعب. وسيلياً، أنا قلق. ليس هناك توقيت أسوأ من هذا.'

تساءل سيكستون لماذا أتى هذا الرجل. إنه بالتأكيد لم يأت ليرفع من معنوياته.

'وكما تعلم'. قال للرجل: 'إن الشركات الأعضاء في (إس إف إف) قد أنفقت الملايين لفتح حدود معرفة الفضاء أمام المواطنين من القطاع الخاص. ومؤخراً، توجه الكثير من ذلك المال إلى حملتك.'

شعر سيكستون أنه في موقف دفاعي فجأة: 'لا أملك التحكم بإخفاق الليلة، لقد أغراني البيت الأبيض وجعلني أهاجم ناسا!'

نعم، لقد لعب الرئيس اللعبة بشكل جيد، ورغم ذلك، يمكن ألا تخسر هذا بأكمله. كان هناك ومضة غريبة من الأمل في عيني ذلك الرجل العجوز.

إنه خرف، فكر سيكستون. لقد خسرنا كل شيء حتماً. جميع المحطات على التلغراف تتحدث الآن عن دمار حملة سيكستون.

وصل الرجل إلى الحجرة وجلس على الأريكة وثبت عينيه المتعبتين على للسيداتور. 'أتذكر'. قال الرجل: 'المشاكل التي واجهتها ناسا في البداية مع برنامج كشف الشذوذات داخل القمر الصناعي ليودس؟'

لم يستطع سيكستون تخيل إلى أين سيؤدي هذا. ما هو الفرق بحق الجحيم الذي سبقه هذا الآن؟ لقد وجدت يودس حجراً نيزكياً لعيناً مليئاً بالمستحاثات!

'إذا كنت تتذكر'. قال الرجل: 'إن البرنامج لم يكن يعمل بشكل جيد في البداية وقد استغدت من ذلك كثيراً في الإعلام.'

كما يجب أن أفعل! قال سيكستون وهو يجلس قبالة الرجل. لقد كان إخفاقاً آخر لناسا!'

هز الرجل رأسه: 'لوافقك على هذا. ولكن بعد فترة وجيزة، عقدت ناسا مؤتمراً صحفياً تعلن فيه أنها قد وصلت إلى طريقة للاتفاف حول ذلك - نوع من التحديث ليصحح هذا البرنامج.'

في الواقع، لم يشاهد سيكستون ذلك المؤتمر، ولكنه سمع له كان قصيراً ومباشراً وذا أهمية إخبارية ضعيفة - رئيس مشروع يودس يقدم وصفاً تقنياً مُملاً عن أن ناسا قد تقلبت على خلل صغير في برنامج يودس الكاشف عن الشذوذات وكل شيء يسير بنجاح وفعالية.

لقد كنت لشاهد يودس باهتمام منذ ذلك الإخفاق. قال للرجل ثم أخرج شريط فيديو ومشى إلى تلفاز سيكستون. وضع الشريط في جهاز الفيديو. 'لا بد أن يسترعي هذا انتباهك.'

بدأ الفيديو بالعرض، فإظهر غرفة مؤتمرات ناسا في مركز القيادة في واشنطن. رجل يرتدي لباساً رسمياً كان يقف على المنصة ويحيي الجمهور. كان العنوان الفرعي أسفل المنصة:

كريس هاربر، مدير القسم القمر الصناعي الماسح لكثافة القطب في المدار (يودس)

كان كريس هاربر طويلاً ومنطقاً ومهذباً، يتحدث بوقار هادئ يتميز به الأميركيون نورو الأصل الأوروبي الذين ينتمون إلى الآن بجنورهم بفخر. كانت لهجة واسعة المعرفة ومُحسنة. كان يخاطب الصحافة بثقة بالنفس مقدماً إليهم بعض الأخبار السيئة عن يودس.

رغم أن قمر يودس لا يزال في المدار ويعمل بشكل جيد إلا أننا نواجه عوائق صغيرة في أجهزة الكمبيوتر على متنه. خطأ برمجي صغير أتعمل مسؤوليته بالكامل. وبالتحديد، مرشحة منفذ الأشعة تحت الحمراء السريع. وهذا يعني أن برنامج مراقبة الشذوذات لا يعمل بشكل جيد. نحن نعمل على إصلاحه.'

تهد الحشد وعلى ما يبدو أنه كان معتاداً على إخفاقات ناسا: 'ما الذي يعنيه هذا لفعالية القمر الصناعي الحالية؟ سألته أحد الأشخاص.

اعتبر هاربر السؤال احترافياً. جريء وعلمي. تخيل زوجاً رائعاً من العينين من دون عقل يؤدي وظيفة. حقيقة، إن القمر يودس يرى بشكل تام،

ولكنه لا يعلم ما الذي ينظر إليه. إن مهمة بوندس هي رؤية الجيوب الذائبة في القطب المتجمد، ولكن من دون عمل الكمبيوتر بتحليل معلومات الكثافة التي يتلقاها البوندس من الماسح. لا يمكن لبوندس أن يتذكر أين هي النقاط المهمة. يجب علينا إصلاح الوضع بعد أن تتمكن مهمة المكوك القائمة من تعديل الكمبيوتر على منته.

مهمات من خيبة الأمل تبيتقت في الغرفة.

نظر الرجل العجوز إلى سيكستون: "إنه يقدم الأخبار السيئة بشكل جيد، ليس كذلك؟"

"إنه من ناسا. دمنم سيكستون: "هذا هو ما يفعلونه عادة."

تبددت صورة شريط الفيديو للحظة ثم انتقلت إلى مؤتمر صحفي آخر لناسا.

"هذا المؤتمر الصحفي الثاني، قال الرجل العجوز لسيكستون: "كدم قبل أسابيع قليلة فقط في وقت متأخر في المساء. شاهدته القليل من الناس. وفي هذه المرة يعلن الدكتور هاربر عن أخبار جيدة."

بدأ عرض الفيلم وفي هذه المرة بدأ على كريس هاربر عدم الترتيب والاضطراب. "أنا مسرور لإعلاني"، قال هاربر ولا يبدو عليه السرور على الإطلاق: "إن ناسا قد وجدت للتفاهة حول مشكلة برنامج قمر بوندس. تلعلم عند شرحه هذا الحل - شيء كإعادة توجيه المعلومات الأولية من بوندس وإرسالها عبر كمبيوترات هنا على الأرض بدلاً من الاعتماد على كمبيوتر بوندس على منته". بدأ على الجميع التلكر بذلك، حيث كان الأمر بأكمله معقولاً ومثيراً. وعندما انتهى هاربر من كلامه، منحه جميع من في الغرفة تصفيقاً ملئاً بالاستحسان.

"إذاً يمكننا توقع معلومات قريباً. سأله أحد الحضور.

أوما هاربر وهو يبتلع عرقاً: "بعد عدة أسابيع. المزيد من التصفيق، ازدادت الأيدي تصفيقاً حول الغرفة.

"هذا كل ما لدي الآن". قال هاربر يبدو عليه الشحوب وهو يجمع أوراقه: "إن بوندس تعمل بشكل فعال وجيد. سنحصل على المعلومات قريباً". ثم هرب من المنصة فعلياً.

عيس سيكستون وكان عليه الاعتراف بأن هذا أمر غريب. لماذا يبدو كريس هاربر مرتاحاً كثيراً عند تقديمه الأخبار السيئة، وغير مرتاح على

الإطلاق عند تقديمه الأخبار الجيدة؟ يجب أن يكون العكس. لم يشاهد سيكستون هذا المؤتمر حقيقة عندما تمت إذاعته، رغم أنه سمع عن إصلاح البرنامج. الإصلاح في هذا الوقت بدأ إنفاذاً غير مهم بالنسبة لناسا، فقد بقي إدراك الجماهير للوضع غير متأثر - إن بوندس هو مشروع آخر لناسا كان قد توقف عن العمل ومن ثم تم إصلاحه على نحو أخرق من خلال حل أقل من المثالي.

أطفاً الرجل العجوز التفلز: "زعمت ناسا أن الدكتور هاربر لم يكن بصحة جيدة في تلك الليلة". صمت قليلاً: "أميل إلى الاعتقاد بأن هاربر كان يكذب".

يكذب؟ حدق به سيكستون، وأفكاره المشوشة غير قادرة على جمع أية أساس منطقي للسبب الذي يدفع هاربر ليكذب عن البرنامج. مع ذلك، قال سيكستون الكثير من الكذب في حياته بما يكفي أن يميز كذاباً قليل الخبرة عندما يراه. يتوجب عليه الاعتراف أن الدكتور هاربر بالتأكيد كان منيراً للشك.

"ربما لا تترك؟" قال الرجل العجوز: "هذا الإعلان الصغير الذي سمعت كريس هاربر يقدمه هو المؤتمر الصحفي الأكثر أهمية في تاريخ ناسا. صمت قليلاً: "إن الإصلاح الملائم هذا الذي شرحه للتو هو الذي سمح لبوندس أن يجد الحجر النيزكي".

احترق سيكستون. وأنت تعلم أنه يكذب عن ذلك؟ ولكن إذا كان هاربر يكذب، وإذا كان برنامج بوندس لا يعمل بالفعل، إذاً كيف تمكنت ناسا من إيجاد الحجر النيزكي بحق للجحيم؟"

لبتسم للرجل العجوز: "تماماً".

الأسطول العسكري الأمريكي 'المسؤولي عليه' من الطائرات التي أعيد امتلاكها خلال اعتقالات تجار المخدرات كان مؤلفاً من اثنتي عشرة طائرة نفائنة خاصة بما في ذلك ثلاث طائرات من طراز جي 4 أعيد ترميمها لنقل الأشخاص العسكريين المهمين جداً. منذ نصف ساعة، غادرت إحدى هذه الطائرات مدرج ثيول، وجاءت بطريقها عبر العاصفة وهي تنطلق بسرعة الآن باتجاه الجنوب في خضم الليل الكندي في طريقها إلى واشنطن. على منتهها يوجد راشيل سيكستون ومايكل تولاند وكوركي مارليسون وقد استحوذوا على الحجرة ذات المقاعد الثمانية لأنفسهم، ويبدون فيها كفريق رياضي لثعبت في

بزلت القفز وقبعاتهم الزرقاء من غواصة شارلوت.

رغم ضجيج محركات غرومان، كان كوركي نائماً في الموحرة، أما تولاند فقد جلس قرب الكرسي الأمامي يدياً عليه الإرهاق وهو يحذق من خارج النافذة إلى البحر. كانت راشيل بجواره، تعلم أنها لن تستطيع النوم. ولو تعاطت عقاراً مهدئاً، فإن عقلها يتحرك باضطراب خلال لغز الحجر النيزكي، والأمر الأكثر حداثة، حول حديث الغرفة الهائلة مع بيكرينغ. فقبل إنهاء الحوار، أعطى بيكرينغ لراشيل معلومتين إضافيتين مزعجتين.

الأولى، ادعاء مارجوري تينش أنها تمتلك سجل هيدرو لراشيل وهي تقوم بالإبلاغ الخاص لطاقم البيت الأبيض وإن تينش تهدد باستعمال هذا الشريط كدليل في حال حاولت راشيل التراجع عن إثباتها صحة معلومات الحجر النيزكي. كان هذا الخبر مقلقاً بشكل خاص لأن راشيل قد أخبرت زاك هيرني بشكل واضح بأن تعليقاتها للطاقم ستكون داخلية فقط. وعلى ما يبدو أن زاك هيرني قد تجاهل طلبها.

أما الجزء الثاني من الأخبار المزعجة فهو بخصوص مقابلة (سي إن إن) التي قام بها والدها باكراً عصر اليوم. يبدو أن مارجوري تينش قد ظهرت بشكل نادر وأغوت والد راشيل بذكاء ببلورة موقفه ضد ناسا. وبشكل أكثر تحديداً، قامت تينش بلقائه بمهارة أن يصرح بوحشية عن شكه بإمكانية وجود حياة خارج الأرض على الإطلاق.

سأقطع يدي؟ هذا ما قال بيكرينغ أن والدها سيفعله في حال وجدت ناسا حياة خارج الأرض. تساءلت راشيل كيف تمكنت تينش من إغوائه بذلك الملاحظة الإعلانية للصغيرة. فمن الواضح أن البيت الأبيض كان يجهز لهذه المرحلة بحذر - بنظم دون شفقة أحجار الدومينو ويحضر لانهيبار سيكستون الكبير. إن الرئيس ومارجوري تينش، وكأنيما شائني في فريق مصارعة سياسي، كانا يداوران من أجل الضربة. فبينما بقي الرئيس مُجلاً خارج الحلبة، دخلت تينش إليها تدور وتجهز السيناتور ببحث لضربة عنيفة رئاسية على جسده.

قال الرئيس لراشيل إنه طلب من ناسا تأخير إعلان الاكتشاف ليتمكن من توفير الوقت لإثبات صحة المعلومات. أدركت راشيل الآن أن هناك فوائد أخرى للانتظار. إن الوقت الإضافي هذا سيمنح البيت الأبيض الوقت الكافي لتوزيع حبل يقوم السيناتور من خلاله بشنق نفسه.

لم تشعر راشيل بأي تعاطف تجاه والدها، ولكنها أدركت الآن أن وراء المظهر الخارجي الدافئ والغامض للرئيس زاك هيرني يخبئ مُحال داهية. إنك لم تصبح الرجل الأكثر قوة في العالم من دون غريزة القتل تلك. ولكن السؤال الآن فيما إذا كان ذلك المحال متفجعاً يريئاً - أم أحد اللاعبين.

نهضت راشيل تمعدً رجليها. وبينما عبرت ممشى الطائرة، شعرت بالإحباط لأن أجزاء هذا اللغز بدت متناقضة جداً. فيبكرينغ من خلال صفته المميزة في المنطق البسيط، استنتج أن الحجر النيزكي لا بد أن يكون مزوراً. ولكن كوركي وتولاند، من خلال توثيقهما العلمي، أصراً أن يكون الحجر النيزكي أصلياً. أما راشيل فهي تعلم فقط ما الذي رأته - صخرة متحمة مليئة بالمستحاثات قد سُحبت من الجليد.

الآن، وهي تعبر بجانب كوركي، نظرت إلى عالم الفيزياء الفلكية وقد أصيب بشدة خلال مهمته على الجليد. حيث بدأ الانقراض على جيبه ينخفض الآن، كما بدت القطب بحالة جيدة. كان نائماً بشخر، ويدها السمينتان تتشبهان بإحكام على عينة الحجر النيزكي القرصية الشكل وكأنها لعبة تعطيه الشعور بالأمان.

لحنت راشيل وأزلقت بلطف عينة الحجر النيزكي بعيداً عنه. أمسكتها وبدأت تتفحص المستحاثات مرة أخرى.

تخلصي من كل الافتراضات، قالت لنفسها وهي تجبرها على إعادة تنظيم أفكارها.

أعدي تأسس سلسلة البراهين. هذه كانت عادة قديمة خاصة بمكتب الاستطلاع، حيث إن إعادة بناء الدليل من الصفر هي عملية تعرف باسم 'البدلية من العدم' - شيء يقوم به جميع المحللين عندما لا تتناسب أجزاء اللغز جيداً.

أعدي تجميع الدليل، ثم بدأت بالمشي مرة أخرى.

هل يمثل هذا الحجر دليلاً على حياة خارج الأرض؟
إن الدليل، كما تعلم هي هو استنتاج مبني على عدد من الحقائق الهرمية، أساس واسع من المعلومات الموافق عليها والتي من خلالها تتم الإثباتات بشكل أكثر نوعية.

تخلصي من جميع الافتراضات الأساسية. ابدأي مرة ثانية.
ماذا لدينا؟

صخرة.

تأملت بذلك للحظة. صخرة، صخرة مع مخلوقات متحجرة.
مائية عائدة إلى مقدمة الطائرة، جلست على مقعدها بجانب مايكل تولاند.
'مايك، هيا نلهم بلعبة.'

التفت تولاند عن الانفاذة ويبدو أنه كان بعيداً متعمقاً بأفكاره. 'لعبة؟'

أعطته عينة الحجر الفيزيكي، دعنا نفترض أنك ترى هذه الصخرة
المتحجرة للمرة الأولى. لم أخبرك أي شيء عن مصدرها أو عن طريقة
اكتشافها، ما الذي ستقوله عنها؟'

أطلق تولاند تنهدة حزينة: 'من الممتع أنك سألتني عن هذا. فلقد كان لدي
للتو تفكير أكثر غرابة...'

على بعد مئات الأميال خلف راشيل وتولاند، كانت هناك طائرة غريبة
المظهر بقيت على ارتفاع منخفض وهي تسق طريقها إلى الجنوب فوق المحيط
الفاصل. وعلى متنها، كان فريق دلتا فورس صامناً فقد تم سحبهم من الموقع
بسرعة، بطريقة لم يشهدها من قبل.

كان قائدهم غاضباً جداً.

فقد قام دلتا واحد مبكراً باختيار القائد أن هناك أحداثاً غير متوقعة جرت
على الرف الجليدي، لم تترك لفريقه خياراً إلا استخدام القوة - القوة التي
تتضمن قتل المدنيين الأربعة بمن فيهم راشيل سيكستون ومايكل تولاند.

كانت ردة فعل القائد هي الصدمة. القتل، رغم أنه الملاذ الأخير
المرخص به، لم يكن من الواضح جزءاً من خطة القائد على الإطلاق.

بعد ذلك، تحول استياء القائد من القتل إلى غضب فوري عندما علم أن
عملية القتل لم تتم حسب المخطط.

لقد أخفق فريقك! احتاج القائد ونبرة صوته الخنثوية تخفي غضبه
بصعوبة بالغة. ثلاثة من أهدافك الأربعة لا يزالون على قيد الحياة!'

مستحيل! فكر دلتا واحد: 'ولكننا شهدنا...'

لقد قاموا باتصال مع غواصة وهم الآن في طريقهم إلى واشنطن!

'ماذا؟!'

تحولت نبرة صوت القائد إلى المهلكة: 'استمع جيداً، أنا على وشك منحك
تعليمات جديدة. وفي هذه المرة لن تخفق!'

78

كان السيناتور سيكستون يشعر حقيقة بومضة من الأمل وهو يمشي مع
زائره غير المتوقع عائداً نحو المصعد. رئيس (إس أف أف)، كما توضح بعد
ذلك، لم يأت لمعاينة سيكستون بل لمنحه خطاباً مشجعاً وإخباره أن المعركة لم
تنته بعد.

صدع محتعل في درع ناسا.

إن شريط الفيديو لمؤتمر ناسا الغريب قد أقتنع سيكستون أن الرجل
العجوز على حق - منير مهمة بوندس كريس هاربر كان يكذب. ولكن لماذا؟
وإذا لم تقم ناسا بإصلاح برنامج بوندس على الإطلاق، فكيف وجدت الحجر
الليزكي؟

بتجهان إلى المصعد، قال الرجل العجوز: 'إن كل ما يلزم في بعض
الأوقات لحل اللغز هو خيط واحد. ربما نستطيع إيجاد طريقة لإنهاء نصر ناسا
من الداخل أو تلقي طلاً من الزبية. من يعلم إلى أين سيؤدي؟' شتت الرجل
العجوز عينيه المتعبتين على سيكستون: 'أنا لست على استعداد للاستلقاء
والموت، أيها السيناتور، وأنا واثق من أنك لست كذلك أيضاً.'

بالطبع لا! قال سيكستون وهو يجمع للتصميم في صوته.

لقد أنجزنا الكثير!

لقد كذب كريس هاربر حول إصلاح بوندس! قال الرجل وهو على متن
المصعد: 'ونريد أن نعرف لماذا!'

نأحصل على تلك المعلومات بأسرع ما يمكن! أجابه سيكستون. فلندي
للشخص المناسب، قل لنفسه.

'جيد، إن مستقبك يعتمد على ذلك!'

وبينما كان سيكستون يتوجه عائداً إلى شققه، كانت خطوته أكثر خفة
بمقدار قليل وكان رأسه أكثر صفاة بشكل طفيف. لقد كذبت ناسا حول بوندس.

السؤال الوحيد الآن هو كيف سيتمكن سيكستون من إثبات ذلك.

لقد تحولت أفكاره مسبقاً إلى غابرييل آش. أينما كانت الآن لا بد وأنها

تسهر بأسوأ حالاتها. من دون شك أن غابرييل قد شاهدت المؤتمر الصحفي وهي تنقف الآن على سطح صخرة في مكان ما تتجهز للقفز، فإن اقتراحها لجعل ناسا القضية الكبرى في حملة سيكستون قد تبين أنه الخطأ الأعظم في مهنة سيكستون.

إلها تدين لي، فكر سيكستون. وهي تعلم ذلك.

لقد أثبتت غابرييل مسبقاً أن لديها قدرة خاصة للحصول على أسرار ناسا. لديها مصدر خاص، فكر سيكستون. لقد كانت تحصل على معلومات داخلية لأسابيع. إن لغابرييل اتصالات لم تقل لأحد عنها. اتصالات تستطيع لتزاع معلومات بודس من خلالها. علاوة على ذلك، إن غابرييل ستكون اللبنة متمسكة، فعليها دين لا بد أن تفي به، حيث يتوقع سيكستون بأنها ستقوم بأي شيء من أجل استعادة عطفه.

عندما وصل سيكستون إلى باب شفته، أو ما حارسه الشخصي: 'مساء الخير، سيناتور. أظن أنني قمت بالشيء الصحيح عندما سمحت لغابرييل بالدخول مكرراً. لقد قالت إنه أمر مهم تريد التحدث بشأنه.'

صمت سيكستون: 'عفوا؟'

'الآنسة أش؟ لقد كان لديها معلومات مهمة لك باكراً هذا المساء. هذا هو سبب سماحي لها بالدخول.'

شعر سيكستون بجسده يتصلب. نظر إلى باب شفته. ما الذي يتحدث عنه هذا الفتى بحق الجحيم؟

تحولت تعابير الحارس إلى واحدة من الارتباك والقلق. 'سيناتور، هل أنت على ما يرام؟ نذكر ذلك، صحيح؟ لقد وصلت غابرييل خلال اجتماعك، وتحدثت معك، أليس كذلك؟ لا بد أنها قامت بذلك، فقد قضت في الداخل مدة قصيرة.'

حدق سيكستون للحظة طويلة، وهو يشعر بنفضات قلبه ترتفع فجأة. هذا الأبله سمح لغابرييل بالدخول إلى شقتي خلال اجتماع خاص مع (إس إف إن)؟ لقد توقفت لفترة ما في المداخل ثم غادرت دون التحدث بأي كلمة؟ استماع سيكستون تخيل ما يمكن أن تكون غابرييل قد سمعته. كتماً غضباً، أجبر نفسه على الابتسام للحارس. 'أوه! نعم متأسف. فلنا متعب. وقد شربت كثيراً أيضاً. لقد تحدثنا أنا والآنسة أش بالفعل. لقد قمت بالشيء الصحيح.'

بدا على الحارس الارتياح.

'هل قالت لك إلى أين ستذهب عندما غادرت؟'

هز الحارس رأسه: 'لقد كانت مسرعة جداً.'

'حسناً، شكراً.'

دخل سيكستون شفته وهو يستشيط غضباً. كم كانت أوامري صارمة؟ لا أريد أية زوارا عليه الاقتراض لو أن غابرييل كانت في الداخل لأية فترة من الزمن ومن ثم انسلت خارجاً دون التقوه بأي كلمة، فلا بد أنها سمعت أشياء لا يفترض بها أن تسمعها ولماذا هذه الليلة دون جميع الليالي؟ علم سيكستون أنه لا يمكنه للتضحية بنقطة غابرييل أش، فيمكن أن تصبح للنساء حاقدات وحقاوات عندما تسهرن بالخدعة. يحتاج سيكستون إلى أن يعيدها، هذه الليلة أكثر من أي ليلة أخرى، يحتاج إليها في مخيمه.

79

في الطابق الرابع لأستديوهات تلفزيون (أي بي سي)، جلست غابرييل وحيدة في مكتب يولاندا الزجاجي تحنق إلى السجادة البالية. هي دائماً تسهر بالفخر بنفسها لأنها تمتلك غريزة جيدة تعرف من خلالها من الذي يمكنها الوثوق به. الآن، وللمرة الأولى منذ سنوات، تشعر غابرييل بالوحدة، غير متأكدة من الطريق الذي تلتفت إليه.

صوت الخليوي صرف نظرها عن السجادة، وبتردد التقطته: 'غابرييل أش.'

'غابرييل، إنه أنا.'

ميزت نبرة صوت السيناتور سيكستون على الفور، رغم أنه بدا هادئاً بشكل مفاجئ نظراً إلى ما تم كشفه للتو.

قال لها: 'لقد كانت ليلة كالجحيم هنا، لذا دعيني أتحدث معك. أنا متأكد من أنك شاهدت مؤتمر الرئيس، يا إلهي، لقد لعبنا الأوراق الخاطئة. أنا مستاء لذلك، وربما أنت تؤميين نفسك. لا تفعلني ذلك، فمن كان يتوقع حدوث هذا؟ إنه ليس خطأك. على أية حال، استمعي. أظن أن هناك طريقة لنقف على أقدامنا من جديد.'

نهضت غابرييل غير قادرة على تخيل ما الذي يتحدث عنه سيكستون. إن

ردة للفعل هذه لم تكن تتوقعها.

لقد كنت في اجتماع الليلة، قال سيكستون: مع ممثلين من شركات قضاء خاصة و -

'كنت كذلك؟' قالت غابرييل دون تفكير، وهي مذهلة لسماعه يعترف بذلك: 'أفصده... لم أعلم هذا'.

تعم، ليس هناك شيء مهم. لقد كنت أريد حضورك ولكن هؤلاء القليلة شديدو الحساسية حول الخصوصية، وبعضهم يريد أن يهب بعض الأموال لحمائتي وهذا شيء لا يحبون الإعلان عنه'.

شعرت غابرييل بتجردها بالكامل: 'ولكن... ليس هذا عملاً غير شرعي؟'.

'غير شرعي، لا أبداً! جميع التبرعات لا تتجاوز مستوى الألفي دولار. شيء ناهه. هؤلاء القليلة لا يقدمون أي شيء تقريباً ولكنني أصغي لأوجاعهم على أية حال. اعتري تلك استمراً للمستقبل. أنا متحفظ بشأنهم لأنه، وبصراحة، لن يظهر الأمر بالصورة الحسنة. فلو علم البيت الأبيض بالأمر، فإنهم سيحولونه بشدة. على أية حال، استمعي، إن هذا ليس موضعنا. لقد اتصلت لأخبرك أنه بعد اجتماع هذه الليلة، كنت أتحدث إلى رئيس (إس إف إف)...'

لنؤان عدة، رغم أن سيكستون لا يزال يتحدث، كل ما استطاعت غابرييل سماعه هو الذمء المندفعة بخجل إلى وجهها. فمن دون أي تحد صغير منها، اعترف السيناتور بهدوء بلقاء الليلة مع شركات القضاء الخاصة. أمر شرعي تماماً، وبالتفكير بماذا كانت تريد فعله! حمداً لله أن يولاندا قد أوقفتها. لقد كنت لأظهر كل شيء لمارجوري نيتش.

'... ولذلك أخبرت رئيس (إس إف إف)'. كان السيناتور يقول: 'إنه ربما يمكنك الحصول على هذه المعلومات من أجلنا'.

عاد تألف غابرييل: 'حسناً'.

إن المصدر الذي كنت نحصلين من خلاله على معلومات ناسا الداخلية خلال الأشهر القليلة الماضية؟ افترض أنك لا تزالين تستطيعين الاتصال به'.

مارجوري نيتش، انكشمت غابرييل وهي تعلم أنه لا يمكنها إخبار السيناتور على الإطلاق بأن المعلومات كانت خدعة بأكملها: 'هم... اعتقد ذلك'. كئبت غابرييل.

'جيد، هناك معلومات خاصة أريد منك الحصول عليها. الآن'.

وبينما هي تستمع، أدركت غابرييل ثقلو كم كانت تسخف بسوء من السيناتور سيدجوك سيكستون مؤخراً. فإن بعضاً من رونق تلك الرجل قد بلي منذ أن بدأت تتبع مهنته. ولكن هذه الليلة، عاد كل شيء. مواجهاً لكل ما بدا أنه الموت للمحم لحملة، كان سيكستون يضع خطة لشن الهجوم المعاكس. ورغم أنها كانت هي من قادت إلى هذا الطريق المشؤوم، فهو لم يكن يعاقبها. بدلاً عن ذلك، كان يمنحها الفرصة لإصلاح الأمر.

إصلاح الأمر هو كل ما كانت ترغب به.

مهما كلفها ذلك.

80

حدق ويليام بيكرينغ خارج نافذة مكتبه إلى الخط البعيد لأضواء السيارات الأمامية على طريق إمبيرغ. هو عادة ما يفكر بها عندما يقف هنا وحيداً في قمة العالم.

كل هذه القوة... ولم أستطع إنقاذها.

ابنة بيكرينغ، ديانا، كانت قد توفيت في البحر الأحمر خلال إقامتها على متن سفينة بحرية صغيرة، تتكرب لتصبح ربان سفينة. كانت سفينتها ترمو في ميناء آمن في ظهر يوم مشرق عندما تحرك ببطء زورق يدوي للصنع منسيء بالممتجرات يقوده إرهابيان لتحاريان عبر الميناء وتفجر عند تماسه جسم السفينة. في ذلك اليوم قتلت ديانا بيكرينغ وثلاثة عشر شخصاً شاباً من الجنود الأميركيين.

كان ويليام بيكرينغ منمراً عندها. سيطر عليه الكرب للأسابيع، وعندما تم تعقب أثر الهجوم الإرهابي إلى خلية معروفة، كانت تلاحقها (سي أي أي) بشكل غير ناجح لسنوات، تحول حزن بيكرينغ إلى غضب شديد، فاندفع نحو مركز قيادة (سي أي أي) وطلب الردود.

كانت الردود صعبة للفهم.

يبدو أن (سي أي أي) كانت متجهزة للتحرك إلى هذه الخلية منذ أشهر ولكنها كانت تنتظر ببساطة صوراً عالية الدقة من قمر صناعي لتتمكن من تخطيط هجوم مضبوط على الملجأ الجبلي لنارهابيين. كان من المفترض أن

تؤخذ هذه الصور عبر قمر مكتب الاستطلاع الصناعي الذي يبلغ تكلفته 1.2 بليون دولار. والذي يطلق عليه الاسم المشفر 'فورتيكس 2'، وهو نفس القمر الصناعي الذي انفجر على منصة الإطلاق من خلال عربة الإطلاق التابعة لناسا. وبسبب حادث ناسا هذا، تم تأجيل هجوم (سي أي أي). عندها توفيت ديانا بيكرينغ.

كان عقل بيكرينغ يخبره أن ناسا لم تكن المسؤولة المباشرة عن ذلك، ولكن قلبه وجد أن ذلك أمرٌ من الصعب العقو عنه. إن التحقيقات لانفجار الصاروخ كشفت أن مهندسي ناسا المسؤولين عن نظام تزويد الوقود قد أُجبروا على استخدام مواد رديئة من أجل عدم تخطي للميزانية.

من أجل رحلات غير مزودة بملاحين، وضع لورانس إيكستروم في مؤتمر صحفي: تناضل ناسا من أجل الجدوى الاقتصادية بالترجمة الأولى. وفي هذه الحالة، كانت النتائج ليست للأفضل على نحو معترف به. إننا سنبحث في الأمر.

ليست للأفضل، لقد ماتت ديانا بيكرينغ.

علاوة على ذلك، بسبب أن قمر التجسس كان سرياً، لم يعلم الشعب على الإطلاق أن ناسا قد حطمت مشروع مكتب الاستطلاع الذي كلفها 1.2 بليون دولار، بالإضافة إلى أرواح عدد ضخم من الأميركيين بشكل غير مباشر.

'مبدي؟' علا صوت السكرتيرة من خلال جهاز الهاتف الداخلي مزوّعة إياه: 'الخط الأول، إنها مارجوري تينش.'

هز بيكرينغ نفسه ليخرج من دواره ثم نظر إلى الهاتف. مرة أخرى؟ بدا أن الضوء الواصل على الخط الأول يتبضع بالباح غاضب. عبس بيكرينغ وأجاب على المكالمة.

'بيكرينغ هنا.'

كان صوت تينش يهتاج بجنون: 'ماذا أخبرتك؟'

'غوا؟'

لقد اتصلت بك راشيل سيكستون. ماذا أخبرتك؟ لقد كانت على متن الغواصة، يا إلهي! فتر لي ذلك!'

علم بيكرينغ أن إنكار الحقيقة ليس هو الخيار. لقد كانت تينش تقوم

بواجبها وقد تفاجأ من أنها كشفت أمر شارلوت، ولكن يبدو أنها كانت تتغفل من أجل الحصول على بعض الإجابات: 'الأمنة سيكستون، اتصلت بي، نعم.'

'وقد قمت بتجهيز وسيلة لتلقظها ولم تتصل بي؟'

لقد قمت بتجهيز وسيلة نقل. هذا صحيح. بقي ساعتان إلى أن تصل راشيل سيكستون ومايكل تولاند وكوركي مارلينسون إلى قيادة الطيرن المجاورة في بوليفس.

'ومع ذلك اخترت ألا تعلمني بذلك؟'

لقد قدمت راشيل سيكستون اتهامات مقلقة جداً.

قيماً يخص مصداقية الحجر النيزكي... والاعتداء على حياتها؟'

والعديد من الأشياء.'

من المؤكد أنها تكذب.'

'تعلمين أنها بصحبة اثنين يؤكدان قصتها؟'

صممت تينش: 'نعم، أمر مقلق كثيراً، إن البيت الأبيض قلق جداً بسبب ادعاءاتهم.'

'البيت الأبيض؟ أم أنت شخصياً؟'

تحولت نبرة صوتها إلى حادة كالشفرة: كما تعلم أيها المدير، ليس هناك فرق هذه الليلة.'

لم يكن بيكرينغ متأثراً، فهو لم يكن غريباً عن تهديدات السياسيين والطاقم الداعم الذين يحاولون تثبيت أقدامهم في المجتمع الاستخباراتي. والقليل منهم يقدم واجهة قوية مثل مارجوري تينش. 'هل يعلم الرئيس باتصالك بي؟'

'بصراحة أيها المدير، أنا منذهلة من أنك تفكر بهذا الهديان الطائش؟'

'إنك لم تجيبي على سؤالي. أنا لا أجد أي سبب منطقي يدفع هؤلاء الأشخاص للكذب. ويتوجب على الافتراض بأنهم إما يقولون الحقيقة أو أنهم قد ارتكبوا خطأ بريئاً.'

'خطأ؟ ادعاءات بالهجوم؟ أخطاء في معلومات الحجر النيزكي لم ترها ناسا؟ أرجوكم! إن هذه خدعة سياسية واضحة.'

'إذا كان الأمر كذلك، فقد فانتسى الدوافع.'

تهدت تينش بشدة وأخفضت صوتها: 'أيها المدير، هناك قوى في العمل هنا ربما لا تكون على علم بها، يمكننا التحدث عنها فيما بعد بالتفصيل، ولكن في هذه الأثناء أريد أن أعلم أين هي الأتسة سيكستون والأخرون. أريد إنهاء هذا قبل أن يقوموا بأي تخريب تنوم آثاره. لين هم؟'

'هذه معلومات لا أكون مرتاحاً لإطلاعك عليها. سأحصل بك بعد وصولهم.'

'لا، سأكون هناك للترحيب بهم عند وصولهم.'

'أنت وكم عدد موظفي الأمن معك؟ تساءل بيكرينغ. 'لو أنني أعلمتكم بوقت وصولهم ومكانه، هل ستتمكن جميعاً من الحديث سوية كالأصدقاء أو لنك تتوین إحضار جيش خاص ليأخذهم إلى السجن؟'

'لقد أظهر هؤلاء الأشخاص تهديداً مباشراً للرئيس، ويمتلك البيت الأبيض الحق بسجنهم واستجوابهم.'

علم بيكرينغ أنها محقة، فاستناداً إلى العنوان 18، الفصل 3056 من دستور الولايات المتحدة، يسمح لموظفي الأمن السريين في الولايات المتحدة حمل أسلحة نارية، واستخدام القوة المميتة، والقيام باعتقالات غير مسموح بها، ببساطة لشكهم بأن الشخص قد اتزف أو يلوي للقيام بجريمة أو أي عمل عدواني ضد الرئيس. فإن هذه القوات تمتلك سلطة مطلقة. لديهم محتجزون نظاميون بمن فيهم متسكعون تعوزهم الأخلاق خارج البيت الأبيض وأطفال مدارس كانوا قد أرسلوا رسائل إلكترونية فيها مزحات مهينة.

لم يكن لبيكرينغ أي شك في أن تلك القوة يمكنها تبرير سحب رانشول سيكستون والأخرين إلى الدور الأسفل في البيت الأبيض وإفغانهم هناك لوقت غير محدد. ستكون لعبة خطيرة، ولكن تينش تترك بشكل واضح أن المخاطرة هائلة. السؤال هو ما الذي سيحدث لو أن بيكرينغ سمح لتينش أن تتولى السيطرة؟ لم يكن لديه أية نوايا ليعلم ذلك.

'سأقوم بما هو ضروري، وضحت تينش: لحماية الرئيس من الاتهامات الباطلة. فإن للتضمين المجرى للعبة غائرة سبب الإرتياب الخطير على البيت الأبيض وناسا. لقد أساءت رانشول سيكستون استعمال الثقة التي منحها إياها الرئيس، ولا أنوي أن أرى الرئيس يدفع الثمن.'

'ولو أنني طلبت للأتسة سيكستون أن تمنح الفرصة من أجل تقديم قضيتها

إلى الهيئة الرسمية للتحقيق؟'

'عندها تكون قد تجاهلت أمراً رئاسياً مباشراً وملحتها المنصة التي من خلالها تقوم بمأزق سياسي لعين! أسألك مرة أخرى، ليها للمدير، إلى أين طليت الطيران بهم؟'

أخذ بيكرينغ شهيقاً طويلاً. سواء أخبر مارجوري تينش أن الطائرة ستتوجه إلى قاعدة طيران بولينغ أم لم يخبرها، فإنه يعلم أن لديها وسائل لتعلم بذلك. والسؤال هو هل ستقوم بذلك أم لا. أحسن من خلال التصميم في صوتها أنها لن تهدأ. لقد كانت مارجوري تينش خالفة.

'مارجوري، قال بيكرينغ بوضوح لا يمكن الخطأ فيه: 'إن أهدأ ما يكذب علي. أنا متأكد من هذا. إما رانشول سيكستون والعالمين المسدتين - أو أنت. واعتقد أنه أنت.'

'انفجرت تينش: 'كيف تجرؤ -'

'إن إهانتك ليس لها أي أثر علي، لذا وفريها. إنك ستكونين حكيمة عندما تعلمين أنني أملك دليلاً مثبتاً أن ناسا والبيت الأبيض قد أعلنتا أموراً كاذبة هذه الليلة.'

صممت تينش فجأة.

تركها بيكرينغ تترجح للحظة: 'أنا لا أبحث عن انهيار سياسي منك الآن. ولكن كان هناك كذب. كذب لا يمكن تحمله، ولو أردت مساعدتي، يجب أن تبدأي بأن تكوني صادقة معي.'

'بدا أن تينش قد تم إغولها ولكنها قلقة: 'إذا كنت متأكداً من أن هناك كذباً. لماذا لم تقول أمراً؟'

'إنني لا أتدخل بالقضايا السياسية.'

'تعدمت تينش بشيء وكأنها تقول: 'هراء.'

'لتريدين القول يا مارجوري أن تصريح الرئيس هذه الليلة كان صحيحاً بأكمله؟'

'ساد صمت مطول على الهاتف.'

علم بيكرينغ أنه تمكن منها: 'اسمعي، نعلم كلانا أن هذا قبيلة موقوفة تنتظر الانفجار. ولكن الوقت ليس متأخراً جداً، فهناك تسويات يمكننا القيام بها.'

لم تتحدث تينش أي شيء لعدة ثوانٍ، ولكنها تنهدت أخيراً: "يجب أن نلتقي".

لحظة الهبوط، فكر بيكرينغ.

"لدي شيء أريد أن أريه لك". قالت تينش: "وأظن أنه سيسقط بعض النور على هذه القضية".

"سأتي إلى مكتبك".

"لا"، قالت بسرعة: "إن الوقت متأخر، وإن وجودك هنا سيثير التساؤلات، الأفضل إبقاء الأمر بيننا".

قرأ بيكرينغ ما بين السطور، إن الرئيس لا يعلم أي شيء عن هذا. إذاً، أرحب بمجئك هنا.

بدا على تينش الارتباك: "تلتقي في مكان سري".

لقد توقع بيكرينغ ذلك تماماً.

"إن النصب التذكاري فرانكلين ديلاون روزفلت (إف دي آر) قريب إلى البيت الأبيض. سيكون فارغاً في هذا الوقت من الليل".

فكر بيكرينغ بذلك، دفع ذلك النصب التذكاري في منتصف الطريق بين النصبين التذكاريين لنيكسون وجيفرسون، في مكان هو الأكثر أمناً في البلدة.

وبعد حيرة طويلة، وافق بيكرينغ.

"ساعة واحدة"، أنهت تينش كلامها: "تعال وحدك".

مباشرة بعد إنهاء المكالمات، اتصلت مارجوري تينش بمدير ناسا إيكستروم. كان صوتها بانساً وهي تقدم الأخبار السيئة.

يمكن أن يكون بيكرينغ مشكلة.

81

كانت غابرييل أنش مفعمة بأمل جديد وهي تقف في مكتب يولاندا كول في غرفة إنتاج (أي بي سي) وتتصل بعامله مقسم الهاتف.

لو تم إثبات صحة الادعاءات التي قدمها لها سيكستون، فسيكون لها تأثيرات فظيعة. كذبت ناسا حول بوندس؟ لقد شاهدت غابرييل ذلك المؤتمر الصحفي الذي يتحدث عنه وتذكرت أنه كان غريباً، ومع ذلك فقد نسيت كل شيء يتعلق به حيث لم تكن بوندس قضية مهمة في الأسابيع القليلة الماضية.

ولكن هذه الليلة، أصبحت بوندس هي القضية.

بحقاج سيكستون الآن إلى معلومات داخلية، يريدتها بسرعة، إنه يعتمد على "مزود غابرييل بالمعلومات" للحصول عليها. وقد أكدت غابرييل للسيداتور أنها ستفعل ما يوسعها. إن المشكلة بالتأكيد، أن مزود معلوماتها كان مارجوري تينش، وهي لن تقدم أية مساعدة على الإطلاق. لذا، لا بد أن تحصل غابرييل على المعلومات بطريقة أخرى.

"عاملة المقسم". قال صوت على الهاتف.

أخبرتهم غابرييل ما الذي تريده. عادت العاملة بثلاث نتائج للبحث عن اسم كريس هاربر في واشنطن. حاولت غابرييل الاتصال بهم جميعاً.

الرقم الأول كان مؤسسة قانونية. والثاني لم يجيبها، أما الثالث فيرون الآن، أجابت امرأة عند الليرة الأولى: "مكان إقامة هاربر".

"سيده هاربر؟" قالت غابرييل بأكثر ما أمكنها من اللباقة: "أتمنى أنني لم أوقفك؟".

"لا، أبداً لا أعتقد أن هناك أحداً دائماً هذه الليلة". بدا عليها الإثارة. استطاعت غابرييل سماع صوت التلغراف خلفها. تغطية عن الحجر الليزكي.

"أظن أنك تتصلين من أجل كريس؟".

تسارعت نبضات قلب غابرييل: "نعم سيدتي".

"إن كريس ليس هنا، لقد أسرع إلى العمل حال انتهاء الرئيس من خطابه". ضحكت المرأة بخفوت: "بالطبع، أشك في أن أي عمل يجري هناك، إنه أشبه بحفلة. لقد كان التصريح أمراً مفاجئاً له، تعلمين ذلك، وللجميع أيضاً.

لقد كان هاتفنا يرن طوال الليل. أراهن أن طاقم ناسا بأكمله هناك".

في مجمع شارع (إي)؟ سألت غابرييل وهي تفترض أن المرأة تقصد مركز قيادة ناسا.

"صحيح، خذي معك قبعة حفلات".

"شكراً، سأنتقيه إلى هناك".

أغلقت غابرييل الخط وأسرعت إلى طابق غرفة الإنتاج ووجدت يولاندا التي كانت قد أنهت للتو تجهيز طاقم من خبراء القضاء الذين هم على وشك تقديم برنامج وثائقي متحمس عن الحجر الليزكي.

استمعت يولاندا عند رؤية غابرييل وهي تأتي: "تبدئين بحالة أفضل، أبدأت

تريين فورك هذه المحنة؟^{٢٤}

لقد تحدثت للتو مع السيناتور. لم يكن اجتماعه اليوم كما توقعت.
أخبرتك أن تبتش تتلاعب بك. كيف تلقى السيناتور خبر الحجر
النيوزكي؟^{٢٥}

أفضل مما توقعت.^{٢٦}

بدا على يولاندا الاستغراب: توقعت أنه ففز أمام باص الآن.^{٢٧}

يظن أن هناك مشكلة صغيرة في معلومات ناسا.^{٢٨}

طلعت يولاندا شخيراً مريباً: هل شاهد المؤتمر الصحفي نفسه الذي
رأيناه للتو؟ كم هي الإثباتات والتأكيدات التي يحتاج إليها أي شخص أكثر من
ذلك؟^{٢٩}

أنا سأذهب إلى ناسا لأتحقق شيئاً ما هناك.^{٣٠}

ارتفع حاجباً يولاندا المزججان^{٣١} ليشكلا قوسين تحذيريين: مساعدة
السيناتور المعتمدة ستذهب إلى مركز قيادة ناسا؟ التيلة؟ تستطيعين القول إن
هذا رجم جماعي بالحصا؟^{٣٢}

أخبرت غابرييل يولاندا عن شك سيكستون بأن مدير بودس كريس
هاربر كان يكذب حول إصلاح برنامج كشف الشذوذات.

من الواضح أن يولاندا لم تصدق الأمر: لقد قمنا بتغطية ذلك المؤتمر
الصحفي، يا غابرييل، وأعترف أن هاربر لم يكن على طبيعته في تلك الليلة،
ولكن ناسا قالت بأنه مريض بشدة.^{٣٣}

إن السيناتور سيكستون مقتنع بأنه كان يكذب. واليعض مقتنع أيضاً،
رجال لهم سلطة.^{٣٤}

لو أن برنامج تعقب الشذوذات لم يكن قد تم إصلاحه. إذاً كيف تمكن
بودس من رؤية الحجر النيوزكي؟^{٣٥}

هذه هي وجهة نظر سيكستون تماماً، فكرت غابرييل: لا أعلم، ولكن
السيناتور يريد مني إحضار بعض الإجابات له.^{٣٦}

هزت يولاندا رأسها: إن سيكستون يرسلك إلى عش الدبور بسبب حلیم
خيالي باتس. لا تذهبي. أنت لا تدينين له بشيء.^{٣٧}

34 المزجج: المرسوم بخط القلم.

لقد قمت بالساد حملته بالكامل.^{٣٨}

إن الحظ للبيض هو الذي أفسد حملته.^{٣٩}

ولكن إن كان السيناتور محقاً وكان مدير بودس يكذب بالفعل -^{٤٠}

عزيزتي، لو كان مدير بودس يكذب للعالم بأسره، ما الذي سيجعله
بخيرك الحقيقة؟^{٤١}

فكرت غابرييل بذلك وبدأت تُصغح خطتها: لو أنني وجدت قصة هناك،
سأتصل بك.^{٤٢}

ضحكت يولاندا بشك: لو أنك وجدت قصة هناك، سأقطع يدي!^{٤٣}

82

امح كل شيء تعرفه عن عينة الحجر هذه.

كان مايكل تولاند يجاهد مع اجتراره الأفكار المزعجة عن الحجر
النيوزكي. ولكن الآن، مع أسئلة راشيل الاستجوابية، كان يشعر بارتباك يزداد
لهذه القضية. نظر إلى شريحة الصخرة في يده.

تظاهر أن شخصاً قد أعطاك إياها دون أي توضيح عن مكان وجودها أو
عما تكون. ما هو تحليلك لها؟

علم تولاند أن سؤال راشيل كان مرهقاً ولكنه بثبت فعاليته كمدرب
تحليلي. من خلال إبعاد أية معلومات كانت قد قدمت إليه عند وصوله إلى القبة
الاصطناعية، عليه الاعتراف بأن تحليله للمستحاثات كان منحازاً بشكل عميق
لفرضية واحدة - أن هذه الصخرة التي وجدت المستحاثات بداخلها هي حجر
ليوزكي.

ماذا لو تم يتم إخباري أنها حجر نيوزكي؟ سأل نفسه. رغم أنه ما زال
غير قادر على فهم أية تفسيرات أخرى، سمح تولاند لنفسه بإزالة افتراض أن
'الحجر النيوزكي' هو أمر مفترض مسبقاً، وعندما فعل ذلك، كانت النتيجة مقلقة
إلى حد ما. الآن، كان تولاند وراشيل، منضماً إليهما المترنح كوركي
مارلينسون، يتناقشون الأفكار.

إذاً، أعادت راشيل وكان صوتها حاداً: مايك، إنك تقول لو أن شخصاً
ما قد أعطاك هذه الصخرة المتحجرة دون أي توضيح عما تكون، مستنتج أنها
من الأرض؟

أجابه تولاند: بالطبع، ما الأمر الآخر الذي سأستنتجه؟ إنه قفزة عظيمة جداً لأن تجزم أنك وجدت حياة خارج الأرض من أن تجزم أنك وجدت مستحاثات تنوع من الكائنات الأرضية التي لم يتم اكتشافها بعد. فإن العلماء يكتشفون الكثير من الأنواع الجديدة كل عام.

قلمة يبلغ طولها قدمين (60 سنتيمتراً)؟" سأل كوركي ويبدو عليه الشك: تفترض وجود حشرة بذلك الحجم على الأرض؟

'ربما ليس الآن'، أجابه تولاند: 'ليس من الضروري أن تكون تلك الكائنات تعيش حالياً، إنها متحجرة، وتبلغ من العمر 190 مليون سنة. تقريباً بنفس العصر الجوراسي. كما أن العديد من المستحاثات القبل تاريخية هي كائنات أكبر من المعتاد تبدو مذهلة عندما نكتشف بقاياها المستحاثية - زواحف مجنحة ضخمة وديناصورات وطيور.'

'لست العالم للفيزيائي هنا يا مايك'، قال كوركي: 'ولكن هناك خطأ كبيراً في حجرك تلك. إن المخلوقات ما قبل تاريخية التي ذكرتها للتو - ديناصورات وزواحف وطيور - جميعها تمتلك هيكل عظمي داخلية وهذا ما يعطي القدرة على النمو إلى حجوم كبيرة رغم الجاذبية الأرضية. ولكن هذه المستحاثات... أخذ العينات ورفعها إلى الأعلى: هذه التقنية تمتلك هيكل عظمي خارجياً. إنها من مفصليات الأرجل، حشرات، وأنت بنفسك قلت إن حشرة بهذا الكبر لا يمكنها أن تتطور إلا في بيئة منخفضة الجاذبية وإلا فإن جهازها الهيكلي الخارجي سينهار بسبب وزنه.'

'صحيح'، قال تولاند: 'هذه الكائنات كانت لتتهلر بسبب وزنها لو أنها منبتت على الأرض.'

تجمع حاجب كوركي لسماعه هذا الكلام المزعج: 'حسناً، مايك، إلا إذا كان أحد رجال الكهوف يدير مزرعة قمل مضادة للجاذبية. لا أستطيع تخيل كيف أمكنك استنتاج أن حشرة يبلغ طولها قدمين (60 سنتيمتراً) هي أرضية في أصلها.'

ابنسم تولاند عند تفكيره أن كوركي قد أغفل نقطة أساسية بسيطة: قسي الواقع، هناك احتمال آخر. ركز تولاند نظره على صديقه: كوركي، أنت معتاد على النظر إلى الأعلى، لنظر إلى الأسفل. هناك بيئة ضخمة ضد الجاذبية هنا على الأرض. وهي هنا منذ العصور القبل تاريخية.

حدث إليه كوركي: 'عن ماذا نتحدث بحق للجحيم؟'

بدا على رايشيل الاستغراب أيضاً.

أشار تولاند خارج النافذة إلى البحر المضاء بنور القمر وهو يتلألأ أسفل الطائرة: 'المحيط.'

أطلقت رايشيل صفيراً منخفضاً: 'بالطبع.'

'المياه هي بيئة منخفضة الجاذبية.' شرح لهم تولاند: 'كل شيء يزن أقل تحت الماء، كما يحتوي المحيط على بني هشة ضخمة لا يمكن أن توجد على الأرض لبدأ - قنديل البحر والحبار الضخم والأنقليس الشريطي.'

قيل كوركي بذلك، ولكن قليلاً: 'حسناً، ولكن المحيط ما قبل التاريخي لم يحتو أبداً على حشرات عملاقة.'

'بالتأكيد، كان يحتوي. ولا يزال في الواقع، إن الناس تأكلها كل يوم. وإنها طعامهم الشعبي في كثير من البلدان.'

'مايك، من يأكل حشرات بحرية ضخمة بحق للجحيم!'

'أي شخص يأكل السرطان البحري والسلطعون والقريدس.'

نظر كوركي إليه.

'القشريات هي في الواقع حشرات بحرية عملاقة.' وضع تولاند: 'إنها تحت رتبة من شعبة المفصليات - القمل والسلطعون والعنكبوت والحشرات والجندب والعقرب وسرطان البحر - جميعها من قرابة واحدة. جميعها كائنات ذات زوائد مفصولة وهيكل عظمي خارجية.'

بدا على كوركي الشحوب فجأة.

'من وجهة نظر تصنيفية، تبدو مشابهة كثيراً للحشرات.' شرح تولاند: 'إن ملك السرطنين يشبه ثلاثيات الفص العملاقة. ومخالب السرطان تشبه تلك الموجودة عند عقرب كبير.'

أصيب كوركي بالغثيان: 'حسناً، لقد تناولت آخر شطيرة سرطان بحري لي.'

بدا على رايشيل الانفتان: 'إذاً، تبقى مفصليات الأرجل صغيرة على اليابسة بسبب أن للجاذبية تصطفيهم بصورة طبيعية لأن تكون صغيرة. ولكن في المياه تعوم أجسادهم لذلك يمكنهم النمو إلى حجم كبير جداً.'

'بالطبع'، قال تولاند: 'يمكن أن يصنف ملك السرطنين الأسكي بشكل خاطئ على أنه عنكبوت ضخم في حال كنا نملك دلائل مستحاثية محدودة.'

بدا أن إثارة راشيل تتلاشى الآن إلى الفلق؛ مايك، باستثناء قضية أن الحجر النيزكي يبدو أصلياً، أخبرني هذا مرة أخرى: هل تعتقد أن المستحاثات التي رأيناها في ميلني من المحتمل أن تكون من المحيط؟ محيط على الأرض؟

شعر تولاند بتوجه نظرها وأحس بالأهمية الحقيقية لسؤالها: "راضياً، يجب أن أقول نعم، على أرض المحيط يوجد شعب يبلغ عمرها 190 مليون سنة. وهو نفس عمر للمستحاثات. ونظرياً، يمكن أن يكون المحيط يحتوي على أشكال حياة تبدو كهذه."

"لوه! عفواً! سخر كوركي: "لا أستطيع تصديق ما أسمعُه هنا. باستثناء قضية موثوقة الحجر النيزكي؟ إن قضية الحجر النيزكي لا تغفل الجدل. حتى ولو كانت الأرض تحتوي على محيط يبلغ عمر أرضيته نفس عمر الحجر النيزكي، فنحن متأكدون تماماً أنه لا يوجد أرضية لمحيط تحتوي على فئسرة خارجية متقدمة، ومحتويات نيكل مميزة وحبيبات معدنية صغيرة. أنت تلهث بكلام زائف."

علم تولاند أن كوركي على حق، ولكن نخيله أن المستحاثات هي مخلوقات بحرية قد سببت من تولاند بعضاً من رهله لها، حيث بدت الآن أكثر ألفة.

"مايك"، قالت راشيل: لماذا لم يذكر أي من علماء ناسا أن هذه المستحاثات ربما تكون مخلوقات بحرية؟ حتى ولو كانت من محيط على كوكب آخر؟

"في الواقع، نسيبين، العينات المتحجرة الأوقيانوسية - وهي من أرضية المحيط - تميل لأن تعرض وفرة من تمازج الكائنات. فإن أي شيء يعيش في حجم يبلغ ملايين الأقدام (الأمتار) المربعة من الحياة فوق أرضية المحيط سوف يموت في النهاية ويغطف إلى القعر. وهذا يعني أن أرضية المحيط سوف تصبح مقبرة للكائنات من كل بيئة على مستوى العمق والضغط والحرارة. أما العينة في ميلني فقد كانت نظيفة - نوع واحد فقط. عندها بدت وكأنها شكل أكثر احتمال لوجوده في الصحراء. نوع من حيوانات متشابهة ذفنت بعاصفة رملية، مثلاً."

لوملت راشيل: وما هو السبب الآخر الذي افترضتم لأجله أنها من

الأرض أكثر مما تكون من البحر؟

هز تولاند كتفيه مستهجنًا: "الحس الداخلي. لطالما اعتقد العلماء أن الفضاء، في حال كونه ماهولاً، فيكون ماهولاً بالحشرات. ومما لاحظناه في الفضاء، هناك الكثير من القبار والصخور أكثر من المياه."

صممت راشيل.

"ولكن... أضاف تولاند، حيث جعلته راشيل يفكر الآن: "سأعترف أن هناك أجزاء عميقة جداً في أرضية المحيط يدعوها علماء المحيطات باسم 'الأقاليم الميتة'، نحن في الواقع لا نفهمها، ولكن هي مناطق تكون فيها تيارات المحيط ومصادر الطعام غير مساعدة على أي نوع من الحياة هناك. فقط أنواع قليلة من الفمات³⁵ التي تعيش في الأسفل. لذلك، من وجهة النظر تلك، افترض أن مستحاثات من نوع واحد ليست خارج نطاق الموضوع."

"مرحباً؟" دمنم كوركي: "تفكر القشرة المتقدمة؟ محتويات النيكل المتوسطة؟ الحبيبات المعدنية؟ نحن حتى لا نتحدث عنها؟"

لم يجبه تولاند.

قضية محتويات النيكل هذه، قالت راشيل لكوركي: "الشرح لي هذا مرة أخرى. إن محتويات النيكل في الصخور الأرضية إما أن تكون بنسب عالية جداً أو بنسب منخفضة، ولكن في الأحجار النيزكية تكون المحتويات ضمن إطار متوسط محدد؟"

هز كوركي رأسه: "بالتحديد."

"إن محتويات النيكل في هذه العينة هي بالتحديد ضمن الحدود المتوسطة من القيمة."

قرينة جداً، نعم."

بدا على راشيل الاستغراب: "انتظر لحظة، قريبة؟ ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟"

بدا على كوركي الغضب: "كما شرحت مسبقاً، إن جميع معادن الأحجار النيزكية مختلفة. فكلما وجد العلماء أحجاراً نيزكية جديدة، يجب علينا تحديث حساباتنا لتصبح كما نفترضه محتويات نيكل مقبولة للأحجار النيزكية."

35 القمامات: حيوانات تقذف بالقمامة.

بدا على راشيل الذهول وهي تمسك بالعينة: 'إذاً، هذا الحجر النيزكي أجبركم على إعادة تقييم ما تعتبرونه محتويات نيكل مقبولة في الحجر النيزكي؟ فهي تقع خارج الإطار المتوسط الموضوع لمحتوى النيكل؟'

'بشكل قليل جداً'. أجابها كوركي بسرعة.

'لماذا لم يذكر أحدكم هذا؟'

'إنه شيء لا علاقة به بالموضوع. إن الفيزياء الفلكية هي علم ديناميكي يتم تحديثه باستمرار.'

'خلال تحليل مهم بشكل لا يصدق؟'

'أنظري'. قال كوركي بغضب: 'لأؤكد لك أن محتويات النيكل في هذه العينة قريبة جداً إلى الأحجار النيزكية الأخرى أكثر مما تكون إلى أية صخرة أرضية.'

التفتت راشيل إلى تولاند: 'هل علمت عن هذا؟'

قدم تولاند إيماءة لامبالية، فإنها لم تكن قضية مهمة في ذلك الوقت. لقد تم إخباري بأن هذا الحجر النيزكي يعرض محتويات نيكل أعلى بقليل من أي محتويات شوهدت في أحجار نيزكية من قبل، ولكن لم يبدؤا الاهتمام على اختصاصيي ناسا.'

'لسبب واضح!' تدخل كوركي: 'إن النليل المعدني هنا ليس أن محتويات النيكل تشبه تلك الخاصة بالحجر النيزكي بشكل حاسم، ولكن لأنها لا تشبه أية أحجار أرضية بشكل حاسم.'

هزت راشيل رأسها: 'عفواً، حسب علمي إن هذا نوع من المنطق الخاطئ الذي يسبب القتل للناس. فالقول إن الصخرة لا تشبه صخوراً أرضية لا يثبت أنها حجر نيزكي. إنها تثبت فقط أنها لا تشبه أي شيء رأيناه على الأرض.'

'ما الاختلاف بحق الجحيم؟'

أجابته راشيل: 'لا شيء، في حال فك رأيت جميع الصخور على الأرض.'

صمت كوركي للحظة ثم قال أخيراً: 'حسناً، تجاهلي أمر محتويات النيكل إذا كان الأمر يجعلك غاضبة. لا يزال لدينا القشرة الخارجية المنفحمة المثالية والحبيبات المعدنية.'

'بالتأكيد'. قالت راشيل ويبدو عليها عدم التأثر: 'أنتان من ثلاثة ليس أمراً سيئاً.'

83

إن هيكل بناء قيادة أركان ناسا المركزي هو على شكل مستطيل زجاجي ضخم يقع في (300 شارع E) في واشنطن دي سي. ومزود بأكثر من مئتي ميل من الكابلات الناقلة للمعلومات والآلاف من أطنان معالجات الكمبيوتر. لقد كان ماوى لـ 1.134 عاملاً مدينياً يشرفون على ميزانية ناسا السنوية البالغة 15 بليون دولار وعلى العمليات اليومية لائنتي عشرة قاعدة تابعة لناسا في أميركا. رغم أن الوقت كان متأخراً، لم تكن غابرييل مستغربة على الإطلاق أن ترى ردهة البناء مليئة بالناس، تغطية واضحة لطاقتهم من الإعلاميين المهتاجين والأكثر احتياجاً منهم هم موظفو ناسا. أسرعت غابرييل إلى الداخل. كان المدخل يشبه المتحف، يحتوي بشكل مشرق على هياكل مطابقة بحجمها الكامل لأجهزة نقل فضائية للمهمات المشهورة وأقمار صناعية معلقة في السقف. كان طاقم التفتاز مسيطراً تماماً على الطابق الرخامي للثمين، ويتبعون موظفي ناسا المشوهين القادمين عبر الباب.

راقبت غابرييل الحشد، ولكنها لم ترَ أي شخص يشبه مدير مهمة بوس كريس هاربر. فقد كان نصف الأشخاص في الردهة يحملون بطاقات مرور إعلامية ونصفهم الآخر يحمل بطاقات صور تابعة لناسا حول أعناقهم. لم تكن راشيل تحمل أيًا منها. وقع نظرها على امرأة تحمل بطاقة تابعة لناسا فأسرعت خلفها.

مرحباً، أنا أبحث عن كريس هاربر؟'

نظرت المرأة إلى غابرييل باستغراب، وكأنها علمت أنها من مكان ما ولكن لم تستطع تحديده بالضبط: 'لقد رأيت الدكتور هاربر يمر من هنا منذ فترة قصيرة. أعتقد أنه توجه إلى الأعلى. هل أعرفك من قبل؟'

'لا أعتقد ذلك'. قالت غابرييل وهي تلفتت بعيداً: 'كيف أصعد إلى الأعلى؟'

'هل تعملين لصالح ناسا؟'

'لا.'

إذاً، لا يمكنك الصعود.*

أوه، إذاً هل هناك هاتف يمكنني استخدامه لـ -.*

'هاي!' قالت المرأة وقد بدا عليها الغضب فجأة: 'أنا أعرف من أنت. لقد شاهدتك على التلفاز مع السيناتور سيكستون، لا أصدق أن لديك الجرأة لـ -.*' كانت غابرييل قد ذهبت مختفية عبر الزحام، ومن خلفها، استطاعت سماع المرأة وهي تخبر الآخرين بغضب أن غابرييل كانت هنا. رائع، بعد ثلثيتين من دخول الباب أصبحت على قائمة المجرمين المطلوبين.

أبقت غابرييل رأسها منخفضاً وهي تسرع إلى الجانب البعيد للردهة. كان هناك لوحة توجيهية للبناء على الحائط، تفحصت غابرييل القوائم، وهي تبحث عن كريس هاربر. لم تجد أي شيء. فاللوحة التوجيهية تلك لا تحوي أية أسماء على الإطلاق. لقد تم ترتيبها حسب الأسماء.

يونس؟ تساءلت وهي تفحص القائمة بحثاً عن أي شيء له علاقة بفاحص كثافة القطب في المدار. لم تر شيئاً. لقد كانت خائفة من أن تنتظر إلى الخلف فتتوقع أن ترى طاقماً من موظفي ناسا الغاضبين قد قتموا لرجمها بالحجارة. كل ما استطاعت رؤيته على القائمة ويبدو ذا علاقة بعيدة هو في الطابق الرابع:

مشروع علم الأرض، التطور II نظام مراقبة الأرض (إي أو أس)

حافظت على تواربها بعيدة عن الأزدحام شقت غابرييل طريقها باتجاه الفجوة التي جمعت عدداً من المصاعد ونافورة مياه. بحثت عن زر استدعاء المصعد، ولكنها لم تر سوى شرائح. تبدأ، إن المصاعد تعمل تحت تحكم أمني - يتم العبور من خلال بطاقات هوية مشفرة للموظفين فقط.

جماعة من الشبان كانوا يسرعون نحو المصاعد يتحدثون بصوت عالٍ. كانوا يحملون بطاقات ناسا حول أعناقهم. تحدثت غابرييل بسرعة على النافورة وهي تراقب ما وراءها. رجل ذو وجه مليء بالثبور أدخل بطاقة في الشق وفتح المصعد. لقد كان يضحك ويهز رأسه بإثارة.

'لا بد أن الفتية في (إس إي تي أي)'³⁶ قد أصيبوا بالجنون'. قال عندما

36 إن إي تي أي: لبحث عن حياة خارج الأرض.

كان للجميع يدخل المصعد.

'إن عرباتهم ذات الهوائيات كانت تتعقب آثار الحقول الرملية بقوة منتسى ميللي جانسكي لمدة عشرين سنة. وكان الدليل الحقيقي مدفوناً في الجليد هنا في الأرض خلال المدة كلها!'

تغلقت أبواب المصعد واختفى الرجال.

تهضت غابرييل ممررة يدها على قفصها متسائلة ما الذي ستفعله. بحثت حولها عن هاتف داخلي للبناء، فلم تجد شيئاً. تساءلت لو كان بإمكانها سرقة بطاقة دخول، ولكن شيئاً ما أخبرها أن هذا أمر غير حكيم. مهما كان ما ستفعله، علمت أن عليها فعله بسرعة. لم تستطع سوى رؤية المرأة التي تحدثت إليها مسبقاً في الردهة وهي تتحرك عبر الزحام مع ضابط أمن يعمل لناسا.

رجل أبيض وأصغر قدم قرب الحافلة مندفعاً بقوة باتجاه المصعد. تحدثت غابرييل مرة ثانية خلف النافورة. لم يلحظها الرجل، نظرت إليه غابرييل بصمت وهو ينحني إلى الأمام ويدخل بطاقة هويته إلى الشق. ففتح زوج آخر من أبواب المصعد وخطى الرجل إلى الداخل.

استجمعي قواك، قالت غابرييل وهي تفكر. الآن أو أبداً.

عندما كانت أبواب المصعد تتغلق، اندفعت غابرييل من خلف النافورة وركضت إلى هناك مندخلة يدها وممسكة الباب. فارتدت الأبواب لتفتح. ثم دخلت وكان وجهها يلمع من الإثارة: 'لم تر هذا من قبل؟' تحدثت بالندفاع إلى الرجل الأضلع المدهش: 'يا إلهي، إنه جلوني!'

نظر إليها الرجل باستغراب.

'لا بد أن الفتية في (إس إي تي أي) قد أصيبوا بالجنون'. قالت غابرييل: 'إن عرباتهم ذات الهوائيات كانت تتعقب آثار الحقول الرملية بقوة منتسى ميللي جانسكي لمدة عشرين سنة. وكان الدليل الحقيقي مدفوناً في الجليد هنا في الأرض خلال المدة كلها!'

بدا على الرجل الاستغراب: 'حسناً... نعم، إنه... نظر إلى رقيبها ومن الواضح أنه أصيب بالقلق فهو لم ير البطاقة: 'عفواً، هل أنت -.'

إلى الطابق الرابع من فضلك. لقد أتهت بسرعة كبيرة وتذكرت بصعوبة بالغة أن ارتدي ملابسك الداخلية! ثم ضحكت وهي تسرق نظرة إلى هوية الرجل: جيمس نيزن، الإدارة المالية.

'هل تعملين هنا؟' بدا على الرجل الارتياح: 'أنته...؟'

تركت غابرييل معها يتدلى: 'جيم! إنني مستاءة! فلا شيء كإحسان المرأة لها غير جذيرة بالتذكر!'

شحب الرجل للحظة ويبدو عليه الارتباك ثم مرر يده المحرجة عبر رأسه: 'لنا متأسف، ربما بسبب كل تلك الإثارة، تعلمين، أعترف بأنك أنت أيضاً تبدين مألوفة كثيراً. ما هو البرنامج الذي تعملين عليه؟'

تبأ. أظهرت غابرييل ابتسامة ولقعة: 'إي أو إس.'

أشار للرجل إلى الأزر المضيء للطابق الرابع: 'ذلك واضح، أقصد، بالتحديد، أي مشروع؟'

شعرت غابرييل بأن نبضات قلبها تخفق بسرعة. استطاعت التفكير بواحد فقط. 'بودس.'

بدا على الرجل الدهشة: 'حقاً؟ اعتقدت أنني قابلت كل شخص في فريق الدكتور هاربر.'

لومات محرجة: 'ييفيني كريس مختبئة بعيداً، فلنا الميرمجة الغبية التي قامت بخطأ في مسرد الفوكسل في برنامج الشذوذات.'

الآن كان دور الرجل ليترك فكه يتدلى: 'هذا كانت أنت؟'

عيبت غابرييل: 'ثم استطع النوم لأسابيع.'

ولكن للدكتور هاربر تولى مسؤولية ذلك بأكمله؟'

'أعلم ذلك. إن كريس هو ذلك النوع من الرجال الذي يمكنه على الأقل حل الموضوع. ياله من بلاغ هذه الثيلة، أليس كذلك؟ هذا الحجر النيزكي، أنا ما زلت مندهشة!'

توقف المصعد عند الطابق الرابع، وأسرعت غابرييل خارجته: 'سعيدة لرؤيتك، جيم، بلغ تحياتي للفتية في الميزانية!'

'بالتأكيد، تتمم الرجل عندما كتبت الأبواب تتغلق: سعنت برويتك مرة ثانية.'

84

يقضي زاك هيرني حياته، مثل أغلبية الرؤساء من قبله، معتمداً على أربع أو خمس ساعات من النوم في الليل. ولكن خلال الأسابيع القليلة الماضية لم يتمكن من النوم إلا ساعات أقل من ذلك. وعندما بدأت إثارة أحداث هذا

304

المساء تتلاشى ببطء، أحس هيرني بذلك الوقت المتأخر ينحل في أطرافه.

كان هو وبعض من طاقمه أصحاب المستوى الرابع في غرفة روزيفلت يستمعون بنخب الاحتفال وشاهدون عرضاً منكرراً للمؤتمر الصحفي ومقطعات من برنامج تولاند الوثائقي، بالإضافة إلى خلاصات نقدية لشبكة التلفزيون. لما في هذه اللحظة، فيظهر على الشاشة مراسلة متحمسة لشبكة تلفزيونية تقف أمام البيت الأبيض وتحمل ميكروفوناً ثم أعلنت:

'وراء المضاعفات الخادرة للعقل عند الجنس البشري بأكمله، أحدث اكتشاف تاماً هذا بعض المضاعفات السياسية المولمة هنا في واشنطن. حيث إن العثور على مستحاثات الحجر النيزكي هذه قد أتت في الوقت المناسب لصالح الرئيس الذي يخوض المعركة. ازداد صوتها حدة: وفي لسوا وقت بالنسبة للسيدات سيكستون. انقطع البث من أجل إعادة عرض الحوار، السيد السعنة الآن، الذي تم عرضه باكراً هذا اليوم على قناة (سي إن إن).'

صرح سيكستون خلاله: 'بعد خمس وثلاثين سنة، أعتقد أنه من الواضح أننا لن نعثر على حياة خارج الأرض!'

'وماذا لو كنت مخطئاً؟ أجابته مارجوري تينش.

تدورت عينها سيكستون: 'أوه، بحق السماء، أنته تينش، لو كنت مخطئاً، عندها سأقطع يدي؟'

ضحك الجميع في غرفة روزيفلت، إن إخراج تينش للسيدات كان مناورة قاسية وظالمة عند مشاهدتها لمرّة أخرى ولكن المشاهدين لاحظوا ذلك بصعوبة بالغة، فإن نبرة صوت السيداتور المتعجرفة عند إجابته كانت تحمل طابع الاعتداد بالنفس كثيراً فيدا أن سيكستون نال تماماً ما يستحق.

نظر الرئيس حول الغرفة بحثاً عن تينش، فإنه لم يرها من قبل المؤتمر الصحفي، ولم تكن هنا الآن. غريب، فكر بذلك. إن هذا الاحتفال لها كما هو لي.

كان التقرير الأخباري على شاشة التلفاز ينتهي الآن، مركزاً مرة أخرى على التقدم السياسي الكبير للبيت الأبيض وتراجع السيداتور سيكستون بشكل كارثي.

با للاختلاف الذي يحدث في يوم واحد، فكر الرئيس. في مجال السياسة، يمكن أن يتغير عالمك بلحظة.

عند حلول الفجر سيدرك كم هو مقدار صحة هذه الكلمات.

305

يمكن أن يكون بيكرينغ عبقية، كانت تفتش قد قالت ذلك.

كان المدير إيكستروم منشغلاً كثيراً بتلك المعلومات الجديدة ليلحظ أن العاصفة خارج القبة الاصطناعية تزداد عنفاً الآن. كما ازداد تناسع صوت الأسلاك العاصفة وكان طاقم ناسا يتخبط بعصبية ويتحدث عروفاً عن الذهاب للنوم. كانت أفكاره ضائعة بعاصفة مختلفة، عاصفة انفجارية تتجمع في واشنطن. لقد أحضرت الساعات القليلة الماضية الكثير من المشاكل. والتي كان يحاول إيكستروم معالجتها كلها. ولكن المشكلة التي لاحت الآن أعظم من جميع المشاكل الأخرى مجتمعة.

يمكن أن يكون بيكرينغ عبقية.

لم يستطع إيكستروم أن يفكر بأي شخص آخر على الأرض يمكن أن يعارض أقل من ويليام بيكرينغ. فقد مضى سنوات الآن وبيكرينغ يسخر من إيكستروم وناسا محاولاً ضبط سياسة السرية والحصول على أولويات لمشاريع مختلفة واستنكار نسب الإخفاقات المتزايدة التي تقع بها ناسا.

لقد علم إيكستروم أن اشتزاز بيكرينغ من ناسا يتجاوز كثيراً خسارته المؤخرة لهلايين الدولارات في القمر الصناعي (سجينيت إن آر أو) في انفجار محطة انطلاق ناسا أو تسريبات المعلومات السرية عند ناسا أو المعركة للدائرة حول تجنيد ناسا لملاك فضائي رئيسي. إن شكواى بيكرينغ من ناسا هي دراما مستمرة من خيبة الأمل والاستياء.

إن الطائرة الفضائية (X-33) التابعة لناسا والتي يفترض أن تكون المكوك البديل، قد قامت على موعدها خمس سنوات، الأمر الذي يعني أن الكثير من صيانة القمر الصناعي لمكتب الاستطلاع وبرامج الإطلاق قد أهملت أو أُلجئت. ومؤخراً، وصل غضب بيكرينغ حول (X-33) إلى درجة عالية من الاهتياج عندما اكتشف أن ناسا قد أُلغيت المشروع بأكمله مبتلعة مبلغاً يقدر بـ 900 مليون دولار.

وصل إيكستروم إلى مكتبه، سحب الستارة جانباً ثم دخل. جلس على مكتبه واضعاً رأسه بين يديه. يتوجب على تغلغل بعض القرارات. فالأمر الذي ابتدأ بيوم رائع أصبح كابوساً فاشلاً من حوله. حاول أن يضع نفسه في أفكار ويليام بيكرينغ، ما الذي سيفعله هذا الرجل بعد ذلك؟ يتوجب عليه أن يفكر

لخيارات صنعت في حالة من اليأس. عليه أن يرى الضرور الذي لا يمكن إصلاحه من تلويت لحظة التصر هذه.

ما الذي سيفعله بيكرينغ بالمعلومات التي يمتلكها؟ هل سيسمح للأمر بالمتابعة أم سيجعل ناسا تكف عن ثمن عيوبها.

عسى إيكستروم فهو لا يعلم أي منها سيحدث.

رغم كل شيء، إن لويليام بيكرينغ قضية أكثر عمقاً مع ناسا... مرورة شخصية قديمة تتجاوز بعقها السياسة.

كانت راشيل هاندة تحدف مشدوهة إلى الحجرة على متن (جي 4) عندما كانت الطائرة تتوجه جنوباً على طول الساحل الكندي لخليج سانت لورانس، جلس تولاند بالجوار يتحدث إلى كوركي. رغم أن أكثرية الأدلة تقترح أن الحجر النيزكي أصلي، فإن اعتراف كوركي بأن محتويات النيكل هي خارج القيم المتوسطة المحددة مسبقاً قد جعلت شك راشيل الأولي يضطرم من جديد. وبالتالي، فإن زرع الحجر النيزكي بصورة سرية لسفل الجليد لم يبد سوى أنه جزء من حيلة محبوكة بشكل ذكي. ومع ذلك، فإن الدليل العلمي المتبقي أشار إلى تأييد صحة الحجر النيزكي.

التفتت راشيل من النافذة تنظر إلى الأسفل باتجاه عينة الحجر النيزكي ذات الشكل المدور في يدها. أومضت الحبيبات المعدنية الصغيرة، حيث مضى على كوركي وتولاند في مناقشة هذه الحبيبات المعدنية مدة الآن، يتحدثان بمصطلحات علمية تفوق عقل راشيل - مستويات متوازنة من الزيتونين ومواد زجاجية شبه مستقرة وإعادة للتجانس التحولي. ولكن النتيجة كانت واضحة: اتفق كوركي وتولاند أن هذه الحبيبات المعدنية قد تقرر بأنها نيزكية. لا يوجد أي تلاعب بتلك المعلومات.

قَبِيت راشيل العينة في يدها وهي تمرر إصبعها فوق الحافة التي كانت قشرة الانصهار واضحة عليها. بدا التلغم جديداً نسبياً - بالتأكيد ليس بعمر ثلاثمئة سنة - رغم أن كوركي قد أوضح أن ذلك الحجر النيزكي قد أحكم عليه الإغلاق في الجليد وتقادى التعرض لأي من العوامل الجوية، وبدا هذا كلاماً منطقياً. فقد شاهدت راشيل مسبقاً برامج على شاشة التلفاز حيث بقي الإنسان

مطموراً في الجليد لمدة أربع آلاف سنة وبقي جلده ذلك مثالياً تقريباً.
وبينما هي تتفحص قشرة الانصهار، رلودها تفكير غريب - لقد تم حذف
جزء واضح من المعطيات، تساءلت راشيل فيما إذا كان ذلك خطأ غير مقصود
في جميع المعلومات التي قدمت إليها أو أن شخصاً ما قد نسي ببساطة أن يذكر
ذلك.

التفتت فجأة إلى كوركي: 'هل قام أحدكم بتاريخ قشرة الانصهار؟'

نظر إليها كوركي ويبدو عليه الارتباك: 'ماذا؟'

'هل قام أحدكم بتاريخ الاحتراق، أعني بكلامي، هل نحن نعلم حقيقة أن
الاحتراق على الصخرة قد حدث في الوقت نفسه عند سقوط جينغرسول؟'

'عفواً؟' قال كوركي: 'إن هذا أمر من المستحيل تأريخه، إن التأكيد بعيد
تفسير جميع الواسمات المشعة. فضلاً عن ذلك، فإن نسب التناقص التفاضلي
الإشعاعي بطيئة جداً لنتمكن من قياس أي شيء يبلغ عمره أقل من خمسمئة
سنة.'

فكرت راشيل بذلك للحظة. فقد فهمت الآن لماذا لم يكن تاريخ الاحتراق
جزءاً من المعلومات. 'إنذاً، حسب معرفتنا، يمكن أن تكون هذه للصخرة قد
حُرقت في العصور الوسطى أو في الأسبوع الماضي، صحيح؟'
ضحك تولاند بيته وبين نفسه: 'لم يقل أحد إن العلم يستطيع الإجابة على
كل شيء.'

تركت راشيل عقلها يتجول بصوت مسموع: 'إن قشرة الانصهار هي
بالأساس احتراق شديد فقط. وبالحدث من الناحية التقنية، يمكن أن يكون
الاحتراق على هذه الصخرة قد حدث في أي وقت في نصف القرن الماضي
بعده طرق مختلفة.'

'خطأ'. قال كوركي: 'يتم الاحتراق بعدة طرق مختلفة؟ لا. لقد تم
الاحتراق بطريقة واحدة. من خلال السقوط عبر الغلاف الجوي.'

'أليس هناك أي احتمال آخر؟ ماذا عن الاحتراق في الفرن؟'

'الفرن؟' قال كوركي: 'لقد تم فحص هذه العينات بواسطة مجهر
إلكتروني. حتى أنظف الأفران على الأرض كانت ستترك فضلات وقود على
الحجر بأكمله - وقود نووي، كيميائي، مستحلي. ليس ذلك. وماذا عن
للخطوط المشككة إثر اندفاعها عبر الغلاف الجوي؟ لا يمكنك الحصول عليها
في الفرن.'

كانت راشيل قد نسبت أمر الخطوط المتوهجة على الحجر للنيزكي. لقد
أظهرت تماماً أنه قد سقط عبر الهواء. 'ماذا عن البركان؟' تجرأت وقالت ذلك:
'إن المقذوفات البركانية تخرج بصورة عنيفة بسبب الهيجان؟'

هز كوركي رأسه: 'إن الاحتراق نظيف تماماً.'

حققت راشيل بتولاند.

أوما عالم المحيطات: 'عفواً. لدي بعض الخبرة عن البراكين، سواء
لكانت فوق الماء أم تحته. إن كوركي محق. حيث يخرق مقذوفات البراكين
العديد من السموم - ثاني أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت، كبريت
الهيدروجين وحمض كلور الماء. وكان من الممكن الكشف عنها كلها في
الفحوصات الإلكترونية. إن قشرة الانصهار تلك، سواء أحببنا ذلك أم لا، هي
نتيجة لاحتراق نظيف متفحم عبر الغلاف الجوي.'

تهدت راشيل ناظرة خارج النافذة. احتراق نظيف. التصقت تلك العبارة
بها. التفتت إلى تولاند: 'ماذا تقصد باحتراق نظيف؟'

هز كوركي: 'ببساطة إننا لا نرى تحت المجهر الإلكتروني بقايا لعناصر
وقود، عندها نعلم بأن الحرارة هي بسبب طاقة حركية واحتكاك أكثر مما تكون
بسبب عناصر كيميائية أو نووية؟'

'ظالما لكم لم تعرفوا على أية عناصر وقود غريبة، ما الذي وجدتموه؟
بالحديد، ما هي مكونات قشرة الانصهار؟'

'قال كوركي: 'وجدنا بالضغط ما كنا نتوقع أن نجده: عناصر جوية
صافية؛ نتروجين، أكسجين وهيدروجين. لا يوجد أي نفض، أي كبريت أو أية
حموض بركانية أو أي شيء مميز. كل ما نراه عندما تسقط النيازك عبر
الغلاف الجوي.'

لحننت راشيل عائدة إلى مقعدها، وكانت أفكارها تتركز الآن.

أما كوركي فقد انحنى إلى الأمام لينظر إليها: 'أرجوك، لا تخبريني أن
نظريتك الجديدة هي أن ناساً قد التقطت صخرة مينة بالمستحلات ووضعتها
في مكوك فضائي وأرسلتها لتتفحم بسرعة باتجاه الأرض على أمل ألا يلاحظ
أحد تلك التقنية أو حفرة القنبلة الكبيرة أو الانفجار؟'

لم تفكر راشيل بذلك رغم أنه بدا فرضية ممتعة. ليست معقولة ولكن
ممتعة على أية حال. كانت أفكارها أقرب ما تكون إلى النتيجة النهائية. جميعها

لائسنت ←

→ تيرا

← أكديما

جاسون ا ←

→ إكوا

→ بونس

تبعث غابرييل الإشارة الخاصة ببونس. وهي تشق طريقها عبر سلسلة من الممرات الطويلة والتقاطعات، وصلت إلى مجموعة أبواب فولانية ضخمة: كانت الصفيحة تقول:

فاحص كثافة القطب في المدار (بونس)

مدير القسم، كريس هاربر

كانت الأبواب مغلقة، أما العبور فكان مؤمناً عن طريق بطاقات مشفرة ولوحة أرقام لإدخال التعريف الشخصي (بين). وضعت غابرييل لونها على الباب المعدني البارد. وال لحظة، اعتقدت أنها سمعت كلاماً. مجادلة. ربما ليس كذلك. تساءلت فيما إذا كان عليها فقط أن تطرق الباب إلى أن يسمح لها شخص من الداخل بالدخول.

للأسف، إن خطتها للتعامل مع كريس هاربر تتطلب حنقاً أكثر بقليل من الطرق على هذه الأبواب. نظرت حولها باحثة عن مدخل آخر لكنها لم ترَ أيضاً منها. كانت هناك فجوة معدة التنظيف على مقربة من الباب، خطت غابرييل إلى الأمام باحثة في الكوة المعتمة عن أي حلقة للمفاتيح أو بطاقة دخول. لم تجد شيئاً. فقط مكانس ومعاسج.

عائدة إلى الباب، وضعت لونها على المعدن مرة أخرى. وفي هذه المرة سمعت بالتأكيد أصواتاً يزداد علوها، وخطوات. لتفتحت مزلجة الباب من الداخل.

لم تجد غابرييل وقتاً لتختبئ حيث فتح الباب المعدني. قفزت إلى الجانب لاصفة نفسها إلى الحائط خلف الباب عندما أسرع مجموعة من الأشخاص عبره وهم يتحدثون بصوت مرتفع وبدا عليهم الغضب.

ما هي مشكلة هاربر بحق الجحيم؟ اعتقدت أنه فرح كثيراً!

في ليلة كهذه، قال شخص آخر وهم يمرون: يريد أن يكون وحده؟

عناصر جوية طبيعية، احتراق نظيف، خطوط ناتجة عن الاندفاع عبر الهواء. ثم انطلق ضوء باهت في الزاوية البعيدة لعقلها فقالت: تسب العناصر الجوية التي قمتم بمشاهدتها، أكانت للنسب نفسها تماماً التي ترونها في كل الأحجار التيزيكية الأخرى داخل القشرة المتقشرة؟

بدا أن كوركي قد تملص قليلاً من هذا السؤال: لماذا تسألين؟

شاهدته راشيل يتردد فأحسنت بأن نبضات قلبها تتسارع: كانت النسب خاطئة، ليس كذلك؟

'هناك تفسير علمي لذلك.'

كان قلب راشيل يطرق فجأة: هل من الممكن أنكم رأيتم نسبة عالية غير اعتيادية لأحد العناصر بالتحديد؟

تبادل كوركي وتولاند نظرات الدهشة: نعم، قال كوركي: ولكن -

'أكان هو الهيدروجين المثليين؟'

تدورت عينا عالم الفيزياء الفلكية: كيف عرفت ذلك؟!'

كما بدا على تولاند الدهشة أيضاً.

نظرت راشيل إلى كل منهما: لماذا لم يذكر أي منكما ذلك؟'

'لأن هناك تفسيراً علمياً رائعاً لهذا!' صرح كوركي.

كنى أذان صاعبة. قالت راشيل.

قال كوركي: لقد كان هناك هيدروجين مثليين فلتض لأن الحجر التيزيكي قد مر قرب القطب الشمالي حيث تسبب مغناطيسية الأرض تركيزاً عالياً غير عادي لأيونات الهيدروجين.

عمت راشيل: للأسف، لندي تفسير آخر.

87

كان الطابق الرابع في المقر الرئيسي لنا لفل فخامة من الردهة - ممرات طويلة بسيطة بأبواب لمكاتب تتعد عن بعضها البعض مسافات متساوية على طول الجدران. كان الممر فارغاً. إشارات مصفحة تمتد قسي جميع الاتجاهات.

يجب أن يكون في الاحتفال!

وبينما كانت المجموعة تبتعد عن غابرييل، بدأ الباب الضخم بالدوران لينغلق على مفاصل هوائية، كاشفاً عن مكانها. حافظت على صلابتها إلى أن تابع الرجال طريقهم أسفل الردهة. انتظرت أطول فترة ممكنة إلى أن كان الباب المفتوح على مسافة إنشأت (سنتيمترات) قليلة عن الانغلاق. اندفعت غابرييل إلى الأمام بقوة وأمسكت مقبض الباب تاركة إنشأت (سنتيمترات) قليلة فقط. وقتت دون حراك عندما انتفت للرجال إلى الزاوية أسفل الردهة، حيث كانوا منشغلين كثيراً بحوارهم فلم ينظروا إلى الخلف.

سحبت غابرييل الباب وقلبتها بطرق بسرعة ثم خطت إلى منطقة مضاءة بشكل خافت وأغلقت الباب بهدوء.

كان المكان منطقة عمل كبيرة مكشوفة ذكرتها بمخبر الفيزياء في الكلية؛ أجهزة كمبيوتر، أقسام للعمل، معدات إلكترونية. وبينما اعتادت عينها على الظلام، استطاعت غابرييل رؤية المخططات وأوراق الحسابات مبعثرة في كل مكان. كانت للمنطقة بأكملها مظلمة باستثناء مكتب في الجانب البعيد للمختبر حيث شمع ضوء من أسفل الباب. مثلت غابرييل بهدوء إليه. كان الباب مغلقاً ولكنها استطاعت رؤية رجل من خلال النافذة جالساً أمام جهاز الكمبيوتر. عرفت ذلك الرجل من المؤتمر الصحفي لنادسا. كانت اللافتة على الباب تقول:

كريس هاربر مدير القسم، بودس

بعد أن وصلت إلى هذه المسافة، شعرت غابرييل بالخوف، متسائلة فيما إذا كان بإمكانها تجاوز تلك العقبة، فذكرت نفسها بالدرجة التي كان سيكستون فيها وثقاً من أن كريس هاربر كان يكذب. سأراهن بحمليتي على ذلك، كان سيكستون قد قال ذلك. يبدو أن هناك أشخاصاً آخرين يشعرون بالشيء نفسه، آخرين ينتظرون غابرييل لتكشف الحقيقة ليتمكنوا من الإحاطة بنادسا محاولين الحصول على أية انطلاقة صغيرة بعد تطورات اللبلة المهلكة. بعد التلاعب الذي قامت به إدارة تينش وهيرني بغابرييل هذا اليوم، كانت متحمسة للمساعدة.

رفعت غابرييل يدها لتطرق الباب ولكنها ترددت فقد كان صوت بولاندا يضحك عبر دماغها. لو أن كريس هاربر كذب إلى العالم عن بودس، ما الذي يجعلك تعتقد أن سيكستون أنت الحقيقة؟

الخوف، قالت غابرييل لنفسها، الأمر الذي كانت هي نفسها ستفزع ضحية له هذا اليوم. لديها خطة تتضمن تكتيكاً كانت قد رأت السيلا تور يستخدمه في مناسبات عدة ليخيف خصومه السيبيين ويحصل على المعلومات. لقد تعلمت غابرييل الكثير تحت وصاية سيكستون، ولم يكن كل ذلك مستحسناً أو أخلاقياً. ولكنها في هذه اللبلة تحتاج إلى جميع الميزات. فلو أنها تمكنت من إقناع كريس هاربر بالاعتراف أنه قد كذب - لأي سبب كان - عندها ستفتح غابرييل باباً صغيراً من الفرصة لحملة سيكستون. وفوق كل هذا، فإن سيكستون هو نوع من الرجال الذي إذا أعطي مسافة إنش (صغيرة) للمناورة، يستطيع أن يتسلل بطريقه خارج أي عقبات.

خطة غابرييل للتعامل مع هاربر كانت شيئاً يدعو سيكستون بـ "البز" في الرماية - طريقة للاستجواب اخترعت من قبل السلطات الرومانية القديمة للحصول على الاعترافات من المجرمين الذين يشكون بكذبهم. كانت تلك الطريقة بسيطة بشكل مفضل.

طالب بالمعلومات التي تريد الاعتراف بها.

ومن ثم ادع شيئاً أسوأ منها.

الهدف هو إعطاء الخصم فرصة الاختيار بين أخف الضررين - وفي هذه الحالة: الحقيقة.

الحيلة هي التحلي بالثقة، الشيء الذي لا تشعر به غابرييل في هذه اللحظة. وهي تأخذ نفساً عميقاً مرت غابرييل عبر المخطوطة في عقلها. ومن ثم طرقت باب المكتب بثبات.

أخبرتكم أنني مشغول! صاح هاربر بلهجته الإنكليزية المعروفة.

طرقت مرة أخرى بشكل أقوى.

أخبرتكم أنني غير مهتم بالزول إلى الأسفل.

وفي هذه المرة قرعت الباب بشدة يقضتها.

جاء كريس هاربر وسحب الباب بعنف ليفتحه: تيباً لكم ألاً - توقف فجأة لرؤية غابرييل.

قالت وهي تملأ صوتها قوة: "دكتور هاربر".

كيف صعدت إلى هنا؟

كان وجه غابرييل متجهماً: "تعرف من لنا؟".

بالطبع، فقد مضت أشهر ومديرك يقوم بنقد مشروعي. كيف وصلت إلى هنا؟

'أرسلني السيناتور سيكستون.'

تخصصت عينا هاريز للمختبر خلف غابرييل: 'أين هو مرافقك؟'

'هذا ليس من شأنك، فإن للسيناتور اتصالات ذات نفوذ.'

'في هذا المبنى؟' بدا على هاريز الريبة.

'إنك شخص غير شريف، دكتور هاريز، وأخشى أن السيناتور قد

لستدعي هيئة قضائية سيناتوربة خاصة للبحث في كذبك.'

ظهر الشوب على وجه هاريز: 'عن ماذا تتحدثين؟'

الأشخاص الأنكباء مثلك لا يمتلكون موهبة التظاهر بالغباء، دكتور

هاريز، أنت في مأزق وقد أرسلني السيناتور إلى هنا ليعرض عليك انفلاقاً. لقد

أصيبت حملة السيناتور بضربة هائلة هذه الليلة، ولم يبق له أي شيء يخسره،

وهو مستعد ليدمرك معه في حال احتاج إلى ذلك.'

'ما هذا الذي تتحدثين عنه بحق الجحيم؟'

أخذت غابرييل نفساً عميقاً وبدأت بتمثيليتها: لقد كذبت في مسوتمرك

الصحفي حول برنامج الكشف عن الشذوذات في بودس. أنت تعلم ذلك، والعديد

من الأشخاص يعلمون ذلك. لكن ليست هذه هي القضية. قبل أن يتمكن من

فتح فمه للنفاش، اندفعت غابرييل متابعه حديثها: يمكن للسيناتور أن يعلن عن

كذبك الآن، ولكنه غير مهتم بالأمر. إنه يهتم بالقصة الأكبر. واعتقد أنك تعلم ما

الذي أتحدث عنه.'

'لا، أنا -'

'إنك عرض السيناتور، سيبقي فمه مغلقاً حول الكذب المتعلق بالبرنامج

إذا قمت بإعطائه اسم موظف ناسا الكبير الذي تقوم معه باختلاس الأموال.'

بدت عينا كرييس هاريز متصالبتين للحظة: 'ماذا؟ أنا لا أختلس!'

'أترح عليك مراقبة ما تقوله سيدي، لقد مضى على اللجنة السيناتوربة

أشهر الآن وهي تجمع الوثائق. أعتقد حقاً أنه يمكنكما الإفلات دون أن يتم

كشفتكما؟ للتلاعب بأوراق بودس وإعادة توجيه أموال ناسا المخصصة إلى

الحسابات الشخصية؟ الكذب والاختلاس يمكن أن يضعك في السجن دكتور

هاريز.'

'إني لم أقم بأي شيء كهذا!'

'أقول إنك لم تكذب حول بودس.'

'لا، أنا لقول إنني لم أختلس أية أموال على الإطلاق!'

'إذاً، أنت تقول إنك بالفعل كذبت حول بودس.'

حلق هاريز غير قادر على الكلام بشكل واضح.

'إنس أمر الكذب'. قالت غابرييل ملوحة بذلك خارجاً: 'إن السيناتور

سيكستون ليس مهتماً بفضية كذبك في المؤتمر الصحفي. لقد اعتدنا على ذلك.

لقد وجدتم الحجر اللبكي يا شباب، ولا يهتم أي شخص بالطريقة، إن قضيتك

هي الاختلاس. إنه يريد أن يسقط شخصاً رفيع المستوى من ناسا، فقط أخبرني

من الذي تعمل معه، وسينحرف الاستجواب عنك بأكمله. يمكنك أن تبسط الأمر

وتخبرنا من هو الشخص الآخر أو أن السيناتور سيقوم بتأكيد الأمر ويبدأ

الحديث عن برنامج كشف الشذوذات والخدع الحاسوبية المزيفة.'

'أنت تخدعيني، ليس هناك لية أموال مختلسة.'

'أنت كاتب فظيع دكتور هاريز، لقد رأيت الوثائق، اسمك موجود على

جميع الأوراق المشتركة بالجريمة وبشكل متكرر.'

'أقسم أنني لا أعلم شيئاً عن أي اختلاس!'

أطلقت غابرييل تنهدة محبطة: 'ضع نفسك في مكاني، دكتور هاريز.

أستطيع الوصول إلى استنتاجين من ذلك: إما أنك تكذب علي بنفس الطريقة

التي كذبت فيها في ذلك المؤتمر الصحفي أو أنك تقول الحقيقة، وإن شخصاً ما

أقوى سلطة بوقعتك في المشكلة على أنك كيش الفداء لأعماله السيئة هو.'

بدا أن هذا الافتراض قد جعل هاريز يصمت.

نظرت غابرييل إلى ساعتها: 'إن عرض السيناتور سار لمدة ساعة.

يمكنك إنقاذ نفسك بإعطائه اسم المسؤول التنفيذي المشترك معك في اختلاس

أموال دفاعي الضرايب. هو لا يهتم بشأنك. يريد الصيد الكبير. فمن الواضح

أن الشخص يمتلك نفوذاً هنا في ناسا. فقد تكبر هو أو هي إخفاء هويته بعيداً

عن أوراق الوثائق، سامحاً بذلك أن يجعلك أنت كيش الفداء.'

هز هاريز رأسه: 'أنت تكذبين.'

'أترغب بقول ذلك في المحكمة؟'

'بالتأكيد، سأنكر الأمر كله.'

'تحت القسم! ردت عليه غابرييل باشمزاز: 'وأفترض أنك ستكذب أيضاً

حول وضع إصلاح برنامج بوندس. كان قلب غابرييل يطرق بقوة وهي تحرق مباشرة بعيني الرجل: فكر جيداً حول خيارك هنا دكتور هاربر، إن السجن الأمريكية هي الأكثر بغضاً.

نظر هاربر إلى الخلف بغضب، لقد أجبرته غابرييل على قبول الجريمة. وللحظة، فكرت غابرييل أنها رأت بصيصاً من الاستسلام ولكن عندما تحدث هاربر كان صوته كالثقولاذ.

'أنسة أم، صرح وغلجان الغضب في عيني: أنت تشبهين بشيء غير موجود. أنا وأنت نعلم أنه ليس هناك أي اختلاس يتم في ناسا. وإن الكاذب الوحيد هنا هو أنت.'

شعرت غابرييل بعضلاتها تتصلب، فقد كانت نظرة الرجل غاضبة وحادة. أرادت الانتفاة والهرب، لقد حاولت خداع عالم صواريخ. ما الذي تتوقعه بحق للجحيم! أجبرت نفسها على إبقاء رأسها عالياً: كل ما أعرفه، قالت متظاهرة بالثقة المطلقة وغير مبالية بموقفها: 'هو وثائق الجريمة التي شاهدتها - دليل قاطع على أنك أنت وشخص آخر تختلسان أموال ناسا. وطلب مني السيناتور ببساطة أن آتي إلى هنا الليلة وأعرض عليك الخيار بالتخلي عن شريكك بدلاً من مواجهة التحقيق وحدك. سأخبر السيناتور أنك تفصل لأن تجرب حظك مع المحكمة حيث يمكنك إخبارها بما قلته لي - أنت لا تختلس الأموال ولم تكذب بأمر برنامج بوندس. ثم قدمت إليه ائسامة متجهمة: ولكن بعد ذلك المؤتمر الصحفي غير المقنع الذي قدمته منذ أسبوعين، أنسك بأنك ستفعل ذلك.'

التفتت غابرييل ومشت بخطى واسعة عبر مخبر بوندس المعظم. تساءلت فيما إذا كانت تشاهد الجزء الداخلي من السجن بدلاً عن هاربر.

حافظت غابرييل على رأسها عالياً وهي تمشي منتظرة هاربر أن يناديها، ولكن ساد الصمت. اندفعت بطريقها عبر الأبواب المعدنية إلى أن وصلت خارج المنخل، على أمل أن تكون المصاعد في الأعلى لا تحتاج إلى بطاقات مشفرة مثل الردهة. لقد كانت تائهة، فرغم جهودها العظيمة، لم يكن هاربر متكرراً. ربما كان يقول للحقيقة في المؤتمر الصحفي الخاص ببوندس، فكرت غابرييل.

سمعت صوتاً عالياً أسفل الصالة عندما كانت الأبواب المعدنية تفتح من خلفها. 'أنسة أم، نادى صوت هاربر: أقسم أنني لا أعلم بأمر أي اختلاس، إنني رجل شريف!'

شعرت غابرييل أن قلبها يطلق نبضة، أجبرت نفسها على أن تحافظ على مشيتها. هزت كتفيها لامبالية كالمعتاد وصاحت: لكك كذبت في مؤتمر الصحفي.

ساد الصمت، ولكن غابرييل استمرت في المشي إلى المنخل. 'انتظري! صاح هاربر. قدم مهرولاً من خلفها وكان وجهه شاحباً. بشأن أمر الاختلاس هذا. قل مخفضاً صوته: أعتقد أنني أعرف من الذي ورطتني به.'

وقفت غابرييل متجمدة في طريقها متسائلة فيما إذا كانت سمعته بشكل صحيح. التفتت بما أمكنها من بطة ولامبالاة: أتتوقع أن أصنع أن شخصاً ما يريد توريطك؟

تهدد هاربر: أقسم أنني لا أعلم شيئاً عن الاختلاس، ولكن إذا كان هناك دليل ضدي...
ركام منه.

تهدد هاربر: لقد تم تليفه بأكمله ليؤموا بتبويه سمعتي لو احتاج الأمر. هناك شخص واحد من المحتمل أنه قام بذلك.
من؟

نظر هاربر إلى عينيها: إن لورانس إيكستروم يكرهني!
كانت غابرييل مذهولة: مدير ناسا؟
لوما هاربر بتجهم: هو من أجبرني على الكذب في ذلك المؤتمر الصحفي.

88

رغم استخدامهم لنظام الدفع الذي يعمل على معلق سائل غاز الميثان في طائرة أورورا بمنصف طاقتها، كان فريق دلتا فورس يتسرع بسرعة عبر الظلام تبلغ ثلاثة أضعاف سرعة الصوت - أكثر من ألفي ميل في الساعة. وكان الارتجاج المتكرر للمحركات النبضية الموجية الانفجارية من خلفهم يعطي الرحلة إيقاعاً منوماً. على بعد مئة قدم (30 متراً) أسفلهم، كان المحيط يتحرك باهتجاج عنيف، مثاراً بالأثر الخلاقي الذي تخلفه أورورا والتي تسحب من ورائها ذبلاً يبلغ طوله خمسين قدماً (15 متراً) يتجه نحو السماء كأشعة طويلة متوازية خلف الطائرة.

هذا هو سبب التخلي عن طائرة (إس آر - 71 بلاك بيرد)، فكرر دلتا واحد.

كانت الأورورا واحدة من الطائرات السرية التي ينبغي ألا يعلم أحد بتواجدها، ولكن الجميع علم بها. حتى قناة 'ديسكفري' قد غطت أحداث الأورورا واختبارها في بحيرة كروم في نيفادى. سواء أكان ذلك للتسريب الأمني بسبب 'الزلازل السماوية' التي يُسمع صوتها حتى لوس لاجوس، أم من قبل مشاهد غير جدير بذلك رآها عند التفتيح عن حقول النفط في البحر الجنوبي، أم عبر جندي إداري أخرق ترك وصفاً عن أوراق الأورورا في النسخة العامة لميزانية البنتاغون، لم يعلم أحد عن ذلك، ولم يهتم الأمر تقريباً. كانت الكلمة عليّة: القوات العسكرية في الولايات المتحدة تمتلك طائرة يفوق طيراتها سرعة الصوت بـ 6 مرات، وإلها لم تعد على لوحات التصميم. إنها فوق في السماوات.

مصممة من قبل مصنع لوك هيد، بذت الأورورا أنسبه بكرة القدم الأميركية المسطحة. يبلغ طولها 110 أقدام (33 متراً) وعرضها ستون قدماً (18 متراً)، محافظة بشكل ألس بغشاء أخضر شفاف من الأجر الحراري فتكون بذلك لشبه بمكوك فضائي. إن السرعة هي بصورة أساسية نتيجة نظام الدفع الغريب والجديد الذي يعرف باسم المحرك للنضى الموجي الانفجاري، الذي يقوم بحرق الهيدروجين السائل والرادادي التظيف وتترك آثاراً بخار نضى في السماء. ولهذا السبب، إنها لا تطير إلا في الليل.

هذه التيلة، ومع متعة السرعة العظيمة، كان دلتا فورس يعبرون الطريق الطويل عاندين إلى موطنهم عبر المحيط الواسع. رغم ذلك، كانوا يلحقون فريستهم. في هذه السرعة، سيتمكنون من الوصول إلى الشاطئ الشرقي في غضون أقل من ساعة، أي قبل ساعتين من وصول فريستهم. كان هناك نقاش يدور حول تعقب الطائرة المستهدفة ومن ثم قصفها، ولكن القائد كان على حق بخوفه من أن يجذب لنتباه أي رادار إلى الحادث أو ربما يسبب الحطام المحروق تحقيقات هائلة. فكان من الأفضل ترك الطائرة تحط في موعدها. هذا ما قرره القائد، وحالما يتوضح المكان الذي تكوي فريستهم الهبوط فيه، يتحرك دلتا فورس إليه.

الآن، وبينما تندفع الأورورا بسرعة هائلة فوق بحر لا براندور المقعر،

أشار جهاز اتصال دلتا واحد بتلقي مكالمة، فأجابه. لقد تغير الموقف، أعلمه الصوت الإلكتروني: 'أمامكم هدف آخر قبل أن تهبط راشيل سيكستون والعلماء'.

هدف آخر، استطاع دلتا واحد الإحساس بذلك، فقد كانت الأشياء مفهومة. لقد حدث تصريب آخر في سفينة القائد، ويجب عليهم إصلاحه بأسرع ما يمكن. ما كان لهذه السفينة أن تسرب، ذكر دلتا واحد نفسه، لو قمنا بالقضاء على أهدافنا بنجاح على الرف الصخري في ميلني. لقد عرف دلتا واحد جيداً أنه ينظف ما وسخه هو.

'طرف رابع قد اشترك في الأمر'. قال القائد. من ٢.

صمت القائد للحظة - ومن ثم أعطاهم الاسم.

تبادل الرجال الثلاثة نظرات الدهشة. لقد كان اسماً يعرفونه جيداً. لم يكن مستغرباً أن يبدو التردد على القائد! فكر دلتا واحد. فيالنسبة لعملية تعتبر مغلرة تقتل فيها الضحية بتعيين الهدف، يكون نموذج القتلى المستهدفين ذا شأن اجتماعي كبير. أحس بأوتار عضلاته تنقلص عندما كان القائد يتجهز لإعلامهم بالتحديد كيف وأين سيتخلصون من هذه الشخصية الجديدة.

لقد ازدادت المخاطر بشكل كبير، قال القائد: 'استمعوا جيداً، فإنني سأقول التعليمات مرة واحدة فقط'.

89

هناك في الأعلى فوق جنوبي مين³⁷ تابعت الطائرة النفاثة (جي 4) طريقها بسرعة باتجاه واشنطن. وعلى متنها، كان مايكل تولاند وكوركي مارليسون ينظران إلى راشيل سيكستون وقد بدأت تشرح لهما نظريتها عن السبب الذي ربما أدى إلى وجود زيادة في شوارد الهيدروجين في قشرة الانصهار للحجر النيزكي.

'إن ناسا تمتلك تقنية خاصة قيد الاختبار تدعى 'محطة بلم بروك'، شرحت راشيل وهي لا تصدق تقريباً أنها ستحدث عن هذا. مشاركة معلومات

37 مين: ولاية أقصى جنوب الولايات المتحدة.

سرية خارج البروتوكول، هو أمر لم تفعله من قبل أبداً، ولكن نظراً للظروف، كان لتولاند وكوركي الحق في معرفة ذلك. بل لم يروك في جوهرة هو حجرة اختبار لأنظمة محركات ناسا المعصمة حديثاً والأكثر قوة، منذ حوالي عامين، كتبت تقريراً عن تصميم جديد كانت ناسا تختبره هناك - شيء يدعى بمحرك موسع التذبذبات.

نظر إليها كوركي بارتياح: 'محركات موسعة للتذبذبات لا تزال خطوة نظرية، على الأوراق فقط، لا يوجد أحد يقوم باختبار ذلك، يحتاج هذا إلى عقود.' هزت راشيل رأسها: 'عفواً، كوركي، إن ناسا لديها النموذج الأولي، وإنهم يختبرونه.'

'ماذا؟' بدا على كوركي الشك. 'إن (إي سي إي) تعمل على الأوكسجين - الهيدروجين السائل والذي يتجمد في الفضاء، وهذا يجعل المحرك عديم الفائدة لدى ناسا. وقد قالوا إنهم لن يحاولوا حتى بناء محرك (إي سي إي) إلى أن يتغلبوا على مشكلة تجمد الوقود.'

لقد تغلبوا عليها. تخلصوا من الأوكسجين واستبدلوا الوقود بمزيج من 'الهيدروجين النصف سائل' وهو نوع من الوقود العبرد الذي يحتوي على الهيدروجين النقي في حالة نصف التجمد. إنه احتراق فعال جداً ونظيف جداً. وأنه فعال أيضاً لنظام الدفع فيما إذا أرادت ناسا إطلاق مهمات إلى المريخ.'

بدا على كوركي الدهشة: 'لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً.' من المؤكد أنه صحيح'. قالت راشيل: 'لقد كتبت تقريراً حول ذلك إلى الرئيس. وكان مديري غاضباً جداً عندما علم أن ناسا تريد الإعلان عنه بصفة أن الهيدروجين النصف سائل هو نجاح كبير، أما بيكرينغ فقد أراد من البيت الأبيض أن تجبر ناسا على الاحتفاظ بهذه المعلومة سرية.'

ثم ماذا؟ 'إن ذلك ليس مهماً، قالت راشيل وهي لا ترغب بالتبوح عن المزيد من الأسرار. كانت الحقيقة أن رغبة بيكرينغ لإخفاء نجاح الهيدروجين النصف سائل هو لمحاربة القلق الأمني القومي المتزايد الذي يعلم القليل عنه - للتوسع للخطر لتقنية الفضاء في الصين. فقد كان الصينيون يطورون الآن محطة إطلاق كاملة للتأجير، والتي يرغبون بتأجيرها لأولئك الذين يدفعون ثمناً أعلى، أغلبهم سيكونون من أعداء الولايات المتحدة. عندها تكون التعضيمات

مهلكة بالنسبة لأمن الولايات المتحدة. لحسن الحظ، علم مكتب الاستطلاع أن الصين منهكة في إنشاء نموذج فاشل يعمل على وقود الدفع من أجل محطة الإطلاق، ولم يجد بيكرينغ أي سبب لإعلامهم عن الوقود الدافع بالهيدروجين النصف سائل، والموجود عند ناسا.

'إذاً، قال تولاند ويبدو عليه الارتباك: 'تقولين إن ناسا تمتلك نظام احتراق نظيف يعمل على الهيدروجين النقي؟'

أومات راشيل: 'ليس لدي إحصائيات، ولكن حرارة عادم هذه المحركات تفوق بشكل واضح حرارة أي شيء تم تطويره من قبل بعدة مرات. إنهم يطلقون من ناسا أن تطور جميع أنواع المواد الجديدة الخاصة بفوهات الأنابيب'. صعدت ثم قالت: 'صخرة كبيرة، توضع خلف أحد هذه المحركات، ستكسي بقشرة متفحمة غنية بالهيدروجين بسبب نار العادم المنطلقة بحرارة لم يسبق أن ظهر مثلها، عندها ستحصل على قشرة انصهار تماماً.' 'توقفي الآن! قال كوركي: 'أتريدين العودة إلى سيناريو الحجر للنيكزي المزيف؟'

بدا تولاند مثلاً فجأة: 'في الواقع، إن هذه فكرة جيدة، إنها تشبه بتسرك صخرة كبيرة على محطة الانطلاق أسفل مكوك فضائي خلال انطلاقه.'

'ليحمني الله! نتمر كوركي: 'إني أطير مع الحمقى!'. كوركي قال تولاند: 'من وجهة النظر الفرضية، إن وضع صخرة في حقل عادم ستحقق خواص احتراق شبيهة بتلك التي تسقط عبر الغلاف الجوي، أليس كذلك؟ ستحصل على خطوط الاتجاه نفسها وذوبان المواد المنصهرة.' قال كوركي غاضباً: 'أفترض ذلك.'

وإن وقود راشيل الهيدروجيني ذا الاحتراق النظيف لن يترك أي فضلات كيميائية. هيدروجين فقط. مستويات زائدة من الأيونات الهيدروجينية في ثقب الانصهار.'

تدورت عينا كوركي: 'نظراً، لو أن أحد محركات (إي سي إي) موجودة بالفعل، وتعمل على الهيدروجين النصف سائل، سأفترض أن ما تتحدثان عنه ممكن. ولكنه صعب المنال جداً.'

ثم ماذا؟ سأله تولاند. تبدو العملية بسيطة للغاية. لومات راشيل: 'كل ما تحتاج إليه هو صخرة متحجرة يبلغ عمرها 190

مليون سنة. أطلق عليها نار عادم لمحرك يعمل على الهيدروجين نصف المسائل ثم اطرها في الجليد. حجر نيزكي على الفور.

سلاح، ربما. قال كوركي: ولكن ليس لعالم في ناسا لم تفسي وجود الحبيبات المعدنية بعدا.

حاولت راشيل أن تتذكر شرح كوركي عن طريقة تشكل الحبيبات المعدنية. لقد قلت إن الحبيبات المعدنية تتشكل بسبب أحداث التسخين والتبريد السريعة في الفضاء. صحيح؟

تتهد كوركي: إن الحبيبات المعدنية تتشكل عندما تتعرض صخرة معتدلة البرودة في الفضاء فجأة إلى تسخين عال لمرحلة الذوبان الجزئي - ما يقارب 1550 درجة سيلسيوس. ومن ثم يجب أن تتعرض الصخرة إلى البرودة مرة أخرى وبسرعة هائلة، عندها تتصلب الجيوب المسائلة متحولة إلى حبيبات معدنية.

تمعن تولاند في صديقه: 'ولا يمكن أن تحدث هذه العملية هنا على الأرض؟'

مستحيل! قال كوركي: لا يحوي هذا الكوكب على الاختلاف الحراري يسبب تلك النوع من الانتقال السريع. أنت تتحدث هنا عن الحرارة للنوية والاندماج المطلق في الفضاء. هذه الدرجات الهائلة لا توجد على الأرض ببساطة.

فكرت راشيل بذلك: 'على الأقل ليس بصورة طبيعية'.
لثقت كوركي: 'ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟'

لماذا لا يمكن أن تتم أحداث التسخين والتبريد هنا على الأرض بشكل احترافي؟ سألت راشيل: يمكن أن تكون الصخرة قد تعرضت لحرارة محرك هيدروجين نصف مسائل ومن ثم تبردت بسرعة في مجمدة مبردة.

حدث كوركي بها: 'حبيبات نارية مصنعة؟'
مجرد فكرة؟

فكرة سخيفة. أجابها كوركي وهو يظهر عينة الحجر النيزكي بسرعة: 'ربما نسيت أن هذه الحبيبات المعدنية قد تم تأريخها بصورة لا تقبل الجدل إلى 190 مليون سنة؟' ازدادت نبرة صوته مراعاة: 'حسب علمي أنسة سيكستون أنه منذ 190 مليون سنة، لم يكن أحد يدبر محركات هيدروجين نصف مسائل ومجمدات مبردة.'

حبيبات معدنية أم لا، فكر تولاند، إن الدليل يتحطم. لقد مضى عليه عدة دقائق وهو صامت، قلقاً بعمق حول الكشف الجديد لقشرة الانصهار التي قدمتها راشيل. فإن فرضيتها، رغم أنها واضحة بشكل مذهل، قد فتحت جميع أنواع الأبواب الجديدة وجعلت تولاند يفكر في اتجاه جديد. لو أن قشرة الانصهار ممكنة التفسير... ما هي الاحتمالات الأخرى التي يقدمها ذلك؟

أنت هادي؟ قالت راشيل من جانبه.
نظر تولاند إليها، وللحظة، في الضوء الصامت للقطرة، رأى الترفه في عيني راشيل ففكرته بسيليا. مبدداً تلك الأفكار، أطلق تتهدة تعبة. 'لوه، لقد كنت أفكر للتو...'

ابسمعت: 'بالأحجار النيزكية؟'
'ما الذي سيكون غير ذلك؟'
تمر عبر الدلائل بأكملها، محاولاً استنتاج ما الذي تبقى؟.
شيء كهذا؟
لثة أفكار؟

ليس تماماً. فلنا منزعج لمقدار المعلومات التي انهازت على ضوء اكتشاف عمود الإدخال أسفل الجليد.

إن الدليل الهرمي هو شيء متزعزع. قالت راشيل: 'تخلى عن فرضيتك الأساسية وبتزعزع كل شيء. وقد كان موقع اكتشاف الحجر النيزكي هو الفرضية الأساسية.'

يا للغرابة! عندما وصلت إلى ميلاني، أخبرني المدير أنه قد تم العثور على الحجر النيزكي داخل قالب قديم من الجليد البالغ عمره ثلاثمئة سنة وكان أكثر كثافة من أي صخرة وجدت في أي مكان في المنطقة، وهذا ما اعتبرته دليلاً منطقياً على أن الصخرة قد سقطت من الفضاء.
أنت وجميعنا أيضاً.

محتويات الليكل، رغم أنها مقنعة، هي ليست حاسمة بشكل واضح.
'إنها قريبة، قال كوركي من جوارها وهو يسترق السمع على ما يبدو.
ولكنها ليست دقيقة.'

قبل كوركي بذلك بإيماءة مترددة.
قال تولاند: 'وإن هذه الأنواع من الحشرات الفضائية التي لم تر من قبل،

رغم غرايتها المذهلة، يمكن في الواقع أن تكون مجرد تشريبات المياه العميقة القديمة جداً.

أومات راشيل: 'والآن فشرة الانصهار...'

'أكره أن أقول ذلك.' قال تولاند وهو ينظر إلى كوركي: 'ولكن يبدو أن هناك دلائل سلبية أكثر ما تكون إيجابية.'

'إن العلم لا يحدد بالأحاسيس الداخلية.' قال كوركي: 'إنه يتحدد من خلال الدلائل. إن الحبيبات المعدنية في هذه الصخرة هي نيزكية بصورة مطلقة. لوافق معك ما أن كل شيء قد رأيناه مزعج بالفعل، ولكننا لا يمكن أن نتجاهل هذه الحبيبات المعدنية. إن الدليل المصدق عليه حاسم، بينما الدليل ضده لا يملك أي إثبات.'

عبست راشيل: 'إذا إلى أين سيوصلنا هذا؟'

'ليس إلى أي مكان.' قال كوركي: 'إن الحبيبات المعدنية تثبت أننا نتعامل مع حجر نيزكي، والسؤال الوحيد هو لماذا وضعه شخص ما تحت الجليد.'

أراد تولاند أن يؤمن بأن صديقه يتحدث بمنطقية، ولكن شيء ما يبدو خاطئاً.

'لا تبدو مقتنعاً يا مايك.' قال كوركي.

أطلق تولاند لصديقه تهمة محاضرة: 'لا أعلم، اثنان من أصل ثلاثة ليس أمراً سيئاً يا كوركي. نحن أمام عائق واحد من أصل ثلاثة. إنني فقط أشعر وكأننا نقفل عن أمر ما.'

90

لقد تم القبض على، فكر كريس هاربر، شاعراً بالقشعريرة وهو يتخيل زلزلة السجن الأميركي. يعلم السيناتور سيكستون أنني كذبت حول برنامج بونس.

وبينما قام مدير بونس بمرافقة غابرييل أش علناً إلى مكتبه وأغلق الباب، أحس بأن كرهه لمدير ناسا يزداد في تلك اللحظة. ففي هذه الليلة، أدرك هاربر حقيقة كم كان تأثير كذب المدير. بالإضافة إلى إجبار هاربر على الكذب حول إصلاح برنامج بونس، من الواضح أن المدير قد جهز بعض التأمينات في حال تراجع هاربر وقرر ألا يكون لاعباً في الفريق.

دليل على الاختلاس، فكر هاربر، أموال مبتزة، مكر حقيقي. على أية حال، من سيصدق أن مختلساً يحاول تكذيب اللحظة الوحيدة الأعظم في تاريخ فضاء أميركا؟ لقد شهد هاربر مسبقاً المدى الذي سيصل إليه مدير ناسا لإتقاد وكالة الفضاء الأميركية، والآن، مع إعلان الحجر النيزكي المليء بالمستحاثات، وصلت للمخاطرات عنان السماء.

مشى هاربر لثوانٍ عدة حول الطاولة العريضة التي وضع عليها نموذج مقياسي للقمم الصناعي بونس - موشور أسطوانتي مع عدة هوائيات وعدسات خلف دروع عاكسة. جلست غابرييل، وعيناها السوداوان ترقبان منتظرة. إن الغثيان في أحشاء هاربر ذكره بما كان يشعر خلال المؤتمر الصحفي للعينين. لقد قام بعرض قدر في تلك الليلة، جعل الجميع يستفسر عنه، فتوجب عليه الكذب مرة أخرى والقول إنه كان يشعر بالمرض في تلك الليلة ولم يكن على طبيعته. شتم أصنقاره والإعلاميون من ذلك المؤتمر الباهت ونسوا أمره بسرعة.

لما الآن فقد عادت لكذبة تلك تلازمه.

لائت تعابير غابرييل أش: 'سيد هاربر، بصفة المدير هو العدو، ستحتاج إلى حليف قوي. ويمكن أن يكون السيناتور سيكستون صديقك الوحيد في ذلك. دعنا نبدأ بكتابة برنامج بونس. أخبرني ما الذي حدث.'

تهدد هاربر. علم أنه قد حان الوقت لقول الحقيقة. كان يتوجب أن أقول الحقيقة منذ البداية! لقد تعلق بونس ببراعة. بدأ حديثه: 'ثم استقر القمر الصناعي في المدار القطبي المثالي تماماً كما كان مخططاً.'

بدأ على غابرييل أش الملل، من الواضح أنها تعلم كل هذا: 'استمر.'

وبعدها تأتي المشكلة. عندما ألقنا للبحث داخل الجليد عن شذوذات الكثافة، أخفق برنامج الكشف عن الشذوذات هناك.'

أوه... ها،

انطلقت كلمات هاربر بصورة أسرع الآن: كان من المقروض أن يتمكن البرنامج من أن يفحص بشكل سريع آلاف المساحات من المعطيات، ويعين أجزاء الجليد التي تقع خارج مدى الكثافة الطبيعية للجليد. بشكل لسلي، كان البرنامج يبحث عن البقع الرقيقة في الجليد - إشارات لارتفاع درجة الحرارة الأرضية - ولكنه إذا عثر على تعارضات كثافة أخرى، فإنه مبرمج للإشارة

إليها أيضاً. كانت الخطة الموضوعية لبودس أن يفحص المنطقة القطبية الشمالية خلال عدة أسابيع ويحدد أية شذوذات يمكن استخدامها لقياس ارتفاع درجة الحرارة الأرضية.

ولكن من دون برنامج يعمل بشكل جيد، قالت غابرييل: لم يكن لبودس أية فائدة. عندها يتوجب على ناسا أن تفحص صور كل إتش مربع (6.5 سنتيمتر مربع) من المحيط يدوياً، بحثاً عن البقع ذات المشاكل.

أوما هاربر مريحاً نفسه من كابوس خطأ برمجته: وهذا سيستغرق عقوداً. كان الموقف رهيباً. بسبب خطأ في برمجي، أصبحت بودس لا قيمة لها على الإطلاق. وبقيوم الانتخابات وكون السيناتور سيكستون نقداً كثيراً لناسا... ثم تنهد.

كان خطلك مدمراً لناسا وللرئيس.

لقد حدث ذلك في أسوأ توقيت له. كان المدير غاضباً جداً. وعنده أن تتمكن من إصلاح المشكلة خلال مهمة المكوك القادمة - أمر بسيط من خلال إبدال الرقاقة التي تحمل نظام برنامج بودس. ولكن ذلك كان متأخراً جداً. أرسلني إلى المنزل بإجازة - ولكن في الحقيقة كنت مطروداً من العمل. حدث هذا منذ شهر.

ولكنك ظهرت على شاشة التلفاز منذ أسبوعين تعلن أنك قد وجدت التفافاً حول المشكلة.

انكمش هاربر: 'خطأ فظيع، كان ذلك في اليوم الذي تلقيت فيه اتصالاً بئساً من المدير. أخبرني أن شيئاً ما قد حدث فجأة، طريقة ممكنة لتخلص نفسي. حضرت إلى المكتب على الفور، والتقيت معه. عندها طلب مني أن أعقد مؤتمراً وأخبر الجميع أنني قد وجدت التفافاً حول برنامج بودس وأنسا سنحصل على المعلومات في غضون أسابيع قليلة، وقال إنه سيوضح لي الأمر فيما بعد.'

ووافقت على ذلك.

لا، رفضت الأمر! ولكن بعد ساعة، عاد المدير إلى مكنتي - مع مستشارة البيت الأبيض الأعلى مقاماً.

ماذا! بدا أن غابرييل قد صُعقت لسماع هذا: 'مارجوري تينش؟'

المخلوق اليبغض، فكر هاربر وهو يومي: 'جلست هي والمدير وأخبراني

أن خطأي قد وضع ناسا والرئيس ببساطة على حافة انهيار كامل. وأخبرتني الأئمة تينش عن خطط السيناتور في خصخصة ناسا. وقالت إنني أدين للرئيس ولوكالة الفضاء بإصلاح جميع الأمور. ومن ثم أخبرتي كيف ذلك.

انحنيت غابرييل نحو الأمام: 'استمر.'

أعلمتني مارجوري تينش أن البيت الأبيض، بحظه الجيد، قد حصل على دليل جيولوجي قوي أن حجراً نيزكياً ضخماً قد طمر في الرف الجليدي في ميلني. واحد من أكبر الأحجار على الإطلاق. حجر بذلك الحجم سيكون اكتشافاً عظيماً لناسا.

بدا على غابرييل الذهول: 'انتظر، أقول إن شخصاً ما كان يعلم مسبقاً بأن الحجر النيزكي هناك قبل أن تكتشفه بودس؟'

تعم، ليس لبودس أية علاقة بذلك الاكتشاف. فالمدير كان يعلم بوجود الحجر النيزكي من قبل. لقد أخبرني بالإحداثيات وطلب مني أن أعيد وضع بودس فوق الرف الجليدي وأتظاهر أن بودس قد قامت بالاكتشاف. 'أتمزح معي؟'

لقد كان ذلك ردة فعلية عندما طلبنا مني المشاركة بذلك الأمر الزائف. ورفضاً إخباري كيف علما بوجود الحجر النيزكي هناك، كما أن الأئمة تينش أصرت على أنه أمر غير مهم وأن هذه هي الفرصة المثالية للتعويض عن خطأي في بودس. فلو تظاهرت بأن القمر الصناعي بودس هو الذي حدد موقع الحجر النيزكي، عندها تتمكن ناسا من الشاء على بودس واعتباره نجاحاً عظيماً وتدفع الرئيس أيضاً في الانتخابات.

امتلأت غابرييل رهبة: 'وبالتطوع لن تتمكن من الادعاء بأن بودس قد كشفت الحجر النيزكي قبل أن تعلن أنه قد تم إصلاح برنامج بودس للكشف عن الشذوذات وهو يعمل الآن.'

قال هاربر: لهذا السبب كانت كذبة المؤتمر الصحفي، كنت مجبراً عليها. كان تينش والمدير لا يرحمان. ذكراني بأنني قد خذلت الجميع - للرئيس الذي مول مشروع بودس، وناسا التي ألفت سنوات عدة عليه، وأنا الآن قسمت بالمشال الأمر بأكمله من خلال خطأ برمجي.

لذلك وافقت على المساعدة.

تم يكن لدي الخيار، كان لمهنتي أن تنتهي بشكل أساسي في حال لم أفعل

أغلق مايكل تولاند عينيه وأخذ يستمع إلى أزيز محرك الطائرة (جي 4). لقد استسلم من محاولة التفكير بالمزيد عن الحجر للنيزكي حتى عودته إلى واشنطن. فإن الحبيبات المعدنية، وفقاً لكوركي، هي حاسمة؛ الصخرة في الرف الجليدي في ميلني لا يمكن إلا أن تكون حجراً نيزكياً. أما راشيل فقد تمنّت أن يكون لديها جواب نهائي لوينيم بيكرينغ في الوقت الذي يهبطون فيه، ولكن خبراتها الفكرية قد وصلت إلى نهاية عقيمة مع تلك الحبيبات المعدنية. فيفس الدرجة التي كان فيها دليل الحجر النيزكي مريباً، بدأ الحجر النيزكي أصلياً. ليكن كذلك.

كان من الواضح أن راشيل قد تأثرت بسبب الرضوض في المحيط، وكان تولاند مذهباً لمروريتها. كانت تركز الآن على القضية الحالية - محاولة إيجاد طريقة لتكشف زيف أو مصداقية الحجر النيزكي ومحاولة تحديد من كان يحاول قتلهم.

خلال معظم أوقات الرحلة، كانت راشيل تجلس جانب تولاند، وقد استمتع بالحديث معها، رغم الظروف الشاقة. ولكن منذ عدة دقائق، توجهت عائدة إلى غرفة الاستراحة، أما تولاند فقد كان متفاجئاً من نفسه التي اشتاقت لها بجانبه. تساءل كم مضى من الوقت ولم يفقد حضور أية امرأة - امرأة غير سبيليا. 'سيد تولاند؟'

نظر تولاند إلى الأعلى.

لبرز الطيار رأسه من الحجر: لقد طلبت مني إعلامك عند وصولنا إلى مدى اتصال هاتفي مع سفينتك؟ أستطيع الحصول على تلك الاتصال لو رجيت؟

شكراً. خطى تولاند طريقه إلى المعنى.

داخل حجرة الطيار، اتصل تولاند مع طاقمه. أراد أن يعلمهم أنه لن يتمكن من العودة قبل يوم أو يومين. وبالطبع، لم يكن لديه نية في إخبارهم المشاكل التي وصل إليها.

رن الهاتف عدة مرات، وكان تولاند متفاجئاً لسماعه نظام الاتصالات الخاص بالسفينة (شبنكوم 2100) يجيب. فلم تكن للرسالة الصادرة هي التحية

ذلك. والحقيقة أنني لو لم أخطئ في البرنامج، لتمكنت بوس من اكتشاف الحجر النيزكي وحدها. لذا، بدأ أنها كنية صغيرة في ذلك الوقت. لقد بررت الأمر من خلال إخبار نفسي بأنه سيتم إصلاح البرنامج خلال أشهر قليلة عندما ينطلق مكوك الفضاء. لذلك، سأقوم ببساطة بإعلان الإصلاح أبكر من وقته بقيل.

طلعت غابرييل صغيراً: 'كناية صغيرة للاستفادة من فرصة نيزكية.'

كان هاربر يشعر بالغثيان وهو يتحدث عنه: لذا... قمت بذلك. متبعاً لأمر المدير، عقدت المؤتمر الصحفي معنناً فيه أنني قد وجدت التوافقاً لبرنامج الكشف عن الشذوذات. انتظرت لأيام قليلة ومن ثم أعدت وضع بوس فوق الإحداثيات النيزكية التي أمرني بها المدير. وبعدها، متبعاً السلسلة المضبوطة للأوامر، اتصلت بمدير (إي أو أس) وأخبرته بأن بوس قد حدد موقع كثافة قاسية بشكل شاذ في الرف الصخري الجليدي. أعطيته الإحداثيات وأخبرته أن الشلوذ يظهر في كثافة ملائمة ليكون حجراً نيزكياً. وبصورة مثارة، أرسلت ناساً فريقاً صغيراً إلى ميلني لأخذ بعض العينات من القوب. ذلك كان عندما تحولت العملية إلى السرية البالغة.

'إذاً، لم يكن لديك أية فكرة أن الحجر النيزكي يحتوي على مستحاثات حتى الليلة؟'

'لم يعرف أحد هنا بذلك. جميعنا مدهولون. الجميع يدعونني بالبطل لاكتشافني دليلاً على صيغ بيولوجية خارج الأرض، ولا أعلم ما أقول.'

صممت غابرييل للحظة طويلة، تتفحص هاربر بعينين صارمتين سوداوين: 'ولكن لو أن بوس لم تحدد موقع الحجر للنيزكي في الجليد، كيف علم المدير بأن الحجر للنيزكي كان هناك؟'

'شخص آخر وجده هناك لولا.'

'شخص آخر؟ من؟'

تهجد هاربر: 'عالم جيولوجي كندي اسمه تشارلز بروفي - باحث في جزيرة إليزيمير. يبدو أنه كان يقوم برصد جليدي جيولوجي في الرف الجليدي في ميلني عندما اكتشف صدفة وجود ما ظهر أنه حجر نيزكي ضخم في الجليد. قام باتصال لاسلكي، وصدف أن اعترضت ناساً ذلك الإرسال.'

حدقت غابرييل: 'ولكن أليس العالم للكندي غامضاً من أن ناساً قد استحوذت على شرف ذلك الاكتشاف؟'

'لا، قال هاربر وهو يشعر بقشعريرة: بصورة مناسبة، إنه ميت.'

المألوفة ذات الصوت الاحترافي ولكنه للصوت الفظ لواحد من طاقم تولاند، المزاح على متن السفينة.

'هيا، هيا، هذه هي الغويا'. أظن الصوت. تأسف لعدم وجود أي شخص هنا حالياً، فقد تم اختطافنا جميعاً من قبل قملة ضخمة جداً في الواقع، لقد حصلنا على إذن مؤقت للذهاب إلى الشاطئ للاحتفال بليلة مايك الرائعة. يا للفرحة، ألا يتوجب أن نكون فخورين! يمكن أن تترك اسمك ورقمك، وربما سنعود غداً عندما نصحو من سكرنا. إلى اللقاء!'

ضحك تولاند فهو يفتقد طاقمه كثيراً. من الواضح، أنهم شاهدوا المؤتمر الصحفي. كان مسروراً لذهابهم إلى الشاطئ؛ لقد تركهم فجأة عندما اتصل به الرئيس، وإن جلوسهم عاطلين عن العمل في البحر هو أمر جنوني. رغم أن الرسالة كانت تقول إن الجميع قد ذهب إلى الشاطئ، كان على تولاند الافتراض بأنه لا يمكن لهم ترك سفينته دون وجود أي شخص فيها، وخصوصاً في التيارات القوية حيث كانت ترسو.

ضغط تولاند الشيفرة الرقمية ليستمع لأي رسالة صوتية قد تركوها له. رن الهاتف مرة واحدة، رسالة واحدة، كان الصوت هو نفسه لبعضو الطاقم الفظ.

'أهلاً مايك، ياله من عرض! لو كنت تسمع هذا، فربما أنت تقرأ رسالتك من حفلة فاخرة في البيت الأبيض وتتساءل أين نحن بحق الجحيم. تأسف أننا تركنا سفينتك يا صديقي، ولكن لليلة لم تكن مناسبة للحفلات الساذجة. لا تقلق، لقد قمنا بتثبيتها بشكل جيد وتركنا أضواء الشرفة مشتعلة. نحن نأمل سراً أن نتعرض للفرصة، عندها سنُدع (إن بي سي) نشترى لك ذلك القارب الجديد. إنني أمزح فقط. لقد وافقت زافيا على أن تبقى على متنها وتراقب الحصن. قالت إنها تفضل قضاء الوقت وحدها على أن تحتفل مع باقة من بانعي السمك الثمليين؟ تستطيع تصديق هذا؟'

ضحك تولاند بخفوت، وقد استراح ليعلم أن شخصاً ما على متن السفينة يراقبها. كانت زافيا جديرة بالمسؤولية، بالتأكيد ليست من النوع المحب للحفلات. زافيا هي عالمة جيولوجيا بحرية محترمة، ويعرف عنها التكلم بصراحة بأمانة لأذعة.

'على أية حال، يا مايك'. استمرت الرسالة: كانت هذه الليلة لا تصدق.

نوع من الليالي يجعلك فخوراً لكونك عالماً، أليس كذلك؟ الجميع يتحدث عن فائدة هذا لصالح ناسا. تياً ناسا، يا للعجب! وهذا يبدو أيضاً من مصنعتنا إن إحصائيات 'البحار المذهلة' لا بد أنها ارتفعت عدة ملايين نقطة هذه الليلة. أنت نجم، يا رجل، نجم حقيقي. تهانينا، عمل رائع!'

كان هناك حديث هادئ على الهاتف، ومن ثم ظهر الصوت: 'أوه، بالحديث عن زافيا، فقط كي لا تفخر بنفسك كثيراً، تريد أن تهزأ منك حول أمر ما. ها هي.'

ظهر صوت زافيا الحاد على الآلة: 'مايك، أنا زافيا، أنت عظيم يا مايك. فقط لأنني أحبك كثيراً، وافقت أن أوعى حطامك العتيق هذا. بصراحة، إنه أمر رائع، أن تبعد عن هؤلاء المجرمين الذين ندعونهم بالعلماء. على أية حال، بالإضافة إلى رعاية السفينة، طلب مني الطاقم، بصفتي العاهرة على متن السفينة، أن أفعل ما بوسعي لأبعدك عن أن تصبح ابن زنا مغرور، الأمر الذي أدركت صعوبته بعد هذه الليلة، ولكن يجب أن أكون أول من يقول لك بذلك قد أخطأت في برنامجك الوثائقي. نعم، سمعتي. عقل مايكل تولاند القذ يخرج ربحاً. لا تقلق، هناك حوالي ثلاثة أشخاص فقط على الأرض سيلاحظون ذلك، وجميعهم علماء جيولوجيا بحرية قانرون على الاستمسك الشرجي، ولا يملكون روح الدعابة على الإطلاق. يشبهونني كثيراً. ولكن أنت تعلم ما يقولونه عنا نحن علماء الجيولوجيا - دائماً نبحث عن الأخطاء! ثم ضحكت: 'على أية حال، إنه أمر تافه، فكرة صغيرة جداً عن بتولوجيا الأحجار النيزكية. لقد ذكرتها فقط لأخربك لك ليلتك. ربما سنتلقى مكالمة أو مكالمتين حول هذا، لذلك فكرت أن علي تحذيرك لكي لا تبدو وكلك الأبله، الأمر الذي نعرف جميعاً حقيقة'. ضحكت مرة أخرى. 'على أية حال، أنا لا أحب الحفلات كثيراً، لذا سأبقى على متن السفينة. لا تكلف نفسك عناء الاتصال بي، فقد توجب علي أن أشغل الآلة لأن الصحافة للعينة كانت تتصل طوال الليل. أنت نجم حقيقي هذه الليلة، رغم حماقتك. على أية حال، سأرودك بالمعلومات عندما تصل إلى هنا. إلى اللقاء.'

انقطع الاتصال.

عسى مايكل تولاند، خطأ في برنامجي الوثائقي؟ وقتت راشيل سيكستون في غرفة استراحة طائرة (جي 4) ونظرت إلى

نفسها في المرأة، ثم فكرت، تبدو شاحبة، أكثر ضعفاً مما تخيلته. إن أحداث الليلة المرعبة قد سلبت الكثير منها. تساءلت كم سيستغرق من الوقت قبل أن تتوقف عن الرجفة أو قيل أن تقترب من المحيط. نازعة قبعة عواصة شارلوت، جعلت شعرها يتدلى. هكذا أفضل، قالت لنفسها، تشعر بالراحة أكثر.

عندما نظرت إلى عينيها، أحست راشيل بقلق عميق، رغم التصميم الذي رأتها وراء ذلك. علمت أن ذلك هبة من والدتها. لا أحد يقول لك ما يمكنك فعله لو ما لا يمكنك فعله. تساءلت راشيل فيما إذا كانت والدتها قد شاهدت ما حدث لها الليلة. أحدهم حاول قتلني يا أمي، أحدهم حاول قتلنا جميعاً...

عقل راشيل، الذي مضى عليه ساعات الآن وهو على تلك الحال، بدأ يقلب قائمة الأسماء.

لورانس إيكستروم... مارجوري نينش... الرئيس زاك هيرني. جميعهم يمتلكون الدوافع. والأمر الأكثر رعباً، أن جميعهم يمتلكون الوسائل. الرئيس ليس مشتركاً معهم، قالت راشيل لنفسها، وهي تتثبت بأمل أن الرئيس الذي تحترمه أكثر من والدها هو مجرد متفرج غير منذب في هذا الحادث الغامض. إننا لا نعلم شيئاً بعد.

لا نعلم من... لا نعلم الشروط... لا نعلم السبب.

أرادت راشيل أن تحصل على أجوبة من أجل ويليام بيكرينغ، ولكن كل ما تمكنت منه حتى الآن هو إثارة المزيد من الأسئلة.

عندما غادرت راشيل غرفة الاستراحة، كانت متفاجئة لروية أن مايكل تولاند ليس في مقعده. أما كوركي فكان يغط في نوم خفيف في الجوار. وبينما تنظر راشيل من حولها، ظهر مايك من حجرة الطيار عندما كان الطيار يطلق الهاتف.

'ما الأمر؟' سألت راشيل.

كان صوت تولاند قوياً وهو يخبرها عن الرسالة الهاتفية.

خطأ في العرض التقني؟ فكرت راشيل أن تولاند يبالي كثيراً في ردة فعله. 'إنه ربما أمر تافه. لم تخبرك بالتحديد ما هو الخطأ؟'

'شيء يتعلق ببترولوجيا الحجر النيزكي؟'

'بنية الحجر؟'

نعم، لقد قالت إن الأشخاص الذين سيلاحظون الخطأ هم قلة من علماء

الجيولوجيا فقط. وبدأ أنه مهما كان الخطأ الذي ارتكبته فهو يتعلق ببنية الحجر النيزكي نفسه.

أطلقت راشيل نفساً سريعاً، لقد فهمت الآن: 'الحبيبات المعدنية؟'

'لا أعلم، ولكنه يبدو صدفةً.'

وافقت راشيل. إن الحبيبات المعدنية هي الجزء الوحيد المتبقي من الدلائل التي تدعم بشكل مطلق ادعاءات ناسا بأن ذلك كان في الواقع حجراً نيزكياً.

قدم كوركي وهو يفرك عينيته: 'ما الذي يجري؟'

أخبره تولاند بالأمر.

عس كوركي، هزأ رأسه: 'إنها ليست مشكلة تتعلق بالحبيبات المعدنية يا مايك. مستحيل. إن جميع معلوماتك قد صدرت من ناسا، ومني أيضاً، وهي خالية من الأخطاء.'

'ما الخطأ للبترولوجي الآخر الذي قمت به؟'

'من يعلم بحق الجحيم؟ علاوة على ذلك، ماذا يعرف علماء جيولوجيا للبحر عن الحبيبات المعدنية؟'

'لا أعلم، ولكنها كانت صريحة جداً.'

تظنراً للظروف. قالت راشيل: 'أعتقد أنه يجب أن نتحدث مع هذه المرأة قبل الحديث مع المدير بيكرينغ.'

هزأ تولاند كتفيه مستهجناً: 'لقد اتصلت بها أربع مرات فأجابتنني الآلة. ربما تكون في المختبر المائي فلا تتمكن من سماع أي شيء. وإنها لن تتلقى رسائلي حتى الصباح بأسرع ما يمكن. صمت تولاند ناضحاً إلى ساعته: 'ولكن...'

'لكن ماذا؟'

نظر تولاند إليها بحدة: 'ما أهمية الحديث مع زاليا قبل الحديث مع رئيسك حسب اعتقادك؟'

قالت راشيل: 'لو كانت تملك أي شيء لتقوله عن الحبيبات المعدنية؟ عندها لقول إن الأمر بالغ الأهمية يا مايك. ففي هذه اللحظة، إننا نملك جميع أنواع المعلومات المتناقضة. إن ويليام بيكرينغ رجل معتاد على الحصول على الإجابات الواضحة. فعندما نلتقي به، أحب أن يكون لدينا معلومات مهمة له كي يعتمد عليها.'

إذاً يجب أن نتوقف.

تردنت راشيل ثم قالت مستغربة: 'على سفينتك؟'

'إنها قبالة ساحل نيوجرسي، بشكل مباشر تقريباً على طريقنا إلى واشنطن. يمكننا أن نتحدث مع زلفيا ونعلم ما الذي تعرفه. ولا يزال كسوركي يمتلك عينة الحجر النيزكي، فلو أرادت زلفيا القيام ببعض الفحوصات الجيولوجية، فإن السفينة تحتوي على مختبر مزود بالمعدات. ولا أتصور بأن الأمر سيستغرق منا أكثر من ساعة واحدة للحصول على إجابات حاسمة.'

شعرت راشيل بازدياد قلقها. فالتفكير بمواجهة المحيط مرة أخرى بسرعة يثير أعصابها. إجابات حاسمة، قالت لنفسها وقد أغريت بإمكانية الحصول على ذلك. من المؤكد أن بيكرينغ يريد الحصول على إجابات.

92

كان دلنا واحد مسروراً لعودته إلى الأرض الصلبة.

إن طائرة الأورورا رغم طيرانها بنصف طاقتها فقط وعبورها طريق المحيط غير المباشر، أكملت رحلتها بأقل من ساعتين ومنحت دلنا فورس فرصة جيدة للبدء بتنظيم أنفسهم مرة أخرى والتحصير لمهمة القتل الإضافية التي أمرهم بها القائد.

الآن، على مدرج عسكري خاص خارج (دي سي)، ترك دلنا فورس طائرة الأورورا خلفهم وصعدوا إلى وسيلة نقلهم الجديدة - هليكوبتر محاربي الكايوا التي وقت بانتظارهم (أو إس 58 دي).

مرة أخرى، لقد اختار القائد الأفضل، فكر دلنا واحد.

طائرة محاربي الكايوا قد صممت في الأصل على أنها هليكوبتر خفيفة للمراقبات، ولكن قد تم توسيعها وتحسينها لإتشاء الطائرة العسكرية الأحدث في أنواع الحوامات الهجومية. تفتخر الكايوا باحتوائها قابلية التصوير الحراري بالأشعة تحت الحمراء والتي تمكن محدد المواقع داخلها/كاشف المدى الليزري من تحديد موقع تلقائي لأسلحة الدقة المضبوطة بالليزر مثل صواريخ سينيغر جو - جو والنظام للصاروخي الناري (أي جي إم - 1148). كما يمكن المعالج الذي يعمل بالإشارات الرقمية ذات السرعة العالية بتعقب عدة أهداف في وقت واحد يصل إلى ستة أهداف. القليل من الأعداء تمكن من رؤية الكايوا عن قرب وبقي على قيد الحياة لينقل أحداثها.

شعر دلنا واحد باندفاع القوة المألوف وهو يصعد إلى مقعد طيار الكايوا ويربط نفسه في الداخل. لقد تكرب على هذه الطائرة وحلق داخلها في مهمات سرية ثلاث مرات. بالطبع، لم ينطلق فيها من قبل على الإطلاق لتقضاء على موظف أميركي رسمي مشهور. كان عليه الاعتراف بأن الكايوا هي الطائرة المناسبة للقيام بهذا العمل. حيث إن محركها رولز - رويس أليسون وزوج شفرات المراوح النصف القاسية يعملان بصمت، وهذا يعني بشكل أساسي أنه لا يمكن للأهداف التي على الأرض أن تسمع الطائرة إلى أن تصبح فوقهم مباشرة. وبسبب أن الطائرة قادرة على التحليق من دون أضواء ومظلية باللون الأسود اللام من دون أية أرقام عاكسة على ذيلها، فهي بشكل أساسي محرر مرئية إلا إذا امتلك الهدف راداراً.

طائرات هيلكوبتر سوداء صامتة.

أصيب الباحثون في التأمير بالجنون بسبب هذه الطائرة، فبعضهم زعم أن الهليكوبترات السوداء الصامتة هي دليل على 'جنود العاصفة التابعة لجماعة نظام العالم الجديد' تحت رعاية الأمم المتحدة. والآخرين زعموا أن هذه الطائرات هي معدات صامتة من عند الغرباء، وما زال الآخرون الذين رأوا الكايوا بشكلها عن قرب في الليل مخدوعين بالتفكير أنهم ينظرون إلى أضواء تعليق مثبتة على طائرة كبيرة الحجم - طبق وحيد طائر يبدو قادراً على الطيران بشكل عمودي.

مخطئون أيضاً، ولكن القوات العسكرية أحييت ذلك التضليل.

خلال مهمة سرية مؤخرًا، حلق دلنا واحد بالكايوا مسلحةً بأكثر التقنيات العسكرية التابعة للولايات المتحدة كتومية - سلاح فعال هولوغرافي³⁸ يفسب باسم (إس أند إم). على الرغم من أن هذا الاختصار يستحضر في الذهن ارتباطاً مع اسلوماسوشية، إلا أن (إس أند إم) هي اختصار لـ 'دخان ومرايا' - صور هولوغرافية يتم إسقاطها في السماء فوق منطقة العدو. لقد استخدمت الكايوا تقنية (إس أند إم) لإسقاط صور هولوغرافية لطائرات أميركية فوق قاعدة معادية مضادة للطائرات. وهكذا، يطلق المسلحون المدعورون من الطائرات نيرانهم يجنون على الأشباح المحومة. وعندما تنتهي ذخائرهم بأكملها، تقوم الولايات المتحدة بإرسال الأشياء الحقيقية.

38 الهولوجراف: صورة فوتوغرافية ثلاثية الأبعاد.

وبينما ارتفع تلقاً واحد ورجاله فوق المدرج، كان لا يزال قادراً على سماع كلمات قائده. أمامكم هدف آخر. بدا أن ذلك للتصريح فظيع بالنظر إلى هوية هدفهم الجديد. لكن تلقاً واحد نكر نفسه أنه لم يكن من حقّه السؤال. لقد تم إعطاء الأوامر لفريقه وسيقومون بتنفيذها بالطريقة التي تم إعلامها بها تماماً - بقدر ما كانت تلك الطريقة فظيعة.

أتمنى بشدة أن يكون القائد متأكداً من أن هذه هي الخطوة صحيحة.

وبينما ارتفعت التكاوي فوق المدرج، توجه تلقاً واحد إلى الجنوب الغربي. لقد رأى للنصب التذكاري (إف دي آر) مرتين، ولكن هذه للتيلة ستكون أول مرة يشاهده فيها من الجو.

93

لقد تم اكتشاف هذا الحجر النيزكي في الأصل من قبل عالم جيولوجيا كندي؟ حدثت غابرييل أش يذول بالمبرمج الشاب، كريس هاربر. وهذا الكندي قد توفي الآن؟

لوما هاربر بنجهم.

منذ متى علمت بذلك؟

منذ عدة أسابيع. بعد أن أجبرني المدير ومارجوري تينش على الكذب في المؤتمر الصحفي، وعلمنا أنه لا يمكنني التراجع عن وعدي. أخبراني حقيقة كيف تم اكتشاف الحجر النيزكي؟

إن بونس ليست المسؤولة عن العثور على الحجر النيزكي! لم يكن عند غابرييل أية فكرة إلى أين ستؤدي جميع تلك المعلومات، ولكن من الواضح أنه أمر مخز. أخبر مز عجة لتينش وعظيمة للسوناتور.

كما ذكرت لك، قال هاربر ويبدو عليه الكتابة الآن: 'إن الطريقة الحقيقية التي تم فيها اكتشاف الحجر النيزكي هي بواسطة رسالة لاسلكية تم اعتراضها. هل سمعت عن برنامج يدعى 'إنسباير': تجربة ناسا في الاتصال للاسلكي الأيونوسفيري في الفيزياء الفضائية؟'

كانت غابرييل قد سمعت بذلك على نحو غامض فقط.

قال هاربر: 'إنه أساساً سلسلة من مستقبلات الترددات للاسلكية المنخفضة جداً بالقرب من القطب الشمالي والذي يستمع إلى أصوات الأرض

- اتبعات أمواج البلازما من الأضواء الشمالية، النبضات المتكررة من العواصف البرقية، هذا النوع من الأشياء.'
'حسناً.'

'منذ بضعة أسابيع، تمكن أحد المستقبلات اللاسلكية التابع لإنسباير من التقاط إرسال شارل من جزيرة إيلزمير. عالم جيولوجيا كندي يطلب النجدة بتردد منخفض بشكل استثنائي'. صمت هاربر: 'في الواقع، كان الإرسال منخفضاً جداً لدرجة لم يتمكن أحد سوى مستقبلات ناسا الخاصة بالترددات للكهربائية المنخفضة من سماعها. افترضنا أن العالم الكندي كان يستعمل الموجات الطويلة.'

'عفواً؟'

'أي أنه يرسل بأقل تردد ممكن ليحصل على أبعد مدى لإرساله. لقد كان في منتصف اللامكان، أتذكرين. إن الإرسال بتردد قياسي ربما لم يجعل الرسالة بعيدة كفاية ليتم سماعها.'

'ماذا كانت رسالته تقول؟'

لقد كان الإرسال قصيراً. قال الكندي إنه كان في الخارج يقوم بقياسات جليدية على اللف الجليدي في مبلتي، وقد كشف عن كثافة فائقة شاذة مطمورة في الجليد، ويشك بأنها حجر نيزكي ضخم، وخلال قيامه بالقياسات علق في عاصفة. أخبر عن إحداثيات مكانه وطلب إنقاذه من العاصفة، وأنهى ذلك. أرسل مركز ناسا الذي استمع له طائرة من قاعدة ثول لإنقاذه. قاموا بالبحث لساعات وأخيراً تمكنوا من إيجاده، على بعد أميال بعيداً عن المكان، ميثاً لسفل صدع عميق مع مزلجته وكلابه. يبدو أنه حاول تجلوز العاصفة، فلم يستطع الروية، وسقط في الصدع.'

فكرت غابرييل بتلك المعلومات بالثورة: 'إذا، علمت ناسا فجأة عن الحجر النيزكي الذي لم يعلم به أي شخص آخر.'

'بالضبط... وبسخرية، لو أن برنامجي كان يعمل بشكل جيد، لتمكن قمر بونس الاصطناعي من اكتشاف الحجر النيزكي نفسه - قبل أسبوع من ذلك الكندي.'

تلك المصادفة جعلت غابرييل صامتة: 'حجر نيزكي مطمور لمدة ثلاثمئة سنة تم اكتشافه تقريباً مرتين خلال الأسبوع نفسه؟'

أعلم، إنه أمر غريب بعض الشيء، ولكن يمكن أن يكون العلم كذلك. وثيمة أو مجاعة. القصد هو أن المدير شعر وكأنه يجب أن يكون ذلك اكتشافاً على أية حال - أو أنني قمت بعملتي بشكل صحيح. وقال لي بسبب أن الكندي ميت، لن يتم إهانة أي شخص لو قمت ببساطة بإعادة توجيه بودس إلى الإحداثيات التي أرسلها العالم الكندي عند طلب النجدة، وبعدها، لاستطيع أن أظهار باكتشاف الحجر النيزكي عند البحث، وبذلك نتمكن من إعادة بعض الاحترام لإخفاقتنا المحرج.

وهذا ما فعلته.

كما قلت لك، لم يكن لدي الخيار. لقد أهدت المهمة بأكملها. صممت قليلاً، ولكن، في هذه الليلة، عندما سمعت مؤتمر الرئيس الصحفي واكتشفت أن الحجر النيزكي الذي تظاهرت باكتشافه يحتوي مستحاثات... كنت مذهولاً بذلك.

يمكنني القول، إنني كنت مذهولاً تماماً.

أعتقد أن المدير يعلم بأن الحجر النيزكي يحتوي على مستحاثات قبل أن يطلب منك التظاهر بأن بودس قد وجدته؟

لا يمكنني تصور كيف. لقد كان الحجر النيزكي مطموراً ولم يلمسه أحد إلى أن وصل أول فريق لناسا إلى هناك. ولأن أفضل تخمين بأنه لم يكن لناسا أية فكرة عما قد وجده حقيقة حتى وصل فريق هناك لتعب العينات والنقاط صور الأشعة السينية. لقد طلبوا مني الكذب حول بودس، معتقدين أنهم قد حصلوا على نصر متوسط القيمة بذلك الحجر النيزكي الكبير. وبعد وصولهم إلى هناك، أدركوا كم هي أهمية هذا الاكتشاف.

كان نفس غابرييل ضعيفاً بسبب الإثارة: "دكتور هاريز، هل ستشهد بأن ناسا والبيت الأبيض قد أجبرك على الكذب حول برنامج بودس؟"

"لا أعلم." بدا على هاريز الخوف. "لا يمكنني تخيل نوع الضرر الذي سيصيب الوكالة... أو ذلك الاكتشاف؟"

دكتور هاريز، يعلم كلانا بأن هذا الحجر النيزكي سيبقى اكتشافاً عظيماً، بغض النظر عن طريقة العثور عليه. القصد هو أنك كذبت على الشعب الأمريكي. ولديهم الحق أن يعلموا أن بودس ليست كل ما يقوله ناسا عنها.

"لا أعلم. إنني أحتقر المدير ولكن مساعدتي... لناس طيبون.

قهم يستحقون أن يعلموا أنه تم خداعهم.

ماذا بشأن دليل الاختلاس ضدي؟"

يمكنك أن تحمي ذلك من عقلك. قالت غابرييل وقد نسيت تقريباً أمر خدعتها. سأخبر السيناتور بأنك لا تعلم شيئاً عن الاختلاس. إنه ببساطة عمل ملفق - تأمين تم وضعه من قبل المدير ليبيحك صامتاً بشأن بودس.

أستطيع السيناتور حمايتي؟"

بالكامل. إنك لم ترتكب أي خطأ، وكنت ببساطة تتبع الأوامر. بالإضافة إلى أنه بسبب تلك المعلومات التي أخبرتني بها للتو عن عالم الجيولوجيا الكندي، لا أتخيل أن السيناتور سيحتاج إلى طرح قضية الاختلاس على الإطلاق. يمكن أن نركز بشكل كامل على معلومات ناسا للاطمنة بشأن بودس والحجر النيزكي. وحالما يُذيع السيناتور معلومات الكندي، لن يتمكن المدير من المخاطرة بتثويبه سمعتك بذلك الكذب.

لا يزال هاريز يبدو قلقاً. صممت بكلمة وكأنه يتفكر بخياراته. منحه غابرييل لحظة لذلك. لقد أدركت مسبقاً أن هناك صدفة مقلقة أخرى في هذه القصة. لم ترغب بذكرها، لكنها استطاعت رؤية هاريز يحتاج إلى دفعة أخيرة.

الديك كلاب دكتور هاريز؟"

نظر إليها: "غفوا؟"

فكرت أن ذلك أمر غريب فقط. لقد أخبرتني بأنه بعد وقت قصير من إرسال الكندي لإحداثيات الحجر النيزكي، انطلقت كلاب المزوجة على نحو أعمى إلى الصدع العميق؟"

لقد كان هناك عاصفة، وقد خرجوا عن مسارهم.

هزت غابرييل كتفها مستهجنة تاركة شكوكها تظهر: "حسناً..."

أحسن هاريز بوضوح ترددها: "ما الذي تقولينه؟"

"لا أعلم. هناك فقط الكثير من الصدق المحيطة بهذا الاكتشاف. عالم جيولوجي كندي يقوم بإرسال إحداثيات عن حجر نيزكي بتردد ضعيف تتمكن ناسا فقط من سماعه؟ وبعدها تسقط كلاب المزوجة عمياء في المنحدر؟" سمعت ثم قالت: "لنت بالتأكيد تفهم أن موت العالم الجيولوجي قد مهد الطريق لانتصار ناسا المطلق."

تلاشى اللون من وجه هاربر: تعتقدان أن المدير سيقفل في سبيل هذا الحجر النيزكي!

سياسة ضخمة. أموال ضخمة. فكرت غابرييل. دعني أتحدث مع السيناتور وسوف أتصل بك؟ هل هناك طريق خلفي للخروج من هنا؟

غابرييل أش غادرت كريس هاربر الشاحب، ونزلت عبر بيت مسلم الحرائق إلى زقاق فارغ خلف ناسا. أشارت إلى سيارة أجرة كانت قد أوصلت لتو المزيد من المحتفلين بناسا.

تفق ويست بروك بليس القارحة (الحصنة). قالت للسائق. كانت عني وشك أن تجعل السيناتور ميكستون رجلاً أكثر سعادة.

94

مساءلة ما الذي قد وافقت عليه، وفتت راشيل ميكستون أمام مدخل حجرة الطيار 4 (جي 4)، وهي تمتد كابل اتصال مرسل/مستقبل إلى الحجرة الخارجية للتمكن من إجراء مكالمتها بعداً عن مرمى سمع الطيار. نظر إليها كل من تولايد وكوركي. رغم أن راشيل ومدير مكتب الاستطلاع ويليام بيكرينغ قد خططوا لعدم الاتصال حتى وصولها إلى قاعدة الطيران العسكرية بولينغ خارج (دي سي)، فإن راشيل الآن تمتلك معلومات كانت متأكدة من أن بيكرينغ سيستمع إليها على الفور. اتصلت بجواله الأمن، الذي يحمله معه في جميع الأوقات.

عندما تلقى ويليام بيكرينغ المكالمة كان مشغولاً جداً: تحدث بحرص من فضلك. لا أستطيع ضمان هذا الاتصال.

فهمت راشيل ذلك، فجوال بيكرينغ، كأغلب هواتف مكتب الاستطلاع، يمتلك مؤشراً يكشف الاتصالات القادمة غير الآمنة. ولأن راشيل ميكستون كانت تستعمل هاتفاً لاسلكياً وهو واحد من أقل وسائل الاتصال المتوفرة سرية، قام هاتف بيكرينغ بتحذيره. يجب أن تكون هذه المكالمة غامضة. دون أسماء ودون مواقع.

صوتي هو هويتي. قالت راشيل وهي تستعمل النخبة المعيارية المستخدمة في مثل هذا الموقف. لقد توقعت أن تكون إجابة بيكرينغ هي الاستياء لأنها خاطرت بالاتصال به، ولكن ردة فعل بيكرينغ بدت إيجابية.

نعم، كنت على وشك الاتصال بك بنفسي. نحتاج إلى أن نغير الاتجاه. فأنا قلق من أنك ربما ستتلقين حفلة ترحيب.

شعرت راشيل بقلق مفاجئ، شخص ما يراقبنا. استعادت سماع ذلك الخطر في نبرة صوت بيكرينغ. تغيير الاتجاه. سيكون مسروراً ليعلم أنها قد اتصلت به لذلك الطلب المناسب، وإن يكن لأسباب أخرى بالكامل.

مسألة مصداقية النيزك. قالت راشيل: لقد كنا ندقق الأمر. وربما يكون لدينا طريقة لإثبات صحتها أو رفضها بصورة مطلقة.

ممتاز. لقد حدث تطورات، على الأقل يمكن أن يكون لدي أرض صلبة أعتمد عليها.

يتضمن الليل أن نقوم بتوقف سريع. أهدنا يستطيع الوصول إلى منشأة مخبرية -.

تدون مواقع محددة، من فضلك. من أجل سلامتك.

لم يكن لراشيل أية نية في إعلان خطتها عبر هذا الهاتف: ألتصيح الحصول لنا على تصريح للهبوط على (جي أي إس - أي سي) 4.

صمت بيكرينغ للحظة. أحست راشيل أنه يحاول فهم الكلمة. فإن (جي أي إس - أي سي) هي مختصر غامض لتقارير مكتب الاستطلاع من أجل المحطة الجوية لخفر السواحل في ثلاثيك سيتي. تمتت راشيل أن يكون المدير يعرف ذلك.

نعم. قال أخيراً: أستطيع تدبير ذلك. هل هذا هو وجهتك الأخيرة؟

لا، سنطلب هيلكوبتر نقل أخرى.

ستكون الطائرة بانتظاركم.

شكراً.

النصح بأن تمارسي الاحتياطات البالغة حتى نعلم المزيد. لا تتحدثي لأي شخص. فإن شكوكك قد طرحت المزيد من القلق عند أشخاص ذوي نفوذ.

تنبس، فكرت راشيل متبينة لو أنها تمكنت من الاتصال بالرئيس مباشرة. أنا في سيارتي حالياً، في طريقي للغاء بتلك المرأة. فقد طلبت لقاءً خاصاً

في موقع حيادي. لا بد وأنه سيكشف الكثير.

إن بيكرينغ يقود سيارته إلى مكان ما للقاء مع تينش؟ مهما كان الأمر الذي ستخبره إياه تينش فلا بد أن يكون مهماً فقد رفضت إخباره إياه على الهاتف.

قال بيكرينغ: "لا تخبري إحدائك الأخيرة لأي شخص آخر. ولا أريد المزيد من الاتصالات اللاسلكية. هل هذا واضح؟".

ثم سيدي. سنكون في (جي أي إس - أي سي) في غضون ساعة".

"النقل سيكون مرتباً، عندما تصلين إلى موقعك النهائي، يمكنك الاتصال بي من خلال قنوات أكثر سرية". صمت ثم قال: "لا يمكنني المبالغة بأهمية السرية من أجل سلامتك. لقد أحدثت أعداء لأصحاب سلطة قوية اللبلة. خذي الاحتياطات المناسبة". لقطع الاتصال مع بيكرينغ.

شعرت راشيل بالتوتر وهي تغلق الاتصال ثم التفتت إلى تولايد وكوركي.

"تغير في الوجهة؟" قال تولايد ويبدو عليه الحماسة لمعرفة الإجابات.

لومات راشيل ويبدو عليها التردد: "الغويا".

تهدد كوركي وهو ينظر إلى أسفل إلى عينة الحجر النيزكي في يده: "ما زلت لا أستطيع تصديق أن ناسا يمكن أن تكون... غادرهم وهو يشعر بالمزيد من القلق مع كل دقيقة تمر.

سنعرف قريباً، فكرت راشيل.

دخلت حجرة الطيار وأعدت المرسل المستقبل اللاسلكي. محدقة خارج الحاجب الزجاجي بالأكوام المتماثلة من الغيوم المضاعة بنور القمر التي تتساقط أسفل منهم، أحست بشعور مقلق بأنهم لن يحبوا ما سيدونه على متن سفينة تولايد.

95

ألس ويليام بيكرينغ بالوحدة وهو يقود سيارته على الطريق العام في لوسبييرغ. كانت الساعة حوالي 2:00 ليلاً والطريق مهجور. لقد مضت سنوات منذ أن قاد سيارته في هذا الوقت المتأخر.

صوت مارجوري تينش لا يزال يصر في عقله؛ قلبني عند التصبب التذكاري (إف دي آر).

حاول بيكرينغ تذكر آخر مرة رأى فيها مارجوري تينش وجهاً لوجه - لم تكن تجربة سارة على الإطلاق. كان ذلك منذ شهرين، في الليبب الأبيض. كانت تينش تجلس مقابل بيكرينغ على طاولاة طويلة من خشب السنديان محاطة

بأعضاء من مجلس الأمن القومي، ومجموعة من المستشارين العسكريين ذوي المقام الأعلى، والمنظمة الاستخباراتية المركزية للولايات المتحدة (سي أي أي)، والرئيس هيرني، ومدير ناسا.

سألتني. قال رئيس (سي أي أي) وهو ينظر مباشرة إلى مارجوري تينش. مرة أخرى، أنا هنا لمأمكم لأحت هذه الإدارة على مواجهة الأزمة الاستخباراتية المستمرة لناسا.

لم يثر هذا التصريح استغراب أي شخص في الغرفة. فقد كانت كوارث ناسا الاستخباراتية قضية متعبة في المجتمع الاستخباراتي. فقبل يومين، تمت سرقه أكثر من ثلاثمئة صورة عالية الدقة من أحد الأقمار الصناعية المراقبة للأرض التابعة لناسا من قبل لصوص مبرمجين استطاعوا الدخول على قاعدة البيانات الخاصة بناسا. الصور التي ظهرت في السوق السوداء - كانت تكشف بطريقة غير مقصودة مركز تدريب عسكري مري للولايات المتحدة في شمال إفريقيا - حيث تم شراؤها من قبل وكالات استخباراتية معادية في الشرق الأوسط.

رغم أفضل النوايا، قال مدير (سي أي أي) بصوت مكتئب: "استمرت ناسا في كونها تهديداً للأمن القومي. ببساطة لأن وكالتنا الفضائية غير مجهزة لحمولة المعلومات والتقنيات التي تطورها".

أجاب الرئيس: "أدرك له قد كان هناك حماقات، وتسريرات ضارة. وهذا ألتفتني بشدة. أشار عبر الطاولة إلى الوجه المتجهج لمدير ناسا لورانس إيكستروم. ولكننا لا نزال نبحث في طرق لتحسين أمن ناسا".

مع كل الاحترام المتوقع، قال مدير (سي أي أي) مهما كانت التغييرات الأمنية فستبقى أجهزة ناسا غير فعالة طالما أن عمليات ناسا تبقى خارج رعاية المجتمع الاستخباراتي في الولايات المتحدة.

لثارت العبارة حقيفاً مضطرباً بين أولئك المجتمعين، فقد علم الجميع إلى أين ستؤدي.

كما تعلمون، تابع مدير (سي أي أي) حديثه بنبرة حلالة: "إن جميع الوكالات الأميركية الحكومية التي تتعامل بمعلومات استخباراتية حساسة هي محكومة من قبل قوانين أمنية صارمة - القوات العسكرية، (سي أي أي)، (إن سي إي)، (إن آر أو) - يتوجب عليها كلها أن تلتزم بقوانين صارمة تخص

إخفاء المعلومات التي يجمعونها والتقنيات التي يطورونها. أسألكم جميعاً مرة أخرى لماذا ناسا - الوكالة التي تقدم حالياً أكبر جزء من التقنيات المتطورة للقضاء، والتصوير والطيران والبرامج والاستطلاع والاتصالات المستخدمة من قبل المجتمعات الاستخباراتية والعسكرية - تقع خارج هذه الرعاية الأمنية؟

أطلق الرئيس تهمة ثقيلة. لقد كان الاقتراح واضحاً. إعادة تشكيل ناسا لتصبح جزءاً من المجتمع الاستخباراتي العسكري للولايات المتحدة. رغم أنه قد تم القيام بإعادة تشكيلات مشابهة مع وكالات أخرى قسي للماضي، إلا أن هيرني رفض التفكير بوضع ناسا تحت رعية البيتاغون، أو (سي أي أي)، أو (إن آر أو) أو أية توجيهات عسكرية أخرى. وقد بدأ مجلس الأمن القومي يشق بسبب تلك القضية، معظمهم كان مع جانب للمجتمع الاستخباراتي.

لم يكن نورانس إيكستروم مسروراً في مثل هذه اللقاءات على الإطلاق، وهذا اللقاء واحد منها. أطلق حملة لاذعة باتجاه مدير (سي أي أي). أخشى أنني سأقوم بإعادة ما قلته، سيدي، إن التقنيات التي طورها ناسا هي خاصة للتطبيقات غير العسكرية أو الأكاديمية. ولو أراد مجتمعك الاستخباراتي أن يغير مسار أحد مقربلتنا الفضائية ومراقبة الصين، فإن ذلك سيكون خيارك.

بدا أن مدير (سي أي أي) يحتاج غضباً.

نظر بيكرينغ إلى عينه واشترك في الحديث: "لاري، قال وهو حذر للمحافظة على نبرة صوته هادئة. تركع ناسا في كل عام أمام مجلس الشيوخ وتستجدي منهم الأموال. أنت تقوم بالعمليات بتمويل قليل، وتدفع الثمن بالحصول على مهمات مخفية. إذا قمنا بدمج ناسا داخل المجتمع الاستخباراتي، لن تحتاج بعد الآن إلى سؤال مجلس الشيوخ من أجل المساعدة. سيتم تمويلك من الميزانية السوداء بمستويات أعلى بشكل كبير. ذلك سيجلب الفائدة للجميع. ستمتلك ناسا الأموال التي تحتاج إليها لتسيير نفسها بشكل ملائم، وسيكون المجتمع الاستخباراتي مرتاحاً لحملة تقنيات ناسا."

هز إيكستروم رأسه: "من حيث العبدأ، لا أستطيع أن أصدق على تلوين ناسا بتلك القرشاة. ناسا تعنى بعلم القضاء، ولا علاقة لنا بالأمن القومي."

نهض مدير (سي أي أي)، الشيء الذي لا يحدث على الإطلاق عندما يكون الرئيس جالساً. لم يوقفه أحد. حملق في وجه مدير ناسا: "تقول إنك تعتقد

بأنه لا علاقة للعلم بالأمن القومي؟ لاري، إنهما مترادفتان لكلمة واحدة، بحق الله! إنه فقط للتطور العلمي والتكنولوجيا الخاصة بهذا البلد هما اللذان يجعلاننا أمنين، وسواء أحببنا ذلك أم لا، فإن ناسا تؤدي دوراً أكبر فأكبر في تطوير هذه التقنيات. للأسف، إن وكالتك ترشح كالممثل وقد أثبتت مراراً أن أمنها هو المسؤول عن ذلك!"

ساد الصمت في الغرفة.

نهض مدير ناسا وثبت نظره في مهاجمه: "إذا تقترح القفل على عشرين ألف عالم تابع لناسا في مخابر عسكرية محكمة الإغلاق، وتجعلهم يعملون لصالحك؟ أعتقد حقاً أن أحدث مقربات ناسا الفضائية كان سيتم اختراعها لولا أنها رغبة علمائنا الشخصية أن يكتشفوا المزيد عن القضاء؟ إن ناسا تقوم بتقنيات مذهلة لسبب واحد فقط - يريد موظفونا أن يفهموا نظام الكون على نحو أعمق. هناك مجتمع من العالمين الذين كبروا وهم ينظرون إلى السماء المزودة بالنجوم ويسألون أنفسهم ما الذي يوجد هناك. الاهتمام وحب الاستطلاع هما اللذان يقودان مسيرة ابتكار ناسا، وليس الوعد بالفضلية العسكرية."

تضح بيكرينغ وهو يتحدث بلطف محاولاً تهدئة الحرارة حول الطاولة. "لاري، أنا واثق من أن المدير لا يتحدث عن تجنيد علماء ناسا لبناء أقمار صناعية عسكرية. إن أهداف ناسا لن تتغير. وستقوم ناسا بإدارة أعمالها كالمعتاد، باستثناء أنكم ستحصلون على زيادة من التمويل وزيادة من الأمن. التفت بيكرينغ الآن نحو الرئيس: "إن الأمن شيء باهظ الثمن. وبدرك كل شخص في هذه الغرفة أن أمن ناسا يشرب بالتأكيد نتيجة نقص التمويل. يتوجب على ناسا أن تنفخ في بوقها هي، وتأخذ حذرنا في الحسابات الأمنية، وتقوم بمشاريع مشتركة مع بلدان أخرى لتتمكن من مقاسمة التكلفة. اقترح أن تبقى ناسا وكالة جلييلة وعلمية وغير عسكرية ولكن بميزانية أكبر وبعض الحيلة أكثر."

أوما العديد من أعضاء المجلس الاستخباراتي بالموافقة التامة.

نهض الرئيس هيرني ببطء وهو ينظر مباشرة إلى ويليام بيكرينغ، ومن الواضح أنه غير متفاجئ على الإطلاق بالطريقة التي استطاع فيها بيكرينغ السيطرة ببساطة. "بيل، دعني أسألك هذا: ناسا تأمل في الذهاب إلى المريخ في

العقد القادم. كيف سيُشعر المجتمع الاستخباراتي حيال إنفاق قسم كبير من الميزانية السوداء لتسيير مهمة إلى المريخ - مهمة ليس من ورائها أية فوائد أمن قومية مباشرة؟

'ستتمكن ناسا من القيام بما يحلو لها'.

'هذا هراء!' أجاب هيرني بصراحة.

صوب الجميع نظراتهم إليه، فمن اللادر للرئيس هيرني أن يستخدم كلمات بذئية.

صرح هيرني: لو أن هناك شيئاً تعلمته بصفتي الرئيس، فهو أن هؤلاء الذين يتحكمون بالأموال يتحكمون أيضاً بالاتجاه. إنني أرفض أن أضع التحكم المالي لشؤون ناسا بأيدي أولئك الذين لا يشاركون الأهداف التي أنشئت هذه الوكالة من أجلها. كل ما أستطيع تخيله كم سيقضى على الكثير من العلم الصرف عندما تقرر القوات العسكرية مهمات ناسا التي يمكن تطبيقها.

تحدثت عينا هيرني الغرقة، وبيطه، مستهدفاً، أعاد نظرتَه الصلبة إلى ويليام بيكرينغ.

'بيل'، تهدد هيرني، 'إن استيلاءك من أن تشارك ناسا في مهمات مشتركة مع وكالات فضائية أجنبية هو أمر يتسم بقلة البصيرة على نحو مؤلم. على الأقل، أحدهم يتعامل مع الصينيين والروس بقيادة. إن السلام في هذا الكوكب لا يمكن أن يتحقق بالقوة العسكرية. سيتحقق بأولئك الذين يتحدثون رغم اختلافاتهم الحكومية. لو سألتني، فسأجيبك بأن مهمات ناسا المشتركة تجلب فائدة لتعزيز الأمن القومي أكثر من أية قمر اصطناعي للتجسس بتكلفة بلايوس دولار، ويأمل أفضل بكثير للمستقبل.'

شعر بيكرينغ بغضب يتصاعد عميقاً داخله. كيف يجوز سياسي على التحدث معي بهذه الطريقة القوية! كانت مثالية هيرني ذات تأثير رائع في غرفة الاجتماعات، ولكنها في العالم الحقيقي تسبب القتل للأشخاص.

'بيل'، اعترضت مارجوري تينش، وكأنها أحست أن بيكرينغ على وشك الانفجار: تعلم أنك فقدت ابنة. ونعلم أن هذه هي قضية شخصية بالنسبة لك.'

لم يسمع بيكرينغ أي شيء إلا العطف في صوتها.

ولكن أرجوك أن تتذكر. قالت تينش: 'إن البيت الأبيض حالياً يهد بوابة فيضان من المستثمرين الذين يريدون منا فتح القضاء للقطاع الخاص. فلو

سألتني، لأجيبك بأن ناسا، رغم كل أخطائها، هي صديقة حميمة للمجتمع الاستخباراتي. لشكروا ربكم جميعكم!'

أعادت ضجة المحلات التجارية على قارعة الطريق عقل بيكرينغ إلى الحاضر. لاح له المخرج. وبينما اقترب من مخرج (دي سي)، مر بغزال منمى ميت ممدد على جانب الطريق. شعر بتردد غريب... ولكنه استمر في القيادة.

ينتظره لقاء لا بد من حضوره.

96

كان النصب التذكري لتزلزلين ديلاو روزفيلت (إف دي آر) واحداً من أكبر النصب التذكارية في البوالة، مزوداً بحديقة، وشلالات مياه، وأماكن مظلة، وحوض مياه، ومقسماً إلى أربعة أروقة خارجية، كل واحدة تمثل دورة لحكم (إف دي آر) في السلطة.

وعلى بعد ميل من النصب التذكاري، وقفت الكايوا المحاربية الطويلة، منعزلة فوق المدينة، وأضواء طيرانها معتمة. وفي مدينة تتفاخر بأحوتائها على العديد من الأشخاص المهمين والطواقم الإعلامية كمدينة (دي سي)، كانت الحوامات في السماء أمراً اعتيادياً كالطيور المحلقة نحو الجنوب. علم دلنا واحد أنه طالما بقي خارج منطقة تدعى 'القبعة' - قبة من المجال الجوي المحمي فوق البيت الأبيض - فإنه لن يلفت أي انتباه. إنهم لن يبقوا هنا لو قُتلت طويل.

كانت الكايوا على بعد ألفين ومئة قدم (630 متراً) عندما أبطأت لتقترب ولكن ليس بشكل مباشر من النصب التذكاري المظلم. حوم دلنا واحد ليتأكد من موضعه. نظر إلى يساره، حيث كان دلنا لثان يجهز نظام التلسكوب الخاص بالرؤية الليلية. أظهرت شاشة الفيديو صورة مخضرة لطريق مدخل النصب التذكاري. كانت المنطقة فارغة.

سينتظرون الآن.

هذا لن يكون قتلاً هادئاً، فهناك بعض الأشخاص الذين لا يمكن أن نقلتهم ببساطة على نحو هادئ. بغض النظر عن الطريقة، سيكون هناك مضاعفات، تحقيقات، واستجابات. وفي هذه الحالات، يكون الغطاء الأفضل هو إصدار

ضجة كبيرة، انفجارات، نيران، ودخان. كل هذا سيبدو وكأنك تقوم بتصريح، والاعتقاد الأول سيكون هو الإرهاب الأجنبي. وخاصة عندما يكون الهدف موهباً مشهوراً جداً.

تخصص دلنا واحد إرسال الرؤية الليلية للنصب التذكاري المغطى بالأشجار أسفلهم. كان مكان الاصطفاف والمخيل فارغين، إن الوقت مبكر... فكر. إن موقع هذا اللقاء الخاص رغم وجوده داخل المدينة كان فارغاً بالصنفة في مثل هذه الساعة. حول دلنا واحد عليه عن الشاشة إلى أجهزة التحكم بأسلحته.

نظام الصاروخ للناري سيكون هو السلاح المختار لهذه الليلة. وهو صاروخ موجه بأشعة الليزر ومضاد للدروع، فهو يزود بإمكانية القتل والتسيان. يمكن للذائف أن توجه إلى بقعة ليزرية يتم إسقاطها من قبل مراقبين أرضيين أو من طائرات أخرى أو من الطائرة المطلقة نفسها. هذه الليلة، سيكون الصاروخ موجه بشكل تلقائي عبر المشير الليزري في محدد الهدف المنسوب على سارية. فحالما يقوم مشير الكايوا بـ 'تصوير' الهدف بشعاع ليزري، فإن الصاروخ الناري سيكون ذاتي التوجه. ولأن الصاروخ الناري يمكن تصويبه من الهواء أو من الأرض، فإن استعماله هذه الليلة هنا لا يتضمن ضرورة اشتراك طائرة. بالإضافة إلى أن نظام الصاروخ الناري هو ذخيرة متوفرة بين تجار أسلحة السوق السوداء، عندها سيلازم النشاط الإرهابي بالتأكيد عن هذا.

السدان! قال دلنا اثنان.

نظر دلنا واحد إلى شاشة الإرسال. سدان سوداء فارغة من دون أي علامات مميزة كانت تقترب من طريق العبور في الوقت المحدد تماماً. كانت هذه السيارة للنموذجية السرية الخاصة بمسؤولي الحكومة ذوي السلطة العالية. أطفأ سائقها الأضواء الأمامية عند دخوله للنصب التذكاري. دارت السيارة عدة مرات ثم وقفت بالقرب من بستان من الأشجار. راقب دلنا واحد الشاشة بينما يقوم مرافقه بتوجيه التلسكوب ذي الرؤية الليلية إلى النافذة الجانبية للسائق. وبعد لحظة، بدا وجه الشخص واضحاً. أطلق دلنا واحد نفساً عميقاً.

39 السدان: نوع من السيارات.

الهدف مؤكد. قال مرافقه.

نظر دلنا واحد إلى شاشة الرؤية الليلية - بصليبيها المमित المحدد لشعرة التعماد - وشعر كأنه القناس الذي يستهدف المنكية. الهدف مؤكد، قال لنفسه.

التقت دلنا اثنان إلى الجانب اليساري للحجرة الإلكترونية وفعل المشير الليزري. وجه... فظهر على بعد ألفي قدم في الأسفل موقع ضوئي على سطح السدان، غير مرئي بالنسبة إلى سائقها. تحدد الهدف. أخذ دلنا واحد نفساً عميقاً وأطلق النار.

أز صوت هسهسة حاد أسفل جسم الطائرة يتبعه نيل معتم على نحو ملحوظ من الإضاءة يندفع كالبرق باتجاه الأرض. بعد ثلثية واحدة، تمزقت السيارة في أرض الحديدية إلى أجزاء من اللهب الانفجاري المبههر. طارت الأجزاء المعدنية المتكسرة إلى كل مكان. وتدرجت الإطارات المحترقة إلى القليات.

تم القتل. قال دلنا واحد وقد انطلق بالهليكوبتر بعيداً عن المنطقة. اتصل بالقيادة.

على بعد أقل من ميلين، كان الرئيس زاك هيرني يتجهز للنوم. تبلغ سائكة نوافذ الليكسان المضادة للرصاص لمكان إقامته إثناً واحداً (2.5 سم). لم يسمع هيرني الانفجار على الإطلاق.

97

المحطة الجوية لخفر السواحل في أتلانتيك سيتي تقع في القسم السري لمركز ويليام جي هيوز الإداري التقني للطيران الفيدرالي في مطار أتلانتيك سيتي الدولي. تضمنت منطقة مسؤوليات المجموعة الساحل الأطلسي من أسبوري بارك إلى رأس ماي.

ارتدت رثيل سيكستون مستيقظة عندما صرحت إطارات الطائرة على الطريق المعبد للمدرج المنعزل الواقع بين يذائين ضخمين للشحن. تفاجأت عندما وجدت نفسها قد غطت في النوم، نظرت إلى ساعتها بترنح.

2:31 مساءً. أحست وكأنها قد نامت لأيام.

كان الغطاء الدافئ موضوعاً بعناية حولها، وكان مايكل تولاند قد استيقظ للتو بجوارها. ابتسم لها بإرهاق.

وكوركي يترنح في الممشى ثم عيس عندما راهما؛ تيباً، ألا ترلون هنا يا أصحاب! استيقظت على أمل أن هذه الليلة كانت مجرد حلم سيب.

علمت راشيل بالضبط كيف يشعر. أنا متوجهة إلى البحر مرة أخرى. وقفت الطائرة، فخرجت راشيل والآخرين إلى المدرج الفارغ. كانت الليلة ملبدة بالغيوم، ولكن الهواء الساحلي يدا كثيفاً ودافئاً. وبالمقارنة مع يلزامير، بدت نيوجرسي كالمنطقة المدارية.
من هنا! صاح صوت ما.

التفتوا ليجدوا إحدى أفضل حوامات خفر السواحل... مطلية باللون الغرمزي، كانت (إتش إتش - 65 دولفين) هليكوبتر بانتظارهم في الجوار، محاطة بخط لبيض لامع على نيلها، لوح لهم طيار بلباسه الكامل من بعيد. قدم تولاند لراشيل إيماءة متأثرة: "إن رئيسك بالتأكيد يحقق الأشياء بفعالية". أنت حقاً لا تعلم، فكرت راشيل.
مشى كوركي مترنحاً: أليس هناك استراحة لتناول العشاء؟

رحب بهم الطيار وساعدهم على الصعود. ودون السؤال عن أسمائهم، تحدث بشكل تام ويمرح عن الاحتياطات الأمنية فقط. يبدو أن بيكرينغ قد أوضح لخفر السواحل أن هذه الرحلة ليست مهمة دعائية. رغم ذلك، وبغض النظر عن سرية بيكرينغ، علمت راشيل أن هوياتهم بقيت غامضة لمدة ثوانٍ قليلة فقط، فقد فشل الطيار في إخفاء ردة فعله المتفاجئة بعبونه الواسعة عند رؤية النجم التلفزيوني مايكل تولاند.

كانت راشيل تشعر بالقلق مسبقاً وهي تثبت نفسها بجانب تولاند. صرخ محرك ليروسياشبال من فوقهم، وبدأت أجنحة دولفين الدوارة بطول تسع وثلاثين قدماً (11.7 متر) بالانتشار متحولة إلى غيمة فضية. تحول الصباح إلى زفير، ثم صعدت من فوق المدرج، تتسلق إلى الظلام.

التفت الطيار في حجرته وصاح: لقد تم إعلامي أنكم ستخبرونني بالإحداثيات حالما نكون في الهواء!

أعطى تولاند الطيار إحداثيات موقع بعيد عن الشاطئ حوالي ثلاثين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من موقعهم الحالي.

إن سفينة على بعد ثلثي عشر ميلاً عن الشاطئ، فكرت راشيل وهي تشعر برجفة.

طبع الطيار الإحداثيات في نظام الملاحة، ثم استقر وزاد من سرعة المحركات. اندفعت الطائرة إلى الأمام وتمايلت نحو الجنوب الشرقي.

وبينما انحدرت كثبان الرمال لشاطئ نيوجرسي بعيداً أسفل الطائرة، أدارت راشيل عينيها بعيداً عن ظلام المحيط الممتد أسفلهم. رغم انقلاق من عودتها إلى المياه مرة أخرى، حاولت تهدئة نفسها من خلال معرفتها بأنها بصحبة رجل قد جعل من المحيط صديق عمره. جلس تولاند في مكان صغير بالقرب منها في جسم الطائرة الضيق. كانت أردافه وكفاه يلامسانها. لم يقوما بأية محاولة لتغيير المواضع.

أعلم أنه لا يتوجب عليّ قول هذا، قال الطيار فجأة، وكأنه مستعد للانفجار من الإثارة. ولكن من الواضح أنك أنت مايكل تولاند، يجب عليّ القول إننا كنا نشاهدك على شاشة التلفاز طوال هذه الليلة! الحجر للنيزكي إنه أمر لا يصدق بالتأكيد! لا بد وأنت تشعر بالرهبة!
أوما تولاند بصبر: عاجز عن الكلام.

لقد كان البرنامج الوثائقي رائعاً! تعلم، إن شبكات التلفاز استمرت في عرضه مرات كثيرة، ولا أحد من الطيارين المتواييين لهذه الليلة أراد القيام بهذه الرحلة لأن جميعهم يريدون مشاهدة التلفاز، لكنني اخترت القصة القصيرة! تصدق ذلك! القصة للقصيرة! وما أنا ذا! لو كان للشباب أية فكرة عن أنني لطير بالأشخاص للحق!

نحن نفهم تطوعك لاصطحابنا، اعترضت راشيل، ونفضل أن تحتفظ بأمر وجودنا هنا لنفسك. ليس من المفروض أن يعلم أحد أننا كنا هنا.

بالتأكيد سيدتي، كانت الأوامر واضحة جداً. تردد الطيار، ومن ثم توضحت تعابيره: نحن لسنا متوجهين نحو الغويا لبدأ، أليس كذلك؟

أوما تولاند يتردد: نحن كذلك.

تيباً! تعجب الطيار: أعذروني، عفواً، ولكنني رأيتها في عرضك؟ السفينة المزدوجة، أليس كذلك؟ الوحش ذو الشكل الغريب! لم أصعد لبدأ على متن سفينة ذات شقة عرضية! ولم أحلم على الإطلاق أن سفينتك ستكون الأولى!

تجاهلت راشيل ذلك الرجل وهي تشعر بارتباك متزايد لتوجهها إلى البحر.

التفت تولاند نحوها: "أنت على ما يرام؟ كان يجب أن تبقى على الشاطئ، لقد أخبرتك بذلك".

كان يجب أن أبقى على الشاطئ، فكرت راشيل، وهي تعلم بأن الكبرياء لن يدعها تقوم بذلك: "لا شكراً، أنا على ما يرام".

ليتم تولاند: "سأعنتي بك".
شكراً. كانت راشيل متفاجئة من أن الدفء في صوته جعلها تشعر بالأمان أكثر.

تقد رأيت الغويا في التلفاز، صحيح؟
"إنها... لم... سفينة ذات مظهر مثير للاهتمام؟".
ضحك تولاند. "نعم، لقد كانت نموذجاً متقدماً بشكل كبير في عهدنا، ولكن تصميمها لم يتطور مع العصر بشكل جيد".
"لا أستطيع تخيل السبب". مزحت راشيل وهي تتخيل النموذج الغريب لهذه السفينة.

"إن (إن بي سي) تضغط عليّ الآن لاستعمال سفينة جديدة. نوعاً ما... لا أعلم... شيء أكثر حداثة وجاذبية. بعد فصل أو اثنين، سيجعلونني أفضّل عنها". بدا تولاند كئيباً لذلك للتفكير.
"ألا تحب سفينة جديدة تماماً؟".

"لا أعلم... ولكن الكثير من الذكريات كانت على متن الغويا".
ابتسمت راشيل بلطف. "حسناً، كما كانت تقول أمي، عاجلاً أم آجلاً يتوجب علينا جميعاً أن نتخلى عن ماضينا".
تثبتت عينا تولاند عليها للحظة طويلة: "نعم، أعلم ذلك".

98

تعباً. قال سائق سيارة الأجرة وهو ينظر إلى غابرييل بطرف عينه. "يبدو وكأن هناك حادثاً آمناً. لن نتمكن من الذهاب إلى أي مكان. ليس قبل مدة ما".

نظرت غابرييل خارج النافذة فرأت الأضواء اللامعة لسيارات الإسعاف تتخرق ظلمة الليل. كما وقف العديد من رجال الشرطة في الطريق أمامهم، يوقفون السير حول مكان الحادث.

"لا بد وأنه حادث فظيع". قال السائق وهو يشير إلى بعض اللهب حول النصب التذكاري (إف دي آر).

عبست غابرييل بذلك للتوجه المشتعل. الآن، من بين جميع الأوقات. تحتاج إلى الوصول إلى السيناتور سيكستون مع معلومات بوندس والعالم الكندي. تساءلت فيما إذا كان كذب ناسا حول طريقة اكتشاف الحجر النيزكي سيكون فضيحة كافية لإعادة الحياة إلى حملة سيكستون. ربما ليس لمعظم السياسيين، فكرت بذلك، ولكن هذا هو سيدجويك سيكستون، الرجل الذي بنى حملته على تضخيم إخفاقات الآخرين.

لم تكن غابرييل دائماً فخورة بمقدرة السيناتور على وضع التفتيحات الأخلاقية السلبية في سوء حظ خصومه السياسيين، ولكنه كان أمراً فعالاً. إن براعة السيناتور القائقة في التفسير والإهانة ربما يمكنها أن تحول كذبة ناسا للمجزئة إلى سؤال جارف للشخصيات المؤثرة في وكالة الفضاء بأكملها - وبجملتها، الرئيس.

من خارج النافذة، بدا اللهب في النصب التذكاري يتصاعد عالياً. فقد احترقت بعض الأشجار القريبة وتقوم شاحلات الإطفاء بإخماد النار. أشعل سائق السيارة جهاز الراديو وبدأ بالانتقال بسرعة بين المحطات.

متندهة، أغلقت غابرييل عينيها وشعرت بالتعب الشديد بنصب عليها متتابعاً. عندما وصلت إلى واشنطن في البداية، حُملت بالعمل في السياسة للأبد، وربما في البيت الأبيض يوماً ما. لكنها في هذه الأثناء، شعرت وكأنها حصلت على ما يكفيها من السياسة لطوال العمر - المبارزة مع مارجوري تيشن، الصور الخليعة لها وللسيناتور. وأكاذيب ناسا كلها...

كان منيع أخبار على جهاز الراديو يقول شيئاً ما عن انفجار سيارة وإرهاب مشتبه.

يجب أن أخرج من هذه المدينة. فكرت غابرييل لأول مرة منذ وصولها إلى عاصمة الدولة.

99

من اللادر أن يشعر القالك بالقلق، ولكن اليوم فرح هذا النافوس. لم يجر أي شيء كما هو متوقع - الاكتشاف المأساوي لعمود الإدخال في الجليد، الصعوبات في إبقاء المعلومات سرية، والآن زليدا قائمة الضحايا.

لم يكن من المفترض أن يموت أحد... باستثناء الكندي.

بدا أمراً ساخراً أن الجزء الأكثر صعوبة تقنياً للخطة كان هو الجزء الأقل إثارة للمشاكل. الإدخال، الذي تم منذ عدة أشهر، قد حدث من دون أي عفيات. وحالما كان الشذوذ في مكانه، كان كل ما تبقى هو انتظار إطلاق القمر الصناعي الفاحص لكثافة القطب في المدار. كان من المفترض أن تقوم بودس بفحص مساحات ضخمة للمنطقة القطبية الشمالية، وعاجلاً لم أجلاً سيكتشف برنامج الشذوذات عن الحجر النيزكي ويقدم لنا اكتشافاً ضخماً. ولكن البرنامج اللعين لم يعمل.

عندما علم القائد أن برنامج الكثف عن الشذوذات قد أخفق وليس هناك أية إمكانية لإصلاحه إلى أن تنتهي الانتخابات، كانت الخطة بأكملها في خطر. من دون بودس، لن يتم اكتشاف الحجر النيزكي. كان لا بد للقائد أن يتوصل إلى طريقة سريعة لتتبيه شخص ما في ناسا إلى وجود الحجر النيزكي. تضمن الحل تسويق اتصال لاسلكي طارئ من عالم جيولوجيا كندي على مقربة من مكان الإدخال. كان لا بد من قتل العالم الجيولوجي لأسباب واضحة على الفور ويجب أن يبدو موته إثر حادث. كان الإلقاء بالعالم الجيولوجي البشري من الطائرة هي البداية. أما الآن فالأشياء تتساقط بسرعة.

وايلي مينغ، نورا مانغور. كلاهما ميت.

القتل الواضح الذي حدث للنو عند النصب التذكاري.

وقريباً سيضاف إلى القائمة: راشيل سيكستون، مايكل تولاند، والسيدكتور مارلينسون.

ليس هناك حل آخر، فكر القائد وهو يقاوم ندمه المترابيد. يجب عدم المخاطرة على الإطلاق.

100

كانت طائرة خفر السواحل لا تزال على بعد ميلين عن إحداثيات الغويا، وتحلق على بعد ثلاث ألف قدم عندما صاح تولاند للطيار.

"أندك نظام رؤية تيلي على متن هذا الشيء؟"

رد الطيار: نحن وحدة إنقاذ.

توقع ذلك تولاند. إن نظام الرؤية التيلي هو نظام الصورة الحراري

البحري لرايثون، وهو قادر على تحديد مواقع الناجين من الحطام في الظلام. إن الحرارة المنطلقة من رأس السباح ستظهر على شكل بقعة حمراء في محيط من السواد.

"أره إذاً؟" قال تولاند.

بدا على الطيار الحيرة: "لماذا؟ هل أضعت شخصاً ما؟"

"لا، أريد أن يرى الجميع شيئاً ما."

"إن تتمكن من رؤية أي شيء يشتعل بسبب هذا البعد إلا إذا كان زيباً زلفاً محترقاً."

"أره فقط." قال تولاند.

نظر الطيار إلى تولاند بغرابة ثم ضبط بضع أرقام، أمراً بهما العنسة الحرارية أسفل الطائرة بمسح قطعة تبلغ ثلاثة أميال من المحيط أسفلهم. أضاعت شاشة على لوحة أجهزة القياس. ثم تركزت الصورة.

"تياً!" ترنحت الهيكويتر عندما ارتد الطيار متفاجئاً ومن ثم عاد إلى وضعه وهو ينظر إلى الشاشة.

انحنى راشيل وكوركي إلى الأمام، ينظران إلى الصورة باستغراب متماثل. كانت الأرض السوداء للمحيط تضيء على شكل لولب دائر من اللبذبات الحمراء.

التفت راشيل إلى تولاند بارتعاش: "يبدو وكأنه إعصار".

"إنه كذلك." قال تولاند: "إعصار من التيارات الدافئة. بعرض نصف ميل تقريباً."

ضحك طيار خفر السواحل بإثارة: "إنه إعصار كبير. نحن نرى هذه الأشياء بين الحينة والأخرى ولكن لم أسمع عن هذا بعد."

لقد حدث هذا الأسبوع الماضي، قال تولاند: "ربما لن يستمر أكثر من أيام قليلة أخرى."

"ما الذي يسبب ذلك؟" سألت راشيل محترقة على نحو ملحوظ بتلك الدوامة المائية الضخمة في منتصف المحيط.

"القبة المنصهرة." قال الطيار.

التفت راشيل إلى تولاند قلقة: "يركان؟"

قال تولاند: "لا، إن الساحل الشرقي لا يحتوي على براكين نشطة بشكل

لمونجي، ولكن في بعض الأحيان تحدث جيوب شاذة من الانصيهار تتبثق من أرض البحر وتسبب بقعاً حارة، وتتسبب هذه البقعة الحارة مدروجاً حرارياً عكسياً - مياه حارة في الأسفل ومياه أكثر برودة في الأعلى، فتنتج التيارات اللولبية الضخمة هذه. إنها تدعى الأعمدة الضخمة. تتحرك بشكل لولبي لعدة أسابيع ومن ثم تتبدد.

نظر الطيار إلى اللولب المتذبذب على الشائسة الضوئية، يبدو أن هذه لا تزال تدور بقوة. صمت ثم تفحص إحدائيات سفينة تولاند ومن ثم نظر ملتفتاً باستغراب: 'سيد تولاند، يبدو وكأن سفينتك تحط بالقرب من منتصف ذلك.'
لوما تولاند: 'إن التيارات هي لبطاً يقليل عند النظر إليها مباشرة. ثمانون عقدة، كما لو كنت ترسو في نهر سريع الجريان. لقد اكتسبت سلسلتنا تدريجياً حقيقة هذا الأسبوع.'

'يا إلهي، قل الطيار: تيار بسرعة ثمانين عقدة؟ لا تسقطوا من فوق المركب!' ثم ضحك.

لم تضحك راشيل: 'مايك، إنك لم تذكر وضع هذه الأعمدة الضخمة، الفبة المنصهرة والتيارات الحارة.'

وضع يده المظمتنة على ركبتيها: 'إنها آمنة تماماً، بقي بي.'

عبست راشيل. 'إذاً، إن هذا البرنامج الوثائقي الذي كنت تقوم به هنا هو عن ظاهرة القبة المنصهرة؟'

الأعمدة الضخمة و'سفيرنا موكران'.

'هذا صحيح، لقد ذكرت لي ذلك مسبقاً.'

ابتسم تولاند بخجل: 'سفيرنا موكران' تحب المياه الدافئة، جميعها حتى

بعد مئة ميل تحسند في تلك النومة العريضة للمحيط الحار.'

'شيء جميل'. ردت راشيل بارتباك. 'وما هي 'سفيرنا موكران'؟'

'أفبح سكة في البحر؟'

'الفلاونتر؟'

ضحك تولاند: 'قرش أبو مطرقة⁴⁰ العظيم.'

تصلبت راشيل إلى جانبه: 'لوجود قرش أبو مطرقة حول قاربك؟'

40 أبو مطرقة: نوع من لواع القروش.

عزها تولاند: 'أهدأي، إنها ليست خطيرة.'

لم تكن لتقول ذلك إلا إذا كانت خطيرة.'

ضحك تولاند بخفوت: 'أعتقد أنك محقة'. نادى الطيار مازحاً: 'كم مضى

من الوقت منذ أن قمتم بإلقاء أي شخص من هجوم من قبل أبو مطرقة؟'

هز الطيار كتفيه مستهجناً: 'إننا لم ننقذ أي شخص من أبي مطرقة منذ

عقود.'

التفت تولاند إلى راشيل: 'أرايت، منذ عقود، لا داعي للقلق.'

قي الشهر الماضي فقط، أضاف الطيار: 'كان هناك هجوم على غواص

أبله كان بصطاد -'

'انتظرا!' قالت راشيل: 'لقد قلت إنكم لم تتفقدوا أي شخص منذ

عقود.'

'تعم، أجابها الطيار: لم ننقذ أي شخص. عادة، نكون متأخرين كثيراً، إن

هذه الوحوش تقفل بسرعة.'

101

من الأعلى، كانت حدود سفينة الغويا اللوامضة تلوح في الأفق. وعلى بعد

نصف ميل، استطاع تولاند معرفة أضواء ظهر المركب اللامعة، وبأن زافيا قد

تركبتها تومض بحكمة. عندما رأى الأضواء أحس وكلته مسافر متعب يجبر

لفسه إلى طريق العودة.

'أعتقد أنك قلت إن شخصاً واحداً موجود على متنها'. قالت راشيل، وهي

تبسو متفاجئة لرؤيتها جميع الأضواء مشتتة.

'ألا تشعلين الضوء عندما تكونين وحدك في المنزل؟'

'ضوء واحد فقط، وليس أضواء المنزل بأكملها.'

ابتسم تولاند، رغم محاولات راشيل لتكون سعيدة ومستمتعة بوقتها، علم

أنها كانت خاتفة جداً من كونها هنا. أراد أن يضع ساعده حولها ويظمنها،

ولكنه علم أن ليس بوسعه قول أي شيء: 'إن الأضواء مشتتة من أجل

الحماية، فهي تظهر السفينة بمظهر النشاط.'

ضحك كوركي بخفوت: 'أتخافون القراصنة يا مايك؟'

'على الإطلاق. فهناك خطر أكبر هنا من قبل الأغبياء الذين لا يعلمون

كيفية قراءة الرادار. إن أفضل دفاع ضد الاصطدام بأحد هو أن نشق بلان للجميع باستطيع رؤيتنا".

حدث كوركي إلى الأسفل بالمركبة الواضحة: أترى هناك؟ يبدو وكأنه خط لرحلة كرنفال بحرية عشية رأس السنة. من المؤكد أن (إن بي سي) تدفع فتورة للكهرباء".

لبطت طائرة خفر السواحل وتميلت حول السفينة الواضحة الضخمة، وبدأ الطيار بناور باتجاه مكان هبوط الهليكوبتر عند مؤخرة السفينة. ورغم أنه لا يزال في الهواء، استطاع تولاند تمييز التيار العاصب الذي يضرب بدن السفينة بقوة. مثبتة عند مقدمتها بالمرساة، كانت الغويا تكافح ضد التيار، مشدودة بسلك المرساة الكبير كوحش مفيد.

"إنها حقاً الحسنة". قال الطيار ضاحكاً.

علم تولاند أن ذلك التعليق كان للسخرية. فقد كانت الغويا قبوحة. أضحوكة قبيحة صلب وصف أحد الناقدين في التلفاز. أنها واحدة من السفن السبع عشرة ذات الشفة العرضية التي لم يبق غيرها، حيث يمكن أن تتمتع هذه السفينة المزدوجة، ذات المساحة المائية الصغيرة، بأي شيء إلا الجمال.

بشكل أساسي، إن هذه السفينة هي منصة أقيّة ضخمة تطفو على بعد ثلاثين قدماً (9 متر) فوق المحيط على أربع دعائم ضخمة مثبتة بالعوامات. تبدو السفينة من بعيد وكأنها منصة واطنة للخطر. أما من الأعلى فتشبه قارب حمولة يرتفع على ركائز. غرف الطاقم ومخبر الأبحاث ومنصة الإبحار كانت موضوعة على سلسلة من الهياكل المصنوفة في الأعلى، مما يعطى للناظر إليها انطباعاً أولياً بأنها طولة قهوة ضخمة عالمة تستند خليطاً من الأبنية المتعددة المراحل.

رغم شكلها القليل الانسيابية، فإن تصميم الغويا لا يستهلك على نحو مهم إلا مساحة قليلة من سطح الماء، وهذا ما يمنحها ثباتاً أكثر. أما المنصة المعلقة فتعنيها مكاناً أفضل للتصوير، ومخبر أسهل للعمل وعلماء يصابون بدوار البحر بشكل أقل. ورغم أن (إن بي سي) كانت تضغط على تولاند ليدعهم يحضرون له سفينة أحدث إلا أن تولاند كان يرفض. فالأمر المسلم بمعرفته أن هناك سفناً أفضل من الغويا الآن وأكثر ثباتاً أيضاً ولكن الغويا كانت منزله لأكثر من عقد الآن - السفينة التي ناضل على متنها في طريق العودة بعد موت سيليا. مزال يسمع صوتها في بعض الليالي عبر الرياح على ظهرها.

عندما تخفتي تلك الأثباح، إذا حدث ذلك، فإن تولاند سيفكر بسفينة أخرى. ليس بعد.

عندما حطت الهليكوبتر أخيراً على مؤخرة الغويا، شعرت راشيل بالقليل من الارتياح فقط. الأخبار الجيدة أنها لم تعد الآن تطير فوق المحيط، والأخبار السيئة أنها تقف الآن فوقه. قاومت الإحساس المضطرب في قدميها وهي تصعد على ظهرها وتنظر حولها. كانت السفينة ضيقة بشكل مثير للاستغراب، خصوصاً مع وجود الهليكوبتر فيها، وهي تنتقل بعينها باتجاه مقدمة السفينة. رأت البناء الأخرق الملتصق فيها والذي شكل جسد السفينة.

وقف تولاند بالقرب منها ثم تحدث بصوت عالٍ يفوق صوت التيار المضطرب: "أعلم أنها تبدو أكبر على شاشة التلفاز".

ردت راشيل: "أكثر ثباتاً".
"هذه واحدة من أكثر السفن أماناً في البحر. أعد بذلك". وضع تولاند يده على كتفها وقلدها عبر السفينة.

ساهم دفء يده بالكثير في تهدئة أعصاب راشيل أكثر من أي شيء قاله. ورغم ذلك، وهي تنظر باتجاه مؤخرة السفينة، رأت التيار العاصب يتسوج خلفهم وكان السفينة تبحر بشكل كامل. نحن نرسو فوق أحد الأعمدة المائية الضخمة، فكرت بذلك.

عندما ركزت على الجزء الأمامي من نهاية السفينة، رأت راشيل غواصة التريتون المشهورة التي تتسع لشخص واحد معلقة على رالعة ضخمة. إن غواصة التريتون - وهو اسم لإله إغريقي للبحر - لا تشبه لبدأ سيقنتها يلتقي ذات الغطاء المعدني، حيث تمتلك التريتون قبة اصطناعية من الإكريليك في مقدمتها، وهذا ما يجعلها تبدو وكأنها حوض سمك ضخم أكثر من كونها غواصة. لم تستطع راشيل التفكير إلا بالقليل من الأثباء المرعبة أكثر من الغوص تحت ماء المحيط بمئات الأقدام (الأمتر) ولا شيء بسين وجهها والمحيط سوى صفيحة من الإكريليك النقي. أما بالنسبة لتولاند، كان الجزء الأكثر كرهاً بالتأكيد عند قيادة التريتون هو التحضيرات الأولية - عندما ينزل بالرافعة إلى الأسفل عبر الباب الألفي في أرض الغويا، معلقاً كرقاص الساعة على بعد ثلاثين قدماً (9 متر) من البحر.

ربما تكون زافيا في المختبر المائي. قال تولاند وهو يتحرك عبر

السفينة: 'من هذا الاتجاه'.

تبع كل من راشيل وكوركي تولاند إلى مؤخرة السفينة. أما طيار خفر السواحل فبقي في طائرته بتعليمات صارمة لعدم استخدام الراديو.

'انظروا إلى هذا'. قال تولاند وقد وقف عند سياج مؤخرة السفينة.

بتردد، اقتربت راشيل من السياج. كانوا على مسافة عالية جداً، فقد كانت المياه على بعد ثلاثين قدماً (9 متر) أسفلهم، ولكن راشيل كانت مع ذلك تشعر بالحرارة المنبعثة من المياه.

'إنها تقارب حرارة حوض استحمام دافئ'. قال تولاند بصوت يعلو صوت التيار ثم تحرك باتجاه علية مفتاح كهربائي على السياج ونقره: 'انظروا إلى هذا'.

انتشر ضوء قوسي واسع عبر المياه من مؤخرة السفينة، مضيئاً لهاها من الداخل كحوض سباحة مضيء. لفت كل من كوركي وراشيل سوية.

كانت المياه حول السفينة مليئة بالعديد من الظلال الشبحية. يحوم على بعد قدم واحدة (30 سم) فقط من أسفل السطح المنير جيوش من أشكال جذابة عاتمة تسيح بتوازٍ ضد التيار. كانت جماجمهم مطرقة الشكل، والتي لا يمكن الخطأ بمعرفتها، تتأرجح جيئة وذهاباً وكأنها تتبع قرعاً لإيقاع ما قبل تاريخي. 'يا إلهي، ما ليك'. تلثم كوركي: 'السعيد لأنك شاركتنا هذا معك'.

كان جسد راشيل متصلباً. أرادت أن تخطو إلى الخلف بعيداً عن السياج ولكنها لم تستطع التحرك. كانت متحجرة بذلك المشهد المميت.

'إنها لا تصنق، أليست كذلك؟' قال تولاند واضعاً يده على كتفها مرة أخرى ليريحها: 'إنها تغزو المياه ذات المناطق الحارة لأسابيع. وتمتلك أفضل حاسة شم في البحر - فصوص شمعية متطورة في الدماغ. تستطيع أن تشم رائحة الدم على بعد ميل'.

بدأ على كوركي الشك، قصوص شمعية متطورة في الدماغ؟'

'ألا تصنقني؟' بدأ تولاند البحث في حجرة المنيوم مقابلة إلى المكان الذي يقفون فيه، وبعد لحظة، أخرج سمكة صغيرة مينة: 'رائع'. أخذ سكينه من للتلاجة وجرح السمكة للرخوة في مناطق متعددة، فبدأ الدم يتقطر.

'مايك، بحق الإله'. قال كوركي: 'إن هذا مثير للاشمئزاز'.

فذف تولاند بالسمكة الدامية من فوق فسقطت ثلاثين قدماً (9 متر)، وفي

اللحظة التي لمست فيها الماء، انقضت ست أو سبع سمكات قرش مصنرين هديرًا ضارياً بقوة، ثم صرت أسنانهم القضيية بشكل وحشي على السمكة الدامية. خلال لحظة، اختفت السمكة.

بذعر، انقضت راشيل ونظرت إلى تولاند الذي كان يحمل سمكة أخرى، بنفس النوع ونفس الحجم.

'هذه المرة، من دون دماء'. قال تولاند. ودون أن يجرح السمكة، رمى بها في الماء. سقطت السمكة أسفل المياه، ولكن لم يحدث شيء. بدأ أن يسمك لبي مطرقة لم يلاحظ. تجرف الطعام في التيار، دون أن يلتفت أي انتباه البتة.

'إنهم ينقضون فقط اعتماداً على الرائحة'. قال تولاند وهو يقودهم بعيداً عن السياج. 'حقيقة، يمكنك أن تسيح هنا بأمان كامل - شريطة ألا يكون عندك جروح مفتوحة'.

أشار كوركي إلى القطب على جبينه.

عجب تولاند: 'صحيح، إذاً لا يسمح لك بالسباحة'.

102

كانت سيارة الأجرة التي تقود غابرييل أش لا تتحرك.

جالسةً عند حاجز في الطريق قرب نصب (إف دي آر)، نظرت غابرييل خارجاً إلى سيارات الإسعاف البعيدة، وشعرت كأن ضباباً كثيفاً سيريالياً قد حط فوق المدينة. كان مذيعو الراديو يقولون إن السيارة الملعجزة ربما كانت بداخلها موظف حكومي عالي المستوى.

ساحبة الخيوي، قامت بالاتصال بالسيناتور. لا بد وأنه بدأ يتسائل ما الأمر الذي جعل غابرييل تتأخر. كان الهاتف مشغولاً.

نظرت غابرييل إلى عداد سيارة الأجرة وهو يقرقع وعبست. كان بعض السيارات الأخرى العالقة هناك عند الحواجز تحاول إيجاد طرق بديلة.

نظر السائق إليها: 'أتريدين الانتظار؟'

رأت غابرييل للمزيد من السيارات للرسمية تصل الآن: 'لا، لنقم بالاتصال'.

صدر السائق صوته بالإيجاب، وبدأ بناور مراكز الانتصاف الكثيرة

الخطرة. وعندما يتعدوا عن الحواجز، حاولت غابرييل الاتصال بسيكستون مرة أخرى.

لا يزال الخط مشغولاً.

وبعد عدة دقائق أخرى، بعد أن قامت بالتصافح كبير، كانت السيارة متوجهة أعلى شارع (سي). رأت غابرييل بناء مكاتب فيليب أي هارت مضاءة. كانت قد قررت أن تمضي بسرعة إلى شقة السيناتور، ولكن عند رؤيتها للمكتب قريباً...

توقف هنا. قالت للسائق: 'هناك. شكرًا لك.'

توقفت السيارة.

دفعت غابرييل المبلغ الظاهر على العداد وأضافت عشرة دولارات أخرى: 'يمكنك الانتظار عشر دقائق؟'

نظر السائق إلى الأموال ومن ثم إلى مساعته: 'تكون زيادة أي دقيقة أخرى.'

أسرعت غابرييل بالخروج، ساكون هنا بعد خمس دقائق.

كانت للممرات الرخامية لبناء مكاتب السيناتور كتيبة في مثل هذه الساعة. وكانت عضلات غابرييل متوترة وهي تسرع عبر التماثيل المعدنية الكالحة المصقوفة عند مدخل الطابق الثالث. بدت عيونهم المتحجرة تتبعها كهراس صامتين.

عند وصولها إلى الباب الرئيس لجناح السيناتور سيكستون الذي يحوي خمس غرف، استخدمت غابرييل بطاقتها السرية للدخول. كانت الردهة للسكريتارية مضاءة بأنوار خافتة. وبعد دخولها الردهة، أسرعت إلى نهاية المدخل إلى مكتبها، ثم دخلت وأشعلت الأضواء اللامعة، ومشت مباشرة إلى خزنة ملفاتها.

كانت تمتلك ملفاً كاملاً عن ميزانية نظام مراقبة الأرض التابع لناسا، متضمناً معلومات عديدة عن بوس. لا بد وأن سيكستون سيحتاج إلى جميع البيانات التي يمكنه الحصول عليها عن بوس حالما تخبره عن هاربر.

كذبت ناسا حول بوس.

وبينما مررت غابرييل إصبعها على الملفات، رن للخليوي.

لجيت: 'السيناتور؟'

'لا يا غابرييل، أنا يولاندا'. كان صوت صديقها مصطحباً بتلف غير اعتيادي: 'الآن ترالين في ناسا.'

'لا، في المكتب.'

'لوجدت شيئاً في ناسا.'

ليس لديك أية فكرة، علمت غابرييل أنه ليس بإمكانها إخبار يولاندا بأي شيء إلى أن تتحدث مع سيكستون؛ سيكون للسيناتور أفكار خاصة عن كيفية التعامل مع هذه المعلومات بالشكل الأمثل. سأخبرك عن ذلك بعد أن تتحدث مع سيكستون. فلنا متوجهة إليه الآن.

صعدت يولاندا: 'غابرييل، بخصوص ذلك الشيء الذي كنت تتحدثين عنه عن تمويل حملة سيكستون و(إس إف إف)؟'

لقد أخبرتك أنني مخطئة و-'

لقد وجدت لثو مراسلين من عندنا ينشران قصة عن صناعة الفضاء كانا يعملان على نفس القصة؟'

كانت غابرييل متفاجئة: 'ما الذي يعنيه هذا؟'

'لا أعلم، ولكن هؤلاء الفتية بارعون، ويبدو أنهم مقتنعون جداً بأن سيكستون يحصل على أموال من مؤسسة الفضاء الرائدة. فوجدت أن علي الاتصال بك. أعلم أنني قلت لك مسبقاً إنها فكرة جنونية، حيث بدأ المصدر مارجوري تينش غير مقنع، أما هؤلاء الفتية... لا أعلم، ربما ترغبين بالتحدث معهن قبل رؤية السيناتور.'

'لما أنهم مقتنعون جداً، لماذا لم ينشروا القصة؟' بدت غابرييل أكثر دفاعية مما أرادت.

'ليس لديهم دليل واضح. فمن الواضح أن السيناتور جيد في تغطية آثاره'. أغلب السياسيين كذلك. ليس هناك أي شيء من هذا، يولاندا، أخبرتك أن السيناتور أعترف أنه يحصل على تبرعات من (إس إف إف)، وجميعها تبرعات صغيرة.'

'أعلم أن هذا ما أخبرك به هو، يا غابرييل. ولا ادعي أنني أعلم للصواب من الخطأ هنا. لقد شعرت فقط أن علي الاتصال بك لأنني قلت لك ألا تتقي بمارجوري تينش، والآن وجدت أشخاصاً غير مارجوري تينش يعتقدون بأن السيناتور شجاع. هذا كل شيء.'

من هم هؤلاء الصحفيون؟ أصحت غابرييل بغضب غير متوقع يزداد الآن.
تكون ذكر أسماء. يمكنني أن أجهز للقاء. إنهم أنكياء ويفهمون قانون
تمويل الحملات... تردت بولاندا؛ تعلمون أن هذه الفتية يؤمنون بأن
سيكستون يحتاج إلى الأموال - حتى أنه مفلس.

في صمت المكتب، استطاعت غابرييل سماع صدى اتهامات تيفنش
الخشنة. بعد موت كاترين، بدد السيناتور معظم أموال ميراثها في استثمارات
فائئة، ورفاهيات شخصية، واشترى لنفسه ما بدا فيه أنه نصر مؤكد في
الانتخابات الأولية. منذ ستة أشهر مضت، كان مرشحك مفلساً.

إن رجائنا يرغبون في الحديث معك. قالت بولاندا.
أراهن أنهم يريدون ذلك، فكرت غابرييل. سأعود الاتصال بك.
تبدين غاضبة جداً.
ليس منك يا بولاندا. ليس منك. شكراً.

أغلقت غابرييل الهاتف.
نائماً على كرسيه في المدخل خارج شقة السيناتور سيكستون، استيقظ
حارس الأمن بدهشة عند سماع صوت هاتفه الخليوي. مندفعاً على كرسيه،
فرك عينيه وسحب هاتفه من سترته القفصاضة.
نعم؟

أوين. أنا غابرييل.
استطاع حارس سيكستون تمييز صوتها: لوه، مرحباً.
أحتاج إلى الحديث مع السيناتور. أيمكنك الطرق على بابي؟ إن هاتفه
مشغول.

الوقت متأخر.
إله مستيقظ. لنا ولقعة من ذلك. بدا على غابرييل القلق. إنه أمر طارئ.
أمر آخر؟
نفس الأمر. فقط اجعله يتحدث معي، أوين. هناك شيء أحتاج إلى أن
أطلبه منه.

تهدد الحارس، وهو ينهض. حسناً، حسناً، سأطرق الباب. تمطط ثم
توجه نحو باب سيكستون. سأقوم بذلك فقط لأنه كان مسروراً لسماحي لك
بالدخول. ويتردد، رفع معصمه ليطرق الباب.

ماذا قلت للتو؟ سألت غابرييل.

توقف معصم الحارس في الهواء: لقد قلت إن السيناتور كان مسروراً
لسماحي لك بالدخول من قبل. كنت محقة. لم تكن مشكلة أبداً.
أنتحدثت أنت والسيناتور عن هذا؟ بدا أن غابرييل متفاجئة.
نعم. ما المشكلة؟

لا. إنني فقط لم أفكر...
في الواقع، لقد كان أمراً غريباً. أحتاج السيناتور أيضاً لبعض الثواني
ليبتكر لك كنت في الداخل. أعتقد أن الفتية قد خلطوا عليه الأمر قليلاً.
متى تحدثنا يا أوين؟
مباشرة بعد مغادرتك. أهنأك خطب ما؟

صمت لحظي. لا... لا شيء... استمع. فكرت بالأمر الآن. دعنا لا
نزعج السيناتور في هذا الوقت. سأحاول الاتصال بخط منزله، وعندما لا
يحالطني الحظ، سأعود الاتصال بك وتطرق الباب.
دور الحارس عيناه: لك ما تقولين، أنسة أم؟
شكراً أوين، متأسفة لإزعاجك.

لا مشكلة. أغلق الحارس هاتفه وارتمى بتثقل على كرسيه ثم غط في
النوم.
وحيدة في مكتبها. وقفت غابرييل أم دون حراك ليضع ثوانٍ قبل أن
تغلق الهاتف. يعلم سيكستون أنني كنت في داخل شقته... ولم يذكر لي ذلك
على الإطلاق؟

الأمر الغامضة الغريبة لهذه الليلة بدأت تزداد غموضاً. تذكرت غابرييل
على الفور اتصال السيناتور بها عندما كانت في (إي بي سي). فاجأها
السيناتور باعتراقه العفوي بأنه كان يجتمع بشركات القضاة ويقبل الأموال. لقد
أعادتها صراحتة إليه فوراً. كما أخرجتها أيضاً. بدا اعترافه الآن الأمر الأقل
شرفاً على الإطلاق.

للليل من الأموال، كان سيكستون قد قال ذلك، قانونية تماماً.
فجأة، بدأت تظهر سوية جميع الهواجس الغامضة التي كانت غابرييل قد
شعرت بها تجاه السيناتور سيكستون.
في الخارج، كانت سيارة الأجرة ترمز.

كانت منصبة الغويا عبارة عن مكعب من البلكسي غلاس تتوضع على الأعلى بمستويين من ظهر السفينة الرئيسي. من هنا كانت رايشيل ترى بثلاثمائة وستين درجة من البحر المعظم المحيط بها، مشهداً مثيراً للأعصاب نظرت إليه مرة واحدة فقط قبل أن تحجبه عن عيها وتنتقل بانتباهها إلى الأمر الحالي.

بعد أن أرسلت تولاند وكوركي للبحث عن زافيا، تجهزت رايشيل للاتصال بيكرينغ. لقد وعدت المدير أن تتصل به عند وصولهم، وقد كانت متشوقة لتعلم ما الذي عرفه بيكرينغ من لغائه مع مارجوري تينش.

إن نظام اتصالات سفينة الغويا الرقمي (شينكوم 2100) هو برنامج معالجة كانت رايشيل معتادة عليه بشكل جيد. علمت لو أنها حافظت على مكالمتها مختصرة، فإن الاتصال سيكون أمناً.

بعد الاتصال على رقم بيكرينغ الخاص، انتظرت مثبتة سماعة (شينكوم 2100) بإحكام على إينها. توقعت أن يجيب بيكرينغ عند أول رنة. ولكن الهاتف استمر بالرنين.

سنة رنات. سبعة. ثمانية...

حدثت رايشيل خارجاً بالبحر الظلم، فعجزها عن الوصول إلى المدير لم يساهم بأي شيء في تهدئة خوفها من كونها في البحر.

سبع رنات. عشر رنات. أحب!

تمتت قليلاً وهي تنتظر. ما الذي يجري؟ إن بيكرينغ يحمل هاتفه معه في جميع الأوقات، وقد قال لها بوضوح أن تتصل به.

بعد خمس عشرة رنة، أغلقت السماعة.

بخوف متزايد، رفعت سماعة (شينكوم) واتصلت مرة أخرى.

أربع رنات، خمس رنات.

أين هو؟

أخيراً، نقر الاتصال بالإجابة. شعرت رايشيل بموجة من الارتفاع، ولكنها استمرت لوقت قصير فقط. لم يكن هناك أحد على الخط. صمت فقط.

سألت: 'مرحباً، المدير؟'

ثلاثة نقرات سريعة.

مرحباً؟ قالت رايشيل.

انفجاراً من الشواش الإلكتروني ظهر على الخط، منفجراً في أذن رايشيل. أهدت السماعة عن عيها فوراً بألم. توقف التشويش بشكل مفاجئ. استطاعت الآن سماع سلسلة من الأصوات المتذبذبة بشكل سريع والتي نبضت بقواصل من نصف الثانية. تلاشى ارتباك رايشيل على الفور إلى الإنراك، ومن بعدها الخوف.

تباً!

منطقة لتعود إلى أجهزة التحكم على المنصة، أغلقت السماعة بقوة في قاعدة لتقطع الاتصال. للحظات عبدة، رفقت خالفة، متسائلة فيما إذا كانت قد أغلقت في الوقت المناسب.

في منتصف السفينة، أسفل طابقين، كان مختبر الغويا الممتي بمساحته الواسعة مجزأاً بطوليات طويلة مكس عليها أكثر قدر ممكن من المعدات الإلكترونية - أجهزة تصوير سفلية، محلات تيار، غواصات رطبة، أغلبية دخان، ومجمد عينات مبردة، وأجهزة كمبيوتر، ومجموعة من صناديق التنظيم لمعلومات البحث، بالإضافة إلى أجهزة إلكترونية احتياطية لتحافظ على فعالية كل شيء.

عندما دخل كوركي وتولاند، كانت زافيا، عالمة الجيولوجيا على متن الغويا، مستقيمة أمام شاشة تلفاز لامعة، حتى إنها لم تلتفت إلى الخلف. هل انتهت تفودكم التي تنفقونها على شرب البيرة؟ صاحت وهي تنظر بعطف عيناها، ربما اعتقدت أن بعض أفراد الطاقم قد عادوا.

زافيا. قال تولاند: 'إنه مايك.'

دارت العالمة الجيولوجية، وهي تبتلع جزءاً من شطيرة معدة مسبقاً كانت تتناولها: 'مايك؟' تلعثت، وهي مذهولة بشكل واضح من رديتها. نهضت وأطفأت التلفاز، والتفتت وهي لا تزال تمضغ. 'اعتقدت أن بعضاً من الغنية قد عاد من التجول بين الحانات. ما الذي فعله هنا؟' كانت زافيا معتقدة الجسم وقائمة البشرة، مع صوت حاد ومظهر من الثقة عندها. أشارت إلى التلفاز، الذي كان يذيع عرضاً لبرنامج تولاند الوثائقي عن الحجر الليزكي: 'أنا واقفة من أنك لم تضع وقتك على الرف الجليدي لفترة طويلة، أليس كذلك؟'

حدث شيء ما، فكر تولاند. زافيا، أنا متأكد من أنك تعرفين كوركي مارلينسون.

أومات زافيا! شرف لي، سيدي.

كان كوركي ينظر إلى الشطيرة في يدها: تبدو هذه جيدة.

نظرت إليه زافيا باستغراب.

لقد تلقيت رسالتك. قال تولاند لزافيا. قلت ابنتي أخطأت فسي تصدبني؟

أريد الحديث معك حول هذا.

نظرت إليه معلقة ضحكة ساخبة: هذا هو سبب عودتك؟ لوه، مايك،

بحق الإله. قلت لك إنه أمر تافه. لقد كنت أسخر منك فقط. لا بد أن ناسا قد

قدمت لك بعض المعلومات القديمة. غير المهمة. بجدية، إن ثلاثة أو أربعة فقط

من علماء الجيولوجيا البحرية في العالم ربما لاحظوا ذلك السهو!

أمسك تولاند نفسه: هذا السهو. هل من الممكن له أن يتعلق بالحبيبات

المعدنية؟

بدا وجهها شاحباً من الصدمة: يا إلهي، أحد هؤلاء العلماء قد اتصل بك

مسبقاً؟

لنكمش تولاند. الحبيبات المعدنية. نظر إلى كوركي ومن ثم إلى عالمة

الجيولوجيا البحرية. زافيا، احتاج إلى معرفة كل شيء تستطيعين إخباري به

عن الحبيبات المعدنية. ما الخطأ الذي ارتكبه؟

حدقت زافيا به، وأحست بأنه جاد بالفعل. مايك، إنه حقاً أمر تافه. قرأت

مقالاً صغيراً في مجلة تجارية منذ فترة. ولكنني لا أفهم لماذا أنت قلق جداً

بشأن هذا.

تهتد تولاند: زافيا، بالدرجة التي يبدو فيها هذا غريباً، ولكن كلما قل ما

تعلمينه لليلة، كان الأفضل. كل ما أطلبه هو أن تخبرنا ما الذي تعرفينه حول

الحبيبات المعدنية، وبعدها نريدك أن تخصصي العينة الصخرية من أجلنا.

بنت زافيا محتارة وقلقة بشكل غامض لأن تكون خارج الدائرة. حسناً،

سأحضر لك المقال. إنه في مكتبي. وضعت لشطيرة وتوجهت إلى الباب.

ناداها كوركي: أيمكنني إنهاؤها؟

صمتت زافيا غير قادرة على تصديق ما سمعته: أتريد إنهاء شطيرتي؟

حسناً، فكرت فقط لو أنك -.

أحصل على شطيرتك اللعينة الخاصة بك. ثم غادرت زافيا.

ضحك تولاند بخفوت مشيراً عبر المختبر إلى مجمدة للعينات. على

الرف السفلي يا كوركي. بين السامبوكا وأكياس الحبار.

خارجاً على سطح السفينة، نزلت راشيل عبر السلم من المنصة وخطت

باتجاه مكان هبوط الهليكوبتر. كان طيار خفر السواحل نائماً ولكنه جلس عندما

سمع طرقات راشيل على حجرة الطيار.

'انتهى كل شيء؟' سألتها: لقد كان ذلك بسرعة.

هزت راشيل رأسها بتوتر: 'يمكنك أن تشغل الرادار الأرضي

والهوائي؟'

'بالتأكيد، بنصف قطر يبلغ عشرة أميال.'

'شغله من فضلك.'

وبحيرة، أشعل الطيار عدة مفاتيح كهربائية فأومضت شاشة الرادار.

دارت ذراع المسح ببطء.

'أهداك شيء؟' سألت راشيل.

ترك الطيار الذراع تقوم بالعديد من الدورات الكاملة. ثم ضبط بعض

الأزرار ونظر. كان الساحة خالية. 'مجموعة من السفن الصغيرة تتحرك على

محيط الدائرة، ولكنهم يتوجهون بعيداً عنا. إننا لوحدنا... أميال وأميال من

البحر الواسع في جميع الاتجاهات.'

تهتدت راشيل رغم أنها لم تشعر بالراحة كثيراً. 'التسدي لي معروفاً، لو

رأيت أي شيء يقترب - قوارب، طائرة أو أي شيء - أعلمني بذلك على

الفور؟'

'شيء مؤكد، هل كل شيء على ما يرام؟'

'نعم، فقط أحببت أن أعلم فيما إذا كان هناك من يراقبنا.'

هزت الطيار كتفيه: 'سأراقب الرادار سيديتي، وإذا لومض أي شيء،

ستكونين أول من يعلم.'

كانت أحاسيس راشيل مضطربة وهي تتوجه إلى المختبر المائي. عندما

دخلت، كان كوركي وتولاند يقفان وحدهما أمام شاشة كمبيوتر ويمضغان

الشطائر.

ناداها كوركي بغم ملأن: 'ما عساها أن تكون؟ دجاج طازج، سق طازج

أو صلصة بيض طازجة؟'

لم تسمع راشيل السؤال تقريباً: 'مايك، ما الوقت اللازم لحصولنا على

هذه المعلومات والخروج من هذه السفينة؟'

كان تولاند يتجول في المختبر المائي، ينتظر مع راشيل وكوركي عودة زافيا. إن الأخبار عن الحبيبات المعنية كانت مزعجة كخبير راشيل عن محاولتها الاتصال ببيكرينغ تقريباً.

لم يجب المدير.

وشخص ما حاول سرقة ترددات موقع الغويا.

'اهدلوا'. قال تولاند للجميع: 'نحن بأمان. طيار خفر السواحل يراقب الرادار. يمكنه ملحقاً التحذيرات اللازمة فيما إذا توجه أحد إلينا.'

أومات راشيل موافقة، رغم أنها لا تزال تبدو في حالة متوترة.

'مايك، ما هذا بحق الجحيم؟' سأل كوركي، مشيراً إلى شاشة كمبيوتر مبارك، كان يعرض صورة غريبة مشوومة كانت تنبض وتضطرب وكثها حية.

'إنه عارض لحالة التيار بواسطة الدوبلر السعوي'. قال تولاند 'إنه مقطع عرضي للتيارات ومنروج حرارة المحيط أسفل السفينة'.

حدقت راشيل: 'هذا هو الشيء الذي نرسمه فوقه؟'

كل على تولاند الاعتراف بأن الصورة تبدو مخيفة. فقد بدت المياه على السطح وكأنها دوامة خضراء مزرقة، ولكن عند النزول باتجاه الأسفل، تتحول الألوان ببطء إلى أحمر برتقالي مهدد بالخطر لأن درجات الحرارة تزداد. على مقربة من الأعماق، على بعد ميل إلى الأسفل، يتراوح فوق أرضية المحيط دوامة إعصار غاضبية حمراء كالنماء.

'هذه هي الأعمدة المائية الضخمة'. قال تولاند.

قال كوركي بصوت ناخر: 'تبدو وكأنها إعصار تحت الماء'.

'نفس المبدأ. إن المحيطات عادة أكثر برودة وكثافة عند الأعماق، ولكن الديناميكيات هنا معكوسة. مياه الأعماق أكثر حرارة وأقل كثافة، لذا فإنها ترتفع باتجاه السطح. خلال ذلك، تكون مياه السطح أقل، لذا تتسارع باتجاه الأسفل بحركة لولبية هائلة لتعوض الخلل. النتيجة هي تيارات مشابهة للمصارف المائية في المحيط. دوامات ضخمة.'

'ما هو هذا اللتء الكبير على أرضية البحر؟' أشار كوركي إلى السطح

الممتد لأرضية المحيط حيث انبثقت كومة كبيرة على شكل القبة كالفقاعة. ومباشرة فوقها تتحرك الدوامة.

'هذه الكومة هي قبة الانصهار'. قال تولاند: 'إنها حيث تتكثف الحمم من أسفل أرضية المحيط'.

رد كوركي: 'كغمازة ضخمة'.

'مجازاً'.

'ولو انفجرت؟'

عبر تولاند متذكراً حادث الأعمدة المائية الضخمة الشهير عام 1986 على ساحل جوان دي فوك، عندما انصبت في مياه المحيط دفعة واحدة آلاف الأطنان من المواد المنصهرة البالغة حرارتها ألف ومئتا درجة سيلسيوس، مضخمة بتلك قوة الأعمدة على الفور. ازدادت التيارات السطحية بسبب توسع الدوامة بشكل سريع باتجاه الأعلى. ما حدث بعد ذلك كان شيئاً لم يرغب تولاند إخباره لكوركي وراشيل هذا المساء.

'لا تتفجر القبة المنصهرة في الأطلسي'. قال تولاند. 'قالمياه الباردة التي تدور حول الكومة تبرد وتصلب بشكل مستمر الجزء الخارجي لقشرة الأرض، محافظة على المواد المنصهرة بشكل آمن أسفل طبقة سميكة من الصخور. بالنهاية، تبرد الحمم في الأسفل وتختفي للدوامة. الأعمدة المائية الضخمة عادة غير خطيرة.'

أشار كوركي إلى جريدة ممزقة قرب الكمبيوتر. 'إذا تقول إن جريدة 'سينتيك أميركا' تقوم بنشر التخيلات؟'

رأى تولاند الغلاف ثم أجفل. يبدو أن شخصاً ما قد سحبها من أرشيف المجلات العلمية القديمة التابع للغويا: سينتيك أميركا، شباط/فبراير 1999. أظهر الغلاف صورة فنية لسفينة بتروك تروم خارجة عن السيطرة في فمخ ضخ داخل المحيط. أظهر العنوان:

الأعمدة المائية الضخمة - قلة عملاقة من الأعماق؟

استهزأ تولاند بذلك: 'لا صلة لها على الإطلاق. إن المقالة تتحدث عن الأعمدة المائية الضخمة في مناطق الزلازل. إنها فرضية مثلك برمودا المشهور منذ عدة سنوات مضت، تشرح اختفاء السفن. أما من وجهة النظر التقنية، لو كان هناك نوع من الحوادث الجيولوجية الجائحة في أرضية المحيط،

الأمر الذي لم يسمع عنه هنا، لكان للقبلة أن تتفجر، وللدوامة أن تكبر بدرجة كافية لـ... حسناً، تعلم...".

"لا، إننا لا نعلم". قال كوركي.

هز تولاند كتفيه: "ترتفع إلى السطح".

زُرع. مسرور جداً لجلبك لنا على متن السفينة".

دخلت زاليا حاملة بعض الأوراق. "مُعجبون بالأعمدة المائية الضخمة".

"أوه، نعم". قال كوركي ساخراً: "كان مايك بخيرنا للتو ما الذي سيحدث

لو أن هذه الكومة الصغيرة لتفجرت، فإنا جميعاً سننور بشكل لسولبي حول مصرف مائي ضخم".

"مصرف مائي؟" ضحكت زاليا ببرود. "إنه لثبه بالتسفق أسفل أكبر مرحاض في العالم".

خارجاً على متن سفينة الغويا، كان طيار خفر السواحل يراقب بحرص شاشة رادار (إي أم إس). بصفته طيار إنقاذ، كان قد رأى ما يكفي من الخوف في عيون الأشخاص؛ من المؤكد أن راشيل سيكستون كانت خائفة عندما طلبت منه مراقبة وصول أية زوار غير متوقعين إلى الغويا.

ما هو نوع الزوار الذي توقعه؟ تسائل هو.

كل ما استمتع الطيار برؤيته، كان البحر والهواء على بعد عشرة أميال في جميع الاتجاهات، وهي لا تحتوي على أي شيء غريب. قارب سمك على بعد ثمانية أميال. طائرة عارضة مرت عبر طرف حقل الرادار ومن ثم اختفت مرة أخرى تجاه منطقة غير معروفة.

تهدد الطيار، محدقاً الآن إلى المحيط المتلاطم حول السفينة. كان الإحساس شبحياً - كأنهم يحرون بسرعة كبيرة رغم كونهم مثبتين.

أعاد عينيه إلى شاشة الرادار وراقب محترماً.

105

على متن الغويا، قدم تولاند الآن كل من راشيل وزاليا إلى بعضهما بعضاً. كانت عالمة الجيولوجيا لهذه السفينة تبدو مرتبكة بشكل متزايد من الحاشية المشهورة الواقعة أمامها في المختبر المائي. بالإضافة إلى أن تلهف راشيل لإجراء الاختبارات والخروج من هذه السفينة بالسرعة وقت ممكن كان من الواضح أنه يجعل زاليا مرتبكة.

خذي وقتك، زاليا. هذا ما أوصاها به تولاند. نحتاج إلى أن نعلم كل شيء. كانت زاليا تتحدث بصوت خشن. هي برنامجك الوثائقي، مايك، قلت إن هذه الموجودات المعدنية داخل الصخرة يمكن أن تتشكل فقط في الفضاء. كان تولاند يشعر برجفة من الخوف. الحبيبات المعدنية تتشكل فقط في الفضاء. هذا ما أخبرتني به ناسا. ولكن تبعاً لهذه الملاحظات. قالت زاليا وهي تحمل الأوراق: "هذا ليس صحيحاً بالكامل".

حملق كوركي: "إنه صحيح بالتأكيد!".

عميت زاليا لكوركي ولوحت بالملاحظات: "في السنة الماضية كان عالم جيولوجيا شاب يدعى ليو بولوك من جامعة دريو يستخدم نوعاً جديداً من الربوطات البحرية لأخذ عينات من قشرة أعماق المحيط الهادي في منخفضات ماريانا، فوجد صخرة لينة تحتوي على خواص جيولوجية لم يرها من قبل. كانت تلك الخواص مشابهة تقريباً بالشكل للحبيبات المعدنية. أطلق عليهم اسم 'محتويات بلاجيوكلاز المضغوطة' - فقاعات صغيرة من المعدن تبدو معادة التجانس خلال أحداث المحيط العميقة لتكثيف الضغط. كان الدكتور بولوك مندھشاً لعموره على فقاعات معدنية داخل صخرة محيطية، فقام بتشكيل نظرية فريدة ليشرح وجودها".

تذمر كوركي: "أفترض أنه يتوجب عليه ذلك".

تجاهلته زاليا. أكد الدكتور بولوك أن الصخرة قد تشكلت في بيئات محيطية في الأعماق السحيقة حيث يحول الضغط الكبير بنية صخرة موجودة مسبقاً، سامحاً بذلك لبعض المعادن المختلفة بالاندماج".

فكر تولاند بذلك. إن منخفضات ماريانا هي على بعد سبعة أميال إلى الأسفل، إحدى المناطق القليلة غير المكتشفة حقيقةً على هذا الكوكب. بعض المسابر الربوطية القليلة فقط تمكنت من الوصول إلى تلك الأعماق، ومعظمها تحطم قبل أن تصل إلى الأسفل. إن ضغط المياه في المنخفض هائل - ثمانية عشر ألف باوند (6000 كلغ) في كل إنش مربعة (6.5 سم²)، مقابل أربعة وعشرين باونداً (12 كلغ) فقط عند سطح المحيط. لا يزال علماء المحيطات لديهم الفهم القليل للغاية الجيولوجية في أرضية أعماق المحيط. إذاً، يعتقد للفتى بولوك أن منخفضات ماريانا يمكنها أن تشكل صخوراً ذات خواص تشبه الحبيبات المعدنية؟".

إنها نظرية غامضة بشكل كبير". قالت زافيا: في الواقع، لم يتم نشرها بشكل رسمي على الإطلاق. لقد حدث فقط أن نشرت ببعض ملاحظات بولوك الشخصية على الإنترنت مصادفة في الشهر الماضي عندما كنت أقوم بأبحاث عن تفاعلات الصخور اللينة من أجل عرضنا الحالي عن الأعمدة الضخمة، وإلا ما كان لي أن أسمع بذلك على الإطلاق.

لم يتم نشر النظرية مطلقاً. قال كوركي: "لأنها سخيفة. نحتاج إلى الحرارة لتشكيل الحبيبات المعدنية. من المستحيل أن يتمكن الضغط المائي من إعادة تشكيل البنية الكريستالية للصخرة.

"الضغط". أجابته زافيا: "هو المساهم الوحيد الأكبر في التغيرات الجيولوجية على كوكبنا. سمعت بشيء يدعى صخرة متحولة. جيولوجيا؟"¹⁰¹

عيس كوركي.

أدرك تولاند ملاحظة زافيا. رغم أن الحرارة تقوم بدور مهم في جيولوجيا تحول الأرض، فإن معظم الصخور المتحولة قد تشكلت بسبب الضغط الكبير. وبشكل لا يمكن تصديقه، إن الصخور في أعماق قشرة الأرض تتعرض لضغط كبير، فثدو أكثر ما تكون مادة سكرية سميكة من كونها صخرة صلبة، فتصبح مرنة وتخضع لتغيرات كيميائية. رغم كل ذلك، لا تزال نظرية الدكتور بولوك تبدو وكأنها مبالغ بتفسيرها.

زافيا: قال تولاند: "إنني لم أسمع على الإطلاق بضغط مائي يحدث تغيراً وحده بشكل كيميائي. أنت عالمة الجيولوجيا، ما هي ردة فعلك تجاه ذلك؟"

"حسناً"، قالت وهي تنقل إصبعها عبر ملاحظاتها: يبدو وكأن الضغط المائي ليس هو العامل الوحيد. وجدت زافيا مقطعاً وقرأت ملاحظات بولوك حرفياً: "القشرة المحيطية في منخفضات ماريانا، للخاضعة مسبقاً لضغط هيدروستاتي كبير، تجد نفسها مضغوطة أيضاً من القوى التكتونية⁴¹ في الأقاليم المنجرفة".

بالطبع، فكر تولاند. إن منخفضات ماريانا، بالإضافة إلى كونها محشورة لسفلى سبعة أميال من المياه، هي إقليم منجرف - خط الانضغاط حيث تحركت

41 تكتوني: متعلق بتشوهد أديم الأرض، والقوى المؤدية إليه.

الصفحة الهندية وشفحة المحيط الهادي نحو بعضها الآخر واصطدمتا. يمكن أن تكون الضغوطات المجتمعة في المنخفضات هائلة، وبسبب أن كانت تلك المنطقة بعيدة جداً وخطرة لتتم دراستها، ولو كانت هناك حبيبات معدنية، فإن فرص معرفة أي شخص عنها ضئيلة جداً.

تابعت زافيا القراءة: "الضغوطات الهيدروستاتيكية والتكتونية مجتمعة يمكنها أن تضغط على القشرة لتصيح في حالة لينة أو شبه سائلة، سامحة بذلك للمعادن الأخف بالاندماج مشكلة بنية تشبه الحبيبات المعدنية، والتي يُعتقد أنها تحدث في القضاة فقط".

دور كوركي عينيه: "مستحيل".

نظر تولاند إلى كوركي: "هل هناك أي تفسير بديل لوجود الحبيبات المعدنية في الصخرة التي اكتشفها الدكتور بولوك؟"

"أمر سهل". قال كوركي: "إن الصخرة التي وجدها بولوك هي حجر نيزكي حقيقي. إن النيازك تسقط في المحيط دائماً. إن بولوك لم يشك في أنها حجر نيزكي لأن القشرة المحترقة كانت قد تآكلت منذ سنوات تحت الماء، وهذا ما يجعلها تبدو صخرة عادية". التفت كوركي إلى زافيا: "لا أفترض أن بولوك كان عاقلاً وقام بقياس محتويات النيكل، أليس كذلك؟"

في الواقع، نعم. أجابته زافيا وهي تمرر إصبعها عبر الملاحظات مرة أخرى. كتبت بولوك: "كنت متعجباً لأرى أن محتويات النيكل في العينة تقع ضمن حدود وسطية لا تتواجد عادة في الصخور الأرضية". تبادل كل من تولاند وراشيل نظرات الدهشة.

تابعت زافيا للقراءة: "رغم أن كمية النيكل لم تكن ضمن المدى الوسطي المقبول لأصل نيزكي، فإنها قريبة على نحو مثير للاستغراب".

بدت راشيل مضطربة: كم هو القرب؟ هل يمكن أن تكون هذه الصخرة المحيطة قد تم الخطأ في تحديد أصلها وهي حجر نيزكي؟

هزت زافيا رأسها: "أنا لست عالمة بتروولوجيا، ولكن كما أعتقد، هناك اختلافات كيميائية عديدة بين الصخرة التي اكتشفها بولوك وبين الأحجار النيزكية الحقيقية".

"ما هي هذه الاختلافات؟" أصر تولاند.

أدارت زافيا لتبناها إلى رسم بياني في ملاحظاتها: تبعاً لهذا، يوجد

الآن، لم تكن وثيقة.

حسب يولاندا، مرسلان مستقلان من (إي بي سي) يشتهان بأن سيكستون يقبل رشوة من (إس إف إف). علاوة على ذلك، علمت غابرييل لثتو أن سيكستون قد علم حقيقة أنها نسلت إلى شفته خلال اجتماع (إس إف إف)، ولكنه لم يخبرها أي شيء عن ذلك؟

تهدت غابرييل. لقد مضى زمن طويل منذ أن غادرت سيارة الأجرة، ورغم أنه كان بإمكانها أن تطلب واحدة أخرى خلال دقائق قليلة، علمت أن هناك شيئاً يجب عليها فعله أولاً.

أحقاً سأقوم بذلك؟

عبست غابرييل وهي تعلم أن ليس أمامها خيار آخر. لم تعد تعلم من الذي ستثق به.

وهي تخطو خارج مكتبها، شقت طريقها عائدة إلى الردهة السكرتارية، ثم إلى مدخل واسع على الجانب المعاكس. في النهاية البعيدة، استطاعت رؤية الأبواب الضخمة المصنعة من خشب البلوط لمكتب سيكستون محاطة من جانبيها بعلمين - علم الولايات المتحدة على الجهة اليمنى، وعلم ديلاوير على الجهة اليسرى. كانت أبوابه، كمعظم أبواب المكاتب السيناتوروية في المبنى، معززة بالفولاذ ومحمية بمفاتيح تقليدية، ولوحة مفاتيح أرقام الدخول الإلكترونية، ونظام إنذار.

علمت لو أن باستطاعتها الدخول، حتى ولو لبضع دقائق فقط، فالأجوبة كلها ستتوضح. تحركت باتجاه الأبواب المحمية بشكل تام، لم تكن غابرييل متوهمة باعتقادها أن بإمكانها الدخول عبرهم. كان لديها خطط أخرى.

على بعد عشرة أقدام (3 متر) عن مكتب سيكستون، التفتت غابرييل بحدّة إلى اليمين ودخلت غرفة استراحة السيدات. أضاعت الأضواء اللامعة أوتوماتيكياً، منعكسة بشكل مزعج من الأجر الأبيض. عندما تكيفت عيناها، رأت نفسها في المرأة. كالمعتاد، بدت ملامحها أكثر نعومة مما ترغب به. حساسة تقريباً. فهي دائماً تشعر أنها أقوى مما تبدو عليه.

هل أنت متأكدة أنك على استعداد بالقيام بهذا؟

علمت غابرييل أن سيكستون ينتظر وصولها بشوق من أجل ملخص كامل عن وضع بودس. للأسف، انزكت الآن أيضاً بأن سيكستون قد خدعها

اختلاف واحد في البنية الكيميائية للحيبيبات المعدنية ذاتها. يبدو أن نسب التيتانيوم/الزركونيوم تختلف. إن نسب التيتانيوم/الزركونيوم في الحبيبات المعدنية لعينة المحيط تظهر نفاذاً شديداً في الزركونيوم. ثم نظرت إلى الأعلى: "جزيتان فقط لكل مليون".

"جزيتان فقط لكل مليون؟" قال كوركي بعفوية. "إن الأحجار النيزكية تحتوي على آلاف أضعاف ذلك".

تماماً. أجابت زلفيا: "هذا ما دفع الدكتور بولسوك للتفكير بأن هذه الحبيبات المعدنية ليست من الفضاء؟".

انحنى تولاند وهمس لكوركي: "هل قلعت ناسا بقياس نسب التيتانيوم - الزركونيوم في صخرة ميلني؟".

"بالطبع لا". قال كوركي غاضباً. "إن يقوم أحد بقياس ذلك. إنه لشبه بالانظر إلى سيارة ثم قياس محتويات المطاط في العجلات لإثبات أنها سيارة؟".

تهدت تولاند ونظر إلى زلفيا: "لو أننا قمنا بإعطائك العينة الصخرية مع الحبيبات المعدنية داخلها، هل يمكنك إجراء اختبار لتحديد فيما إذا كانت هذه المحتويات هي حبيبات معدنية لحجر نيزكي... أو أنها أحد الأشياء التابعة ليولوك ونظريته في الانضغاط أسفل المحيطات العميقة؟".

هزت زلفيا كتفها: "فترض ذلك. لا بد أن تكون نقّة المجهر الإلكتروني كافية لذلك. لم كل هذا، على أية حال؟".

التفت تولاند إلى كوركي: "أعطها إياها".

ويتردد سحب كوركي عينة الحجر النيزكي من جيبه وأعطها لزللفيا. تقوس حاجبا زلفيا وهي تأخذ القرص الحجري. نظرت إلى القرص الخارجية المنقحة ومن ثم إلى المستحاثات الموجودة داخل الصخرة. "يا إلهي!" قالت رافعة رأسها إلى الأعلى. "هذه ليست جزءاً من...؟".

نعم، قال تولاند: "سوء الحظ إنها كذلك".

وحيدة في مكتبها، وفقت غابرييل آس أمام النافذة، متسائلة ما الذي ستفعله. منذ أقل من ساعة، غادرت ناسا وهي تشعر بالحساسية الكاملة لتخبير خديعة كريس هاربر عن بودس للسيناتور.

على بعد ثلاثين ميلاً، تحركت الهليكوبتر السوداء المسلحة 'الكايوا' فوق قمم الأشجار الكثيفة في شمال ديلوير. تفحص دلنا واحد الإحداثيات المثبتة على نظام التوجيه الأتوماتيكي.

رغم أن جهاز الإرسال على السفينة الذي استخدمته راشيل، وهاتف بيكرينغ الجوال كانا مزودان بشيفرة لحماية محتويات اتصالاتهما، فإن المحتويات المشفرة لم تكن هي الهدف عندما تمكن فريق دلنا فورس من اختلاس ترددات مكالمة راشيل من البحر. إن اعتراض موقع المتصل كان هو الهدف. فقد جعلت أنظمة تحديد المواقع العالمية وأنظمة المسح المؤتمتة تحديد إحداثيات الإرسال مهمة أسهل بكثير من فك شيفرة محتويات المكالمة الحقيقية.

كان دلنا واحد دائماً مندهشاً من التفكير بأن معظم مستخلمي الهواتف الجوال ليسوا على علم بأنهم في كل مرة يجرون فيها اتصالاً يقوم مركز حكومي، لو أراد ذلك، باكتشاف مواقعهم ضمن إطار عشرة أقدام (3 متر) قس أي مكان على الأرض - مشكلة صغيرة أخضت شركات الهواتف للهزلة في الإعلان عنها. هذه الليلة، حالما تمكن فريق دلنا فورس من الحصول على مدخل للترددات المستقبلة لهاتف ويليام بيكرينغ، استطاع بسهولة تعقب إحداثيات المكالمة الواردة.

محققين الآن في طريق مباشر باتجاه هدفهم، اقترب دلنا واحد إلى ما يفارب عشرين ميلاً. "المظلة جاهزة؟" سأل ملتفتاً إلى دلنا اثنين الذي كان يجيز الرادار ونظام الأسلحة.

نعم سيدي. نحن في انتظار مدى خمسة أميال."

خمس أميال، فكر دلنا واحد. عليه التحليق بهذا الطائر جيداً ضمن مجال رادار هدفه ليتمكن من الحصول على المدى المناسب لاستخدام أنظمة أسلحة الكايوا. كان يشك بأن شخصاً ما على متن الغويبا يراقب السماء بقلق، ولأن المهمة الحالية لدلنا واحد هي القضاء على هدفه قبل إعطائهم أية فرصة لطلب النجدة، كان عليه الآن أن ينفذ على فريسته دون تحذيرها.

على بعد خمسة عشر ميلاً، وهم لا يزالون أمنين من مجال الرادار، أدار دلنا واحد فجأة طائرة الكايوا عن المسار خمساً وثلاثين درجة إلى الغرب. ثم ارتفع لمستوى ثلاثة آلاف (900 متر) قدم - مدى الطائرات الصغيرة - وضبط سرعته إلى 110 عقدة.

بذكاء الليلة. لا تحب غابرييل أن يتم التلاعب بها. لقد أخفى السيناتور لشيء عنها الليلة. السؤال هو كم مقدار ذلك. علمت أن الإجابات موجودة داخل مكتبه - على الجانب الآخر فقط من جدار غرفة الاستراحة هذه.

"خمس دقائق". قالت غابرييل بصوت عالٍ وهي تستجمع عزيمتها.

تحركت باتجاه خزنة معدات الحمام، وصلت هناك ومررت يدها فوق إطار الباب. سقط مفتاح على الأرض. إن ملقم التنظيف في بناء فيليب أي هارت كان يتألف من موظفين فيدراليين، وبدا أنهم يطردون في كل مرة يكون هناك إضراب من أي نوع، تاركين هذا الحمام دون لورق للمرحاض أو محارم لأستبيغ قسي بعض الأوقات. وبسبب ملل النساء في مكتب سيكستون من المواقف المحرجة، تدبروا أمرهم بأنفسهم وأخفوا مفتاحاً إضافياً للغرفة من أجل 'الطوارئ'.

توافق هذه الليلة الأمر، فكرت بذلك.

فتحت الخزنة.

كان داخل الخزنة ضيقاً مملوءاً بمعطهرات، معاسيح، ورفوف مليئة بأوراق المرحاض. منذ شهر، كانت غابرييل تبحث عن أوراق المرحاض عندما اكتشفت شيئاً غريباً. عندما كانت غير قادرة على الوصول إلى الأوراق في الرف العلوي، استخدمت نهاية المكنسة لتجعل أحد اللفات تسقط. خلال ذلك الإجراء، أسقطت أجرة سقفية. وعندما صعقت لتعيد وضع تلك الأجرة، كانت متفاجئة لسماع صوت السيناتور سيكستون.

واضحاً كالكريستال.

من ذلك الصدى، أدركت أن السيناتور كان يتحدث مع نفسه عندما كان في حمام مكتبه الخاص، والذي بدا أنه مفصول عن خزنة المعدات هذه بسقف قرميدي من الرقاقة الليبغية يمكن تحريكه.

الآن، عائدة إلى الخزنة هذه الليلة لشيء أهم من أوراق مرحاض، خلعت غابرييل حذاءها وتسلفت للرفوف دافعة قرميد الرقاقة السقفية ومرتعة بنفسها. الكثير للأمن القومي، فكرت بذلك متسائلة كم هو عدد قوانين الولاية والقوانين الفيدرالية التي هي على وشك اختراقها.

خاطضة نفسها عبر سقف غرفة استراحة سيكستون الخاصة، وضعت غابرييل قدميها على حوض البورسلان البارد ومن ثم قفزت إلى الأرض. حابسة نفسها، دخلت إلى مكتب سيكستون الخاص.

كان السجاد النعيس ناعماً ودافئاً.

على متن الغويا، أصدرت شاشة الرادار في هيلكوبتر خفر السواحل رنيناً حالماً دخل مصدر جديد إلى المحيط البالغ عشرة أميال. جلس الطيار يحذر يتفحص الشاشة. بدأ المصدر كأنه طائرة شحن صغيرة تتوجه إلى غرب الشاطئ.

ربما إلى نيويورك.

بالرغم من أن مسار هذه الطائرة الحالي سوف يجعلها تبعد أربعة أميال من الغويا، إلا أن مسيرها هذا كان مصانفة بشكل واضح. ومع ذلك، بسبب كونه محترساً، راقب طيار خفر السواحل أثر النقطة اللوامضة بتحريكها البطيء البالغ 110 عقدة عبر الطرف الأيمن من الشاشة. في أقرب نقطة لها، كانت الطائرة على بعد أربعة أميال نحو الغرب تقريباً. وكما هو متوقع، استمرت الطائرة بالتحرك - متوجهة بعيداً عنهم الآن.

4.1 ميل، 4.2 ميل.

تهدد الطيار، مسترخياً.

وبعد ما حدث الشيء الأكثر غرابة.

تفعلت المظلة الآن". صاح لنا اثنان معطياً إشارة القبول من معبد التحكم بالأسلحة في الجانب الأيسر من طائرة الكايوا المسلحة. "النيران، الضجيج المعدل، والترددات المحمية، جميعها فعالة ومثبتة".

تلقي لنا واحد الإشارة ومال بطائرته بعنف نحو اليمين، واضعاً يدها في مسار مباشر مع الغويا. هذه الحركة ستكون غير مرئية لرادار السفينة.

"إنها ترمي ببالات من ورق الفضة" صاح لنا اثنان.

واقفه لنا واحد. إن عملية تشويش الرادار قد تم اختراعها في الحرب العالمية الثانية عندما بدأ طيار بريطاني ذكي يرمي بالبالات من القش ملفوفة بورق الفضة من خارج طائرته خلال عمليات القذف. عندها التقطت رادارات الألمان عدداً كبيراً من الأجسام المنعكسة ولم يعلموا أي منها يقننون. منذ ذلك الحين تم تطوير التقنيات بشكل كبير.

إن نظام التشويش 'المظلي' على متن الغويا هو واحد من الأسلحة الحربية الإلكترونية الأكثر شدة للقوات العسكرية. من خلال بث مظلة من الضجيج الخلفي في الجو فوق مجموعة معطاة من الإحداثيات السطحية، يمكن للكايوا أن تشوش أعين وأذان وأصوات هدفها. فلا بد أن تكون جميع شاشات

الرادار على متن الغويا فارغة منذ لحظات. وفي الوقت الذي يدرك فيه الطاقم احتياجاتهم للمساعدة، سيكونون غير قادرين على الإرسال. كما أن جميع وسائل الاتصال على متن السفينة هي لاسلكية أو تعمل على الأمواج القصيرة - ليس هناك أية خطوط لهواتف ثابتة. وعند اقتراب الكايوا بدرجة كافية، ستكون جميع أنظمة اتصالات الغويا قد توقفت عن العمل، كما أن إشاراتها للنقل سيتم إعاقتها بغيمة غير مرئية من الضجيج الحراري المنتشر أمام الكايوا مثل ضوء أمامي يعمي الأبصار.

انزعاج تام، فكر لنا واحد، ليس لديهم أية وسيلة للدفاع.

لقد كان هدفهم محظوظاً بأنه استطاع للهرب بتكاه من الرف الصخري الجليدي في ميلني، ولكن هذا لن يتكرر. عند اختيارهم مغادرة الشاطئ، كانت راشيل سيكستون ومايكل تولاند قد قاما باختيار بانس. وسيكون هو آخر قرار خاطئ يتمكنون من القيام به.

دخل البيت الأبيض، شعر زاك هيرني بالدوار وهو يجلس في سريره حاملاً سماعة الهاتف. "الآن؟ يريد إيكستروم للتحدث معي الآن؟ نظر هيرني مرة أخرى إلى الساعة الموضوع على جانب سريره. 3:17 صباحاً. "نعم، حضرة الرئيس"، قالت عاملة الاتصالات: "يقول إنه أمر طارئ".

108

بينما كان كوركي وزافيا جاثمين أمام المجهز الإلكتروني بقيسان محتويات الزركونيوم في الحبيبات المعدنية، تبعت راشيل تولاند عبر المختبر إلى غرفة مجاورة، حيث قام تولاند بتشغيل جهاز كمبيوتر آخر، على ما يبدو أن عالم المحيطات لديه شيء آخر يريد تفحصه.

عندما أضاء جهاز الكمبيوتر، انفتحت تولاند إلى راشيل وقامه جاهز للتحرك وكأنه يريد التحدث بشيء، ثم صمت.

"ما الأمر؟ سأنت راشيل وهي متعجئة بمدى تجذليها إليه جسدياً رغم لهم في غمرة كل هذا الاضطراب. تمنيت لو أن باستطاعتها أن تحجب كل شيء بعيداً وتبقى معه - لدقيقة واحدة فقط.

"أدين لك باعتذار". قال تولاند ويبدو عليه الندم.

"عن ماذا؟".

'على سطح السفينة؟ فروش أبو مطرقة؟ لقد كنت متأراً. ألقى بعض الأحيان كم يمكن أن يكون المحيط مخيفاً للكثير من الأشخاص.'

وجهاً لوجه معه، شعرت راشيل وكأنها مراهقة تقف على عتبة باب خليل جديد. شكراً، ليس هناك مشكلة على الإطلاق. حقاً. شيء ما دخلها أحسن لن تولاند يريد تقبيلها.

بعد أن أجبر نفسه على التراجع، انفتحت بخجل بعيداً: 'أعلم. أنت تريدني الذهاب إلى الشاطئ. لكن يجب علينا الذهاب للعمل.'

لفترة وجيزة فقط. ابتسمت راشيل بنعومة.

لفترة وجيزة فقط. أعاد تولاند كلامها وهو يجلس أمام شاشة الكمبيوتر.

تهددت راشيل واقفة بجانبه الآن مستمتعة بخصوصية ذلك المختبر الصغير. شاهدت تولاند وهو يبحث بين سلسلة من الملفات. 'ما الذي تفعله؟'

'أنفحص قاعدة البيانات الخاصة بقمل المحيطات الكبير. أريد أن أرى فيما إذا كان هناك أية مستحاثات بحرية قبل تاريخية تشابه ما رأيتاه في حجر ناسا الليزكي.' توقف أمام صفحة بحث بأحرف عربية في القمة: مشروع دايفرسيبتاس.

منتقلاً عبر القوائم، شرح تولاند: 'إن دايفرسيبتاس هي في الأساس فهرس يتم تحديثه بشكل مستمر لبيانات المحيط الحيوية. عندما يكتشف علماء البيولوجيا البحرية أي نوع من كائنات المحيط الجديدة أو مستحاثاتها يستطيع أن ينفخ في البوق ويشارك باكتشافه هذا من خلال إرسال المعلومات والصور إلى بنك المعلومات الرئيسي. وبسبب أن هناك مجموعة هائلة من المعلومات المكتشفة أسبوعياً فإن هذه هي الطريقة الوحيدة لإبقاء البحث حديثاً.'

راحت راشيل تولاند وهو ينتقل عبر القوائم: 'إذا أنت تتصل بالشبكة العالمية الآن؟'

'لا، إن الاتصال بالإنترنت أمر صعب في البحر. نحن نحفظ بجميع هذه المعلومات على متن السفينة داخل مجموعة ضخمة من الأقراص الليزرية في الغرفة الأخرى. وفي كل مرة نكون فيها بالميناء، نتصل بـ دايفرسيبتاس ونقوم بتحديث بنك المعلومات بأخر الاكتشافات. بهذه الطريقة، نستطيع الحصول على المعلومات ونحن في البحر من دون الاتصال بالشبكة العالمية. وبهذا تكون معلوماتنا متأخرة بفارق شهر أو شهرين لا أكثر.' ضحك تولاند بخفوت عندما

بدأ بطباعة أحرف البحث على جهاز الكمبيوتر: 'ربما تكونين قد سمعت ببرنامج الموسيقى الجنلي الذي يقوم بمشاركة الملفات والذي يدعى نابستر؟'

أومات راشيل.

'دايفرسيبتاس يعتبر نسخة علماء البيولوجيا البحرية لبرنامج نابستر. ندعوه بـ 'توبستر' - علماء بيولوجيا المحيطات الوحيدون يتشاركون ليحناً غريبة تملأ.'

ضحكت راشيل. رغم هذه الظروف المضطربة، أظهر مايكل تولاند دعابة ساخرة خفتت من خوفها. كانت قد بدأت تدرك أنها لا تحصل سوى على القليل من الضحك في الأونة الأخيرة من حياتها.

'إن قاعدة بياناتنا ضخمة.' قال تولاند وهو يكمل إدخال كلمات البحث. 'أكثر من عشرة تيرابايت من الشرح والصور. هناك معلومات هنا لن ولم يرها أحد من قبل. إن كائنات المحيط هي ببساطة كثيرة جداً.' ضغط زر 'البحث'. 'حسناً، لنرى إذا كان أي شخص قد رأى مستحاثات بحرية مشابهة لحشرة الفضاء الصغيرة تلك.'

بعد ثوانٍ قليلة، انتعشت الشاشة مظهرة أربع قوائم للحيوانات المتحجرة. ضغط تولاند على كل واحدة من هذه القوائم، واحدة تلو الأخرى وتفحص الصور. لم تكن أي واحدة منها تشبه المستحاثات الموجودة في الحجر الليزكي الموجود في ميلني على الإطلاق.

عبر تولاند: 'لنجرب شيئاً آخر.' مسح كلمة 'مستحاثات' من شريط البحث ثم ضغط زر 'البحث': 'سنقوم بالبحث في جميع الأنواع التي على قيد الحياة. ربما نجد أي أصل لكائن حي يمتلك خواصاً وظيفية لمستحاثات ميلني.' انتعشت الشاشة.

عبر تولاند مرة أخرى. أعاد جهاز الكمبيوتر آلاف المداخل. جلس للحظة يمسح على ذقنه القائمة التي نمت فيها الشعر قليلاً. 'حسناً، هذا كثير جداً. لنجعل البحث أكثر فعالية.'

راقبته راشيل وهو يظهر قائمة فرعية معلمة بـ 'الموطن'. بدت قائمة الخيارات غير منتهية: مياه المحيطات، المستنقعات، البحيرات الضحلة، الحيد البحري⁴²، منتصف المرتفعات المحيطية، الفجوات الكبريتية. انتقل تولاند عبر

42 الحيد البحري: سلسلة صخور قرب سطح الماء.

القائمة وانتفى خياراً يقول: حواف مهدمة/منخفضات محيطية.

ذكي، أدركت راثيل. كان تولاند يختصر بحثه إلى الأنواع التي تعيش فقط بجانب البيئات حيث يفترض أن تتشكل الخواص المشابهة للحيوانات المعدنية.

انتعشت الشائسة، وفي هذه المرة ابتسم تولاند: 'عظيم، ثلاثة مداخل فقط'. نظرت راثيل إلى الاسم الأول على القائمة: ملك السراطين المتعددة... شيء كهذا.

ضغط تولاند على المدخل، فظهرت صورة؛ بدا المخلوق فيها كملك السراطين الضخم من دون ذيل.

'لا، قال تولاند وهو يعود للصفحة السابقة.

نظرت راثيل إلى المادة الثانية على القائمة. الفريديس القبيح من الجحيم، كانت راثيل مرتبكة: 'هل هذا اسمه الحقيقي؟'

ضحك تولاند بخفوت: 'لا. إنه كائن جديد لم يتم تصنيفه بعد. إن الفتى الذي اكتشفه يمتلك روح دعابة، لذا يقترح اسم الفريديس القبيح علي أنه التصنيف الرسمي له'. ضغط تولاند لفتح الصورة، كاشفاً مخلوقاً قبيحاً جداً يشبه الفريديس مزود بشوارب وقرن استشعار زهري مشع.

'اسم مناسب'. قال تولاند: 'ولكنه ليس كحشرة الفضاء'. عاد إلى الفهرس: 'العرض الأخير هو...'. ضغط على المدخل الثالث فظهرت الصفحة.

'العيق العملاق...'. قرأ تولاند بصوت عالٍ بينما ظهرت الصفحة. حملت الصورة، صورة فوتوغرافية عن قرب بالألوان الكاملة.

قفزت راثيل: 'يا إلهي! إن تحديق ذلك المخلوق بها أعطاها شعوراً بالقشعريرة.

أطلق تولاند نفساً منخفضاً. 'أوه، يبدو هذا الفتى مألوفاً.

أومات راثيل عاجزة عن الكلام. كان المخلوق يشبه قملة سباحة ضخمة، بدت مشابهة كثيراً لأنواع المستحاثات الموجودة في صخرة ناسا.

'هناك بعض الاختلافات القليلة، قال تولاند، وهو ينتقل إلى الأسفل إلى بعض الرسوم البيانية والمخططات التشريحية؛ لكنها قريبة جداً. خاصة باعتبار

أن مضى عليها 190 مليون سنة لتتطور.

القرب أمر صحيح، فكرت راثيل، قريبة جداً.

قرأ تولاند الوصف على الشائسة: يُعتقد أنها واحدة من أقدم الكائنات في المحيط، إن هذا النوع النادر والمصنف حديثاً هو من مسلوويات الأرجل القمامة في المياه العميقة والتي تشبه حمار قبان كبيرة. يصل طولها إلى قدمين (60 سم)، وتحتوي على هيكل خارجي كيتوني منقوص إلى رأس، صدر، وبتن. كما تمتلك زوجاً من الزوائد وقرون الاستشعار وعينين مركبتين كالخشرات التي تعيش على اليابسة. ليس لدى هذه الكائنات القاطنة في الأسفل لينة مقترسين، وتعيش في بيئات لوفياوسية فارغة كان يعتقد مسبقاً لها غير مأهولة. نظر تولاند إلى الأعلى: 'وهذا ما يفسر نقص المستحاثات الأخرى في العينة!'

حدقت راثيل في ذلك المخلوق على الشائسة، مثارة ولكنها غير متأكدة من أنها قد فهمت تماماً ما الذي يعنيه كل هذا.

تخيلي، قال تولاند بإثارة: 'أنه منذ 190 مليون سنة، دفن جنس من هذه المخلوقات في متحدرات الوحل في أعماق المحيط. وعندما تحول ذلك الطين إلى صخرة، تحجرت الحشرات داخلها. وفي الوقت نفسه، حملت لرضية المحيط التي تتحرك باستمرار مثل حزام نفال هذه المستحاثات باتجاه منخفضات المحيط إلى منطقة ضغط مرتفع حيث تشكل الصخور الحبيبات المعدنية! كان تولاند يتحدث بشكل أسرع الآن: 'ولو أن جزءاً من القشرة المتحجرة والمليئة بالحبيبات تجزأ وانتهى في شق مقرايد للمنخفض، الأمر غير المستغرب على الإطلاق، عندها ستكون في موقع مناسب ليتم اكتشافها فيه!'

'ولكن لو أن ناسا...'. تلعثت راثيل: 'أقصد لو أن هذه كانت كذبة باكمها، كان لنا أن تعلم أنه عاجلاً أم آجلاً سيكتشف أحد أن هذه المستحاثات تشبه مخلوقاً بحرياً، صحيح؟ أقصد، لقد اكتشفنا ذلك نحن للقوا!'

بدأ تولاند بطباعة صور هذا الكائن على طباعة ليزيرية. 'لا أعلم. حتى

ولو تقدم شخص ما بملاحظة التشابه بين المستحاثات وهذه القملة البحرية التي على قيد الحياة، فإن وظائفها الفيزيولوجية ليست متماثلة. وذلك سيثبت قضية ناسا بشكل أقوى!'

فهمت راثيل فجأة: 'نظرية بانسبيرما'. الحياة على الأرض كانت في الأصل مبنورة من الفضاء.

تماماً، إن التشابه بين كائنات الفضاء وكائنات الأرض يحقق منطقاً علمياً رائعاً. إن هذه القملة البحرية ستعزز من مسألة ناسا!'

باستثناء لو كان أصل الحجر النيزكي مشكوكاً بأمره.

قال تولاند: 'حال ما يشك بأمر الحجر النيزكي، عندها ينهار كل شيء. تتحول قملتنا البحرية من صديقة لنا إلى مسمار في طريقها.'

وقفت راشيل بصمت بينما تخرج للصفحات من الطابعة. حاولت القول لنفسها إن هذا كله كان خطأ شريفاً ناجماً عن ناسا، ولكنها علمت أنه ليس كذلك. الأشخاص الذين يرتكبون أخطاء بريئة لا يحاولون قتل الناس.

صدى صوت كوركي الحاد فجأة عبر المختبر: 'مستحيل!'

التفت كل من تولاند وراشيل.

قيسي النسبية للعينة مرة أخرى! هذا ليس منطقياً!'

قدمت زافيا بسرعة وهي تقبض على ورقة مطبوعة في يدها. كان وجهها شاحباً: 'مالك، لا أعلم كيف أقول هذا...' ضعف صوتها. 'نسب التيتانيوم/الزركونيوم التي نراها في هذه العينة؟' تتحنت: 'إنه أمر واضح أن ناسا قامت بخطأ كبير. إن حجرهم النيزكي هو صخرة بحرية.'

نظر كل من راشيل وتولاند إلى بعضهما البعض ولكن لم ينطق أي منهما لية كلمة. علموا، من نون أي عناء، لكشفت جميع الشكوك والارتباكات كزبد العوجة، وهي تصل إلى النهاية.

ردّ تولاند والحزن في عينيه. 'حسناً، شكراً لك زافيا.'

'ولكني لا أفهم،' قالت زافيا: 'أمر القشرة الخارجية المتحمة... ومكثها في الجليد -'

'سنشرح لك ذلك ونحن في طريقنا إلى الشاطئ،' قال تولاند: 'سنفادر.'

وبسرعة، قامت راشيل بجمع جميع الأوراق والدلائل التي يملكونها الآن. كانت الأدلة حاسمة بشكل واضح: الورقة المطبوعة من (جي بي آر) تظهر عمود الإدخال في لرف الجليدي في ميلني، صور القمعة البحرية التي على قيد الحياة المشابهة لمستحاثات ناسا، مقال الدكتور بوتوك عن الحبيبات المعدنية المحيطية، ومعلومات مجهرية تظهر نسب التيتانيوم للنادة بشدة في الحجر النيزكي.

النتيجة لا يمكن إنكارها. الخدعة.

نظر تولاند إلى مجموعة الأوراق في يد راشيل وأطلق تنهدة كئيبة.

'حسناً، علي القول إن ويليام بيكرينغ يمتلك دليله.'

تسامت راشيل، مرة أخرى لماذا لم يجب بيكرينغ على هاتفه.

رفع تولاند سماعة هاتف مجاور، وأعطاه راشيل: 'الترديد محاولة الاتصال به من هنا مرة أخرى؟'

'لا، هيا نذهب. سأحاول الاتصال به من الطائرة. كانت راشيل قد قررت مسبقاً أنه في حال لم تتمكن من الاتصال ببيكرينغ، فإنها ستجعل طائرة خفر السواحل تحلق بهم مباشرة إلى مكتب الاستطلاع الذي يقع على بعد 180 ميلاً فقط.'

بدأ تولاند بفتح سماعة الهاتف، ولكنه توقف. يبدو عليه القلق، أصغى إلى السماعة، عابساً: 'غريب، ليس هناك إشارة صوتية.'

'ماذا تقصد؟' قالت راشيل وهي قلقة الآن.

'أمر غريب.' قال تولاند 'إن خطوط كومسات لا تنقطع على الإطلاق -'. 'سيد تولاند؟' قدم طيار خفر السواحل مسرعاً إلى المختبر بوجه أصفر.

'ما الأمر؟' سألت راشيل: 'هل أحد في طريقه إلى هنا؟'

'هذه هي المشكلة.' قال الطيار: 'لا أعلم، جميع أجهزة الرادار والاتصالات قد تعطلت.'

وضعت راشيل جميع الأوراق داخل قميصها: 'هيا إلسي لهيلكوبتر، سنفادر. الآن؟'

109

كان قلب غابرييل ينبض بسرعة وهي تعبر المكتب المظلم للسيدات سيكستون. كانت الغرفة واسعة وأنيقة - جدراناً خشبية مزخرفة، لوحات زيتية، سجادة فارسية، كرسي جلدية مشية بإحكام، ومكتباً ضخماً من خشب الماهوغاني. كانت الغرفة مضادة فقط بالضوء المخيف المنتشر من شاشة كمبيوتر سيكستون.

اتجهت غابرييل نحو مكتبه.

كان السيداتور سيكستون قد استخدم 'المكتب الرقمي' بأحجام جنوبية، محولاً خزن الملفات الممتلئة إلى حاسوب شخصي يعطيه إمكانية البحث، بالإضافة لتوفير المساحة. فأدخل مفداراً هاتلاً من المعلومات - ملاحظات مؤتمنة عن الاجتماعات، مقالات مدخلة باستعمال الماسح، خطابات وأفكار

ذكية. كان كمبيوتر سيكستون مكانه المقدس، لذلك أبقى مكتبه مقفولاً في جميع الأوقات لحماية جهازه. حتى إنه رفض الاتصال بالإنترنت لخوفه من تسلسل لصوص الكمبيوتر إلى سردياته المؤتمت المقدس.

منذ سنة لم تكن غابرييل تؤمن بأن أي سياسي سيكون غيبياً ليحتفظ بنسخ من الوثائق التي تحتوي لأخطاء الشخصية، ولكن واشنطن علمتها الكثير. المعلومات هي السلطة. كانت غابرييل متفاجئة عند علمها بممارسة شائعة بين السياسيين الذين يقبلون بمساهمات مثيرة للشك لحملاتهم، وهي الاحتفاظ بسجلات حقيقي لهذه التبرعات - رسائل، سجلات من المصارف، إيصالات، وسجلات أخرى - جميعها مخبأة في مكان آمن. إن تكثيف الابتزاز المعاكس، المعروفة في واشنطن على نحو لطيف باسم "التأمين السياسي"، يحمي المرشحين من المثيرين الذين يشعرون بأن عطاباهم تخونهم بطريقة ما لفرض ضغوطات سياسية مفرطة تجاه مرشحهم، ولو أن مساهماً ما قام بالطلب كثيراً، عندها يقدم المرشح ببساطة دليلاً عن تبرعات غير شرعية ويذكر ذلك المساهم بأن كلا الطرفين قد خرفا القالون. تضمن هذه الدلائل تلازم كل من المرشحين والمساهمين للأبد - مثل توأمي السياسي.

جلست غابرييل خلف مكتب السيداتور، أخذت نفساً عميقاً وهي تنظر إلى شاشة الكمبيوتر. لو أن السيداتور يقبل رشاي من (إس إف إف)، فإن جميع الدلائل ستكون هنا.

كانت شاشة توقف كمبيوتر سيكستون عبارة عن عرض صور مستمر للبيت الأبيض وأرضياته، وهي مصممة من قبل أحد طاقمه المتحمسين الذين يمتلكون خيالاً خصياً وتفكيراً إيجابياً. حول تلك الصورة يزحف عبارة مستمرة تقول: رئيس الولايات المتحدة سيدجويك سيكستون... رئيس الولايات المتحدة سيدجويك سيكستون... رئيس السيداتور...

حركت غابرييل فأرة الكمبيوتر، فظهر مربع حوار أمني.

أدخل كلمة السر:

لقد توقعت هذا، ولكنها لن تكون مشكلة. فقد دخلت الأسبوع الماضي لمكتب سيكستون عندما كان السيداتور يجلس ويشغل جهازه. وأنه وهو بطبع ثلاثة أحرف بتتابع سريع.

هذه هي كلمة السر؟ تحذرك من الباب وهي تدخل.

نظر إليها سيكستون: ماذا؟

اعتقدت أنك مهتم جداً بالسرية، وبخه غابرييل بودية: كلمة السر عبارة عن ثلاثة أحرف فقط؟ اعتقد أن التقنيين قد أخبرونا جميعاً أن تستخدم ستة أحرف على الأقل.

إن التقنيين مراهقون. يجب عليهم محاولة تذكر ستة أحرف عشوائية عندما يتجاوزون الأربعين من العمر. بالإضافة إلى وجود إنذار على الباب، لا يستطيع أحد الدخول إلى هنا.

مشت غابرييل باتجاهه مبسمة: ماذا لو نسل أحد إلى هنا وأنت في المرحاض؟

وحوّل تجريب جميع التشكيلات الممكنة من كلمات السر؟ ضحك بارتياح. أنا بطيء عندما أكون في المرحاض، ولكن ليس لهذه الدرجة. أشارت على العشاء في مطعم ديفيد إذا استطعت تخمين كلمة السر الخاصة بك خلال عشر ثوانٍ.

بدا على سيكستون للخديعة والإثارة: لا يمكنك تحمل تكاليف مطعم ديفيد، يا غابرييل.

إذا تقول إنك ضعيف؟

بدا سيكستون شاعراً بالأسف وهو يقبل ذلك التحدي: عشرة ثوانٍ؟ سجل خروجه من الجهاز، وأشار إلى غابرييل بالجلوس ومنحها فرصة: تعرفين أنني لا أطلب سوى سمك سالتموكا في مطعم ديفيد. وهذا ليس رخيصاً؟

هزت كتفها وهي تجلس: إنها لمؤالك.

أدخل كلمة السر:

عشرة ثوانٍ. ذكرها سيكستون.

ضحكت غابرييل. إنها ستحتاج إلى ثانيتين فقط. رغم أنها كانت عند مدخل الباب، استطاعت رؤية سيكستون وهو يدخل كلمة السر بثلاثة أحرف فقط بتتابع سريع مستخدماً إصبع السبابة. من الواضح أن جميع الأحرف متشابهة. أمر غير حكيم. كما استطاعت رؤية أن يده كانت موضوعة فوق الجانب الأيسر البعيد من لوحة المفاتيح - هذا ما ينقص من عدد الأحرف إلى تسعة أحرف فقط. إن اختبار الحرف كان أمراً بسيطاً، فقد كان سيكستون دائماً معجباً بالتجانس الثلاثي لاسمه. سيداتور سيدجويك سيكستون.

لا تستخف بكبرياء سياسي على الإطلاق.

طبعت (SSS) فتلاشت شائسة التوقف.

انصعق سيكستون من ذلك.

كان هذا منذ الأسبوع الماضي. أما الآن فغابرييل أمام شائسة الكمبيوتر مرة أخرى. كانت متأكدة من أن سيكستون لم يملك الوقت الكافي ليكشف كيفية تغيير كلمة السر. لماذا سيقوم بذلك؟ إنه يتق بي بشكل مطلق.

طبعت (SSS).

كلمة السر خاطئة - الدخول ممنوع.

حدقت غابرييل مصدومة.

يبدو أنها بلغت بتقدير مستوى ثقة السيئاتور بها.

110

لتي الهجوم دون أي تنبيه. من مكان منخفض من سماء الجنوب الشرقي فوق الغويا، أبتقت الصورة الظليلة المخيفة للهيلكوبتر المسلحة مثل دبور ضخم. لم تشك راشيل بما كان هذا أو لماذا هو موجود هنا.

عبر الظلام، أرسل انفجار متقطع من مقدمة الهيلكوبتر سبلاً من الرصاص المنهمر عبر سطح سفينة الغويا ذات الزجاج المغزول⁴³، محدثاً شقاً في المؤخرة. كان تحرك راشيل لتجد غطاءً بطيئاً جداً، وشعرت بأن جرحاً لاذعاً من رصاصة قد كسب ساعدها. ارتمت على الأرض بقسوة ثم تدرجت، مندفعة نحو القبة المنتفخة الشفافة لغواصة التريبتون.

موجة من الرياح المرعدة انفجرت فوق رأسها بينما انقضت الطائرة فوق السفينة. تلاشى الضجيج بهيس مخيف بينما توجهت الطائرة بعيداً فوق المحيط وبدلت تميل بشكل كبير استعداداً للمرور الثاني.

ممددة ترتجف فوق سطح السفينة، أمسكت راشيل ذراعها وانظرت خلفاً إلى كوركي وتولاند. يبدو أنهما اندفعا تحت غطاء خلف المخزن، حيث كان الرجلان مصعوقين، يتفحص عيناها للسماء برعب. تقلص جسد راشيل من شدة الخوف، وبدا العالم من حولها يتحرك فجأة بحركة بطيئة.

43 الزجاج المغزول: زجاج ليعي الشكل.

جائمة خلف فوس غواصة التريبتون، نظرت راشيل بذعر إلى مسولة الهرب الوحيدة لهم - هيلكوبتر خفر السواحل. كانت زلفياً قد صعدت إلى حجرة الطائرة، تلوح باهتياج إلى الجميع ليصعدوا على منتهى. استطاعت راشيل رؤية الطيار قد دفع بنفسه إلى حجرة الطيران، بشعل المفتاح الكهربائي والرافعات بعنف. بدلت شفرات الطائرة تتحرك... يتباطؤ شديد جداً.

بطيئة جداً.

أسرع!

وقفت راشيل، تتجهز للركض، متسائلة إذا كان بإمكانها عبور سطح السفينة قبل أن يقوم المهاجمون بمرورهم الثاني. من خلفها، سمعت كوركي وتولاند يندفعان بسرعة باتجاهها ويتجاه الهيلكوبتر المنتظرة.

نعم! أسرع!

ثم رأت ذلك.

على بعد مئة ياردة، في السماء فوق، متشكلاً من الظلام الفارغ، انبثق شعاع رفيع جداً من الضوء الأحمر عبر الظلام، يستكشف سطح الغويا. بعدها، وقد وجد علامته، توقف الشعاع على جانب طائرة خفر السواحل المنتظرة.

استغرقت الصورة لحظة واحدة لتتسجل. في تلك اللحظة المرعبة، شعرت راشيل أن جميع الأحداث على سطح الغويا تتحول إلى ضباب لمجموعة من الأشكال والأصوات. اندفاع تولاند وكوركي باتجاهها - إشارة زلفيا المهتاجة في الطائرة - شعاع الليزر الأحمر المتحرك عبر السماء الداكنة.

كان الوقت متأخراً جداً.

اندفعت راشيل إلى الخلف باتجاه كوركي وتولاند اللذين كانا يركضان بسرعة كبيرة باتجاه الطائرة. أسرع مندفعة في طريقهم، ناشرة ساعديها في محاولة لإيقافهما. بدا الاصطدام كحطام قطار حيث اصطدم الثلاثة على سطح السفينة ولذيهم وأرجلهم متشابكة.

في الأفق، ظهر ضوء أبيض لامع. شاهدت راشيل بذعر وعدم تصديق كيف تبع خط مستقيم تلعماً من النيران طريق شعاع الليزر مباشرة باتجاه الهيلكوبتر.

عندما اصطدم للصاروخ الناري بجسم الطائرة، انفجرت الهيلكوبتر

متجزئة كاللعبه. ثم عصفت موجة ارتجاجية من الحرارة والضجيج عبر سطح السفينة بينما أمطرت الشظايا الملتهبة. تمايل هيكل الهيلكوبتر الملتهب إلى الخلف على نبلها المتحطم، تارجح للحظة، ثم سقط خلف السفينة مصطدماً بالمحيط مطلقاً هسيس عيمة من البخار.

أغلقت راشيل عينيها غير قادرة على التنفس. استطاعت سماع الحطام الملتهب يفرق ويفرق ويفرق، منسحباً من الغويا بالتيارات القوية. في ذلك الاضطراب، كان صوت مايكل تولايد بصرخ. شعرت راشيل ببديه القويبتين تحاولان سحبها، ولكنها لم تستطع التحرك. لقد مات طيار خفر السواحل وزاهايا. نحن بعدهم.

111

كان الطقس قد هدأ في الرف الجليدي في ميلنسي، كما كانت القبعة الاصطناعية هادئة. رغم ذلك، لم يحاول مدير ناسا لورانس إيكستروم النوم. قضى الساعات وحيداً، ماشياً عبر القبعة، محققاً نحو حفرة الاستخراج، ممرراً يده فوق أخلايد الصخرة الضخمة المنقحمة. وفي النهاية، وصل إلى الحل.

جلس أمام هاتف التقيديو في حجرة (بي إس سي) في القبعة الاصطناعية ونظر إلى العيون المرهقة لرئيس الولايات المتحدة. كان ذلك هيرني برتدي برنس حمام ولم يبذ عنه السرور على الإطلاق. علم إيكستروم أنه سيكون أقل سروراً على نحو كبير عندما يعلم ما الذي يزيد إيكستروم إختياره به.

عندما انتهى إيكستروم من حديثه، كان لهيرني نظرة منزعة على وجهه - وكأنه فكر أنه لا يزال ناعماً لذلك لم يفهمه بشكل صحيح.

انتظر. قال هيرني: "لا بد أن الاتصال سيئ. هل قلت لي للتو إن ناسا قد حصلت على إحدائيات الحجر النيزكي هذا من خلال إرسال لاسلكي طارئ - وبعدها تظاهرت أن بودس هي من وجد الحجر النيزكي؟"

كان إيكستروم صامتاً، وحيداً في الظلام، مشجعاً نفسه أن يصحو من هذا الكابوس.

كان من الواضح أن هذا الصمت لم يعجب الرئيس: بحق الله، أخبرني يا

لاري أن هذا ليس صحيحاً!.

أصيب فم إيكستروم بالجفاف: لقد تم اكتشاف الحجر النيزكي، سيدي الرئيس. هذا كل ما بهم بالأمر.

قلت لك أخبرني أن هذا غير صحيح!.

نضخم الصمت إلى زئير قليل في أذني إيكستروم. كان يجب أن أقول له، قال إيكستروم لنفسه، إن الأمر سيزداد سوءاً قبل أن يزداد حسناً. سيدي الرئيس، لقد كان إخفاق بودس بسبب انهيارك في الانتخابات. عندما تلقينا اتصالاً لاسلكياً يذكر وجود حجر نيزكي في الجليد، وجدنا فرصة للعودة إلى المعركة!.

بدا على هيرني الذهول: 'من خلال تزوير اكتشاف بودس؟'

كان بودس أن يتصلح ويعمل بعد وقت قليل، ولكن الوقت لم يكن كافياً للانتخابات. كانت أصوات المقترعين تتناقص وكان سيكستون يتفقد ناسا بقسوة، لذلك...'

'هل أنت مجنون! لقد كذبت علي، لاري!'

كانت الفرصة أمامنا، سيدي، لذلك قررنا استغلالها. اعترضنا إرسالاً لاسلكياً لكندي اكتشف مكان الحجر النيزكي، ثم مات بعاصفة. لم يعلم أحد أن الحجر النيزكي هناك. كانت بودس تتفحص المنطقة، كما احتاجت ناسا إلى النصر. كانت لدينا الإحداثيات!.

لماذا تخبرني بهذا الآن؟

ظننت أنه يجب إعلامك!.

أتعلم ما الذي سيقوم به سيكستون لو حصل على هذه المعلومات؟

فضل إيكستروم ألا يفكر بالأمر.

سيخبر العالم أن ناسا والبيت الأبيض قد كذبا على الشعب الأميركي! وتعلم ماذا، سيكون محققاً!.

أنت لم تكذب سيدي، أنا فعلت. وأنا مستقيل إذا -.

لاري، لقد نسيت أمراً ما. لقد كنت أحاول إدارة هذه الرئاسة اعتماداً على الثقة والأصول! تباً لذلك! كانت الليلة طاهرة، مبهجة. ثم أجد الآن أنني كذبت على العالم؟

كذبة صغيرة، سيدي!.

ليس هناك شيء كهذا، لاري". قال هيرني غاضباً.
شعر إيكستروم أن الغرفة الصغيرة تضيق حوله. كان هناك الكثير أيضاً
يريد أن يخبره للرئيس، ولكن إيكستروم علم أن عليه الانتظار حتى الصباح.
أنا متأسف لإيقاظك، سيدي، فكرت فقط أنه يجب إعلامك!
بعيداً، أخذ سيدجويك سيكستون رشفة أخرى من الكونيك ومشى عبر
شفتة بغضب متزايد.

أين هي غابرييل بحق الجحيم؟

112

جلست غابرييل أش وحيدة في مكتب سيكستون تنظر إلى الكمبيوتر
بعبوس مكتئب.

كلمة السر خاطئة - الدخول ممنوع.

حاولت إدخال مجموعة أخرى من كلمات السر التي بدت محتملة ولكنها
فشلت كلها، وبعد البحث في مكتبه عن أية دروج غير مقفولة أو أكلة مبعثرة،
كانت غابرييل قد استسلمت. كانت على وشك أن تغادر عندما وقعت عيناها
على شيء غريب، يومض في تقويم مكتب سيكستون. شخص ما قد وضع
محيطاً على تاريخ يوم الانتخابات بقلم أحمر، ليبيض، ولزرق. بالتأكيد ليس
السيداتور. سحبت غابرييل للتقويم بشكل أقرب. بشكل مزخرف حول التاريخ،
كان هناك إشارة تعجب مزخرفة وباهية: POTUS!

يبدو أن سكرتيرة سيكستون المتحمسة قد زخرفت بابتهاج المزيد من
التكثير الإيجابي بيوم الانتخابات. كانت POTUS هي الاسم السري الذي
يستعمله موظفو أمن الرئيس للدلالة على رئيس الولايات المتحدة. في يوم
الانتخابات، لو كل شيء جرى بشكل جيد، سيصبح سيكستون POTUS الجديد.
وبينما كانت تتجهز للمغادرة، أعادت غابرييل التقويم إلى مكانه على
المكتب ونهضت. ولكنها توقفت فجأة، محدقة مرة أخرى على شاشة الكمبيوتر.

أدخل كلمة السر:

نظرت مرة أخرى إلى للتقويم.

POTUS

شعرت بموجة أمل مفاجئة. شيء ما حول POTUS دفع غابرييل لأن

تكون كلمة سرية مناسبة ليستخدمها سيكستون. بسيطة، إيجابية، تشير إليه.
طبعت بسرعة الأحرف.

POTUS

حاسبة نفسها، ضغطت 'إعادة'. أطلق الكمبيوتر رنيناً.

كلمة السر خاطئة - الدخول ممنوع.

منحنية، استسلمت غابرييل. توجهت عائدة باتجاه باب الحمام لتخرج من
المطريق الذي دخلت منه. كانت في منتصف طريقها عبر الغرفة، عندما رن
هاتفها الخليوي. كانت على الحافة مسبقاً عندما أظفها الصوت. توقفت ثم
أخذت هاتفها وألقت نظرة على ساعة جد سيكستون من مركبة جوردن الثمينة.
تقريباً 4:00 صباحاً. في مثل هذا الوقت، لا بد أن يكون المتصل هو سيكستون.
كان من الواضح أنه يتساءل أين هي. هل سأجيب لو أدعه يرن؟ لو ألبسها
أجابه، فإن عليها أن تكذب. ولو أنها لم تفعل ذلك، فإن سيكستون سيشتك
بالأمر.

أجابته على المكالمات: مرحباً؟!

'غابرييل؟' بدا على سيكستون نفاذ الصبر. 'ما الذي يؤخرك؟'

'التصيب التكناري (إف دي آر)'، قالت غابرييل: 'لقد علقتم سيارة
الأجرة، ونحن الآن -'

'لا يبدو وكأنك في سيارة أجرة.'

'لا، قالت ونمها يتسارع الآن: 'لا، لقد قررت أن أمر على مكنتي
وأحصل على بعض وثائق ناسا التي ربما تتعلق ببودس. أواجه بعض المشاكل
في إيجادها.'

'إذاً، أسرع. أريد أن أعقد مؤتمراً صحفياً في الصباح، وأحتاج إلى أن
نتحدث عن التفاصيل.'

'سأصل قريباً'. قالت له.

كان هناك صمت على الهاتف: 'أنت في مكنتك؟' بدا عليه الارتباك فجأة.

نعم، عشرة دقائق أخرى وسأكون في طريقني إليك.'

صمت آخر: 'حسناً، سأراك قريباً.'

أغلقت غابرييل الهاتف، وهي مشغولة جداً عن ملاحظة للنكسة الثلاثية

العالية والمميزة لساعة جد سيكستون الثمينة على بعد عدة أقدام (مئذات) فقط.

لم يدرك مايكل تولاند أن راشيل سيكستون مجروحة إلا بعد أن رأى الدم على ساعدها وهو يسحبها إلى غطاء خلف التريبتون. أحس من النظرة المتصنبة على وجهها أنها لم تكن تشعر بأي ألم. بعد أن ثبتها في المكان، التفت تولاند لبحث عن كوركي. لتدفع عالم الفيزياء الفلكية عبر سطح السفينة ليشاركهم، كانت عياداه شاحبتين من الخوف.

يجب أن نجد مخبأ، فكر تولاند، غير مستوعب بالكامل بعد للربح الذي حدث للتو. وبالقطرة، وقعت عياداه على مستويات المركب فوقه. إن السلائم المؤدية إلى المنصة كانت مكشوفة بأكملها، والمنصة بعد ذاتها هي عبارة عن علبة زجاجية - مكان يمكن رؤيته بوضوح من أعلى. إن الذهب هناك هو التحار، وهذا ما ترك لهم اتجاهاً وحيداً آخر للذهاب إليه.

للحظة سريعة، أطلق تولاند نظرة ملؤها الأمل على غواصة التريبتون، متسائلاً فيما إذا كان يمكنه الذهاب بالجميع تحت الماء، بعيداً عن الرصاص.

هذا سخف، إن التريبتون تمتلك مساحة لشخص واحد فقط، والرافعة ستغرق عشر دقائق لتخفض الغواصة عبر الباب الأفتي في سطح السفينة إلى المحيط الذي يبعد ثلاثين قدماً إلى الأسفل. بالإضافة إلى ذلك، فإن التريبتون لا تستطيع الحركة في المياه نون بطاريات مشحونة وضواغط.

'ها هم يأتون!' صاح كوركي بصوت قوي من الخوف وهو يشير إلى السماء.

لم ينظر تولاند إلى الأعلى حتى لئنار إلى حاجز مجاور حيث يهبط اتحدار من الألمنيوم أسفل سطح السفينة. يبدو أن كوركي لم يحتج إلى أي تشجيع للقيام بذلك، فبعد أن أبهى رأسه منخفضاً، انطلق مسرعاً نحو الفتحة واختفى أسفل المنحدر. أما تولاند فوضع يده ثابتة حول خصر راشيل وتبعه. اختفى كل منهما أسفل سطح المركب في الوقت الذي عادت فيه الطائرة، وهي تنشر الرصاص فوق رؤوسهم.

قام تولاند بمساعدة راشيل للزول أسفل المنحدر المشبك إلى السطح المعلق في الأسفل. وعند وصولهم، أحس تولاند بأن جسد راشيل قد تصلب فجأة. التفت باتجاهها خائفاً من أنها ربما تكون قد أصيبت برصاصة مرتدة.

عندما رأى وجهها، علم أن هذا بسبب شيء آخر. تبع تولاند نظرتها

المتحجرة المتجهة إلى الأسفل وفهم على الفور.

وقفت راشيل دون حراك، قدماءها متصلبتان. كانت تحديق إلى الأسفل، إلى العالم الغريب تحتها.

بسبب تصميم الغوايا، لم يكن لها أية أرضية سفلية بل مجرد دعائم تتسبه الطوافة الضخمة. لقد نزلوا للتو من سطح السفينة إلى ممر شيكي ضيق معلق فوق صدع مفتوح، يبعد عن البحر الغاضب ثلاثين قدماً (9 متر)، كانت الضجة تصم أذنيها، مرتدة من الجانب السفلي من سطح السفينة. الأمر الذي أضيف إلى ذعر راشيل هو أن أضواء السفينة الموجودة تحت الماء لا تزال تسومض، مطلقاً سطوعاً أخضر إلى أعماق المحيط أسفلها مباشرة. وجدت نفسها تحديق إلى الأسفل حيث ستة أو سبعة أشكال ظليلة شبحية في الماء. قروش أبو مطرقة الضخمة، حيث كانت ظلالهم الطويلة تسبح في المكان مواجهة للتيار - أجساداً مطاطية تلتوي جينة وذهاباً.

كان صوت تولاند يدوي في أذنيها: 'راشيل، أنت على ما يرام. أنظري إلى الأمام مباشرة. أنا خلفك تماماً'. كانت يدها ممدودتين حولها من الخلف، تحاول أن تلاطف كفها المتحجر بنعومة من فوق الدرابزين. عضدها رأت راشيل قطرة دمه القرمزية تتدحرج من ساعدها وتسقط عبر الشبك. تبعته عيناها القطرة وهي تهبط باتجاه البحر. رغم أنها لم ترها وهي تلامس الماء، علمت باللمحة التي حدث ذلك فيها فقد التفت للقروش لحظتها بانسجام كامل، مندفعة بذولها القوية يصدمون بعضهم بعضاً بنوبة غاضبة من الأسفلان والزعانف.

فصوص شمعية متطورة في الدماغ...

تستطيع أن تشم رائحة الدم على بعد ميل.

'أنظري مباشرة إلى الأمام'. أعاد تولاند كلماته بصوت قوي ومطمئن: 'أنا خلفك مباشرة'.

شعرت راشيل بأن يديه على أرقبها الآن، تحتها على المضي إلى الأمام. مبعدة الفراغ الموجود أسفلها خارج عقلها، حدثت راشيل باتجاه العمر الضيق. من مكان ما في الأعلى، استطاعت سماع محركات الطائرة مرة أخرى. كان كوركي مندفعا أمامهم مسرعاً عبر الممر بنوع من الذعر المترنح.

صاح تولاند له: 'اتجه إلى الداعمة البعيدة، يا كوركي! أسفل السلائم!'.

استطاعت راشيل رؤية المكان المتوجّهين إليه. في الأعلى أمامهم، هبطت سلسلة من السلالم المتعرجة. وعند مستوى الماء، امتد سطح ضيق كالرف على طول سفينة الغويا، ناتئة من هذا السطح، كان هناك عدة أرصفة صغيرة معلقة تشكل بذلك حوضاً مصغراً لرسو السفن واقعاً أسفل السفينة. كان هناك عبارة كبيرة تقول:

منطقة الغوص بإمكان السباحين أن يصعدوا من دون أي تحذير.
- على القوارب التقدّم بحذر -

استطاعت راشيل الاعتراض فقط بأن تولاند لا يريد منهم القيام بليّة سباحة. إزداد ارتعاشها عندما توقف تولاند أمام صف من الخزائن ذات الأسلاك المشابكة المحيطة بالمرمر. فتح أبوابها لتظهر بذات سباحة معلقة ولأنياب تنفس وزعانف وستر نجاة وبندق ذات حربة. قبل أن تتمكن من الاعتراض، مذ يده وأمسك ببندقية نارية. 'هيا نذهب'. كانوا يتحركون مرة أخرى.

من الأعلى، كان كوركي قد وصل إلى السلالم المتعرجة وهو في منتصف طريقه إلى الأسفل: 'لقد رأيته!' صاح بصوت يبدو مبهتاً يفوق صوت المياه المضطربة.

رأى ماذا؟ تسامحت راشيل عندما ركض كوركي على طول الممر الضيق. كل ما استطاعت رؤيته، كان محيطاً ممتلئاً بالفروش التي تنور بخطر. حثها تولاند على المضي إلى الأمام، وفجأة استطاعت راشيل رؤية ما الذي كان كوركي مسروراً به كثيراً. في الطرف البعيد من السفينة في الأسفل، كان يرسو زورق ألي صغير. ركض كوركي باتجاهه.

حدثت راشيل. ننجو من هيلكوبتر بزورق ألي؟

يوجد فيه جهاز إرسال. قال تولاند: 'ولو تمكنا من الابتعاد بدرجة كافية عن تشويش الهيلكوبتر...'

لم تتمكن راشيل من سماع لية كلمة أخرى قالها. فلقد لاحظت شيئاً ما للتو جعل دمها يتجمد. ذلك متأخر كثيراً. قالت بصوت منخفض وهي تمد أصبعها المرتجفة. لقد انتهى أمرنا...

عندما التفت تولاند، علم بلحظة أن الأمر انتهى.

في النهاية البعيدة للسفينة، كتبتين يحرق داخل فتحة كيف، كانت الهيلكوبتر

السوداء قد انخفضت إلى الأسفل بمواجهتهم. للحظة، فكر تولاند أنها كانت تطير مباشرة نحوهم عبر مركز القارب. ولكن للهليكوبتر بدأت بالانكشاف بزواوية معينة لتحديد الهدف.

تبع تولاند اتجاه مواشير البندقية. لا!

جائماً إلى جانب الزورق الألي يفك مراسيه، نظر كوركي عندما كانت البنادق الآلية أسفل الهيلكوبتر تطلق لهيباً من الرعد. شرخ كوركي وكأنه أصيب، وبقوة، زحف فوق حافة المركب وسقط في القارب، ممدداً نفسه على الأرض من أجل الاختباء. توقفت البنادق. استطاع تولاند رؤية كوركي وهو يزحف أسفل للزورق الألي. كان الجزء الأسفل من قدمه اليماني مغطى بالدماء. جائماً أسفل لوحة التحكم، مذ كوركي يده وتلمس طريقه عبر أجهزة التحكم إلى أن وجدت أصابعه المقطّاح. لتشتغل محرك الزورق 'ميركوري' بقوة 250 حصاناً.

بعد لحظة، ظهر شعاع ليزري أحمر، متبعاً من مقدمة الطائرة المحومة، تستهدف الزورق الألي بصاروخ.

تصرف تولاند بالفطرة وصوب السلاح الوحيد الذي يملكه.

أصدرت البندقية في يده هسيساً عندما ضغط الزناد، فلانفج بعيداً شعاع يعمي الأبصار على مسار ألقى من أسفل السفينة، متوجّهاً مباشرة نحو الطائرة. رغم ذلك، أحس تولاند أن ردة فعله كانت متأخرة جداً. عندما توجه الشعاع الملتهب في طريقه إلى حاجب الطائرة الزجاجي، أصدرت مطلق الصواريخ أسفل الطائرة شعاع الضوء الخاص بها. في اللحظة نفسها التي انطلق بها الصاروخ، تمايلت الطائرة بحدّة وتراجعت بعيداً عن مرمى النظر لتتجنب الذهب المنطلق.

'أحذري!' صاح تولاند جانباً راشيل بقوة نحو الأسفل على الممر.

توجه الصاروخ خارج مساره، مخفياً في هدفه باتجاه كوركي، مصيباً امتداد الغويا ومدفعاً نحو قاعدة الدعامة على بعد ثلاثين قدماً أسفل راشيل وتولاند.

كان الصوت متصراً. ثار اللهب والمياه أسفلهم. كما طارت أجزاء من المعدن المنكسر في الهواء وتبعثرت فوق الممر الضيق تحته. احتك المعدن بالمعدن معاً عند تمايل السفينة وكأنها تبحث عن توازن جديد منحرف قليلاً.

عندما تبدد الدخان، رأى تولاند أن واحداً من الدعائم الأربعة الرئيسية

للغويا قد تحطم بشكل كبير. تحركت التيارات القوية عبر الطوافة، مهددة باقتلاعها. بدأ الدرج اللولبي المنحدر إلى السطح السفلي معلقاً بخيط.
"لسرعي!" صاح تولاند دفاعاً راثيل باتجاهها. يجب أن نصل إلى الأسفل!

ولكنهم كانوا متأخرين جداً. انخلعت السلالم بعيداً بسبب الصدع المترابيد من الدعامة المتحطمة وارتطمت بالبحر.

فوق السفينة، تثبت دلتا واحد بأجهزة قيادة الهليكوبتر واستطاع إعادتها تحت السيطرة. فبسبب عدم رؤيته للحظية من اللهب المنطلق، كان قد تراجع بشكل عكسي مسبباً أخطاء الصاروخ الناري لهدفه. لاحقاً، حوم الآن فوق مقدمة السفينة وتجهز للهبوط إلى الأسفل وإنهاء العمل.

تخلص من جميع المسافرين. كان أمر القائد واضحاً.
"تياً! أنظراً! صاح دلتا اثنين من المقعد الخلفي، مشيراً خارج الناقذة: زورق سريع!"

انثقت دلتا واحد فرأى زورقاً سريعاً من نوع كريست لابلير مصابياً بالرصاصة ينطلق بسرعة بعيداً عن الغويا إلى الظلام.
كان عليه أن يقرر.

114

أمسكت يدا كوركي الداميتان بعجلة قيادة قارب كريست لاين فانقوم 2100 بقوة وهو ينطلق بسرعة عبر البحر. كبس على نواصة الوقود إلى الأمام بسرعة، محاولاً بصعوبة الوصول إلى السرعة الكبرى. في تلك اللحظة فقط، شعر بالمدح، وعلى الفور أحس بالدوخة.

مسنداً نفسه على المقود، انثقت إلى الغويا، مشجعاً الهليكوبتر على اللحاق به. عندما علق كل من تولاند وراثيل فوق في الممر، لم يكن كوركي قساراً على الوصول إليهم، وأجبر على التفرير بسرعة.
الانقسام والنصر.

علم كوركي لو أنه تمكن من إغراء الطائرة بعيداً عن الغويا، فربما سيتمكن راثيل وتولاند من طلب النجدة. للأسف، عندما نظر إلى الخلف إلى السفينة المضيفة، أدرك أن الطائرة لا تزال تحوم هناك، وكأنها لم تقرر بعد.

تعالوا هنا أيها الأوغاد! اتبعوني!

ولكن الهليكوبتر لم تتبعه. عوضاً عن ذلك، انحرقت نحو مؤخرة الغويا، منظمة مكانها، ثم متمايلة لتحط على سطح السفينة. لا! نظر كوركي بذعر، مدركاً الآن أنه قد ترك تولاند وراثيل خلفه ليتم قتلها.

علم أن عليه الآن طلب النجدة هو. تلمس كوركي لوحة القيادة ووجد جهاز الإرسال. نقر بإصبعه مفتاح التشغيل، لكن لم يحدث شيء. ليس هناك أضواء. ولا تشويش. أدار الصوت إلى أعلى درجة. لا شيء. هيا! تاركاً المقود، انحنى إلى الأسفل ليلقي نظرة، صاحقت قدمه ألماً عندما انحنى. ركز عينيه على جهاز الإرسال. لم يصدق ما الذي رآه. لقد انقضت لوحة التحكم بالرصاصة، كما تحطم خط جهاز الإرسال. تعلقت الأسلاك المتحررة في الأمام. نظر إلى هناك غير مصق.

من كل الحظ التتيس...

وبقدم ضعيفة، نهض كوركي متسائلاً كيف للأمر أن يكون لسوا من هذا. عندما نظر إلى الغويا، علم الجواب. ففر جنديان مسلحان من الطائرة إلى سطح السفينة، وبعدها انثقت الطائرة مرة أخرى، ملتفتة باتجاه كوركي ومنقذة خلفه بالسرعة القصوى.

تجهم كوركي. الانقسام والنصر. يبدو أنه ليس هو وحده الذي لمعت بذهنه تلك الفكرة الذكية هذه الليلة.

وبينما شق دلتا ثلاثة طريقه فوق سطح السفينة والتقرب من السلم الشبكي المؤدي إلى الأسطح السفلية، سمع صراخ امرأة من مكان ما في الأسفل. انثقت وأشار إلى دلتا اثنين أنه ذاهب إلى الأسطح السفلية ليستحصل الأمر. أومأ شريكه، وقد بقي خلفه لتغطية الجزء العلوي. يمكن للرجلين أن يبقيا على اتصال من خلال كريب توك، حيث إن نظام التشويش الخاص بالكابوا قد ترك لهما مستوى تردد ضئيل مفتوحاً من أجل اتصالاتهم الخاصة.

مسكاً بتدقيته الأتية القطساء، تحرك دلتا ثلاثة بهدوء باتجاه السلم المؤدي إلى الأسطح السفلية. وباحتراس القائل المتدرب، بدأ سيره ببطء نحو الأسفل موجهماً بتدقيته.

مكّنه المنحدر من رؤية محدودة فقط، لذلك جنم دلتا ثلاثة على ركبتيه ليتمكن من الرؤية بشكل أفضل. استطاع سماع الصراخ بشكل أوضح الآن.

استمر في النزول. في منتصف الطريق أسفل السلم استطاع رؤية متاهة الممرات مربوطة مع الجزء السفلي من الغويا. ازداد صوت الصياح علواً.

ثم رآها، في منتصف الطريق عبر الممر الجانبي، كانت راشيل سيكستون تنظر من خلف السياج وتتادي بيأس لمايكل تولاند من المياه.

هل سقط تولاند؟ ربما حدث ذلك في الانفجار؟

لو حصل ذلك، ستكون مهمة دلنا ثلاثة أسهل مما توقع. إنه يحتاج إلى النزول بضع خطوات فقط ليحصل على مدى تصويب مناسب. اصطياح سمكة في الحوض. كان قلقه الغامض الوحيد هو أن راشيل كانت تقف أمام صندوق معدات مفتوح، ربما يعني هذا أن لديها سلاحاً - بندقية ذات حربة أو بندقية قروش - رغم أن ليا منها لن يكون بمستوى بندقية الآلية. ولتقاً من سيطرته على الموقف، وجه سلاحه ونزل خطوة أخرى إلى الأسفل، راشيل سيكستون بمرمى نظر مناسب له الآن، رفع بندقية.

خطوة واحدة أخرى.

جاءت الحركة المضطربة من أسفله، لسفل السلم. كان دلنا ثلاثة مرتبكاً أكثر من كونه خائفاً وهو ينظر إلى الأسفل ويرى مايكل تولاند يقحم قطعة طويلة حادة من الألمنيوم باتجاه قدمه. رغم أنه قد تم خداع دلنا ثلاثة، كان يضحك تقريباً من هذه المحاولة الضعيفة للإيقاع به.

ثم شعر بأن رأس تلك العصا يدخل في كاحله.

انفجاراً من الألم الساخن انطلق عبر جسده عندما انشقت قدمه من الأسفل بشيء حاد. اختل توازنه ثم سقط دلنا ثلاثة متعثراً أسفل السلم. أصدرت بندقية الآلية ففاعة وهي تسقط أسفل السلم ثم إلى المياه وهو ينهار على الممر الضيق. وبقلق شديد، انحنى ليمسك قدمه اليمنى، ولكنها لم تعد هناك.

كان تولاند يقف فوق مهاجمه مباشرة وبداه لا تزالان تقبضان على البندقية التي يصدر منها الدخان - إنه جهاز السيطرة على القروش 'يورهيذ' الذي يبلغ خمسة أقدام (1.5 متر) طولاً. كان رأس الألمنيوم مزوداً برأس حساس للضغط يقاس اثني عشر، وقد صمم من أجل الدفاع عن النفس في حال التعرض لهجوم قروش. كان تولاند قد أعاد تثقيب البندقية تلك برأس آخر، يمسك الرأس الحاد الملتهب إلى حنجره مهاجمه. كان الرجل ممدداً على ظهره غير قادر على الحركة ينظر إلى تولاند بتعابير من الغضب المذهول والألم الشديد.

قدمت راشيل راكضة من الممر. كانت الخطة أن تصك بندقية الرجل،

ولكن للأسف لها سقطت فوق الحافة إلى المحيط.

فرقع جهاز الاتصالات على حزام الرجل. كان الصوت الصادر آتياً: دلنا ثلاثة؟ حول، لقد سمعت صوت طلقة.

لم يقم الرجل بأي حركة للإجابة.

فرقع للجهاز مرة أخرى: دلنا ثلاثة؟ أثبت، هل تحتاج إلى دعم؟

على الفور تقريباً، فرقع صوت آخر على الخط. كان أيضاً آتياً ولكنه مميز بصوت ضجيج الهليكوبتر في الخلف. 'هذا دلنا واحد'، قال الطيار: 'أنا أطار للمركبة المغادرة. دلنا ثلاثة. أثبت. هل أنت في الأسفل؟ هل تحتاج إلى دعم؟'

ضغط تولاند على البندقية في حنجره الرجل: 'الخبر الهليكوبتر أن تعود عن ملاحقة القارب. إذا قتلوا صديقي، فبني سأقتلك.'

أجفل الجندي بألم وهو يرفع جهاز الاتصالات إلى شفته. نظر مباشرة إلى تولاند وهو يضغط للزر ويتحدث: 'دلنا ثلاثة هنا. أنا في حالة جيدة. اقضوا على القارب المغادر.'

115

عانت غابرييل أش إلى حمام سيكستون الخاص مستعدة للتسلق عائدة من مكتبه. تركتها مكالمة سيكستون قلقة. من المؤكد أنه تردد عندما أخبرته أني في مكتبي - وكأنه علم بأنها تكذب بطريقة ما. على أية حال، لقد أخفقت في الدخول إلى كمبيوتر سيكستون وهي غير واثقة الآن من تحركها التالي.

إن سيكستون ينتظر.

وبينما هي تصعد فوق المغسلة، تتجهز لدفع نفسها إلى الأعلى، سمعت شيئاً يسقط على الأرض الأجرية. نظرت إلى الأسفل، واستشاطت غضباً عند رؤيتها أنها أوفعت زوجاً من أزرار سيكستون التي كانت على حافة المغسلة.

أتركي الأشياء تماماً كما كانت.

نزلت وأعانت الأزرار إلى المغسلة. وعندما بدأت التسلق مرة أخرى، وقفت قليلاً محدقة مرة أخرى على الأزرار. في أي ليلة أخرى، كان لغابرييل

أن تتجاهلها، ولكن المونغرام⁴⁴ الخاص بها قد لفت انتباهها هذه الليلة. كما هو حال معظم أندية سيكستون المونغرامية، فإنها تحتوي على الحرفين المتعلقين ببعضهما. SS. تكرر غابرييل كلمة السر السابقة لكمبيوتر سيكستون - SSS. برز في عتقها للتفوييم الخاص به... POTUS... وشاشة حماية البيت الأبيض بعبارتها المتقابلة التي تزحف بشكل لا ينتهي حول الشاشة.

رئيس الولايات المتحدة سينجويك سيكستون... رئيس للولايات المتحدة سينجويك سيكستون... رئيس...

توقفت غابرييل للحظة ثم تساءلت. ليمن أن يكون بهذه الدرجة من الثقة؟ وهي تعرف أن الأمر سيستغرق ثانية فقط لتكتشف ذلك، لسرعت عائدة إلى مكتب سيكستون، ذهبت إلى جهاز الكمبيوتر، وطبعت كلمة سر من سبعة أحرف.

POTUSSS

تلاشت شاشة الحماية على الفور.

نظرت غير مصدقة.

لا تستخف بمرور سياسي على الإطلاق.

116

لم يعد كوركي مارلينسون يتحكم بمقود مركب كريست لاينر فالتوم وهو يسرع في الظلام. علم أن القارب سيشق طريقه بخط مستقيم سواء تحكم هو بالمقود أم لا. الطريق الأقل مقاومة...

كان كوركي في مؤخرة القارب المنطلق يحاول تقدير الأذى الذي أصاب ساقه. كانت رصاصة قد دخلت الجزء الأمامي من بطنة ساقه، متجنبة الغليوب. لم يكن هناك جرح نافذ خلف بطنة ساقه، لذا علم أن الرصاصة لا تزال مستقرة في ساقه. باحثاً من حوله عن شيء لإيقاف النزيف، لم يجد شيئاً - بعض الزعائف، وأنبوب هواء وزوج من سنتر النجاة. لم يكن هناك صندوق للإسعافات الأولية. وياهنجياج، فتح كوركي علبه صغيرة متعددة الأغراض ووجد بعض المعدات، خرقة، شريطاً للأنايب، زيتاً وبعض أشياء الصيانة

44 مونغرام: علامة ترمز إلى شخص ما وتتألف من أحرف اسمه الأول.

الأخرى. نظر إلى ساقه الأمامية وتساءل كم عليه الابتعاد ليصل خارج إقليم القروش.

أبعد من هذا بكثير.

أبقى دلنا واحد طائرة الكايوا منخفضة فوق المحيط وهو يتخصص للظلام بحثاً عن قارب كريست لاينر الهارب. مفترضاً أن القارب الهارب سيتوجه إلى الشاطئ ويحاول إبقاء أكبر مسافة ممكنة بينه وبين الغوياء تبع دلنا واحد المسار الجديد لكريست لاينر بعيداً عن الغوياء.

كان يتوجب على أن تكون قد أمسكت به في هذا الوقت.

من الطبيعي أن تكون ملاحقة قارب هارب أمراً سهلاً من خلال استخدام الرادار، ولكن بسبب نظام تشويش الكايوا الذي يرسل مظلة من الضجيج الحراري لعدة أميال، عندها يكون الرادار عديم الفائدة. وإطفاء نظام التشويش لن يكون خياره قبل أن يعلم بأن كل شخص على متن الغوياء ميت، لن تغادر أية اتصالات طائرة سفينة الغوياء هذا المساء.

إن سر الحجر الفيزيكي سموت. هناك تماماً، وعلى الفور.

لحسن الحظ، أن دلنا واحد يمتلك طرفاً أخرى للتعقب. رغم الخلفية الغريبة للمحيط الساخن، فإن تحديد الأثر الحراري للقارب هو عملية بسيطة. أشعل فاحصه الحراري، فسل المحيط من حوله خمساً وتسعين درجة حرارية. لحسن الحظ، الحرارة المنبعثة من المحرك ذي قوة 250 حصاناً كانت أكثر حرارة بمئات الدرجات.

شعر كوركي مارلينسون بأن قدمه ورجله قد تخدرتا.

غير عالم بما يفعله يعد ذلك، قام بتنظيف ساقه المجروحة بأخرقة وربط الجرح بطبقة فوق طبقة من شريط الأنايب. وفي الوقت الذي فرغ فيه الشريط، كانت بطنة ساقه بأكملها من الكاحل حتى الركبة ملفوفة بغلاف فضي ضيق. توقف النزيف ولكن ملامسه ويديه لا تزال مليئة بالدم.

جالساً على أرض كريست لاينر الهارب، أحس كوركي بالقلق لسبب أن الطائرة لم تجده بعد. نظر إلى الخارج الآن متفحصاً الأفق خلفه، متوقفاً أن يرى الغوياء البعيدة والهيلكوبتر القادمة. على نحو غريب، لم يجد لياً منهما. كانت أضواء الغوياء قد اختفت. من المؤكد أنه لم يصل إلى هذا البعد، ليس كذلك؟

شعر كوركي فجأة بالأمل أنه ربما قد نجح. ربما أضعوه في الظلام، ربما يستطيع الوصول إلى الشاطئ!

لاحظ عندها أن أثر القارب خلفه ليس مستقيماً. بدا أنه ينحني بشكل تدريجي بعيداً من مؤخرة القارب، وكأنه يتحرك بمسار دائري أكثر من أن يكون مستقيماً. مضطرباً من هذا، وجّه رأسه ليتبع الأثر للدائري، مستنتجاً وجود قوس ضخم عبر المحيط. وبعد لحظة، رآها.

كانت الغويا على جانبه الأيسر مباشرة على بعد أقل من نصف ميل عنه. بذعر، أدرك كوركي خطاه بعد وقت متأخر جداً. من دون أي شخص أمام عجلة القيادة، عادت مقممة كريست لاينر لتصرف نفسها مع اتجاه التيار القوي - التفتق المائي للدائري للأعمدة الضخمة. أنا لآود في دائرة ضخمة!

كان ينفث حول نفسه.

عالمياً بأنه لا يزال داخل الأعمدة المائية الضخمة المليئة بالقرش، تذكر كوركي كلمات تولاند المروعة. فصوص شمعية متطورة في السماغ... أبو مطرفة يستطيع شم رائحة قطرة الدم على بعد ميل. نظر كوركي إلى يديه وساقه الداميتين الملفوفتين بشريط الأنايب.

ستجده الطائرة قريباً.

ممزقاً ملابسه المليئة بالدماء، اندفع كوركي عارياً إلى مؤخرة القارب. وهو يعلم أنه لن يلحق أي قرش بالقارب، غسل نفسه بأكثر ما يمكنه في التفتق القوي لأثر القارب.

قطرة دم وحيدة...

عندما نهض كوركي مواجهة الظلام بشكل كامل، علم أن شيئاً واحداً تبقى أمامه ليفعله. علم مرة أن الحيوانات تميز إقليميها من خلال البول لأن حمض البول هو السائل الإنساني الأكثر فعالية في الرائحة.

أكثر فعالية من الدم، تمنى ذلك. متمنياً لو أنه شرب المزيد من المشروب المفضل هذا المساء. رفع كوركي قدمه المجروحة إلى الأعلى إلى الحافة العليا من القارب وحاول أن يبول على شريط الأنايب. ها! قال ذلك منتظراً. لا شيء مثل ضغط أن يتوجب عليك أن تبول على نفسك مع وجود هيلكوبتر نلاحقك.

وأخيراً، جاء. بول كوركي على كامل الشريط، ناقعاً إياه بشكل كامل. استخدم ما تبقى من القليل في مثاقته لتقع خرقة ربطها بعد ذلك على كامل

جسده. أمر لطيف جداً!

في السماء المظلمة من فوقه، ظهر شعاع ليزر أحمر، منحدرًا باتجاهه مثل نصلة وامضة لمقصلة ضخمة. ظهرت الطائرة من زاوية منحرفة حيث يبدو أن الطيار كان قلقاً من أن كوركي قد عاد باتجاه الغويا.

مرتدباً سفرة نجاة عالية الطوف بسرعة، تحرك كوركي إلى مؤخرة القارب الممرع. على أرضية القارب للملطفة بالدماء، على بعد خمسة أقدام (1.5 متر) فقط من المكان الذي يتف عليه كوركي، ظهرت بقعة حمراء وامضة.

لقد حان الوقت.

على متن الغويا، لم ير مايكل تولاند قارب كريست لاينر فانتيوم 2100 ينفجر مطلقاً اللهب والحطام عبر الهواء بحركة بهلوانية من اللخان والنار. ولكنه سمع الانفجار.

117

عادة ما يكون الجناح الغربي هادئاً في مثل هذه الساعة ولكن ظهور الرئيس غير المتوقع وهو يرتدي برنس الحمام وخفه قد أدى للتحرك السريع للمعاونين ولطاقم المناوب خارج 'أسرة النوم' وأقسام النوم.

'لا أستطيع إيجادها، سيدي الرئيس'. قال مساعد شاب وهو يسرع خلفه في المكتب الرئيسي. لقد بحث في كل مكان: 'أنسة تينش لا تجيب على الشيجر أو على الهاتف الجوال'.

بدا الرئيس غاضباً: 'هل بحثت في -'

لقد تركت المبنى، سيدي'. قال مساعد آخر مسرعاً: لقد وقعت على خروجها منذ حوالي ساعة. نظن أنها ربما قد ذهبت إلى مكتب الاستطلاع. قال أحد العاملين إنها كانت تتحدث مع بيكرينغ هذه الليلة.

'ويليام بيكرينغ؟' بدا على الرئيس الحيرة. إن تينش وبيكرينغ ليسا على علاقة اجتماعية ببعضهما بعضاً. 'هل اتصلت به؟'

'إنه لا يجيب هو الآخر، سيدي. لوحة اتصال مكتب الاستطلاع لا تستطيع الوصول إليه. إنهم يقولون إن جهاز بيكرينغ الخليوي لا يرن حتى، وكأنه قد خرج من سطح كوكب الأرض'.

حقق هيرني بمساعدته للحظة وبعدها مشى إلى مكان الشرب وصب

لنفسه شرفه المفضل. وبينما هو يرفع الكأس إلى شفاهه، أسرع ضابط لمن سري.
'سيدي الرئيس؟ لم أرغب في إيقاظك، ولكن يجب أن أتعلم بأن سيارة
لفجرت أمام للنصب التذكاري (إف دي آر) هذه الليلة'.

'ماذا؟' كاد هيرلي يسقط شرايه: 'متى؟'

'منذ ساعة مضت'. كان وجهه شاحباً: وقد حدد (إف بي أي) هوية
الضحية لتو...'

118

صرخت قتم دلنا ثلاثة بالألم. أحس بنفسه يطوف عبر شعور مشوش.
هل هذا هو الموت؟ حاول التحرك ولكنه أحس بالشلل وهو قادرٌ على التنفس
بصعوبة بالغة. رأى لشكلاً شاحبة فقط. عاد عقله إلى الوراء متذكراً انفجار
كريست لاير في البحر ومشاهدة الغضب في عيني مايكل تولاند الذي وقف
فوقه حاملاً الرأس الانفجاري باتجاه حنجرته.
لقد قتلتني تولاند بالتأكيد...

ولكن الأكم اللاذع في القمم اليمنى لدلنا ثلاثة أخبره أنه لا يزال على قيد
الحياة. ثم تذكر ببهاء. عند سماع انفجار كريست لاير، أطلق تولاند صيحة من
الغضب لشديد من أجل صديقه المفقود. بعدها، أدار عينيه للعاضبتين إلى دلنا
ثلاثة، وقوس تولاند ظهره وكأنه يستعد لدك العصا في حنجرة دلنا ثلاثة. ولكن
بينما يقوم بذلك، بدا أنه يتردد، وكان أخلاقه كانت تمنعه. ويفشل موجع وغضب
شديد، جنب تولاند العصا بقوة بعيداً ووضع حذاءه على قتم دلنا ثلاثة المنمزفة.

آخر شيء تذكره دلنا ثلاثة هو التقوى بألم عندما تحول عالمه بأكمله إلى
هنيان لسود. استعاد وعيه الآن دون أن يعلم كم مضى عليه وهو فقد ذلك.
استطاع أن يشعر بساعديه مربوطتين خلفه بعقدة مشدودة جداً لا يمكن أن تكون
من قبل أي شخص إلا بحار. كما كانت قدماه مقيدتين ومنحيتين إلى الخلف
ومربوطتين إلى معصميه، مما جعله متقوساً إلى الخلف دون أي قدرة على
الحركة. حاول للصياح، ولكن لم يصدر منه أي صوت. كان فمه ممتلئاً بشيء ما.

لم يستطع دلنا ثلاثة تخيل ما الذي يجري. بعدها، أحس بالنسيم البارد
ورأى الأضواء اللامعة. أدرك أنه على سطح الغويا الرئيسي. التوى ليربحث
عن النجدة ولكنه شاهد المنظر الأكثر رعباً، انعكاسه هو - منتفخ ومشوه في

قبة البليكسي غلاس العاكسة لغواصة الغويا. كانت الغواصة معلقة أمامه
مباشرة، وأدرك دلنا ثلاثة أنه ممدد على الباب الأفقي الضخم في سطح السفينة.
هذا لم يقلقه كثيراً كما ألقاه السؤال الأكثر وضوحاً.

إذا كنت لنا على سطح السفينة... إذا أين هو دلنا لثان؟

كان قلبي دلنا اثنين قد ازداد.

رغم أن إرسال زميله عبر الكريب توك أخبره بأنه في حالة جيدة، إلا أن
تلك الطلقة الوحيدة لم تكن من بنديقه آلية. من المؤكد أن تولاند لو رايشيل قد
أطلقها. تحرك دلنا لثان لينظر عن قرب لسفل السلم حيث نزل زميله فرأى لثم.

رافعاً سلاحه، انحدر إلى الأسطح السفلية، حيث تبع أثر الدم على طول
الممر إلى مقنعة السفينة. هناك، أوصله أثر الدم إلى سلم آخر يعود إلى سطح
السفينة الرئيسي. كان فارغاً. وبقلق متزايد، تبع اللطخات القرمزية الطويلة
على طول السطح الجانبي عائداً إلى مؤخرة السفينة، حيث مر بفتحة السلم
الأولي الذي نزل منه.

ما الذي يحدث بحق الجحيم؟ بدا أن اللطخات تتحرك في دائرة كبيرة.

متحركاً بحذر، ومصوباً بنديقته أمامه، مر دلنا لثان من مدخل قسم
المختبر في السفينة. تابعت اللطخة طريقها إلى سطح المؤخرة. وبحذر، انتف
حول الزاوية. تعقبت عيناه الأثر.

راه بعد ذلك.

يا إلهي!

كان دلنا ثلاثة ممدداً هناك - مربوطاً ومُسكناً - ملقى على نحو فظ
مباشرة أمام غواصة الغويا الصغيرة. ورغم أن دلنا اثنين كان بعيداً، استطاع
روية أن قسماً كبيراً من قدم زميله اليمنى قد فقدت.

حذراً من الوقوع في الفخ، رفع دلنا لثان بنديقته وتحرك إلى الأمام. دلنا
ثلاثة يتلوى ألماً، محاولاً التحدث. وبشكل هزلي، فالطريقة التي ربط فيها هذا
الرجل - ركبته متحنيان بشكل حاد خلفه، ربما هي الطريقة التي أنقذت
حياته، حيث بدا أن اللزف في قدمه قد تباطأ.

عندما اقترب دلنا لثان من الغواصة، أعجب بنعمة قدرته على النظر خلفه،
فقد لعكس كامل سطح السفينة في قبة حجرة قيادة الغواصة لدائرية. وصل دلنا
لثان إلى صديقه المتكلم، فرأى التحذير في عينيهِ بعد وقت متأخر جداً.

أحد مخالب الغواصة التريبتون قفزت إلى الأمام وتثبتت بفخذه الأيسر بقوة كبيرة. حاول التراجع إلى الخلف، ولكن المخالب ضغطت عليه. صاح من شدة الألم، وهو يشعر بانكسار العظمة. نظرت عيناه إلى حجرة قيادة الغواصة. محذفاً عبر انعكاس سطح السفينة، استطاع دلتا اثنان رؤيته، مختبئاً في ظلال القسم الداخلي للتريبتون.

كان مايكل تولاند داخل الغواصة متولياً للقيادة.

فكرة سيئة، قال دلتا اثنان مهتماً وهو يحجز أذنه بعيداً ويحمل بندقيته الألية على كتفه. صوبها إلى الجهة اليسرى من صدر تولاند على بعد ثلاثة أقدام (90 سم) فقط من الجانب الأخر لقبية الغواصة المصنوعة من البوليوكسي غلاس. ضغط الزناد فزادت البندقية. مليئاً بالغضب من كونه قد خدع، ضغط دلتا اثنان على الزناد حتى ارتطمت آخر رصاصة بسطح السفينة وأطلقت بندقيته وهي فارغة. عاجزاً عن التنفس، أسقط البندقية وحنق إلى القبة الممتلئة أمامه.

'ميت! قال بهيسيس وهو يشد قنمه من المخالب. عندما التوى، مرق المخالب المعنني جلده، فلتحاً فيه جرحاً عميقاً. تبا! مذ يده ليصل إلى كريب توك على حزامه، ولكن عندما رفعه إلى شفتيه، تقذفت يد آلية أخرى مفتوحة وتحركت أمامه، قابضة على ساعده الأيمن. سقط كريب توك إلى سطح السفينة.

عندها رأى دلتا اثنان الشبح في الزجاج أمامه. مظهر شاحب ينحني إلى الجانب وينظر عبر حافة الزجاج التي لم تصب بأي أذى. مذهولاً، نظر دلتا اثنان إلى مركز القبة وأدرك أن الرصاص لم يقرب حتى ليخترق الصدفة السميكة. أصيبت القبة بحفر صغيرة.

بعد لحظة، فتح الباب العلوي للغواصة، وظهر مايكل تولاند. بدا عليه الاضطراب ولكنه لم يصب بأي أذى. متسلقاً ممر الأنتيوم، خطى تولاند على سطح السفينة ونظر إلى نافذة قبة الغواصة المنحطم.

تحمل عشرة آلاف رطل لكل إنش مربع (6.5 سم²). قال تولاند: يبدو وكأنك تحتاج إلى بندقية أكبر.

داخل المختبر المائي، علمت راشيل أن الوقت ينفذ. لقد سمعت صوت إطلاق ناري على سطح السفينة وكانت تظن أن يكون كل شيء قد حدث تماماً كما خطط له تولاند. لم تعد تهتم من وراء خنبيعة الحجر النيزكي - مدير ناسا، ملر جوري تينش أو اللينين نفسه - لم يعد يهم أي شيء بعد الآن.

لن ينجوا بذلك. مهما كان الفاعل، فلا بد أن تقال الحقيقة.

كان نزيه الجرح على يدها قد توقف، والإدريين الجائل في جسدها قد أوقف الألم وزاد في تركيزها. بعد أن وجدت قلماً وورقة، خربشت رسالة من سطرين. كانت الكلمات ضعيفة وخرقاء، ولكن الفصاحة لم تكن شيئاً مهماً تمتلك الوقت من أجله في هذه اللحظة. أضافت الملاحظة إلى أوراق الجريمة في يدها - الورقة المطبوعة عن (جي بي آر)، صور الكائن، وصور ومقالات تتعلق بالحبوبات المعدنية المحيطية وورقة مطبوعة من المجهر الإلكتروني. كان الحجر النيزكي مزيفاً، وهذا هو النليل.

أدخلت راشيل كامل الأوراق إلى جهاز فاكس المختبر المائي. كان لديها خيارات قليلة لأنها لا تحفظ إلا القليل من أرقام الفاكس عيياً، ولكنها كانت قد قررت مسبقاً من الذي سيتلقى هذه الأوراق وملاحظتها. حابسة نفسها، طبعت بحذر رقم الفاكس الخاص بذلك الشخص.

ضغطت 'إرسال' وهي تصلي أن تكون قد اختارت الملقى بشكل حكيم.

رنت آلة الفاكس.

خطأ: ليس هناك إشارة صوتية.

كانت راشيل قد توقعت ذلك فلا تزال اتصالات الغويا مثوشة. وقفت منتظرة تراقب الآلة، على أمل أن تعمل كذلك الموجودة في منزلها.

هيا!

بعد خمسة ثوانٍ، رنت الآلة مرة أخرى.

إعادة الاتصال...

نعم! رقت راشيل الآلة وقد وقعت في حلقة لا تنتهي.

خطأ: ليس هناك إشارة صوتية.

إعادة الاتصال...

خطأ: ليس هناك إشارة صوتية.

إعادة الاتصال...

تاركة آلة الفاكس لتبحث عن الإشارة الصوتية، لنفقت راشيل خارج المختبر المائي عندما كانت مرلوح الهيكلوتير ترعد فوقها.

على بعد مئة وستين ميلاً عن الغويبا، كانت غابرييل أش تحنق بشائسة كمبيوتر السيناتور سيكستون بذهول صامت. كانت شكوكاتها صحيحة. ولكنها لم تكن تتخيل مدى صحتها.

كانت تنظر إلى صور ممسوحة رقمياً للعديد من 'شيكات' البنوك المكتوبة إلى سيكستون من قبل شركات الفضاء الخاصة وإداعات بحسابات رقمية في جزر كايمان. كان أصغر شيك رأته غابرييل يقدر بقيمة خمسة عشر ألف دولار، والكثير منهم يتجاوز قيمته النصف مليون دولار. مبالغ صغيرة، كان سيكستون قد قال لها، جميع التبرعات لا تتجاوز ألفي دولار.

من الواضح أن سيكستون كان يكذب منذ البداية. كانت غابرييل تنظر إلى تمويل حملة غير شرعية بمبالغ ضخمة. إن الام الخيانة وخيبة الأمل كانت قاسية جداً على قلبها الآن. لقد كذب.

شعرت بالغياء. شعرت بالفذارة. والأهم من ذلك، أنها شعرت بالغضب. جلست غابرييل وحيدة في الظلام، مدركة أن ليس لديها أية فكرة عما تقوم به بعد ذلك.

فوق الغويبا، بينما تتمايل الكابوا فوق مؤخرة السفينة، حنق دلنا واحد إلى الأسفل وعيناه منبتتان على المنظر غير المتوقع على الإطلاق.

كان مايكل تولاند يقف على سطح السفينة جانب غواصة صغيرة. متديلاً من الساعدين الأيمن للغواصة وكأنه في مخالب حشرة ضخمة، تعلق دلنا لثان الذي يجاهد بألم ليحرر نفسه من المخالب الضخمين.

ما هذا باسم الإله؟

وبالدرجة التي كان فيها ذلك المنظر مرعباً، كان أيضاً منظر رايشيل سيكستون التي وصلت للتو إلى سطح السفينة وهي تأخذ موقعها فوق رجل مقيد وينزف دماً أسفل الغواصة. لا بد أن يكون هذا الرجل هو دلنا ثلاثة. حملت رايشيل أحد البنادق الآلية الخاصة بدلنا فورس موجهة إليه ونظرت صوب الطائرة وكأنها تتحدى مهلجتهم.

شعر دلنا واحد للحظة بالارتباك، غير قادر على فهم كيف يمكن لذلك أن يحدث. كانت أخطاء دلنا فورس التي حدثت مسبقاً على الرف الجليدي أمراً نادراً ولكنها أحداث يمكن تفسيرها. لكن هذا أمراً لا يمكن تفسيره.

إن الغزي الذي يشعر به دلنا واحد كان يعذبه وهو في الظروف العادية. ولكن خزيه هذه الليلة كان يكبر بوجود شخص آخر يركب معه داخل الطائرة، للشخص الذي يعتبر وجوده هنا أمراً غير اعتيادي على الإطلاق.

القائد.

بعد عملية القتل التي قام بها فريق دلنا في للنصب التذكاري (إف دي آر)، أمرهم القائد أن يتوجهوا إلى حديقة عامة مهجورة لا تبعد كثيراً عن البيت الأبيض. وكما أمرهم القائد، حط دلنا واحد على هضبة عشبية بين مجموعة من الأشجار عندما رصف القائد سيارته في الجوار، ثم مشى في الظلام وصعد إلى الكابوا. كانوا جميعاً على الطريق مرة أخرى خلال بضع ثوانٍ.

رغم أن اشترك القائد المباشر في عملية ما هو امر نادر، لكن دلنا واحد أمكنه للتصبر بصعوبة. فلقائد الذي كان غاضباً من الطريقة التي تكبر فيها دلنا فورس عملية القتل في الرف الجليدي في ميلني وخوفه من لزيداد تشبهات وتفتيق بعض الأشخاص، أعلم دلنا واحد أنه سيشهد الجزء الأخير من هذه العملية بنفسه.

يجلس القائد في المقعد الأمامي ويشاهد شخصياً الإخفاق الذي لم يحتلمه أيضاً دلنا واحد على الإطلاق. يجب أن ينتهي هذا. الآن.

نظر القائد من الكابوا إلى سطح الغويبا وتساءل كيف حدث هذا. لم يحدث أي شيء بشكل ملائم - الشكوك حول الحجر لليزكي وإخفاق عملية قتل دلنا فورس على الرف الجليدي وضرورة القتل العنفي في (إف دي آر).

'أيها القائد، تمت دلنا واحد ونبرة صوته واحدة من تلك المخزية والمصعوقة وهو ينظر إلى ما حدث على سطح سفينة الغويبا. 'لا أستطيع تخيل...'

ولا لنا أستطيع، فكر القائد. من الواضح أنهم استهانوا بفرمتهم كثيراً. نظر القائد إلى رايشيل سيكستون التي كانت تحنق مشدوهة إلى الزجاج العاكس للطائرة وترفع جهاز كريب توك إلى فمها. عندما فرقع صوتها المصطنع داخل الكابوا، توقع القائد منها أن تعطب من الطائرة الانسحاب أو إطفاء نظام التثويش لئتمكن تولاند من طلب النجدة. ولكن كلمات رايشيل

سيكستون كانت أكثر إخافة من ذلك.

قالت له: لقد تأخرتم كثيراً، لسنا نحن فقط من نعلم بالأمر؟

أصدرت الكلمات صدى للحظة داخل الطائرة. رغم أن الإدعاء بدا غير مقنع، فإن الإمكانية الضعيفة لصحة قولها أصابت القائد بالصمت. ففجأ المهمة بأكملها يتطلب التخلص من جميع أولئك الذين يعرفون الحقيقة، وبدرجة الأهمية التي ينبغي فيها منع انتشار الحقيقة، كان يتوجب على القائد أن يتأكد من أن هذا هو القرار النهائي.

شخص آخر يعرف...

بالنظر إلى سمعة راشيل سيكستون من اتباعها لبروتوكول صارم من سرية المعلومات، وجد القائد أنه من الصعب تصديق أنها قررت مشاركة هذه المعلومات مع مصدر خارجي.

كانت راشيل تتحدث على الكريب توك ثانية: انسحبوا وسقوم بالإفشاء على رجالك. لتقربوا أكثر وسيموتون. على أية حال، إن الحقيقة قد كشفت. انسحبوا فليس هناك فرصة للربح. انسحبوا.

'لنت تكذبن'، قال القائد وهو يعلم أن الصوت الذي تسمعه راشيل سيكستون هو نبرة آية خنثوية. 'أنت لم تخبري أحداً.'

'هل أنت مستعد للمخاطرة بذلك؟' ردت عليه راشيل: 'لم أستطع للوصول إلى ويليام بيكرينغ في وقت مبكر، فخفت كثيراً واتخذت بعض الضمانات.' عس القائد. كان أمراً معقولاً.

'إنهم لا يصدقوننا'. قالت راشيل وهي تنظر إلى تولاند.

تكلف الجندي المقبوض عليه بالمخالب بابتسامة ظهر فيها الألم: 'إن بندقيتك فارغة، ستقوم الطائرة بنسفك إلى الجحيم. ستموتان أنتما الاثنان. إن أملكم الوحيد هو تركنا نذهب.'

على الإطلاق، فكرت راشيل، وهي تحاول تحديد خطوتها الأخرى. نظرت إلى الرجل المقيد والمسكت الممتد أسفل قدمها مباشرة أمام الغواصة. بدا مصاباً بالهذيان من النماء التي فقدتها. انحنت أمامه وهي تنظر إلى عينيه اليائستين: 'سأزرع لك الكعام'⁴⁵، وأمسك لك الكريب توك. أنت ستقع الهينكوبتر بالانسحاب. هل هذا مفهوم؟'

45 الكعام: شيء يغم داخل الفم لمنعه من الصراخ أو الكلام.

أوما الرجل بجندية.

سحبت راشيل كعام الرجل، فبصق لعاباً دامياً في وجه راشيل.

'عاهرة'، قال وهو يسعل: 'مشاهدتك وأنت تموتين. إنهم سيقتلونك مثل الخنزير، وأنا ساستمع بكل لحظة.'

مسحت راشيل اللعاب الساخن من على وجهها وهي تشعر بيدي تولاند تبعدها إلى الخلف، يهدنها وهو يأخذ البندقية الآلية منها. استطاعت أن تشعر من لمستة المرتجفة أن شيئاً ما داخله قد انفجر للتو. مثى تولاند إلى لوحة التحكم على بعد ياردات قليلة (أمتار) ووضع يديه على الرفاعة ثم ثبت عينيه بذلك الرجل الممدد على سطح السفينة.

'تناضل مرة ثانية، قال تولاند: 'وعلى سفيتي. هذا كل ما ستحصل عليه.'

وبغضب صارم، سحب تولاند الرفاعة بحدة. عندها فُتح الباب الأقصي الضخم في سطح السفينة أسفل التريتون كإرضية المشنقة. أطلق الجندي للمقيد صراخاً قصيراً ثم اختفى، هابطاً أسفل الحفرة. سقط ثلاثين قدماً (9 متر) إلى المحيط أسفل. كان الرشاش ذا لون قرمزي. قضت القروش عليه على الفور.

اهتز القائد غضباً، وهو ينظر من أسفل الكابوا إلى ما تبقى من جسد لنا ثلاثة الذي نجرف من أسفل القارب بالتيار القوي. كانت المياه الوامضة قرنفلية اللون. تصارعت عدة أسماك على شيء ما بدا وكأنه ذراع.

يا إلهي!

نظر القائد مرة أخرى إلى سطح السفينة. كان لنا اثنان لا يزال معلقاً بمخالب التريتون، ولكن الغواصة كانت معلقة الآن فوق حفرة مفتوحة في سطح السفينة. تطلت قدماه فوق الحفرة. كل ما على تولاند فعله هو تحرير المخالب، وسيكون لنا اثنان هو التالي.

'حسناً، صاح القائد في كريب توك: 'انتظر. انتظر فقط!'

وقفت راشيل على السفينة وحذقت إلى الكابوا. رغم ذلك الارتفاع، أحس القائد بالتصميم في عينها. رفعت راشيل كريب توك إلى قهها: 'ألا تزال تعتقد أننا نكذب؟ اتصل بلوحة المفاتيح الأساسية في مكتب الاستطلاع واسأل عن جيم ساميلجان. إنه في المناوبة الليلة. لقد أخبرته كل شيء عن الحجر النيوزكي. سيثبت لك صحة ذلك.'

إنها تقدم إليّ لسماً محددًا؟ إن هذا لا يبنى بخير. إن راشيل سيكستون

القتل أو يتم قتلك. كانت راشيل قد اكتشفت جزءاً من نفسها لم تعلم بوجوده على الإطلاق. طريقة البقاء - إصرار متوحش مملوء بالخوف.

ماذا كان هناك في الفاكس المرسل؟ سألها صوت في كريب توك. كانت راشيل مرتاحة لسماعها تأكيداً أن الفاكس قد تم إرساله كما خطط له. 'عادر المنطفة'، طلبت وهي تتحدث في كريب توك وتنتظر إلى الطائرة المحومة. لقد انتهى الأمر. إن سرهم قد اكتشف. أعلمت راشيل مهاجميها بجميع المعلومات التي أرسلتها للتو. نصف ذبينة من الصفحات المليئة بالصور والمقالات. دليل لا يمكن الشك فيه بأن الحجر النيزكي مزيف. 'إن إيدامنا سيزيد من سوء موقفك'.

ساد صمت طويل: لمن أرسلت الفاكس؟

لم تكن راشيل تتوي الإجابة على ذلك السؤال. كانت هي وتولاند يحتاجان إلى أن تضع أطول وقت ممكن. لقد أخذتا نفسيهما مكاناً بجانب فتحة السفينة، في خط مباشر مع التريوتون، وهذا يجعل من المستحيل للطائرة أن تصوب عندهم دون إصابة الجندي المتلقي من مخالب الغواصة.

'ويليام بيكرينغ'، اقترح الصوت ويبدو عليه الأمل بشكل غريب: لقد أرسلت الفاكس إلى بيكرينغ.

خطأ، فكرت راشيل. كان لبيكرينغ أن يكون خيارها الأول، ولكنها كانت مجبرة على اختيار شخص آخر لخوفها أن المهاجمين قد قضاوا على بيكرينغ مسبقاً - خطوة يكون وضوحها شهادة مخيفة لتصميم أعدائها. ففي لحظة من القرار اليائس، كانت راشيل قد أرسلت المعلومات إلى رقم الفاكس الوحيد الذي تحفظه غيباً.

مكتب والدها.

كان رقم فاكس مكتب السيناتور سيكستون قد حفر في ذاكرة راشيل بشكل مؤلم بعد موت والدتها عندما اختار والدها التصرف بجميع أشياء الميراث دون أن يتعامل معها شخصياً. لم تتخيل راشيل أنها ستلقت إلى والدها في وقت الحاجة، ولكن في هذه الأثناء، يمتلك هذا الرجل خصوصيتين مهمتين - جميع الدوافع السياسية لنشر معلومات الحجر النيزكي من دون تردد، وسبباً كافياً للاتصال البيت الأبيض وابتزازهم لإيقاف عملية القتل هذه.

ليست غيبة، وهذا كان خدعة يمكنه القائد أن يتأكد منها خلال ثوان. رغم أن القائد لا يعلم بأي شخص باسم جيم ساميلجان في مكتب الاستطلاع إلا أن تلك المنظمة كانت ضخمة. من المحتمل أن تكون راشيل سيكستون تقول الحقيقة. قبل أن يأمر بالقتل النهائي، كان على القائد أن يثبت فيما إذا كانت تكذب - أم لا. نظر دلتا واحد إليه: أتريدني أن أعطل جهاز التشويش لتتمكن من الاتصال والتأكد من الأمر؟

نظر القائد إلى كل من راشيل وتولاند وكلاهما في منظر واضح. لو حاول أي منهما التحرك من أجل هاتف جوال أو جهاز إرسال، فإن القائد يعلم بأن دلتا واحد يستطيع دائماً الرد ومنع ذلك. إن المخاطرة صغيرة جداً. 'قطع جهاز التشويش'. قال القائد ساحباً هاتفه الخليوي. 'تأكد من صحة كذبة راشيل، ثم ستجد طريقة للحصول على دلتا اثنين وإنهاء هذا'.

في فيرفاكس، كانت عاملة المقسم الرئيسي في مكتب الاستطلاع قد فقد صبرها: كما قلت لك. لا أرى أحداً باسم جيم ساميلجان في قسم الخطط والتحليل. كان المتصل ملحاً: 'هل جريت عدة تهجمات أخرى؟ هل جربت أقساماً أخرى؟'

كانت العاملة قد فحصت ذلك مسبقاً، ولكنها قامت بالتأكد مرة أخرى. وبعد عدة ثوان، قالت: ليس هناك في أي مكان أحد من الطاقم اسمه جيم ساميلجان. وبأي تهجئة؟

بدا أن المتصل مسرور لذلك على نحو مستغرب: 'إذا أنت متأكدة من أن مكتب الاستطلاع لا يوظف أحداً باسم جيم -'

اضطراب غريب ظهر على الخط. أحد ما صاح. لعن المتصل بصوت عالٍ وأغلق فجأة.

على متن الكابوواء، كان دلتا واحد يصرخ بغضب وهو يسرع في إعادة تشغيل جهاز التشويش. لقد أدرك بعد وقت متأخر جداً. ففي المجموعة الضخمة من أجهزة التحكم المضادة في حجرة الطيار، أضواء مصباح إشارة صغير مشيراً إلى بيانات من (سانكوم) قد تم إرسالها من الغويا. ولكن كيف؟ لم يغانر أحد سطح السفينة! قبل أن يتمكن دلتا واحد من تشغيل نظام التشويش، كان الاتصال قد انتهى من الغويا دون أي تدخل.

داخل المختبر المائي، رن جهاز الفاكس بالإيجاب.

تم إيجاد الطرف المتلقي... تم إرسال الفاكس.

رغم أن والدها لن يكون بالتأكيد في مكتبه في مثل هذه الساعة إلا أن راشيل علمت بأنه يبقى مكتبه مقولاً مثل السرداب. لقد أرسلت راشيل المعلومات حقيقة إلى مكان آمن في هذا الوقت. فلو علم المهاجمون بالمكان الذي أرسلت المعلومات إليه، فإن الفرص ستكون ضئيلة بالدخول إلى بناء مكاتب السيناتور فيليب إي هارت الأكثر سرية والاحتكام إلى مكتب السيناتور دون أن يلاحظه أحد.

«مهما كان الذي أرسلت إليه الفاكس»، قال الصوت من الأعلى: «إنك وضعت ذلك الشخص في خطر».

علمت راشيل أن عليها تحدث من مركز قوة بغض النظر عن الخوف الذي تشعر به. أشارت إلى الرجل المعلق في مخالب التريتون. وساقاه متدليتان فوق الهاوية، تسقط أنماء منها إلى بعد ثلاثين قدماً (9 متر) في المحيط. الشخص الوحيد في خطر هو عينكم». قالت في كريب توك: لقد انتهى الأمر. انسحبوا. لقد انتشرت المعلومات. لقد خسرتم. غادروا المنطقة أو سيموت هذا الرجل».

رداً عليها الصوت في كريب توك: «أنتمة سيكستون، أنت لا تفهمين أهمية».

«أفهم؟» انفجرت راشيل غضباً: «أفهم أنكم قتلتم أشخاصاً أبرياء! أفهم أنكم كذبتم حول الحجر للنيزكي! وأفهم أنكم لن تتجون بهذا! ولو قمتم بقتلنا جميعاً، لقد انتهى الأمر!».

كان هناك صمت طويل. ثم قال ذلك الصوت أخيراً: «سألزل إلى الأسفل».

شعرت راشيل بأن عضلاتها تتصلب، فاند إلى الأسفل؟

«أنا غير مسلح»، قال الصوت: «لا تقومى بعمل متهور. يجب أن تحدث معك وجهاً لوجه».

قول أن تتمكن راشيل من التصرف، هبطت الطائرة إلى سطح الغويا. فتح الباب في جسم الطائرة وخطأ من هناك شخص ما. كان يبدو أنه رجل بسيط يرتدي معطفاً أسود وربطة عنق. وللحظة، كانت أفكار راشيل متجمدة بالكامل.

كانت تحنق إلى ويليام بيكرينغ.

وقف ويليام بيكرينغ على سطح الغويا ونظر بندم إلى راشيل سيكستون. لم يتخيل أنه سيصل اليوم إلى هذا الموقف. وبينما هو يتحرك نحوها، استطاع رؤية مزيج العواطف الخطيرة في عيني موظفته.

الصدمة، الخديعة، الارتباك، الغضب.

جميعها أمور قابلة للفهم، فكر بهذا. ولكن هناك الكثير من الأمور التي لا تفهمها.

للحظة، تذكر بيكرينغ ابنته، ديانا، مستائلاً ما هي العواطف التي أحست بها قبل موتها. كان كل من راشيل وديانا ثمناً لحرب واحدة، حرب أفسس بيكرينغ لن يقاتل فيها للأبد. في بعض الأحيان يكون الثمن قاسياً جداً.

«راشيل»، قال بيكرينغ: «لا يزال لديك الوقت لإنهاء هذا. هناك الكثير أريد شرحه لك».

بدأ على راشيل سيكستون الأذعر، وكأنها مصابة بالغيثان. كان تولايد يحمل البنطقة الآلية الآن ويصوب إلى صدر بيكرينغ. بدأ عليه الارتباك هو الآخر.

«ابق في مكانك!» صاح تولايد.

وقف بيكرينغ على بعد خمسة ياردات (4.5 متر) يركز نظره على راشيل: «إن والدك يقبل رشاي، يا راشيل. رشاي من شركات فضاء خاصة. إنه يخطط لتفكيك ناسا وفتح الفضاء أمام القطاع الخاص. يجب أن يتم إيقافه لصالح الأمن القومي».

كانت تعابير وجه راشيل مشوهة.

تهدد بيكرينغ: «يجب أن تبقى ناسا رغم كل أخطائها وكالة حكومية». من المؤكد أنها تقيم خطر ذلك. فالخصخصة ستعرض أفضل عقول وأفكار ناسا إلى القطاع الخاص. ستلاشي الثقة العقلية. وستفقد القوات العسكرية تدخلها. إن شركات الفضاء الخاصة تتطلع لزيادة أرباحها من خلال بيع امتيازات ناسا وأفكارها إلى المزايدون الأكبر في العالم!

كان صوت راشيل مرتجفاً: لقد زيفت الحجر للنيزكي وقتلت الأشخاص الأبرياء... تحت اسم الأمن القومي؟».

لم يفترض أن يحدث الأمر كما هو أبدأ، قال بيكرينغ: كانت الخطة هي إنقاذ وكالة حكومية مهمة. إن القتل لم يكن جزءاً منها».

علم بيكرينغ أن خدعة الحجر للنيزكي هي نتاج للخوف مثل معظم الأفكار الاستخباراتية. فمنذ ثلاث سنوات، في عملية لتعديد سماعات مائية لمكتب الاستطلاع إلى مياه أعماق حيث لا يمكن كشفها من قبل المخبرين الأعداء. ترأس بيكرينغ برنامجاً يستفيد من مادة طورتها ناسا حديثاً لكي يتم

منها، سرىاً، تصميم غواصة مذهلة مثبته يمكنها حمل الإنسان إلى المناطق العميقة في المحيط - بما فيها أعماق منخفضة ماريانا.

مصنوعة من الخزف الحديث، صممت هذه الغواصة التي تتسع لشخصين من تصاميم مسروقة من جهاز كمبيوتر مهندس من كاليفورنيا يدعى جرلم هاوكس، وهو مصمم عقري للغواصات كان حلم حياته هو بناء غواصة لأعماق المياه السحيقة يُطلق عليها اسم 'ديب فلايت II'. كان هاوكس يجد مشكلة في إيجاد تمويل لبناء النموذج الأولي. ولكن بيكرينغ كان لديه الميزانية غير المحدودة.

من خلال استخدام غواصة الخزف السرية، أرسل بيكرينغ فريقاً سرىاً تحت الماء لتثبيت سماعات مائية جديدة في جدران منخفضة ماريانا، أعماق مما يمكن لأي عدو أن يظن. وفي أثناء عملية التنقيب تلك، اكتشفت بنى جيولوجية لا تشبه أي شيء قد رآه العلماء من قبل. تضمنت الاكتشافات حبيبات معدنية ومستحاثات نعد كبير مجهول من الكائنات. بالطبع، كانت مقبرة مكتب الاستطلاع للغوص إلى تلك الأعماق أمراً سرىاً، وعندها لا يمكن الكشف عن هذه المعلومات على الإطلاق.

مؤخراً، ومرة أخرى بسبب الخوف، قرر بيكرينغ والفريق السري لعلماء مكتب الاستطلاع وضع معلوماتهم عن جيولوجيا ماريانا الفريدة للمساعدة في إنقاذ ناسا. عندها ثبت أن تحويل صخرة من ماريانا إلى حجر نيزكي هي مهمة مخادعة بسيطة. فمن خلال استخدام محرك هيدروجين نصف سائل (إي سي إي)، قام فريق مكتب الاستطلاع بتفحيم الصخرة بقشرة الصهار مقنعة. وبعدها، من خلال استخدام غواصة حمولة صغيرة، نزلوا أسفل الرف الجليدي في ميلني وأنخلوا للصخرة المتفحمة إلى الأعلى عبر الجليد أسفلها. حالما تجمد عمود الإدخال، بدت الصخرة وكأنها قد وضعت هناك منذ ثلاثمئة سنة.

للأسف، كما هو الحال غالباً في عالم العمليات السرية، فإن أروع الخطط يمكن تخريبها بأصغر الأخطاء الخفية. يوم أمس، تم الكشف عن الخدعة بأكملها بسبب التفتيش من العوالم المصنعة حيويًا...

من حجرة طيران الكابوا الواقعة دون عمل، راقب دلتا واحد الدراما تتفضح أمامه. بدا أن راينيل وتولاند يحكمان السيطرة، رغم أنه كان على دلتا واحد الضحك لأن خدعتهما جوفاء. كانت الهندسية الألية في يد تولاند دون أية فائدة؛ رغم تلك المسافة استطاع دلتا واحد رؤية أن مجمع ديك الهندسية قد ارتد إلى الخلف، مشيراً إلى أن مشط الذخيرة فارغ.

عندما نظر دلتا واحد إلى زميله الذي يجاهد في مخالب التريتون، علم أن عليه الإسراع. إن التركيز على سطح السفينة قد تحول بالكامل إلى بيكرينغ، ويمكن لدلتا واحد القيام بخطوته الآن. تاركاً الشفرات تدور ببطء، انزلق من مؤخرة باب الهليكوبتر واستخدم الطائرة لتغطيته، ثم شق طريقه دون أن يراه أحد إلى العمق الأيمن. مع يتدقته الآلية في يده، توجه إلى مقدمة السفينة. لقد قام بيكرينغ بإعطائه أوامر محددة قبل أن يهبط على السفينة، ولم يكن دلتا واحد بلوي الإخفاق في هذه المهمة البسيطة. علم أن كل شيء سينتهي خلال دقائق.

122

لا يزال مرتدياً بونس الحمام، جلس زاك هيرني في المكتب الرئاسي، ورأسه يتبعث بقوة. لقد تم الكشف عن الجزء الأجد في ذلك اللغز للتو.

إن مارجوري تبتش ميتة.

قال مساعنو هيرني أن لديهم معلومات تقترح أن تبتش قد ذهبت إلى النصب التذكاري (إف دي آر) في اجتماع خاص مع ويليام بيكرينغ. وبسبب أن بيكرينغ مفقود الآن، أحس الطاقم بالخوف من أن يكون بيكرينغ ميتاً أيضاً. لقد تحمل كل من الرئيس وبيكرينغ معاركهما مؤخراً. منذ أشهر خلست، علم هيرني أن بيكرينغ يتشارك بعمل غير شرعي باسم هيرني في محاولة لإلقاء حملة هيرني المثقتة.

من خلال توظيف أصول لمكتب الاستطلاع، حصل بيكرينغ بحذر على معلومات قدرة كافية لإغراق حملة السيناتور سيكستون - صور جنسية مخزية للسيناتور مع مساعنته غابرييل لث، تسجيلات مالية إجرامية تثبت أن سيكستون يتلقى رشاًوى من شركات القضاء الخاصة. وبشخصية مجهولة، أرسل بيكرينغ جميع هذه الدلائل إلى مارجوري تبتش، مفترضاً أن البيت الأبيض سيستخدمها بحكمة. ولكن هيرني، عند رؤيته للمعلومات، منع تبتش من استخدامها. فالقضاة الجنسية والرشاوى هي آفات مهلكة في واشنطن، والتلويح بأي منها أمام الجماهير لن يضيف إلا الأرتياح تجاه الحكومة.

إن العقائد الساخرة تغت هذا البلد.

رغم أن هيرني علم أن بإمكانه القضاء على سيكستون بهذه الفضيحة، إلا

أن الثمن سيكون هو تطليح كرامة مجلس الشيوخ الأمريكي، وهذا شيء رفض هيرني القيام به.

لا مزيد من السليبات. بإمكان هيرني سحق السيناتور سيكستون بهذه القضايا. حاول بيكرينغ، وهو غاضب من رفض البيت الأبيض لاستخدام الأدلة التي قدمها، بإطلاق الفضائح من خلال تسريب إشاعة بأن سيكستون قد ضاع غابرييل أش. للأسف، صرح سيكستون عن براجه مع سخط مقنع لدرجة أن للرئيس وجب عليه الاعتذار عن هذا التسريب شخصياً. في النهاية، قام ويليام بيكرينغ بالإساءة أكثر من الإحسان. أخبر هيرني بيكرينغ بأنه لو تدخل مرة ثانية في الحملة، فسستم مقاضاته. إن الأمر للساخر الكبير، بالتأكيد، هو أن بيكرينغ لم يكن يحب الرئيس هيرني. فقد كانت محاولات مدير مكتب الاستطلاع لمساعدة حملة هيرني هي ببساطة الخوف على مصير ناسا. كان زاك هيرني هو أقل الشرين.

الآن، هل قام شخص ما بقتل بيكرينغ؟

لم يستطع هيرني أن يتخيل.

سيدي الرئيس، قال المساعد: كما طلبت، اتصلت بلورانس إيكستروم وأخبرته عن مارجوري تينش. شكراً لك.

إنه يرغب بالتحدث معك، سيدي.

كان هيرني لا يزال غاضباً من إيكستروم لكنبه حول بوندس: أخبره أنني سأحدث معه في الصباح.

إن السيد إيكستروم يريد للحديث معك فوراً، سيدي. بدأ على المساعد الارتباك: إنه مزعج جداً.

إنه مزعج؟ استطاع هيرني أن يشعر بأن مزاجه ينفجر من الانفعال. وبينما مشى بغضب ليلتقي مكالمة إيكستروم، تساهل الرئيس ما للخطأ الآخر الذي يمكن أن يكون قد حدث الليلة.

123

على متن الغويا، شعرت راشيل بالدوار. إن الحيرة التي كانت قد استقرت حولها مثل الغيمة الثقيلة تغادر الآن. أما الحقيقة الصارمة التي استوعبتها تركتها تشعر بالعزلة والاشمئزاز. نظرت إلى الرجل الغريب أمامها

واستطاعت سماع صوته بصعوبة بالغة.

احتجنا إلى أن نعيد بناء صورة ناسا. كان بيكرينغ يقول: إن شعبيتها المتناقصة وتمويلها قد أصبحت شيئاً خطيراً على العديد من المستويات. صمت بيكرينغ وغيابه الكئيبان تحنقان بها: راشيل، كانت ناسا في أشد الحاجة إلى انتصار. وجب على شخص ما القيام به. وجب القيام بشيء ما، فكر بيكرينغ.

كان الحجر النيوزي هو التصرف اليائس الأخير. لقد حاول بيكرينغ والآخرين إنقاذ ناسا من خلال الاجتماع لدمج وكالة الفضاء في المجتمع الاستخباراتي حيث يمكنها الاستمتاع بتمويل متزايد وأمن أفضل، ولكن البيت الأبيض رفض هذه الفكرة باستمرار على أنها اعتداء على العلم الصريف. المثالية قصيرة النظر. ومع شعبية سيكستون المتزايدة في خطبه ضد ناسا، علم بيكرينغ وجماعته من خارقي القوى العسكرية أن الوقت ينفذ منهم. لذا قرروا أن الاستحواذ على خيال دافعي الضرائب والكونغرس هي الطريقة الوحيدة لاسترداد صورة ناسا وإنقاذها من ساحة المزاد العلني. إذا كان على وكالة الفضاء أن تنجو، فإنها تحتاج إلى العظمة - شيء يذكر دافعي الضرائب بأمجاد ناسا في أيام أبولو. وبما أن زاك هيرني يريد أن يهزم السيناتور سيكستون، فإنه سيحتاج إلى المساعدة.

حاولت مساعدته، قال بيكرينغ لنفسه، متذكراً جميع الأدلة المؤنبة التي أرسلها لمارجوري تينش. لسوء الحظ، منع هيرني استعمالها، فلم يترك الخيار لبيكرينغ إلا باستخدام إجراءات عنيفة.

راشيل، قال بيكرينغ: إن المعلومات التي أرسلتها للتو خارج هذه السفينة خطيرة جداً. يجب أن تفهمي ذلك. لو أن هذه المعلومات انتشرت، فإن البيت الأبيض وناسا سيندان مشتركين بالجريمة. إن آثارها ضد الرئيس وناسا ستكون هائلة. الرئيس وناسا لا يعلمان أي شيء يا راشيل. إنهم أبرياء. لقد صنعوا أن الحجر النيوزي أصلي.

لم يحاول بيكرينغ إعلام هيرني أو إيكستروم بعمله لأن كل منهما كان مثالياً جداً لا يوفق على أية خدعة، بغض النظر عن قدرتها على إنقاذ المنصب الرئاسي أو وكالة الفضاء. إن جريمة المدير إيكستروم الوحيدة كانت إنقاذ المشرف على مهمة بوندس بالكنب حول برنامج الشذوذات، وهي حركة لا بد أن إيكستروم نسند عليها في اللحظة التي أنرك الأهمية التي سيصبح بها هذا الحجر النيوزي.

مارجوري تينش، بسبب غضبها من إصرار الرئيس على القتال في حملة نظيفة، تأمرت مع إيكستروم في كذبة بودس على أمل أن نجاحاً صغيراً لبودس ربما سيساعد الرئيس في النجاة من فيضان سيكستون المترديد.

لو أن تينش استخدمت الصور ومعلومات الرشاوى التي أرسلتها إليها، ما كان ليحدث أي شيء من هذا!

جريمة قتل تينش، رغم الندم الكبير عليها، كانت قد تقررت منذ أن اتصلت راشيل بنينش ولتهمتها بالخديعة. علم بيكرينغ أن تينش ستحقق بشكل لا يرحم إلى أن تصل إلى أعماق دوافع راشيل لهذه الادعاءات الغاضبة، وهذا كان تحقيقاً من المؤكد أن بيكرينغ لن يسمح بحدوثه. وبشكل ساحر، كانت تينش ستخدم رئيسها جيداً من خلال موتها. إن نهايتها العذبة ستساعد في جلب صوت الاستعفاف للبيت الأبيض، وبفس الوقت تلقى بشكوكات غامضة لخديعة قذرة من قبل حملة سيكستون اللياسة التي أخرجتها مارجوري تينش علناً في مقابلة (سي إن إن).

وقفت راشيل مغالبة له، تحمق في مديرها.

"أفهمي"، قال بيكرينغ: "لو أن أخبار خديعة الحجر النيزكي قد انتشرت، فبئس ستقضي على رئيس بريء ووكالة قضاء بريئة. وسوف تضعين رجلاً خطيراً جداً في المكتب الرئاسي. يجب أن أعلم إلى أين أرسلت الفاكس".

وبينما هو يتحدث تلك الكلمات، ظهرت نظرة غريبة على وجه راشيل، كان تعبير الرعب الواضح لشخص أدرك لثتو أنه ربما قد ارتكب خطأ مهلكاً.

وبعد أن دار حول مقدمة السفينة ووصل إلى الجانب الأيسر، وقف دلتا واحد الآن في المختبر المائي الذي ظهرت منه راشيل عند وصول الطائرة. عرض جهاز الكمبيوتر في المختبر صورة مشوشة - صورة ذبذبات متعددة الألوان لدوامة في أعماق المياه على ما يبدو أنها كانت تحوم في قاع المحيط في مكان ما أسفل الغويا.

سبب آخر للخروج من هنا، فكر بذلك وهو يتحرك الآن باتجاه هدفه.

كان جهاز الفاكس موضوعاً على منضدة في الجانب البعيد من الحائط. كان مليئاً بمجموعة من الأوراق، تماماً كما توقع بيكرينغ أن يكون. التقط دلتا واحد الأوراق، حيث كان هناك ملاحظة من راشيل في الأعلى. عبارة عن سطرين فقط، فقرأها.

إنها في صميم الموضوع، فكر بذلك.

وبينما مرر إصبعه بين الأوراق، كان مذهولاً وفزعاً في الوقت نفسه للدرجة التي تمكن فيها تولاند وراشيل من كشف خديعة الحجر النيزكي. مهما كان الشخص الذي سيري هذه الأوراق المطبوعة، فيعلم ما الذي تعنيه من دون شك. لحسن الحظ، لم يكن دلتا واحد بحاجة على ضغط "إعادة الاتصال" ليعلم المكان الذي توجهت إليه هذه الأوراق. كان رقم الفاكس الأخير لا يزال معروضاً على الشاشة الضوئية.

بأدائه هي: واشنطن دي سي.

نسخ رقم الفاكس بحذر وجمع كل الأوراق، وخرج من المختبر.

كانت يدا تولاند تتصببان عرقاً على البنديقة الآلية وهو يحملها، موجهاً الفوهة إلى صدر ويليام بيكرينغ. كان مدير مكتب الاستطلاع لا يزال يضغط على راشيل لمخبره المكان الذي أرسلت إليه المعلومات، وقد بدأ تولاند يشعر بالإحساس المريب بأن بيكرينغ كان يحاول ببساطة إضاعة الوقت. لماذا؟

"إن البيت الأبيض ونلسا أبرياء". أعاد بيكرينغ قوله: "أصلي معي، لا تجعلني أخطئي تكمر المصدقية القليلة التي بقيت لنلسا. ستبدو نلسا هي المنذبة في حال انتشرت هذه المعلومات. يمكن أن أصل إليك إلى اتفاق. إن البلد يحتاج إلى هذا الحجر النيزكي. أخبريني إلى أين أرسلت المعلومات قبل أن يتأخر الوقت".

لنتمكن من قتل شخص آخر؟ قالت راشيل: "أنت تجعلني أشعر بالغبثان".

كان تولاند مندحشاً من ثبات راشيل. إنها تحنقر والدها، ولكنها بالتأكيد لا تتوي وضع السيناتور في أي خطر مهما كان. لسوء الحظ، كانت خطة راشيل لإرسال الفاكس إلى والدها للمساعدة قد أعطى عكس النتائج المرجوة. حتى ولو حضر السيناتور إلى مكتبه، ورأى الفاكس واتصل بالرئيس مع أخبار خديعة الحجر النيزكي وأخبره أن يلغي الهجوم، فليس هناك أي شخص في البيت الأبيض لديه فكرة عما يتحدث سيكستون أو عن مكان وجودهم.

"سأقول هذا مرة واحدة فقط"، قال بيكرينغ وهو ينظر إلى راشيل بحمقنة مهددة: "إن الموقف معقد جداً لتفهميه بشكل كامل. لقد قمت بخطأ كبير في إرسالك المعلومات خارج السفينة. لقد وضعت بلدك في مأزق".

أدرك تولاند الآن أن بيكرينغ يضع الوقت في الواقع، وكان للسبب بمشي بهدوء باتجاههم في الجانب الأيمن للقلرب. شعر تولاند بومضة من الخوف عندما

رأى الجندي يمشى باتجاههم وهو يحمل مجموعة من الأوراق والبنديقية الآلية.
قام تولاند برودة فعل حاسمة كانت صدمته هو نفسه، قابضاً على البندقية
الآلية، اندفع بسرعة ووجهها على الجندي وسحب الزناد.
أصدرت البندقية صوتاً بريئاً.

لقد وجدت رقم الفاكس، قال الجندي وهو يسلم بيكرينغ قطعة ورق
صغيرة: 'وإن السيد تولاند فارغ للخيرة'.

124

اندفع سيدجويك سيكستون كالعاصفة في متدخل بناء السيداتورية فيليب أي
هارت. لم يكن لدية أية فكرة عن كيفية تمكن غابرييل من فعل ذلك، ولكنها
بالتأكيد قد دخلت مكتبه. فبينما كانا يتحدثان على الهاتف، سمع سيكستون
بوضوح الطقطقة الثلاثية المميزة لساعة جورديان في الخلف. كل ما استطاع
تخيله هو أن استراق السمع الذي قامت به غابرييل على لقاء (إس إف إف) قد
شوه ثقتها به وذهبت تبحث عن أدلة.

كيف تمكنت من التحول إلى مكثبي بحق الجحيم!

كان سيكستون مسروراً أنه قد قام بتغيير كلمة سر كمبيوتره.

عندما وصل إلى مكتبه الخاص، أدخل سيكستون الشيفرة لتعطيل المنبه.
وبعدها تحسن مفتاحه، وفك الأقفال الضخمة فتحت الأبواب، ثم اندفع إلى
الداخل ناوياً لإدراك غابرييل وهي تقوم بفعاليتها.

ولكن المكتب كان فارغاً ومظلماً معضاً فقط بأضواء شائبة توقف
كمبيوتره. أشعل الأضواء، وتفحصت عيناه الغرفة، كل شيء يبدو في مكانه.
صمت كامل باستثناء الطقطقة الثلاثية لساعته.

أين هي بحق الجحيم؟

سمع جفيف شيء ما في حمامه الخاص، فأسرع مشعلاً الضوء. كان
الحمام فارغاً، نظر خلف الباب. لا يوجد شيء.

بحيرة، نظر سيكستون إلى نفسه في المرآة مشائلاً هل شرب كثيراً هذه
الليلة. لقد سمعت شيئاً ما. وهو يشعر بعدم التوجه والاضطراب، مشى عاكساً
إلى مكتبه.

'غابرييل؟' صاح بأعلى صوته. ذهب إلى الردهة باتجاه مكتبها، لم تكن

هناك. كان مكتبها مظلماً.

تدفق الماء في مرحاض غرفة السيدات، فالتفت سيكستون مسرعاً باتجاه
غرف الاستراحة. وصل في الوقت الذي خرجت فيه غابرييل، وهي تتشرف
بديها. فزعت عندما رآته.

'يا إلهي! لقد أخفتني!' قالت وهي تبدو خائفة حقاً. 'ما الذي تفعله هنا؟'

'قلت إنك تحضرين وثائق ناسا من مكتبك.' صرح وعيناه تنظران إلى
يديها الفارغتين: 'أين هي؟'

'لم أستطع العثور عليها. بحثت في كل مكان. وقد استغرق هذا وقتاً
طويلاً.'

حدق مباشرة في عينها: 'هل كنت في مكثبي؟'

أبين بحياتي إلى جهاز الفاكس الخاص به، فكرت غابرييل.

منذ دقائق فقط، كانت تجلس أمام كمبيوتر سيكستون، تحاول طباعة صور
الشيكات غير الشرعية من جهاز كمبيوتره. كانت الملفات محمية بطريقة مآ،
وكانت تحتاج إلى وقت أطول لتعرف كيفية طباعتها. كان من المحتمل أنها لا
تزال تحاول ذلك الآن لو أن جهاز فاكس سيكستون لم يرن منبهاً ومعيداً إياها
إلى الواقع. اعتبرت غابرييل أن ذلك إشارة لخروجها. ودون أن تقضي المزيد
من الوقت لتتظر ما هو الفاكس القادم، أفلتت كمبيوتر سيكستون وربتت كل
شيء ثم توجهت من الطريق الذي قدمت منه. كانت تتسلق من الحمام في
الوقت الذي سمعت فيه سيكستون يدخل.

الآن، مع وجود سيكستون وفقاً أمامها، وصحفاً بها، أحست أنه يبحث في
عينها عن كذبة. يمكن لسيدجويك سيكستون أن يشم الكذب بقدره لمح ترها
غابرييل على الإطلاق. لو أنها كذبت عليه، فإن سيكستون سيعرف.

لقد كنت تشرب؟ قالت غابرييل وهي تلتفت بعيداً. كيف يعلم أنني كنت
في مكتبه؟

وضع سيكستون يديه على كتفها وأدارها إلى الخلف: 'هل كنت في
مكثبي؟'

شعرت غابرييل بخوف متزايد. لقد كان سيكستون يشرب حقاً. كانت
لمسته قاسية. 'في مكتبك؟' سأله وهي تجبر نفسها على إطلاق ضحكة مرهبة.
كيف؟ لماذا؟

لقد سمعت ساعة جوردين في الخلف عندما اتصلت بك.

انكشمت غابرييل بينها وبين نفسها. ساعته؟ لم يخطر ذلك على بالي.
"تعلم كم يبدو هذا سخيفاً؟".

"أقضي اليوم بأكمله في المكتب. أعلم كيف هو صوت ساعتى".

أحست غابرييل أن عليها إنهاء هذا فوراً. الدفاع الأفضل هو الهجوم
الجيد. على الأقل هذا ما تقوله يولاندا كول دائماً. واضعة يديها على ركبتيها،
مشت غابرييل بقوة وخطت باتجاهه، تنظر إلى وجهه محمقة: "دعني أفهمك
هذا مباشرة، حضرة السيداتور. إنها الرابعة صباحاً وكنت نياماً، سمعت
المنفطرة على الهاتف، وهذا هو سبب مجيئك إلى هنا؟" أشارت بإصبعها بسخط
باتجاه أسفل المدخل إلى بابها. لتوضح الأمر، هل تنهمني بتعطيل نظام التنبيه
الفيديري و اختراق مجموعتين من الأقفال، لأفتح مكتبك، وأكون غيبية بدرجة
كافية لأجيب على هاتفى الجوال وأنا أفترب للجرم، ومن لم أعيد تشغيل نظام
التنبيه في طريقي للخارج، ويهدوء استخدم غرفة السيدات قبل أن أهرب بدون
أي دليل على ذلك؟ هل هذه هي القصة هنا؟".

طرقت عبداً سيكستون المفتوحتان بشكل كبير.

"هناك سبب يمنع الأشخاص من الشرب وهدمهم"، قالت غابرييل: "وهل
تريد الآن التحدث عن ناسا أم لا؟".

شعر سيكستون بالارتباك وهو يمشی عائداً إلى مكتبه. ذهب مباشرة إلى
طاولة الشرب وصب لنفسه البيبسي. هو متأكد من أنه لا يشعر بالسكر. هل
يمكن أن يكون حقاً مخطئاً بذلك؟ عبر الغرفة، طقطقت ساعة جوردن كعادتها.
شرب سيكستون البيبسي وصب لنفسه واحدة أخرى، وواحدة لغابرييل.

"أشربي، يا غابرييل؟" قال وهو يعود إلى الغرفة. لم تتبعه غابرييل. كانت
لا تزال تقف في المدخل غاضبة. "أوه، بحق الإله! هيا. أخبريني ما الذي
وجدته في ناسا".

"أفمن أنني حصلت على ما يكفي لي هذه الليلة؟" قالت ويبدو عليها
الشحوب. "لنتحدث غداً".

لم يكن سيكستون في مزاج للمزاح. هو يحتاج إلى المعلومات الآن، ولم
يرغب في أن يتوسلها لذلك. أطلق تنهيدة متعبة. مد جسراً من الثقة، الأمر كله
يتعلق بالثقة. قال لنفسه. لقد أسأت التعبير، قال هو: "عفواً، لقد كان يوماً
قاسياً. لا أعلم ما الذي كنت أفكر به".

بقيت غابرييل في المدخل.

مشى سيكستون إلى مكتبه ووضع البيبسي الخاصة بغابرييل على ورق
النشاف. أشار إلى كرسيه الجلدي - موقع القوة. "اجلسي. استمتعي بالبيبسي.
سأذهب لأغسل رأسي في المصلة".

توجه إلى الحمام.

كانت غابرييل لا تزال لا تتحرك.

"أعتقد أنني رأيت فانكساً في الجهاز"، صاح سيكستون وهو يدخل الحمام.
أظهر لها أنك تتق بها. "هلا أقيت عليه نظرة من أجلي؟".

أغلق سيكستون الباب وملاً المصلة بالماء البارد. رش الماء على وجهه
ولكنه لم يشعر بتحسن. هذا لم يحدث له من قبل على الإطلاق - أن يكون
واقفاً جداً ومخطئاً جداً. كان سيكستون رجلاً يتق بحدسه، وحدسه أخبره أن
غابرييل أش كانت في مكتبه.

ولكن كيف؟ إنه أمر مستحيل.

أخبر سيكستون نفسه أن ينسى هذا الأمر ويركز على القضية التي على
وشك الحدوث. ناسا، إنه يحتاج إلى غابرييل الآن. هذا الوقت غير مناسب
للابتعاد عنها، يحتاج إلى أن يعرف ما الذي عرفته. انس حدسك. كنت مخطئاً.
وبينما يجفف سيكستون وجهه، رمى رأسه إلى الخلف وأخذ نفساً عميقاً.
استرخ، قال لنفسه، لا تسكر. أغلق عينيه وأخذ نفساً عميقاً مرة أخرى وهو
يشعر بتحسن.

عندما خرج سيكستون من الحمام، كان مرتاحاً ليرى أن غابرييل قد قبلت
ودخلت إلى مكتبه. جيد، الآن يمكننا أن نياثر العمل. كانت غابرييل تقف أمام
آلة الفاكس تمرر يدها عبر بعض الأوراق التي أتت. لكن سيكستون كان
مرتبكاً عندما رأى وجهها. كان قناعاً من الارتباك والخوف.

"ما الأمر؟" قال سيكستون متحركاً باتجاهها.

ترنحت غابرييل وكأنها على وشك أن تفلت وعيها.

"ماذا؟"

"الحجر النيزكي... قالت بصوت مختنق ضعيف عندما كتبت يداها
المرتجفتان تمدان إليه لتعطيه الأوراق. "ولذلك... إنها في خطر".

بحيرة، مشى سيكستون وأخذ الأوراق من غابرييل. كانت الصفحة
العلوية ملاحظة مكتوبة بخط اليد. عرف سيكستون على الفور ذلك الخط. كان

ذلك البلاغ الخرق وصانها أبساطته.

الحجر النيزكي مزيف، ها هو الدليل.

ناسا/البيت الأبيض يحاولان قتلي. النجدة - راشيل سيكستون.

من النادر أن يشعر السيناتور بعدم الفهم، ولكنه عندما أعاد قراءة كلمات راشيل، لم يعلم ما الذي عليه أن يفعله بها.

الحجر النيزكي مزيف؟ ناسا والبيت الأبيض يحاولان قتلها؟

وبغوض متعمق، بدأ سيكستون يبحث في مجموعة الأوراق. كانت الصفحة الأولى صورة محوسبة تقول تروبيستا: "الرادار المخترق للأرض (جي بي آر)". بدا أن الصورة تشير إلى الجليد بطريقة ما. رأى سيكستون حفرة الاستخراج التي تحدثوا عنها في التلفاز. كانت عيناه مثبتتين على ما بدا وكأنه خط باهت لجسد يطفو في الحفرة. بعدها رأى شيئاً أكثر صدمة - الخط الواضح لعمود آخر مباشرة تحت المكان الذي كان فيه الحجر النيزكي - وكان الصخرة قد أنزلت من أسفل الجليد.

ما هذا؟

مقلباً للصفحة التالية، كان سيكستون وجهاً لوجه مع صورة لسوع من كائنات المحيط الحية يدعى "العميق العملاق". حلق بها بالدهاش كامل. هذا هو الحيوان الذي ظهر في مستحاثات الحجر النيزكي!

مقلباً بشكل أسرع الآن، رأى رسماً بيانياً يعرض محتويات الهيدروجين المتأين في قشرة الحجر النيزكي. كان هناك خربشة لخط يد في تلك الصفحة: احترق بالهيدروجين نصف السائل؟ محرك موسع للذئبات الخاص بناسا؟

لم يكن سيكستون قادراً على تصديق عينيه. عندما كانت الغرفة قد بدأت بالدوران حوله، قلب للصفحة الأخيرة - صورة لصخرة تحتوي فقاعات معدنية تبدو تماماً مثل الموجودة في الحجر النيزكي. وبصورة مذهلة، الوصف المتكامل قال إن الصخرة هي نتاج عن قوة بركانية في المحيط. صخرة من المحيط؟ تسأل سيكستون. ولكن ناسا قالت إن الحبيبات المعدنية هي من الفضاء فقط!

وضع سيكستون الأوراق على مكتبه وجلس على كرسيه. استغرق الأمر خمس عشرة ثانية لجمع كل شيء كان ينظر إليه. كانت تضمينات الصور على الأوراق واضحة تماماً. وأي شخص بنصف عقل يمكنه أن يرى ما الذي تثبته هذه الصور.

حجر ناسا النيزكي مزيف!

لم ينشغل أي يوم في حياة سيكستون المهنية بمثل هذا العلو والانخفاض الشديدتين. لقد جمع هذا اليوم مواقف الأمل واليأس معاً. إن حيرة سيكستون تجاه كيفية كشف هذه الخدعة الكبيرة ثلاثت عندما أدرك ما الذي تعنيه هذه الخدعة له من الناحية السياسية.

عندما أُعلن هذه المعلومات، ستصبح الرئاسة من نصيبي!

في فرحته المتزايدة تلك، كان الميناتور سيدجويك سيكستون قد نسي للحظة ادعاء لينته أنها في مازق.

"إن راشيل في خطر"، قالت غابرييل: "إن ملاحظاتها تقول إن ناسا والبيت الأبيض يحاولان -".

بدأ جهاز الفاكس في مكتب سيكستون فجأة بالرتين مرة أخرى. التفتت غابرييل ونظرت إلى الجهاز. كما وجد سيكستون نفسه ينظر أيضاً. لم يستطع تخيل ما الأمر الآخر الذي سترسله راشيل له. المزيد من الأدلة؟ كم يمكن أن يكون هناك من المزيد؟ هذه كافية!

ولكن عندما أجاب جهاز الفاكس على المكالمات، لم تصدر أية صفحة منه. فإن الجهاز عندما لم يخلق إشارة إرسال، تحول إلى خاصية الإجابة الآلية.

مرحباً، طقطقت رسالة سيكستون المتحولة للمتصل. "هذا مكتب السيناتور سيدجويك سيكستون. إذا كنت تحاول إرسال فاكس، يمكنك إرساله في أي وقت. إذا لم يكن كذلك، اترك رسالة بعد سماع الصافرة".

قبل أن يتمكن سيكستون من الإجابة، رن الجهاز.

"سيناتور سيكستون؟" كان صوت الرجل مفعماً بالغضب الواضح: "أنا ويليام بيكرينغ، مدير مكتب الاستطلاع القومي. ربما لا تكون في مكتبك في مثل هذه الساعة، ولكن أحتاج إلى الحديث معك على الفور". صمت وكأنه ينتظر شخصاً ما ليحجب عليه.

مدت غابرييل يدها لتلتقط السماعة.

قبض سيكستون على يدها وأبعدها بحنف.

نظرت غابرييل مشوهة. "ولكن هذا مدير -".

"سيناتور"، أكمل بيكرينغ ويبدو عليه الارتياح تقريباً لأن أهدأ لم يجب على المكالمات: أخشى أنني أتصل لبعض الأخبار المزعجة. لقد تلتقت للتو

رسالة تقول إن راشيل في خطر كبير. لدي فريق يحاول المساعدة بينما نحن نتحدث. لا أستطيع الحديث بالتفاصيل عن الوضع على الهاتف، ولكن أعلمت للتو أنها ربما قد تكون أرسلت لك فاكساً يحتوي على بعض المعلومات المتعلقة بحجر ناسا النيوزكي. إنني لم أر تلك المعلومات، ولا أعلم ما هي، ولكن أولئك الأشخاص الذين يهددون ابنتك قد حضروني للتو من أنك إذا قتلت أو أي شخص آخر ينشر هذه المعلومات فإن ابنتك سوف تموت. أنا متأسف لكوني صريحاً جداً، سيدي، ولكني أقوم بذلك من أجل التوضيح. إن حياة ابنتك مهددة. لو أنها أرسلت لك فعلاً أي شيء فلا تخبره لأحد. ليس بعد، إن حياة ابنتك تعتمد على ذلك. ابق حيث أنت. سأصل إليك بعد وقت قصير. صمت ثم قال: 'أحظ موفق أيها السيداتور، سينتهي كل هذا في الوقت الذي تكون قد استيقظت فيه. ولو حدث مصانفة أن تلقيت هذه الرسالة قبل أن أصل إلى مكتبك، ابق حيث أنت ولا تتصل بأحد. سأفعل كل ما بوسعي لأعيد ابنتك سالمة.'

أقول بيكرينغ الخط.

كانت غابرييل ترتجف: 'إن راشيل رهينة؟'

أحس سيكستون أنه رغم خيبة أمها به إلا أن غابرييل قد شعرت بتعاطف مؤلم عند تفكيرها بأن امرأة شابة لامعة في خطر. وبشكل مستغرب، كان سيكستون يواجه مشكلة في جمع تلك الأحاسيس نفسها. شعر بأن الجزء الأكبر منه كالطفل الذي أعطي للتو هدية عيد الميلاد التي يريدها، ورفض أن يدع أي شخص يبعدها عن يده.

يريد بيكرينغ مني أن أكون هادئاً حول هذا؟

وقف للحظة محاولاً أن يقرر ما الذي يعنيه هذا، في الجانب البارد الأدنى من عقله، شعر سيكستون أن الآلة قد بدأت بالدوران - الكمبيوتر السياسي، يعرض كل المشاهد ثم يقدر ما هي النتيجة. نظر إلى كدسة أوراق الفاكس في يده وبدأ يشعر بالقوة الحقيقية لهذه الصور. لقد حطم حجر ناسا النيوزكي هذا أحلامه بالترنسة، ولكنه كان خديعة. مركب. أما الآن، فأولئك الذين قاموا بهذا سيدفعون الثمن. الحجر النيوزكي الذي ابتكره أعداؤه للفضاء عليه سيجعل منه قوياً بالمقدار الذي يفوق خيال أي شخص. لقد اعتنت ابنته بذلك.

علم أن هناك نتيجة واحدة مقبولة، سياسة واحدة فقط ينتهزها القائد الحقيقي.

وهو يشعر بالتوبم المغناطيسي لرؤيته صور أبعائه اللامعة، كان

سيكستون يترنح عبر الضباب وهو يمشي في الغرفة. ذهب إلى آلة التصوير وشغلها. يتجهز لنسخ للصفحات التي أرسلتها له راشيل.

'ما الذي تفعله؟' سألت غابرييل ويبدو عليها الحيرة.

'إنهم لن يفتلوا راشيل،' صرح سيكستون. 'ولو حدث أي شيء كذلك، علم سيكستون بأن خسارة ابنته للأعداء ستجعله أقوى بكثير. على أية حال فإنه سينتصر. وهذه مخاطرة مقبولة.'

'من هذه النسخ؟' سألت غابرييل: 'قال ويليام بيكرينغ ألا تخبر أحداً؟'

التفت سيكستون عن الآلة ونظر إلى غابرييل وهو مندھش من أنه قد وجدها غير جذابة فجأة، في تلك اللحظة، كان السيداتور سيكستون كالجزيرة، لا يمكن لمسها. كل شيء يحتاج إليه لإنهاء أحلامه كان في يده الآن. لا شيء يمكن أن يوقفه. لا ادعاءات عن الرشوة ولا إشاعات عن الجنس. لا شيء.

أذهبي للمنزل، غابرييل. أنا لم أعد بحاجة إليك.'

125

لقد انتهى الأمر، فكرت راشيل.

جلست هي وتولاند جنباً إلى جنب على سطح السفينة ينظران إلى ماسورة البندقية الآلية لجندي دلتا. لسوء الحظ، علم بيكرينغ الآن المكان الذي أرسلت إليه راشيل الفاكس. مكتب السيداتور سينجويك سيكستون.

شكنت راشيل بأن والدها سيتلقى الرسالة الصوتية التي أرسلها بيكرينغ إليه للتو. وبإمكان بيكرينغ الوصول إلى مكتب سيكستون قبل أي شخص آخر هذا الصباح. ولو تمكن بيكرينغ من الدخول ونزع الفاكس بهدوء ومسح الرسالة الصوتية قبل وصول سيكستون، فلن يكون هناك أية حاجة لإيذاء السيداتور. ويليام بيكرينغ هو واحد من القلة في واشنطن الذين يمكنهم الدخول بالحيلة إلى مكتب سيناتور الولايات المتحدة دون إثارة أي ضجة. كانت راشيل مذهولة دائماً بالذي يمكن القيام به تحت اسم الأمن القومي.

وبالطبع، لو أخفق ذلك، فكرت راشيل، فيبيكرينغ سيحوم عن قرب ويطلق صاروخاً نارياً عبر النافذة وينسف جهاز الفاكس. شيء ما أخبرها أنه لا حاجة لذلك.

تعالجت بيده تداعبها بلطف، جالسة راشيل يقرب تولاند. كان للمسته قوة

لطيفة، التقت أصابعهما لتتشابك مع بعضها بعضاً بالفة جعلتها تشعر وكأنهما
يفعلان ذلك منذ بداية حياتهما. كل ما تزيد هو النوم في أحضانها، لتحتمي من
الضجيج المزعج للبحر العظم الهائج حولهما.

وأدركت أن هذا لن يحدث، على الإطلاق.

شعر مايكل تولاند بأنه رجل قد وجد الأمل وهو في طريقه إلى المشقة.
إن الحياة تسخر مني.

لسنوات منذ موت سيليا، عاش ليالي كان فيها يزيد الموت، ساعات من
الأمم والوحدة بدا أن الخلاص منها هو إنهاؤها بالكامل. ولكنه اختار الحياة،
فأثلاً لنفسه إنه سيقضيها وحيداً. أما اليوم، فللمرة الأولى، بدأ يفهم ما الذي كان
أصنفازه بخيرونه به دائماً.

مايك، لا يجب عليك ألا تقضيها وحدك. ستجد حياً آخر.

بد راشيل في يده جعلت من هذه السخرية أمراً صعباً التحمل. إن للفسر
توقيناً قاسياً. شعر وكأن طبقات من الدروع تزحف بعيداً عن قلبه. للحظة، على
السطوح البالية للغويا، أص تولاند بشبح سيليا ينظر إليه كعائته. كان صوتها
في المياه المتلاطمة... يتحدث آخر كلمات قالتها له في حياتها.

'لنت سبقي على قيد الحياة'. قالت سيليا؛ 'عندي أنك ستجد حياً آخر.'

'أنا لا أريد حياً آخر على الإطلاق'. قال تولاند لها.

كانت لبتامة سيليا مليئة بالحكمة: 'عليك أن تتعلم.'

الآن، على سطح الغويا، أدرك تولاند أنه يتعلم. فقد انفجر شعور عميق
فجأة في روحه. أدرك أنه السعادة.

وبها لتي تصميم لا يقاوم للعيش.

شعر بيكرينغ بالعدم مشاعره على نحو غريب وهو يتحرك باتجاه
الأسيرين. وقف أمام راشيل متفاجئاً بشكل غامض أن هذا لم يكن بالأمر
الأصعب عليه.

'في بعض الأحيان'، قال: تحدث الظروف قرارات مستحيلة.

كانت عينا راشيل صلبتين: 'أنت أحدثت هذه الظروف.'

'الحرب تتضمن الضحايا'، قالها بيكرينغ بصوت ثابت، أسألني ديانا
بيكرينغ أو لياً من لولئك الذين يموتون كل عام للدفاع عن هذه الأمة. 'أنت دون
جميع الأشخاص يجب أن تفهمي ذلك يا راشيل'. ثبت عينيه عليها: 'ضح'

بالقليل لتتخذ الكثير'. قالها باللاتينية.

أدرك أنها فهمت تلك الكلمات - عبارة معروفة في دولتر الأمن القومي.
ضح بالقليل لتتخذ الكثير.

نظرت راشيل إليه بالشمزاز واضح: 'والآن أصبحت أنا ومايكل جزءاً
من لولئك القلة؟'

فكر بيكرينغ بهذا، ليس هناك حل آخر. التفت إلى دلتا واحد: 'حزر
زميلك وله هذا.'

أوما دلتا واحد.

نظر بيكرينغ نظرة طويلة أخيرة إلى راشيل ومن ثم خطى إلى الدرايزين
الموجود على الجانب الأيسر المجاور، ينظر إلى البحر الهائج. كان هذا شيئاً لا
يفضل النظر إليه.

شعر دلتا واحد بالقوة وهو يقبض على سلاحه وينظر إلى زميله المتسدلي
من المخالب. كل ما تبقى هو إغلاق الأبواب الأقفية أسفل قنمي دلتا اثنين،
وتحريره من المخالب، ثم القضاء على راشيل سيكستون ومايكل تولاند.

للأسف، رأى دلتا واحد تعقيد لوحة التحكم قرب الباب الألفي - سلسلة
من الارتفاعات والأرقام التي يبدو أنها تحكمت بالباب الألفي، ومحرك الرافعة،
وأزرار أخرى كثيرة. لم يكن ينوي أن يضغط على الرافعة الخاطئة وبخاطر
بحياة زميله من خلال إسقاط الفواصة بشكل خاطئ إلى البحر.

تخلص من جميع المخاطر. لا تستعجل.

سوف يجبر تولاند على أداء التحرير الحقيقي. ولكن ليتأكد من أنه لن
يقوم بخدعة أخرى، سيأخذ ضمكاً يعرف في عمله باسم 'المصاحب
البيولوجي'.

استخدم خصومك ضد بعضهم بعضاً.

وجه دلتا واحد ماسورة الينديقية مباشرة إلى وجه راشيل، وأوقهها على
بعد إنشآت (سننيمترات) فقط من جبهتها. أغلقت راشيل عينيها، وتمكن دلتا
واحد من رؤية قبضة تولاند تتكمش بغضب وقائي.

'آنسة سيكستون، قفي'. قال دلتا واحد.

فعلت ذلك.

وبوجود الينديقية مثبتة بإحكام خلف ظهرها، قادها دلتا واحد إلى مجموعة

من السلائم المحمولة المصنوعة من الألمنيوم التي تؤدي إلى سطح غواصة التريبتون من الخلف: "اصعدي وقفي على قمة الغواصة".

بدت راشيل خائفة ومرتبكة.

"اقلمي ذلك وحسب!" قال لنا واحد.

شعرت راشيل أنها تتحرك عبر كابوس وهي تصعد درج الألمنيوم خلف التريبتون. توقفت في الأعلى غير نارية أن تخطو فوق الهوة لتصعد على التريبتون المعلقة.

"اصعدي على سطح الغواصة"، قال الجندي عائداً إلى تولاند ودافعاً للبندقية إلى رأسه.

أمام راشيل كان الجندي المعلق في المخالب ينظر إليها، وهو يتلوى الماء، ومن الواضح أنه يتطلع للخلاص من ذلك. نظرت راشيل إلى تولاند الذي توجهت إليه ماسورة البندقية. اصعدي على سطح الغواصة. لم يكن لها أي خيار آخر.

شعرت بأنها تتحرك فوق جرف يتدلى فوق الهاوية. خطت راشيل إلى علبة محرك التريبتون، فسم منبسطة صغير خلف زجاج القبة الدلاري. تعلقت الغواصة بأكملها مثل نقل للفدان⁴⁶ الكبير فوق الباب الأثقي. ورغم تعلقها على أسلاك الرافعة، لم تسجل الغواصة البالغة من الوزن تسعة أطنان وصول راشيل عليها تقريباً، فتأرجحت عدة ميليمترات بينما راشيل تثبت نفسها.

"حسناً، هيا نتحرك"، قال الجندي لتولاند: "اذهب إلى أجهزة التحكم وأطلق الباب الأثقي".

تحت تهديد البندقية، بدأ تولاند بالتحرك إلى لوحة التحكم والجندي من خلفه. وقبل أن يقترب باتجاهها، كان يتحرك ببطء. تمكنت راشيل من رؤية عينيه المثبتتين عليها وكأنهما تحاولان إرسال رسالة لها. نظر مباشرة إليها ومن ثم إلى الباب الصغير المفتوح في أعلى التريبتون.

نظرت راشيل إلى الأسفل. كان الباب عند قدمها مفتوحاً، يحيط به غطاء دائري مفتوح. استطاعت الرؤية إلى الأسفل إلى المقعد الوحيد الموجود في حجرة القيادة. يريدني أن لخل؟ أحست أنها لا بد أن تكون مخطئة، نظرت

46 للفدان: أداة (مؤلفة من خيط في طرفه قطعة رصاص) يُستَمر بها لسور المياه أو تمتحن استقامة الجدار.

راشيل إلى تولاند مرة أخرى. كان عند لوحة التحكم تقريباً، وعيناه مثبتتان عليها. في هذه المرة كان أقل رقة.

قالت شفتاه: "اقفزي للدخل! الآن!".

شاهد لنا واحد تحرك راشيل خارج مرمى نظره فالتفت بسرعة مطلقاً النار بينما هي تسقط عبر باب الغواصة الصغير تحت وابل الرصاص. أصدر الغطاء المفتوح للباب الصغير صوتاً عالياً عندما ارتد الرصاص منه مرسلًا سيلاً من الشرارة ودافعاً الغطاء ليتخلق من فوقها.

في اللحظة التي شعر فيها تولاند أن البندقية قد غادرت ظهره، قام بحركته. ففز بقوة إلى يساره بعيداً عن الباب الأثقي مرتطمًا بسطح السفينة، ومن ثم متخرجاً في الوقت الذي كان فيه الجندي قد التفت باتجاهه مع طلقات البندقية. انفجر الرصاص خلف تولاند وهو يزحف إلى مخبأ خلف بكرة خيوط المرساة القوية - أسطوانة ضخمة ذات محركات ربط حولها عدة آلاف قدم (متر) من الأسلاك المعدنية الموصولة إلى مرساة السفينة.

كان تولاند يمتلك خطة وعليه تنفيذها بسرعة. في الوقت الذي اندفع فيه الجندي إلى تولاند بسرعة، مد تولاند يده وخطف قفل المرساة بكلتا يديه، جانباً ياه إلى الأسفل. على الفور، بدأت بكرة خيوط المرساة بتقديم أسلاكها الطويلة، عندها تعاليت الغويا بحركة قوية مفاجئة، ما جعل كل شيء على سطحها يتمايل. وبينما ازدادت سرعة القارب معاكسة للتيار، أطلقت بكرة المرساة أسلاكها بشكل أسرع وأسرع.

هيا، يا صغيرتي، أتح عليها تولاند.

استعاد الجندي توازنه وذهب باتجاه تولاند. منتظراً آخر لحظة ممكنة، جهز تولاند نفسه ودفع للرافعة إلى الأعلى، مغلقاً بكرة المرساة. توترت السلسلة بإحكام موقفة السفينة لمدة قصيرة ومرسلة رعدة مخيفة عبر الغويا. تطاير كل شيء على سطح السفينة. ترنح الجندي بشدة بالقرب من تولاند. سقط بيكرينغ من الدرليزين على سطح السفينة. كما تأرجحت التريبتون بقوة على سلكها.

صراخ مزعج من المعادن المتساقطة إلى أسفل السفينة كالزلازل عندما انهارت الدعام المتفتحة أخيراً. بدأت الزاوية اليمنى من الغويا بالانهيار من تلقاها. ترنحت السفينة متمائلة عند الفطر مثل طاولة ضخمة فقدت إحدى أقدامها الأربع. كان الصوت في الأسفل مصمماً للأذان - عويل المعادن القوية الملتوية والأمواج المتلاطمة.

خائفة جداً داخل حجرة التريوتون، تسكت راشيل بينما تتراجع الآلة البالغة من الوزن تسعة أطنان فوق الباب الأفقي في سطح السفينة المنحدر بشدة. عبر قاعدة القبة الزجاجية، استطاعت رؤية المحيط يتلاطم في الأسفل. وعندما نظرت تتخصص سطح السفينة بحثاً عن تولاند، شاهدت الدراما الغريبة على السطح تتطور بغضون ثوان.

على بعد ياردة (90 سم) فقط، معلقاً في مخالب التريوتون، كان جندي دلتا المثبت بإحكام بصرخ من الألم وهو يتميل مثل دمية متحركة على العصا. أما ويليام بيكرينغ فقد زحف عبر مرمى نظر راشيل وأمسك بمربط على سطح السفينة. وعلى مقربة من رافعة المرساة، كان تولاند متمسكاً بقوة محاولاً ألا ينزلق من الحافة إلى الماء. عندما شاهدت راشيل الجندي مع البنطية الآلية يوازن نفسه على مقربة منه، صاحت من داخل الغواصة: "مايك، انتبه!".

لكن دلتا واحد تجاهل تولاند بالكامل. كان الجندي ينظر إلى الخلف باتجاه الحوامة المدارة دون فائدة بقم مفتوح من الرعب. التفتت راشيل لتتبع نظراته. كانت للكاياو المسلحة، مع شفراتها الضخمة التي لا تزال تعمل، قد بدأت بالانزلاق ببطء إلى أسفل السفينة المتمايلة. كانت مزلق الطائرة المعدنية تعمل مثل مزالج على المنحدر. عندها أدركت راشيل أن الآلة الضخمة تنزلق مباشرة باتجاه التريوتون.

زاحفاً إلى سطح السفينة المنحدر باتجاه الطائرة المنزلفة، تسلق دلتا واحد بجهد إلى حجرة الطيار. لم يكن ينوي أن يدع وسيلة نجاتهم الوحيدة تنزلق من السطح. وضع دلتا واحد يده على أجهزة تحكم الكايوا وسحبها إلى الخلف بواسطة عصا القيادة. ألقى! وبصوت مصم للأذان، زدادت سرعة الشفرات العلوية، تجاهد لرفع الطائرة المسلحة بأقصى قوتها عن السطح. تياً لك! كانت الطائرة تنزلق مباشرة باتجاه التريوتون والتي علق دلتا اثنان في قبضتها.

مع انحراف مقدمتها نحو الأمام، كانت شفرات الكايوا تتحرف هي الأخرى، وعندما تجاوزت الطائرة سطح السفينة، كانت تتجه إلى الأمام أكثر من اتجاهها إلى الأعلى، وتزداد سرعتها باتجاه التريوتون مثل منشتر ضخم ذي أزيز. إلى الأعلى! سحب دلتا واحد عصا القيادة متمنياً لو أن باستطاعته إسقاط الرؤوس الحربية للصاروخ الناري البالغة من الوزن نصف طن والتي تسحب إلى الأسفل. تجاوزت الشفرات أعلى رأس دلتا اثنان وأعلى قمة غواصة

التريوتون بمقدار ضئيل، ولكنها كانت تتحرك بشكل أسرع. إنها لن تتجاوز أبداً سلك رافعة التريوتون على الإطلاق.

عند ارتطام شفرات الكايوا المعدنية البالغ دوراتها 300 دورة في الدقيقة مع سلك الرافعة المعدني المضفور المتحمل لوزن يبلغ خمسة عشر طناً، انفجر الظلام بصرخة لاصطدام المعدن مع المعدن. استحضرت تلك الأصوات صوراً لمعركة طويلة. على متن حجرة الطيار المدرعة، شاهد دلتا واحد شفراته تصيب بعنف سلك الغواصة كحصاة ضخمة تمر فوق سلسلة معدنية. انفجر رذاذ من الشرر في الأعلى، وانفجرت شفرات الكايوا. شعر دلتا واحد بأن الطائرة قد وصلت إلى نهاية الاحتدار، وارتطمت دعائمها بسطح السفينة بقوة. حاول أن يتحكم بالطائرة، ولكن لم يكن لديه شيء يرفعه. ارتطمت الطائرة بأسفل سطح السفينة المنحدر مرتين ومن ثم انزلقت، مرتطمة بترابزين الحماية الخاص بالسفينة.

للحظة، اعتقد أن الدر ايزين سيوقفها.

وبعدها سمع دلتا واحد صوت الإنهيار. انحنت الطائرة المحملة بشدة على الحافة، هابطة بشكل عمودي إلى البحر.

داخل التريوتون، جلست راشيل سيكستون مثلولة، والندفج جسدها إلى الخلف إلى مقعد الغواصة. لقد اندفعت الغواصة الصغيرة بعنف عندما اصطدمت شفرات الطائرة بالسلك، ولكنها تكبرت أمر تثبيتها بإحكام. فقد أخفقت الشفرات بطريقة ما الجسد الرئيسي للغواصة، ولكنها علمت أن هناك تلفاً كبيراً في الأسلاك. كل ما استطاعت راشيل التفكير فيه في تلك اللحظة هو الهرب من الغواصة بأسرع ما يمكنها. حتى بها للجندي المعلق في المخالب، محتاجاً، مدمىً ومحترقاً من أثر الشظايا. من خلفه، رت راشيل ويليام بيكرينغ لا يزال متمسكاً بحبل على السفينة المتمايلة.

لبن ماكل؟ لم تره. استمر دعرها للحظة واحدة فقط حيث استبدل بخوف جديد. من الأعلى، أطلق سلك الرافعة المتمزق ضجيجاً مشؤوماً عندما كانت الضفائر تنقطع. ثم فرقة عالية، وشعرت راشيل أن السلك قد لقطع.

للحظة من انعدام الوزن، تارجحت راشيل فوق مقعدها داخل حجرة القيادة عندما اندفعت الغواصة إلى الأسفل. انخفي سطح السفينة من الأعلى، وأسرعت الممرات أسفل الغويا بالمرور. الجندي المعلق في المخالب تحول

لونه إلى الأصفر من شدة الخوف، وهو ينظر إلى راشيل والغواصة تسرع باتجاه الأسفل.

بدا أن السقوط لانهائياً.

عندما ارتطمت الغواصة بالبحر أسفل الغويا، غطت بقوة لسفل السطح، دافعة راشيل بقوة إلى مقعدها. لضغط عمودها للفري عندما اندفع المحيط المضىء فوق القبة. شعرت بضغط خلاق عندما لبطات الغواصة متوقفة تحت الماء ومن ثم اندفعت عائدة إلى الأعلى، متمايلة كقطعة الفلين.

هاجمت القروش على الفور. من مقعدها الجانبي، جلست متجمدة في المكان عندما لتضح المشهد على بعد بضعة أقدام (أمتار) فقط.

شعر دلتا اثنان برأس القرش مستطول الشكل يرتطم به بقوة لا يمكن تخيلها. أطبقت ملزمة حادة كالشفرة في أعلى ذراعه، مشرحة إياه حتى العظم ومتشبثة به. انفجر شعاع من الألم الحار جداً عندما دوّر القرش جسده القوي وهزّ رأسه بعنف ساحباً ذراع دلتا اثنان من جسده. تحركت قروش أخرى إليه. سكاكين حادة طعنت ساقيه، جذعه، ورقبته. لم يستطع دلتا اثنان الصراخ من الألم حيث لم يكن قادراً على التنفس عندما مزقت القروش قطعاً كبيرة من جسده بعيداً. آخر شيء رآه فماً هلالى الشكل، يتمايل من الجانب، وأسناناً ملتئمة تنقض على وجهه.

تقطع العالم عنه.

داخل التريبتون، خمدت أخيراً ضربات الرؤوس الغضروفية المرتطمة بالقبة. فتحت راشيل عينها. كان الرجل قد تلاشى، والمياه المرتطمة بالنافذة كانت قرمزية.

مذعورة بشدة، جمعت راشيل في مقعدها، ساحبة قدميها إلى صدرها. شعرت بأن الغواصة تتحرك. كانت تتجرف مع التيار، تهجر امتداد الغويا في سطح الغوص السفلي. وشعرت بأنها تتحرك باتجاه آخر إلى الأسفل.

في الخارج، كان تنفق المياه المميز في خزانات النقل يزداد علواً. بدا ارتفاع المحيط أعلى في الزجاج أمامها.

لنا أهرق!

ضربة من الذعر أطلقت عبر راشيل، فكانت فجأة تتساقط على قدميها. عندما وصلت إلى الأعلى، قبضت على آلية الباب العلوي. لو أنها تمكنت فقط

من الصعود إلى أعلى الغواصة، فلا يزال لديها الوقت الكافي لتقفز على سطح الغوص في الغويا. كان على بعد بضعة أقدام (أمتار) فقط.

على أن أخرج!

كانت الآلية معلمة بشكل واضح بالطريقة التي يمكن فتحها بها. دفعتها. لم يتحرك الباب. حاولت مرة أخرى، لا شيء. كان المدخل مغلقاً بالضغط. منحنياً. عند اندفاع الخوف في دمها مثل البحر من حولها، دفعتها راشيل مرة أخرى.

لم يتحرك الباب.

غرق التريبتون عدة إنشات (سنتيمترات) إلى الأسفل، مرتطمة بالغويا للمرة الأخيرة قبل أن تتجرف بعيداً لسفل السفينة المتحطمة... إلى البحر الواسع.

126

"لا تفعل هذا"، توصلت غابرييل للسيناتور عندما انتهى من آلة التصوير. "أنت تخاطر بحياة ابنتك!"

لم يستمع سيكستون لصوتها، وهو يتحرك إلى مكتبه الآن مع عشر نسخ لمجموعة من الأوراق المتشابهة. كل حزمة منها تحتوي على نسخ من الصفحات التي أرسلتها راشيل له، بما فيها ملاحظاتها المكتوبة بخط اليد التي تزعم فيها أن الحجر الفيزيكي مزيف وتتهم ناسا والبيت الأبيض بمحاولة قتلها.

أفضل مجموعة إعلامية مذهلة قد جمعت على الإطلاق. فكر سيكستون وقد بدأ بادخال كل حزمة داخل ظرفها الكبير من خيوط الكتان الأبيض. كل ظرف حمل اسمه وعنوان مكتبه والختم السيناتوري. لن يكون هناك أي شك في المكان الأصلي لهذه المعلومات التي لا تصدق. القضيحة السياسية لهذا القرن، فكر سيكستون، وسأكون أنا من يكشفها!

غابرييل تتأشده من أجل سلامة راشيل، ولكن سيكستون لم يسمع سوى الصمت. عندما كان يجمع الظروف، كان في عالمه الخاص به. في كل مهنة سياسية، هناك لحظة مميزة. هذه هي لحظتي.

كانت رسالة ويليام بيكرينغ الهاتفية قد حذرت من أنه لو قام سيكستون بنشر هذه المعلومات فإن حياة راشيل ستكون في خطر. لسوء حظ راشيل، علم سيكستون أيضاً لو أنه قام بنشر أدلة خديعة ناسا، فإن هذا التصرف الوحيد

ببضعه في البيت الأبيض بحسم أكبر ودراما سياسية لم يشهدها أحد من قبل في السياسة الأميركية.

إن الحياة مليئة بالقرارات الصعبة، فكر بذلك، والفائزون هم أولئك الذين يحسنون القيام بها.

لقد شاهدت غابرييل أش تلك النظرة في عيون سيكستون من قبل، للطموح الأعمى، خافت منها، وعلى الأرجح، أكرهتها الآن. سيكستون مستعد للمخاطرة بحياة بنته من أجل أن يكون الأول في إعلان خديعة ناسا.

"ألا تشاهد أنك قد انتصرت؟" طلبت غابرييل: "من المستحيل أن ينجو الرئيس وناسا بعد هذه الفضيحة، لا يهم من هو الذي سينشرها لا يهم متى ستعلن! انتظر حتى تعلم أن راشيل بأمان. انتظر حتى نتحدث مع بيكرينغ!"

كان من الواضح أن سيكستون لم يعد يستمع إليها. فأتاحاً برج المكتب، سحب رفافة معدنية ثبت عليها العديد من الأختام الشمعية اللاصقة بحجم عملة الخمس سنتات وتحمل حروف اسمه الأولى. علمت غابرييل أنه يستخدمها عادة من أجل الدعوات الرسمية، ولكن يبدو أنه فكر بأن الختم الشمعي القرمزي سيعطي كل طرف مسحة درامية إضافية. نازعاً الأختام للدورية عن الرقاقة، ضغط سيكستون واحداً منها على ثنية كل طرف، محكماً تثبيتها مثل رسالة مونوغرامية.

ازدادت نبضات قلب غابرييل الآن بغضب جديد. فكرت في الصور المؤتمنة غير الشرعية على كمبيوتره. لو قالت أي شيء، علمت أنه سينهي الأدلة على الفور. "لا تفعل هذا"، قالت له: "أو أنني سأشتر أمر علاقتنا".

ضحك بصوت عالٍ وهو يثبت الأختام للشمعية: "حقاً؟ وتعتقدين أنهم سيصدقونك - مساعدة متعطشة للسلطة ترفض وظيفة في إدارتي وتبحث عن الذئب بأي ثمن؟ لقد أنكرت علاقتنا مرة، وصدفتي العالم، سأفكرها ببساطة مرة أخرى".

إن البيت الأبيض يمتلك صوراً لذلك. صرحت غابرييل.

لم يرفع رأسه. ليس لديهم صور، ولو كان لديهم، فلا معنى لها. ثبت الختم الشمعي الأخير: "لدي الحصانة. هذه الظروف تدافع عن أي شيء ربما يقنعه أي شخص علي".

علمت غابرييل أنه علي حق. شعرت بالضعف الكامل عندما كان

سيكستون معجباً بصنع يديه. على مكتبه بتوضع عشرة ظروف أنيقة من الكتان الأبيض، كل واحد منها مزخرف باسمه وعنوانه ومختومة بختم شمعي قرمزي يحمل أحرف اسمه الأولى المطبوعة. بدت وكأنها رسائل ملكية. من المؤكد أن الملوك قد توجوا من أجل معلومات أقل قوة من هذه.

التقط سيكستون الظروف وتجهز للمغادرة. وقفت قاطعة عليه الطريق. لنت تقوم بعمل خاطئ. يمكن لهذا أن ينتظر".

تشبثت عيناه بها: "لقد صنعتك أنا يا غابرييل وأنا الآن لبعيد القوة عنك". "إن الفاكس الذي أرسلته راشيل سيعطيك المنصب الرئاسي. لنت تسدين لها".

لقد أعطيتها ما يكفي".

ماذا لو حدث شيء لها!.

عندها ستعزز الأصوات المتعاطفة!.

لم تستطع غابرييل التصديق بأنه قد فكر بهذا، وقاله بشفاهه أيضاً. مثمرة، بحثت عن هاتفها: "سأصل بالبيت الأبيض -".

التفت سيكستون وصفعها على وجهها.

ترنحت غابرييل إلى الخلف، وشعرت بشفتها قد جرححت. أمسكت نفسها متشبثة على المكتب، ومحنقة بذهول إلى الرجل الذي كانت قد بجلته فيما مضى.

نظر إليها سيكستون بقوة ولفترة طويلة: "إذا كنت تفكرين في مقاطعتي عن ذلك، فسأجعلك تتدمين طوال حياتك". نهض من دون تردد، ممسكاً مجموعة الظروف أسفل ساعده. اتقد خطر صارم في عينيه.

خرجت غابرييل إلى هواء الليل البارد، وشفتها تنزف. أوقفت سيارة لجرة، ثم، للمرة الأولى منذ وصولها إلى واشنطن، انهارت وبكت.

127

سقطت التريتون...

تمايل مايكل تولاند بشدة على سطح السفينة للمنحدر ونظر من فوق بكرة المرساة إلى سلك الرافعة المتهرئ حيث كانت التريتون معلقة. ملتفتاً باتجاه مؤخرة السفينة، تفحص المياه. كانت التريتون تنبثق من أسفل الغوينا على التيار، مستريحاً على الأكل لزوية الغواصة سليمة. نظر إلى الباب العلوي، لا

يريد أي شيء سوى رؤيته مفتوحاً ورشيل تصعد منه سليمة. ولكن الباب بقي مغلقاً. تسأل إن كان قد أغشى عليها من ذلك السقوط العنيف.

من على سطح السفينة، رأى تولاند أن التريتون تطفو منخفضة بشكل استثنائي عن سطح الماء - أبعد من حدود الغوص الطبيعية. إنها تغرق. لم يتمكن تولاند تخيل السبب، ولكن السبب في هذه اللحظة غير مهم. يجب أن أخرج رشيل. الآن.

عند وقوفه ليندفع من حافة السفينة، انفجر وابل من نار البنديقية فوقه، مبدداً بكرة المرساة الثقيلة في الأعلى. سقط مرتداً على ركبتيه. ثباتاً نظر من حول البكرة فرأى بيكرينغ على السطح العلوي بصوب هدفه كالقناص. لقد لسقط جندي دلتا بنديقيته الآلية عندما تسلق إلى الحواماة التي قدر لها الهلاك وعلى ما يبدو أن بيكرينغ قد التفتها، وزحف إلى الأرضية العلوية.

عالمًا خلف البكرة، نظر تولاند إلى الخلف باتجاه التريتون الغارقة. هيا، يا رشيل! أخرجي! انتظر لأن يفتح الباب العلوي. لاشيء.

نظر إلى سطح الغوايا، ثم قدرت عيناه المنطقة المفتوحة بين مكانه ودرابزين المؤخرة. عشرون قدماً (6 أمتار). طريق طويل من دون أي غطاء. أخذ نفساً عميقاً وقرر ما سيفعله. ممزقاً قميصه، فلفه على يمينه إلى فتحة السفينة، فراح بيكرينغ بمزق القميص بالرصاص. في هذه الأثناء لدفع تولاند إلى اليسار، أسفل السفينة المنحدرة، متوجهاً نحو المؤخرة. وبقفزة كبيرة، دفع نفسه إلى درابزين المؤخرة. متحركاً على شكل قوس في الهواء، سمع تولاند الرصاص يأت من حوله وعلم أن جرحاً صغيراً سيجمعه طعماً للقرش في اللحظة التي يرتطم فيها بالماء.

شعرت رشيل وكأنها حيوان بري مسجون في القفص. لقد حاولت فتح الباب العلوي مرات ومرات ولكن دون فائدة. استطاعت سماع البرميل في مكان ما أسفلها يمتلئ بالماء، وأحست بوزن الغواصة يزداد، وظلام المحيط يزداد إلى الأعلى في القبة الشفافة، ستارة سوداء تتبقي باتجاه الخلف.

من خلال النصف السفلي للزجاج، تمكنت رشيل من رؤية فراغ المحيط مومناً كالقبر. الاتساع الفارغ أسفلها هدد أنه سيبثعها بالكامل. تمسكت باليعة الباب محاولة فتحه مرة أخرى، ولكنه لم يتحرك. توترت رثناها، فالروائح الكريهة الرطوية من ثاني لوأكسيد الكربون الزائد قد لدعت تقوب أنفها.

خلال كل هذا، انتابها تفكير متردد.

ساموت وحيدة تحت الماء.

تفحصت أجهزة تحكم التريتون والرافعات بحثاً عن شيء يمكنه المساعدة، ولكن جميع المؤشرات كانت سوداء. ليس هناك طاقة. علقّت داخل تجويف معدني ميت يفرق باتجاه أسفل البحر.

أخذ للتفقق في الخزانات يزداد سرعة، والمحيط ارتفع إلى عدة أقدام (أمتار) أعلى للزجاج. بعيداً، عبر الامتداد الواسع الذي لا ينتهي، جبل من اللون القرمزي كان يتحرك ببطء عبر الأفق. كل الصباح في طريقه. خالفت رشيل أن يكون هذا هو آخر ضوء تراه في حياتها. مغلفة عينيها لتجنب القدر السذي على وشك الحنوت، شعرت بالصورة المرعبة في طفولتها تتسارع في عقلها. لسقوط عبر الجليد. الانزلاق تحت الماء.

غير قادرة على التنفس. غير قادرة على رفع نفسها. تغرق.

ألمها تتدبها: رشيل! رشيل!

طرق من خارج الغواصة أخرج رشيل من هذيانها. فتحت عينيها.

رشيل! كان الصوت مكتوماً. ظهر وجه شبحي عبر الزجاج منقلباً رأساً على عقب، والشعر الأسود يتحرك كالدوامة. استطاعت معرفته بصعوبة بالغة في الظلام.

مايكل!

صعد تولاند إلى السطح، يتنفس بارتياح لرؤية رشيل تتحرك داخل الغواصة. إنها على قيد الحياة! سبح بأقوى ما يمكنه إلى نهاية التريتون وتسلق على منصة المحرك المنغمرة بالماء. أحس بتيازات المحيط الحارة والبطيئة من حوله وهو يثبت نفسه ليقبض على قفل الباب الدائري، وقد بقي منخفضة ومتملياً أن يكون خارج مدى بندقيّة بيكرينغ.

جسد التريتون تقريباً تحت الماء بأكمله، وعلم تولاند أنه إذا أراد أن يفتح الباب ويسحب رشيل إلى الخارج، فإن عليه الإسراع. أمامه عشرة إنشآت (25 سم) للسحب وهي تتناقص بسرعة. وفي حال أصبح الباب مغموراً تحت الماء، فإن فتحه سيرسل سيلاً من مياه البحر مندفعة داخل التريتون، حاجزة رشيل في الداخل ومرسلة الغواصة في سقوط حر إلى الأسفل.

الآن أو أبداً. تتمم وهو يقبض على عجلة الباب ويسحبها بعكس عقارب

الساعة. لم يحدث أي شيء. حاول مرة أخرى، مرسلًا كامل قوته إليها. مرة أخرى، رفض الباب الدوران.

سمع راشيل في الداخل، على الجانب الآخر من الباب. كان صوتها مُخمدًا ولكنه أحس بخوفها. صاحت: "لقد حاولت! لم أستطع تدويره!".

المياه تعبر فوق غطاء الباب. لتدوره معًا! صاح لها: "حركي باتجاه عقارب الساعة!" علم أن الإشارة كانت واضحة: "حسنًا، الآن!".

ثبت تولاند نفسه بمواجهة البراميل الهوائية وسحب بكامل قوته، وسمع راشيل أسفله تقوم بلشيء نفسه. التفت القرص مسافة نصف إنش (1.3 سم) ثم توقف بقوة.

أدرك تولاند أن الباب لم يكن موضوعاً باستواء في مكانه، مثل غطاء المرطبان الذي وضع بشكل ملتوٍ ودفع إلى الأسفل، لقد كان عالقاً. رغم أن الثقل المضاطي كان موضوعاً بشكل جيد، إلا أن مقابض الباب كانت ملتوية، وهذا يعني أن الطريقة الوحيدة لفتح هذا الباب هي بواسطة مشعل لحام.

عندما عرفت قمة الغواصة أسفل السطح، ذعر تولاند بشكل مرهق ومفاجئ. لن تنجو راشيل سيكستون من التريتون.

على بعد ألفي قدم (600 متر) في الأسفل، كان جسد طائرة للكايبوا المحملة بالقبلة ينهار ويغرق بسرعة، أسيراً للجاذبية والسحب القوي لنوامه المياه. داخل حجرة الطيار، كان جسد دلتا واحد الميت لم يعد مميزاً أو معروفاً بسبب الضغط المتلاطم من الأعماق.

الطائرة تهوي لوليباً إلى الأسفل، والصواريخ النارية لا تزال موصولة بها، تنتظرت القبة المنصهرة المتوهجة على أرضية المحيط مثل منصة هبوط متقدة. أسفل قشرتها البالغة سماكتها ثلاثة أمتار، اهتاج رأس اللحم المشتعلة بحرارة لف درجة مئوية، بركن ينتظر الانفجار.

128

وقف تولاند وعمق الماء قد وصل إلى ركبتيه على غطاء محرك التريتون الغارقة وأخذ يبحث في عقله عن طريقة ما لإنقاذ راشيل.

لا تدع للغواصة تغرق!

نظر باتجاه الغوايا، متسائلاً فيما إذا كان هناك أية طريقة للحصول على رافعة موصولة إلى التريتون لإبقائها على السطح. مستحيل. إنها على بعد

خمسین ياردة (45 متراً) الآن، وبيكرينغ يقف بشموخ على الحافة مثل الإمبراطور الروماني الجالس على المقعد الأول في حلبة روما الأدمية.

فكر! لماذا تغرق الغواصة؟

إن ميكانيكية طوفان الغواصة بسيطة بشكل مزعج: تتدفق خزانات الغواصة لتمتلئ إما بالهواء أو الماء حسب طوفان الغواصة لتحركها إما إلى أعلى المياه أو إلى أسفلها.

من المؤكد، أن خزانات الموازنة كانت تمتلئ.

ولكن يجب ألا تكون كذلك.

كان كل خزان موازنة مزوداً بحفر من كلا الجانبين الأعلى والأسفل. الفتحات السفلية تدعى بـ "فتحات الطوفان"، دائماً تبقى مفتوحة، بينما الفتحات في الأعلى "الصمامات الهوائية" يمكن أن تفتح وتغلق لتدفع الهواء يخرج وتتمكن المياه من التدفق للداخل.

ربما تكون الصمامات الهوائية مفتوحة لسبب ما؟ لم يتمكن تولاند تخيل السبب. تحرك بصعوبة عبر سطح المحرك المغمور بالماء، ويداه تتحسسان أحد خزانات الموازنة. كانت الصمامات الهوائية مغلقة. ولكن عند تحسسه للصمامات، وجدت أصابعه شيئاً آخر.

ثقوب الرصاص.

ثيلاً! كانت للتريتون مقبولة بالرصاص عندما دخلت راشيل إليها. غطس تولاند على الفور إلى الأسفل وسحب لسفل الغواصة، ممرراً يده بحذر عبر خزان الموازنة الأكثر أهمية - لخزان السليبي. يدعوه البريطانيون باسم "القطار السفلي". لما الألمان فيدعونه باسم "لوتداء للذئب الرصاصي". على أية حال، فالمعنى كان واضحاً. الخزان السليبي عندما يمتلئ يسحب الغواصة إلى الأسفل.

عندما تحسست بد تولاند جوانب الخزان، التقى مع عدد كبير من ثقوب الرصاص. وعرف أن المياه تتدفق إلى الداخل. كانت التريتون تتجهز للغوص، سواء أحب تولاند ذلك أم لا.

الغواصة الآن على بعد ثلاثة أقدام (90 سم) أسفل السطح. متحركاً إلى مقدمة الغواصة، ضغط تولاند وجهه أمام الزجاج ونظر عبر القبة. كانت راشيل تطرق على الزجاج وتصرخ. إن الخوف في صوتها جعله يشعر بالعدم القوة. للحظة عاد إلى المشفى البارد، يشاهد المرأة التي حببها تموت وهو يعلم أنه ليس بإمكانه فعل شيء. حثماً تحت الماء أمام الغواصة الغارقة، لا يمكنه

تحمل هذا مرة أخرى. أنت ستبقى على قيد الحياة، قالت سيليا له، ولكن تولاند لم يرغب أن يبقى على قيد الحياة وحده... ليس مرة أخرى.

احتاجت رثاء إلى الهواء بشكل كبير، ولكنه بقي هناك معها. في كل مرة تطرق راشيل على الزجاج، يسمع تولاند فقاعات الماء تفرغ إلى الأعلى والغواصة تفرق إلى الأسفل. كانت راشيل تصيح بشيء عن تدفق الماء إلى الداخل من حول النافذة.

كانت نافذة الرؤية تُسرب.

تعب لرصاصة في النافذة؟ بدا أمراً مشكوكاً به. كانت رثاء قد بدأت بالانفجار، تجهز تولاند للتعويض للسطح، وبينما رفع نفسه براحة يديه إلى الأعلى عبر النافذة الضخمة الأكريليكية، ارتطمت أصابعه بقطعة من السدادات المطاطية المرنة. يبدو أن السدادة المحيطية قد فتحت جزئياً أثناء السقوط. هذا هو سبب تسريب حجرة القيادة، المزيد من الأخبار السيئة.

مستلقاً بجهد إلى السطح، استنشق تولاند ثلاثة أنفاس عميقة، محاولاً أن يوضح أفكاره. إن المياه المتدفقة داخل الحجرة ستقوم بزيادة سرعة هبوط التريتون فقط. كانت الغواصة مسبقاً على بعد خمسة أقدام (1.5 متر) تحت الماء، وبصعوبة بالغة تمكن تولاند من لمسها بقدمه. تمكن من سماع راشيل تطرق بيأس على جسد الغواصة.

خطر على باله لو أنه غطس إلى الأسفل إلى عتبة محرك التريتون ووجد لسطوانة الهواء ذات الضغط العالي، فإنه يمكن أن يستخدمها لتفريغ خزان الموازنة السليبي. رغم أن تفريغ الخزان المهترئ عمل لا جدوى منه، إلا أنه ربما يحافظ على التريتون على مقربة من السطح لدقيقة أخرى أو أكثر قبل أن تغرق الخزانات المتقوية مرة أخرى.

وبعداً ماذا؟

مع عدم وجود خيار عاجل آخر، تجهز تولاند للغطس. مستنشقاً نفساً عميقاً بشكل استثنائي، مدد رثاءه أكثر من حالتهما الطبيعية، تقريباً لدرجة الألم. مقدرة رئوية أكبر، أكسجين أكثر، غوص أطول، ولكن عندما شعر برثائه تتوسع، ضاغطة على القفص الصدري، راوده تفكير غريب.

ماذا لو زد الضغط داخل الغواصة؟ إن لفحة الرؤية سدادة مبهترنة. ربما لو تمكن تولاند من زيادة الضغط داخل الحجرة، يمكنه تحطيم قبة الرؤية بعيداً عن الغواصة وإخراج راشيل.

أطلق زفيراً، مبقياً نفسه طافية على السطح للحظة، محاولاً تخيل الإمكانيات، بدت منطوية تماماً، ليس كذلك؟ على أية حال، لقد بنيت الغواصة لتكون قوية في اتجاه واحد فقط. عليها أن تتحمل ضغطاً كبيراً من الخارج وليس من الداخل على الإطلاق.

علاوة على ذلك، إن التريتون تستخدم صمامات منطوية متماثلة لإنفاص عدد الأجزاء الاحتياطية التي يجب أن تحملها القويا، يمكن لتولاند ببساطة فتح خرطوم لسطوانة الضغط العالي وتغيير اتجاهها إلى منظم تزويد تهوية للطوارئ في الجانب الأيسر للغواصة! إن الضغط على الحجرة سيسبب ضغطاً جسدياً مؤلماً على راشيل، ولكنه ربما يتمكن من إخراجها.

استنشق الهواء ومن ثم غطس.

كانت الغواصة على بعد ثمانية أقدام (2.4 متر) الآن، وجعلته التيارات والظلام يوجه نفسه بصعوبة. حل عورده على الخزان المكثف للضغط أعاد تولاند بسرعة توجيه الخرطوم وتجهز لدفع الهواء داخل الحجرة، وهو يقبض على المحبس، ذكره الدهان للعكس الأصفر على جانب الخزان بخطورة هذا التصرف: تحذير: هواء مضغوط - 3000 رطل (1500 كغ) لكل إنش مربع (6.5 سم²).

ثلاثة آلاف رطل لكل إنش مربع، فكر تولاند. كان الأمل أن تنفجر قبة الرؤية في التريتون بعيداً عن الغواصة قبل أن يحطم الضغط في الحجرة رثتي راشيل. كان تولاند يوجه خرطوماً نارياً ذا قوة عالية إلى بالون مائي متوسطاً أن يفجر البالون بسرعة.

خطف المحبس وقرر ما سيفعله، معلقاً هناك في مؤخرة التريتون للغارقة، أدار تولاند المحبس فاتحاً الصمام. نصب الخرطوم على القصور، وتمكن تولاند من سماع الهواء يتدفق إلى الحجرة بقوة هائلة.

داخل التريتون، شعرت راشيل بألم كبير يجري في رأسها، فتحت فمها لتصرخ، ولكن الهواء انفع داخل رثائها بضغط قوي مؤلم لدرجة اعتقدت فيها أن صدرها سينفجر. شعرت بعينها وكأنيها قد نكتا إلى الخلف داخل جمجمتها، بمنمة مصفاة شفت طريقها عبر طبقتي أنفيها، دافعة يائها إلى فقدان الوعي. وبالفطرة، لطقت عينها بإحكام وضغطت بيديها على أنفيها، كان الألم يزداد الآن.

سمعت راشيل طرقت أمامها مباشرة. أجبرت عينها على الفتح لمدة كافية لأن ترى الشكل الظلي المائي لمايكال تولاند في الظلام. كان وجهه مقابل

الزجاج، يشير إليها لتفعل شيئاً ما.

ولكن ما هو؟

استطاعت بصعوبة أن تراه في الظلام، فرؤيتها غير واضحة، وعناها مشوشتان بسبب الضغط. رغم ذلك، أدركت أن الغواصة كانت تفرق أسفل الأشعة الأخيرة للواضحة لأضواء الغويا. من حولها كان هناك فراغ مظلم لا ينتهي.

متد تولاند جسده مواجه زجاج التريتون واستمر بالطرق. كان صدره يحترق من أجل الهواء، وعلم أن عليه العودة إلى السطح في غضون بضع ثوان.

لدفعي الزجاج! أوصاها بذلك. استطاع سماع الهواء المضغوط يتسرب عبر النافذة، مبقياً إلى الأعلى. في مكان ما، كان مانع التسرب رخواً، تلمست يدا تولاند بحثاً عن حافة، شيء ليدخل أصابعه إلى الأسفل. لا شيء.

عند نفاد أكسجينه، بدأت للرؤية الأنبوية، فطرق على الزجاج للمرة الأخيرة. لم يتمكن من رؤيتها حتى. لقد كان الظلام دامساً، وبأخر ما تبقى من الهواء في رنتيه، صاح تحت الماء:

راشيل... انفعي... الس... زجاج!

ظهرت كلمته وكأنها غريلة صامتة مبقية.

129

داخل التريتون، شعرت راشيل برأسها وكأنه منضغط داخل نوع من ملازم العذاب في العصور الوسطى. نصف منتصب، منحنية إلى جانب كرسي حجرة القيادة، استطاعت الإحساس بأن الموت يقترب من حولها. أمامها مباشرة، كانت قبة الرؤية النصف دائرية فارغة. مظلمة. لقد توقف الطرق.

كان تولاند قد ذهب. لقد تركها.

ذكرها هسيس الهواء المنضغط العاصف فوق رأسها بالرياح السفلية المعصمة للأذان في ميلني. كانت أرضية الغواصة قد امتلأت بعلو قدم (30 سم) من المياه الآن. أخرجوني من هنا بدأت آلاف الأفكار والذكريات تتدفق في عقلها كوميضات لضوء بنفسجي.

في الظلام، بدأت الغواصة بالتمايل، فترحت راشيل فاقدة لتوازنها. متعثرة فوق الكرسي، سقطت على وجهها مصطدمة بشدة مع القبة النصف دائرية الداخلية. انفجر ألم شديد في كتفها. سقطت مكومة أمام النافذة، وعندما

فعلت ذلك، شعرت بإحساس غير متوقع - انخفاض مفاجئ في الضغط داخل الغواصة. غشاء الطبل المتوتر في أنفها ارتخى بشكل يمكن إحساسه، وسمعت قرقرة هواء يخرج من الغواصة حقاً.

استغرقت ثانية لتفهم ما الذي حدث للتو. عندما سقطت مواجه القبة، قام ثقلها بطريقة ما بدفع لوح الزجاج الملتفخ إلى الخارج لدرجة كانت كافية لتحرير بعض من الضغط الداخلي حول مانع التسرب. بشكل واضح، كان زجاج القبة غير متماسك! أدركت راشيل فجأة ما كان تولاند يحاول القيام به من خلال زيادة الضغط في الداخل.

إنه يحاول نسف النافذة إلى الخارج!

قوبها، تبهت أسطوانة ضغط التريتون تنفثها. حتى وهي جالسة هناك، شعرت بالضغط يزداد مرة أخرى. في هذه المرة كانت ترحب به تقريباً، رغم أنها شعرت بالقبضة الخائفة تدفعها بصورة خطيرة قريبة من فقدان الوعي. مندفعة بذعر، ضغطت راشيل بكامل قوتها على الزجاج من الداخل إلى الخارج.

في هذه المرة، لم يكن هناك قرقرة. تحرك الزجاج بصعوبة.

رمت بثقلها لدفع النافذة مرة أخرى. لم يحدث شيء. ألمها جرح كتفها، فظنرت إليه. كان الدم جافاً. تجهزت لتحاول مرة أخرى، ولكن لم يكن لديها الوقت لذلك. فدون أي تحذير، بدأت الغواصة المعطلة بالتمايل - إلى الخلف. فبينما تغلبت عليه المحرك الثقيلة على خزانات الموازنة المنغمرة، ترنحت التريتون على مؤخرتها ليغرق الجزء الأخير منها أولاً.

سقطت راشيل على ظهرها مواجه الجدار الخلفي لحجرة القيادة. نصف مغمورة في المياه المتدفقة، نظرت مباشرة إلى القبة المنسرية، تحوم فوقها كالمتور الضخم.

في الخارج، ساد الظلام فقط... وآلاف الأطنان من مياه المحيط الضاغطة إلى الأسفل.

أرادت راشيل النهوض، ولكن جسدها سقط خدرًا وثقيلًا. مرة أخرى، عاد عقلها بالوقت إلى اللوراء، إلى للتشبث الجليدي في النهر المتجمد.

غامسي، راشيل! كانت ألمها تصيح، وهي تمد يدها إلى الأسفل لتسحبها خارج الماء. تمسكي!

أغلقت راشيل عينيها. لنا أغرق. شعرت بزلاجاتها وكأنها تقال من

الرصاصة تشدها إلى تحت. استنطاعت رؤية والدتها ممددة باسطة ذراعها ورجليها على الجليد تنتشر وزنها، وهي تمد يدها.

الدفعي، راشيل! ادفعي بقدميك!

دفعت راشيل بأفضل ما أمكنها، فارتفع جسدها قليلاً في الحفرة الجليدية، ومضت من الأمل. أمسكت والدتها بيدها.

نعم! صاحت أمها. ساعديني لأرفعك! ادفعي بقدميك!

بوجود والدتها تسحبها من الأعلى، استخدمت راشيل آخر طاقتها لتدفع بواسطة زلاجاتها. كان ذلك كافيًا، وسحبها والدتها إلى الأمان. سحبت راشيل المبتللة إلى المقعد المليء بالثلج قبل أن تنفجر بالبكاء.

الآن، داخل الرطوبة والحرارة المترابدين للغواصة، فتحت راشيل عينها إلى السواد من حولها. سمعت صوت أمها يهيم من الفير، كان صوتها واضحاً حتى هنا في التريتون الغارقة.

ادفعي بقدميك.

نظرت راشيل إلى القبة فوقها. حاشدة شجاعتها الأخيرة، تسلفت راشيل بجهد كرسي حجرة القيادة، الذي كان موجهاً بشكل لقي، مثل كرسي طهبوب الأسنان. ممتدة على ظهرها، حنت ركبتيها وسحبت رجلها إلى الخلف بأكثر ما يمكنها، ووجهت قدميها إلى الأعلى، ولفجرت إلى الأمام. بصيحة عالية من اليأس والقوة، دفعت قدميها إلى مركز القبة الأكريليكية. مسامير من الألم اندفعت في ساقيها، فاذفة بعقلها ليترنج. رعدت أنفاسها فجأة، وشعرت بالضغط يتساقط بنفحة عنيفة. تلاشى مانع التصرب في الجانب الأيسر، وانزاحت العدسة الضخمة جزئياً، تتأرجح مفتوحة كباب الحظيرة.

اندفع سيل من المياه إلى الغواصة سحب راشيل إلى الخلف إلى كرسيها. رعد المحيط من حولها، وهو يدور إلى الأعلى تحت ظهرها رافعاً إياها عن الكرسي وقاذفها لتتقلب مثل جورب قصير في الغسالة. تلمست راشيل على نحو أعمى عن شيء لتتمسك به، ولكنها كانت تدور بشكل كبير. عند لسوء حجرة القيادة، شعرت بأن الغواصة قد بدلت بالسقوط الحر السريع نحو الأسفل. ارتفع جسدها إلى الأعلى في حجرة القيادة وشعرت بتضيقها معلقة. اندفاع من الفقايع انفجر من حولها، محركاً إياها دائرياً وساحباً إياها إلى اليسار والأعلى. تحطمت قطعة من الأكريليك القاسي بمرور وركها.

تحررت من الغواصة.

ملتبدة ومتشعبة في السواد المائي الدافئ اللامنتهي، شعرت راشيل بأن رتبها تنوق إلى الهواء. اصعدني إلى السطح! بحثت عن الضوء ولكن لا يوجد شيء. بدا عالمها ممتاثلاً في جميع الاتجاهات. السواد. لا جانبية. ولا إحصاء بالأعلى والأسفل.

في تلك اللحظة المرعبة، أدركت راشيل أنها لا تعلم في أي اتجاه تسبح.

على بعد آلاف الأقدام (الأمتار) أسفلها، انهارت طائرة الكايوا الغارقة أسفل الضغط المتزايد بشكل كبير. كانت الصواريخ النارية الخمسة عشر (أي هي إم - 114) المضادة للنباتات عالية الانفجار لا تزال على متنها متوترة بسبب الضغط، وكانت رؤوسها المخروطية النحاسية وذات الانفجار النابضي تتعرض ببطء وبخطورة إلى الداخل.

على بعد مئة قدم (30 متراً) فوق أرضية المحيط، كان العمود المائي الضخم يمسك بما تبقى من الطائرة ويدفعها إلى الأسفل، يدفعها مقابل القشرة الملتبنة للقبة المنصهرة. مثل عبة من أعواد القباب تشتعل بتسلسل، انفجرت الصواريخ النارية ممزقة حفرة واسعة عبر قمة القبة المنصهرة.

بعد الصعود إلى الأعلى من أجل الهواء، ثم الغطس مرة أخرى بيأس، كان مايكل تولاند معلقاً على بعد خمسة عشر قدماً عن سطح الماء يستنقص الظلام عندما انفجرت الصواريخ النارية. تلاطم الضوء الأبيض إلى الأعلى، مليراً صورة مذهلة - لقطه رائعة سيتذكرها إلى الأبد.

تعلمت راشيل سيكستون على بعد عشرة أقدام (3 أمتار) أسفلها مثل دمبة متحركة متشابكة في المياه. أسفلها، سقطت غواصة التريتون بسرعة بعيداً، بقبة متقلبة. تبعثرت القروش بعيداً إلى البحر الواسع، فقد أدركت بالتأكيد الخطر الذي على وشك الحدوث في تلك المنطقة.

إن ابتهاج تولاند برؤية راشيل خارج الغواصة تلاشى على الفور عند إدراكه ما الذي على وشك أن يحدث. حافظاً مكانها عندما اختفى الضوء، طلس تولاند بقوة، شاقاً طريقه باتجاهها.

على بعد آلاف الأقدام (الأمتار) في الأسفل، انفجرت القشرة المتحطمة للقبة المنصهرة، وانفجر البركان المائي، مطلقاً حمماً تبلغ حرارتها ألف ومنتى درجة مئوية إلى البحر. تلك الحمم الحارقة بخرت جميع المياه التي تلامسها، مرسلة عموداً ضخماً من البخار يتصاعد باتجاه السطح من أعلى المحور المركزي للأعمدة المائية الضخمة. مساقاً بنفس الخصائص لحرارة

رغم صعود تولاند وراشيل إلى السطح، علم أن أمرهما قد انتهى. انفجرت القبة المنصهرة. حال وصول قمة الدوامة إلى السطح، فالإعصار الضخم أسفل الماء سيبدأ بسحب كل شيء إلى الأسفل. على نحو مستغرب، فإلغام فوق السطح لم يكن ذلك الفجر الهادئ الذي كان تولاند قد تركه منذ لحظات فقط. كان الضجيج مصمماً للأذان. اندفعت الرياح بسرعة فوقه وكأن نوعاً من العواصف قد حدث عندما كان هو تحت الماء.

شعر تولاند بالهذيان بسبب نقص الأكسجين. حاول أن يدعم راشيل في المياه ولكنها كانت تنسحب من يديه. التيار! حاول تولاند الإمساك بها، ولكن القوة الغامضة سحبتها بشكل أقوى، مهددة أن تمزقها من بين يديه. فجأة، انزلقت قبضته، وتزلق جسد راشيل عبر سواعده - ولكن نحو الأعلى.

بذهول، شاهد تولاند جسد راشيل يخرج من الماء.

في الأعلى، حوامة خفر السواحل أوسبري ذات الشفرات المائلة حومت ورفعت راشيل داخلها. منذ عشرين دقيقة مضت، تلقى خفر السواحل تقريراً عن انفجار في البحر. وبعد فقدانهم أثر حوامة دولفين التي كان من المفترض وجودها في المنطقة، خافوا من وقوع حادث. طبعوا آخر الإحداثيات التي تلقيت من الطائرة في نظام القيادة وتمنوا الأفضل.

على بعد نصف ميل من الغويا المتلاذنة، رلوا حقلاً من الركاب المحترق ينجراف مع التيار. بدا وكأنه زورق سريع. في جواره، كان هناك رجل في الماء يلوح بيديه بشدة. رفعوه إلى الداخل. كان عارياً بالكامل - باستثناء ساق واحدة قام بتغطيتها بشريط الأنابيب.

منهكاً، نظر تولاند إلى الأعلى إلى السطح السفلي المنفوخ من الطائرة الراعدة ذات الشفرات المائلة. رياح عنيفة مصمة طرقت إلى الأسفل من مرلوح الطائرة. عند ارتفاع راشيل على الأسلاك، سحبها ليد كثيرة إلى الداخل. وعندما شاهد راشيل وهي تنسحب إلى الأمان، وقعت عيناه على رجل ملووف يجثم وهو نصف عارٍ عند الباب.

كوركى؟ ابتهج قلب تولاند. أنت على قيد الحياة!

على الفور، سقط الحزام من السماء مرة أخرى. حط على بعد عشر أقدام (3 أمتار). أراد تولاند السباحة نحوه، ولكنه كان يشعر بإحساس سحبه إلى

لديناميكيات السوائل التي تشكل الأعاصير، فالنقل العمودي لطاقة البخار قد توازن بلولب دائري معاكس لأمواع الإعصار، وهو يدور في العمود حاملاً الطاقة في الاتجاه المعاكس.

دائرة بحركة لولبية حول هذا العمود المتزايد من الغازات، بدأت تيارات المحيط بالامتداد، ملتوية إلى الأسفل. خلق البخار المتلاشي فراغاً ضخماً يتطلع ملايين الغالوتات من مياه البحر إلى الأسفل في اتصال مع المادة المنصهرة. عند ارتطام المياه الجديدة بالأسفل، تتحول ينورها إلى بخار وتحتاج إلى طريق لتنفيذ منه فتتصم إلى العمود المتزايد من البخار المنطلق فتصعد إلى الأعلى مساحبة المزيد من الماء أسفلها. وعند تسارع المزيد من المياه للدخل لتأخذ مكانها، تزداد الدوامة شدة. زدداً امتداد عمود الماء الحراري وزدادت الدوامة الضخمة بالنمو مع مرور كل ثانية، تحركت حافتها العلوية بانتظام نحو السطح.

تعب محيطي أسود قد أحدث للتو.

شعرت راشيل وكأنها طفل في الرحم. انفجرت بالظلام الحار والرطب من حولها. تشوشت أفكارها في ذلك الدفء المظلم. تنفسي. قاومت ذلك المنعكس. لا يمكن للضوء الذي رأته إلا أن يكون قائماً من الأعلى ولكن بدا ذلك بعيداً. إنه وهم. اصعدني إلى السطح. بضعف، بدأت بالسباحة في الاتجاه الذي رأته منه الضوء. كانت ترى المزيد من الضوء الآن... وهج أحمر غريب بعيد. ضوء الفجر؟ سبحت بشكل أقوى.

أسكتها يد من الكاحل.

صرخت راشيل تحت الماء، وكأنها تزفر آخر ما بقي من الهواء.

سحبها اليد إلى الخلف، مسببة التواءها، موجهة إياها بالاتجاه المعاكس. شعرت بيد مألوفة تقبض على يدها. مايكل تولاند كان هناك، يسحبها معه في الاتجاه الآخر.

كان عقلها يقول إنه يأخذها إلى الأسفل، أما قلبها فقال لها إنه أعلم ما يفعله.

انفخي بقدميك، همس صوت والدتها.

نقعت راشيل بأقوى ما أمكنتها.

العمود. قبضة البحر القاسية طوقته من حوله، رافضة أن تدعه يذهب.

سحبه التيار إلى الأسفل. جاهد ليصعد نحو السطح، ولكن التعب الشديد كان مسيطراً. كنت سبقي على قيد الحياة، شخص ما كان يقول ذلك. رفس بقدميه متجهاً إلى السطح. عندما اخترق الرياح العاصفة، كان الحزام لا يزال بعيداً. يحاول التيار سحبه إلى الأسفل. وهو ينظر إلى وابل رياح الدوامة والضجيج، رأى تولايد راثيل. كانت تنظر إليه، وعيناها تحته للصعود إليها.

تطلب الأمر من تولايد أربع ضربات قوية ليصل إلى الحزام. ومع آخر قوة ضئيلة بقيت له، دفع ساعده ورأسه داخل الحلقة والنهار.

كان المحيط يسقط بعيداً أسفله على الفور.

نظر تولايد إلى الأسفل في الوقت الذي فتحت فيه الدوامة للواسعة. وصلت الأعمدة المائية الضخمة إلى السطح أخيراً.

وقف ويليام بيكرينغ على منصة الغويا وشاهد في ذعر صامت المشهد يُعرض من حوله. بعيداً عن الجانب الأيمن لمؤخرة السفينة، كان انخفاض كبير يشبه الحوض يتشكل على سطح البحر. دوامة تقبس مئات الiardات (الأمطار) وتتوسع بسرعة. كان المحيط يلتف لولبياً لداخلها، يتسارع بسهولة غريبة عند الحافة. في كل مكان حوله، تزدد عويل بلعومي من الأعماق. كان عقل بيكرينغ مشدوهاً وهو ينظر إلى الحفرة المتوسعة باتجاهه كغم مفتوح لإله ضخم تواق إلى القدية.

أنا أحلم، فكر بيكرينغ.

فجأة، بهيس انفجاري حطم تولايد منصة الغويا، انفجر عمود ضخم من البخار باتجاه السماء خارج الدوامة. نبع كبير من المياه الحارة ارتفع في الأعلى، وهو يردد، كما اختفت قمته في السماء المظلمة.

على الفور، ازدادت شدة اتحدار الجدران القمعية، واتسع محيطها بسرعة، وهي تقطع عبر المحيط باتجاهه. تمايلت مؤخرة السفينة بشدة باتجاه الفجوة المتوسعة. فقد بيكرينغ توازنه وسقط على ركبتيه. مثل طفل أمام الإله، نظر إلى الأسفل إلى الهاوية النامية.

كانت أفكاره الأخيرة عن أبنته، ديانا. توسل للإله أنها لم تكن قد شهدت خوفاً كهذا عندما توفيت.

موجة الارتجاج من البخار الهارب دفعت أوسيري جنباً. تمسك تولايد وراثيل ببعضهما بعضاً عندما استعاد الطيار توازنه متميلاً بشكل منخفض فوق

الغويا الهالكة. عند النظر خارجاً، تمكنوا من رؤية ويليام بيكرينغ - المزلزل - جاثماً في معطفه وربطة عنقه الأسودين أمام درابزين العلوي للسفينة الهالكة.

عند تأرجح مؤخرة السفينة فوق حافة الإعصار الضخم، انقطع سالك المرساة أخيراً. بمغتمتها معلقة بفخر في الهواء، انزلقت الغويا إلى الخلف فوق السطح المائي، مُمتصة أسفل جدران دوامة المياه العميقة. كانت أضواؤها لا تزال تومض عندما اختفت أسفل البحر.

131

كان صباح واثنين صافياً ومنعشاً.

أرسل التسميم دوامات صغيرة من الأوراق تتبعثر حول قاعدة النصب التذكاري لوشنطن. عادة ما يستيقظ النصب الأكبر في العالم على الصورة المسالمة له في البركة العاكسة، ولكن اليوم، أحضر الصباح معه ضجيجاً من الصحفيين المحتشدين، يتجمعون حول قاعدة النصب بشوق.

شعر السيداتور مينجويك سيكستون بنفسه أكبر من واشتطن نفسها وهو يخطو من سيارته الليموزين ويمشي كالأسد باتجاه منطقة المؤتمر التي بانتظاره في قاعدة النصب. لقد دعا الشبكات الإعلامية العشر الأكبر في الولايات المتحدة إلى هنا ووعدهم بفضيحة هذا العقد.

لا شيء يجلب النور كرائحة الموت، فكر سيكستون.

في يده، قبض سيكستون على حزمة من الظروف للكثائية البيضاء، كل واحد منها مزخرف بالشمع بشكل ليق بخاتمته المونوغرام. لو كانت المعلومات نوعاً من الطاقة، إذاً، لكان سيكستون يحمل رأساً نووياً.

شعر بأنه ثمل وهو يقترب إلى المنصة، مسروراً لرؤية منصته الارتجالية تتضمن اثنين من 'إطارات الشهرة' - حواجز كبيرة تنتصب حرة أحاطت بمنصته مثل ستائر البحرية للزرقاء - خدعة رونالد ريفان القديمة التي تؤكد أنه يقف مواجهاً لأية ستارة.

دخل سيكستون المنصة منتصباً، ويمشي بخطى واسعة من خلف الحاجز مثل معمل متجهز. أخذ الصحفيون مقاعدهم على الفور في عدة صفوف من الكرسي القابلة للطي لتواجه منصته. إلى الشرق، كانت الشمس تشرق للتو فوق قبة مجلس الشيوخ، مرسله أشعة من القرنفل والذهب على سيكستون وكأنها أشعة من الجنة.

يوم رائع لتصبح الرجل الأقوى في العالم، قال لنفسه.

صباح الخير، سيداتي وسادتي، قال سيكستون واضعاً الظروف على الطاولة أمامه. سأقول هذا بأكثر ما أمكنتني من الاختصار والرقّة. إن المعلومات التي أنا على وشك إعلامكم بها، بصراحة، هي مزججة بعض الشيء. تحتوي هذه الظروف على لذة لخدعة في أعلى المستويات في الحكومة. أنا أجد أن لقول إن الرئيس قد اتصل بي منذ نصف ساعة وتوصل إليّ - نعم، توصل إليّ - ألا أقوم بنشر هذه الأداة، هز رأسه بفزع: ولكن، أنا الرجل الذي يؤمن بالحقيقة. مهما كانت مؤلمة.

صمت سيكستون حاملاً الظروف ومغرباً الحشد الجالس. تبعث عيون الصحفيين الظرف جينة وذهايا، مجموعة من الكلاب يسيل لعابها لوجبة شهية غير معروفة.

كان الرئيس قد اتصل بسيكستون منذ نصف ساعة وشرح له كل شيء. لقد تحدث هيرني مع راشيل التي كانت بأمان على متن الطائرة في مكان ما. بشكل لا يصدق، بدا أن البيت الأبيض وناسا متفرجون شرفاء في هذه العمل الشنيع، حبكة موجهة من قبل ويليام بيكرينغ.

لا يهم ذلك، فكر سيكستون، لا يزال زاك هيرني يتهاز إلى الأسفل بشدة. تعنى سيكستون لو كان ذبابة على جدار البيت الأبيض الآن مباشرة ليرى وجه الرئيس عندما يدرك أن سيكستون قد نشر الأمر. كان سيكستون قد وافق على ملاقة الرئيس في البيت الأبيض مباشرة لبتناقشا عن الطريقة الأفضل لإخبار الأمة عن حقيقة الحجر النيزكي. ربما كان هيرني واقفاً أمام التلفاز في هذه اللحظة بذهول مشوه، متدركاً أنه ليس بإمكان البيت الأبيض فعل أي شيء لإيقاف يد القدر.

"أصدقائي"، قال سيكستون، تاركاً عيناه تتصل مع الحشد: لقد فكرت بهذا بشكل جيد. فكرت ملياً برغبة الرئيس الشريفة لإبقاء هذه المعلومات سرية، ولكن يجب عليّ أن أقوم بما هو في قلبي. تتهدد سيكستون وهو يحني رأسه وكأنه رجل احتجزه للتاريخ. "الحقيقة هي الحقيقة. لن أتجراً على تحريف تفسير هذه الحقائق بلجة طريقة. سأعطيكم المعلومات ببساطة كما هي."

بعيداً، سمع سيكستون أصوات محركات هيلكوبتر كبيرة. للحظة، تساءل لو أن الرئيس ربما كان يطير من البيت الأبيض مذعوراً، على أمل أن يوقف المؤتمر الصحفي. هذا سيزيد للكعكة لذة، فكر سيكستون يعرج. كم سيبدو

هيرني مذنباً عندها؟

إنني لست مسروراً لقبامي بهذا، تابع سيكستون متدركاً أن التوقيت رائع. ولكن أشعر أنه من واجب إعلام الشعب الأميركي أنه قد تم الكذب عليه.

رعدت الطائرة هناك تلمس الأرضية على يمينهم. عندما نظرت سيكستون، كان متفاجئاً ليرى أنها لم تكن مروحية الرئيس على الإطلاق، بل كانت مروحية أوسيري الضخمة ذات الشفرات المائلة. كُتب على جسدها: خفر سواحل الولايات المتحدة.

بارتباك، راقب سيكستون باب الطائرة يفتح وتخرج منه امرأة. كانت ترتدي سترة خفر السواحل ذات اللون البرتقالي وبدت شعناء، وكأنها كانت في حرب. مشيت بسرعة باتجاه منطقة المؤتمر. للحظة، لم يعرفها سيكستون. ثم صدمه الأمر.

راشيل؟ فخر فاه بذهول، ما الذي تقعله هنا بحق الجحيم؟

تعدمة من الارتباك مرت عبر الحشد.

منصفاً ابتسامة عريضة على وجهه، التقت سيكستون إلى المؤتمر ورفع إصبعه معتزلاً. لو منحتوني دقيقة فقط؟ أنا متأسف حقاً. أطلق تنهيدة قلقة ودية: "العائلة أولاً".

ضحك القليل من الصحفيين.

وبوجود ابنته مندفعة من يمينه، لم يكن سيكستون يشك في أن اجتماعاً شمل الأب مع ابنته من الأفضل أن يكون خاصاً. لسوء الحظ كانت الخصوصية أمراً نادراً في هذه اللحظة. وقعت عينا سيكستون على الحاجز الكبير على يمينه.

لا يزال مبتسماً بهدوء. أوح سيكستون لابنته وخطى بعيداً عن الميكروفونات. متحركاً باتجاهها بزاوية، تدير أمره بطريقة كان لا بد لراشيل أن تعبر خلف الحاجز لتصل إليه. التقى سيكستون بها في منتصف الطريق، مختبئاً عن عيون وأذان المؤتمر.

"حبيبتي؟" قال وهو يتنسم فاتحاً ذراعيه بينما راشيل تأتي إليه: يا لها من مفاجأة!".

مشيت راشيل باتجاهه وشفعت وجهه.

وحيدة مع والدها الآن، مخفية خلف الحاجز، حملت راشيل باشمزاز. لقد صفعته بقوة، ولكنه أجفل قليلاً. وبسيطرة باردة، تلاشت ابتسامته الزائفة،

تحول صوته إلى همس شيطاني؛ 'يجب ألا تكوني هنا'.

رأت راشيل الغضب الشديد في عينيه ولأول مرة في حياتها لم تكن خائفة. لقد التفت إليك من أجل المساعدة، فقلت ببيني! كدت أن أقتل!.

'من الواضح أنك بحالة جيدة'. كانت نبرة صوته محبطة تقريباً.

'إن ناسا بريئة!' قالت: 'لقد أخبرك الرئيس بهذا! ما الذي تفعله هنا؟' كانت رحلة راشيل القصيرة إلى واشنطن على متن طائرة خفر السواحل مليئة بالاتصالات الهاتفية المتهاجة بينها وبين البيت الأبيض ووالدها وحتى غابرييل أثن المضطربة. لقد وعدت زاك هيرني أنك ستذهب إلى البيت الأبيض!.

'سأفعل'. ابتسم بتكلف: 'في يوم الانتخابات'.

شعرت راشيل بالغثيان عند التفكير بأن هذا الرجل هو والدها. 'ما أنت على وشك القيام به هو الجنون'.

'أوه؟' ضحك سيكستون بخفوت. التفت وأشار من خلفه إلى المنصة، التي كانت مرتوية عند نهاية الحاجز. على المنصة كان بانتظاره حزمة الظروف: تحتوي هذه الظروف على معلومات أنت أرسلتها يا راشيل، أنت. إن دم الرئيس هو بيدك!.

لقد أرسلت لك تلك المعلومات عندما احتجت مساعدتك! عندما اعتقدت أن الرئيس وناسا مذنبان!.

'بالنظر إلى الأدلة، إن ناسا بالتأكيد تبدو مذنبة'.

ولكنهم ليسوا كذلك! يستحقون فرصة للاعتراف بخطأهم. لقد ربحت الانتخابات مسبقاً. انتهى أمر زاك هيرني! تعلم ذلك. دع الرجل يحتفظ ببعض الشرف!.

همهم سيكستون ساخراً: 'إنك بسيطة جداً. أنا على وشك الفوز بالانتخابات يا راشيل، إنها السلطة. إنه النصر الحاسم، مشاهد العظمة، المعارضة المنحطمة، والسيطرة على القوى في واشنطن لتتمكني من القيام بشيء'. 'بأي شيء؟'

'لا تعتدي لك أكثر صلاحاً. أنا ببساطة أقدم الأكلة. يستطيع الشعب صياغة استنتاجاته الخاصة عن المذنب'. 'تعلم كيف يبدو هذا'.

هز كتفيه مستهجنًا: 'ربما يكون زمن ناسا قد أتى'.

أحسن السيناتور سيكستون بأن المؤتمر اضطرب خلف الحاجز، ولم يكن ينوي الوقوف هنا طوال الصباح ليتم توبيخه من قيسل لينته. كانت لحظة لتصاره تنتظر!.

لقد انتهى هذا، قال: 'عليّ تقديم المؤتمر الصحفي'.

'أنا أطلب منك بصفتي ابنتك'. تلمسته منه: 'لا تفعل هذا. فكر بما أنت على وشك القيام به. هناك طريقة أفضل'.

ليس لي!.

علا صدى ضجيج من نظام الصوت الخطابي، التفت سيكستون ليرى صحفية وصلت متأخرة، جثمت على المنصة، تحاول إيصال ميكرفون شبكة إلى أحد الأجهزة القابضة الطويلة.

لماذا لا يمكن لهؤلاء الحمقى للوصول على الوقت؟ استشاط سيكستون غضباً.

بسبب للتهور، لوقعت الصحفية مجموعة الظروف على الأرض.

لللعنة! أسرع سيكستون يلعن ابنته لصرف انتباهه. عندما وصل، كانت المرأة جائمة تجمع الظروف عن الأرض. لم يتمكن سيكستون من رؤية وجهها، ولكنها كانت من الواضح صحفية لشبكة - ترتدي معطفاً كشميرياً طويلاً، نضع وشاحاً وقبعة من الموهير مثبت عليها شعار قناة (أي بي سي).

عاهرة غيبية، فكر سيكستون. 'سأخذ هذه'. قال ماداً يده ليأخذ الظروف.

جمعت المرأة آخر الظروف وأعطتها إلى سيكستون دون أن تنظر إليه: 'متأسفة... دممت وهي محرجة بشكل واضح. خافضة رأسها بأسف، انطلقت بسرعة إلى الحشد'.

أحصى سيكستون الظروف على الفور. عشرة، جيد. لن يوقفه أحد اليوم. مستعيداً مكانه، عدل للميكروفونات وقدم ابتسامة ضاحكة إلى الحشد: 'من الأفضل أن أقدم هذه قبل أن يتأذى أحدهم!'. 'ضحك الحشد وابتدو عليهم الشوق'.

أحسن سيكستون بابنته في الجوار، تقف بعيداً عن المنصة خلف الحاجز تقريباً.

'لا تفعل هذا'. قالت راشيل له: 'استندم على ذلك'.

تجاهلها سيكستون.

'أنا أطلب منك الوثوق بي'، قالت راشيل وصوتها يزداد علواً. 'إنه خطأ'.
التقط سيكستون الظروف، مقوماً أظرفها.

'والدي'، قالت راشيل بحدة وهي تتوسل: 'هذه هي آخر فرصة لك لتقوم
بما هو صحيح'.

'أقوم بما هو صحيح؟ غطي سيكستون الميكروفون والتفت وكأنه يتجنح.
نظر بيروود تجاه ابنته: 'أنت مثل والدتك - مثالية وصغيرة. إن النساء ببساطة
لا يفهمن الطبيعة الحقيقية للسلطة'.

كان سيدجويك سيكستون قد نسي أمر ابنته وهو يلتفت إلى الإعلام
المحتشد. رافعاً رأسه، مثنى حول المنصة وسلم الظروف إلى أيدي الإعلاميين
المنتظرين. شاهد الظروف تنتشر بسرعة عبر الحشد. استطاع سماع فتح
الأختام، والظروف تترق كهدايا عيد الميلاد.

سكون مفاجئ ساد على الحشد.

في ذلك الصمت، استطاع سيكستون سماع اللحظة اللامعة لمهنته.

إن الحجر النيوزكي زائف، وأنا هو الرجل الذي كشف ذلك.

علم سيكستون أن الأمر سيستغرق من الإعلاميين لحظة لفهم حقيقة
تضمينات ما ينظرون إليه: صور من (جي بي آر) لعمود الإدخال في الجليد،
كائن محيطي على قيد الحياة مشابه تقريباً لمستحاثات ناسا، دلائل توضح
حيويات معدنية تشكلت على الأرض. كل هذا يؤدي إلى استنتاج واحد مذهل.

'سيدي؟' تمنم أحد الصحفيين، يبدو عليه الدهول وهو ينظر إلى الظرف:
'هل هذا حقيقي؟'

أطلق سيكستون تنهدة كئيبة: نعم، أخشى أنها حقيقة في الواقع'.

دمدمات من الاضطراب انتشرت بين الحشد.

'سامح كلاً منكم لحظة لينظر عبر هذه الصحف'، قال سيكستون: 'ومن
ثم سأنتقي الأسئلة وأحاول تسليط الضوء على ما تتظنون إليه'.

'سيناتور؟' سأل صحفي آخر، يبدو عليه الدهول تماماً: 'هل هذه الصور
أصلية؟... غير معتلة؟'

'مئة بالمئة'، قالها بثبات: 'ثم أكن لأقدم هذه الأدلة لو لم تكن كذلك'.

بدا الارتباك يتعمق في الحشد، حتى أن سيكستون اعتقد أنه قد سمع بعض

الضحك - ليس هذه هي ردة الفعل التي توقعها على الإطلاق. بدأ يخاف أنه قد
بالغ في قدرة الإعلاميين على جمع الحقائق الواضحة.

'سيناتور؟' قال شخص يبدو عليه المرح بشكل غريب: 'لأعلم فقط، أنت
هو وراء حقيقة هذه الصور؟'

كان سيكستون قد بدأ بغضب: 'أصدقائي، سأقول هذه مرة واحدة أخيرة،
إن الأدلة التي بين أيديكم هي حقيقية مئة بالمئة. ولو قام أي شخص بإثبات
عكس ذلك، فسأقطع يدي!'

انتظر سيكستون ليرسم الضحك ولكنه لم يسمع شيء.

صمت كامل. نظرات شاحبة.

تقدم الصحفي الذي تحدث للتو باتجاه سيكستون، يقبل للتسخ المصورة:
'أنت محق، أيها السيناتور. هذه معلومات مخزية'. صمت الصحفي، يحك
رأسه: 'إيلاً، أعتقد أننا في حيرة بسبب أنك قررت إعلامنا هذا بمثل هذه
الطريقة، خاصة بعد إنكارك الأمر بشدة مسبقاً'.

لم يعلم سيكستون عم يتحدث ذلك الرجل. سلم للصحفي النسخ له. نظر
سيكستون إلى الصور - وللحظة، توقف عقله بالكامل.

لم تصدر منه أية كلمة.

كان ينظر إلى صور غير معروفة. صور بالأبيض والأسود. شخصان.
عاريان. أذرع وميقاتن مشبكة. للحظة، لم يعلم سيكستون ما الذي ينظر إليه.
بعدها، ثبت الأمر. قنبلة في أحشائه.

بذعر، رفع سيكستون رأسه إلى الحشد. كانوا يضحكون الآن. كان
نصفهم قد بدأ مسبقاً بإرسال القصة إلى مكاتبهم الإخبارية.

شعر سيكستون بضربة على كتفه.

بدوار، التفت.

كانت راشيل تقف هناك. لقد حولنا إيفالفاك، قالت له: 'لقد أعطيتك
الفرصة'. وفتت امرأة إلى جانبها.

كان سيكستون يرتجف عند انتقال عينيه إلى المرأة بجانب راشيل. كانت
الصحفية المرتكبة للمعطف الكشميري وقبعة الموهير - المرأة التي أسقطت
الظروف. رأى سيكستون وجهها، فتجمد دمه.

بدت عينا غلبريل أش السوداوين تخترقه مباشرة عندما تقربت وفتحت
معطفها لتظهر مجموعة من الظروف البيضاء المثبتة بشكل أبيض أسفل ساعدها.

ثم يكن المكتب الرئيسي مظلماً كلياً، بل مضاءً بنور لطيف نحاسي على مكتب الرئيس هيرني. رفعت غابرييل أش رأسها عالياً وهي تقف أمام الرئيس. خارج الدافذة خلفه، كان الظلام يتجمع على المروج الغربية.

'سمعت لك ستغاريينا، قال هيرني ويبدو عليه الإحباط.

أومأت غابرييل. رغم أن الرئيس عرض عليها بلباقة ملجأ لفترة غير محددة في البيت الأبيض بعيداً عن الإعلام، فضلت غابرييل ألا تركب هذه العاصفة بالاختباء بعيداً عن الأعين. أرادت أن تكون بعيدة لأقصى ما يمكنها. لفترة على الأقل.

نظر هيرني من خلف مكتبه إليها، يبدو عليه التأثر: 'إن الخيار الذي قمت به هذا الصباح، يا غابرييل... صمت وكنت عاجز عن الكلام. كانت عيناه بسيطتين وواضحتين - لا تقارن على الإطلاق بالأحواض العميقة للغمضة التي جذبت غابرييل مرة في سيدجويك سيكستون. ولكن، في خلفية هذا المكان القوي، رأت غابرييل اللطف الحقيقي في تلك النظرة، شرف وسمو لن تتساهما سريعاً.

فعلت ذلك من أجلي أيضاً'. قالت غابرييل في النهاية.

رد هيرني: 'أدين لك بالشكر أيضاً'. وقف مشيراً إليها أن تتبعه إلى الردهة. كنت أمل حقيقة أن تنتظري بعض الوقت لأنتم لك منصباً في طاقم الميزانية.

نظرت إليه غابرييل بريية: 'لنوقف الإتفاق ونبدأ الإصلاح؟'

ضحك بخفوت: 'شيء كهذا'.

'أظن أن كلانا يعلم، سيدي، أنا لشكل عائقاً عليك في هذه اللحظة أكثر من كوني شيئاً نافعاً'.

هز هيرني كتفيه مستهجنًا: 'يلزمك بعض الأشهر فقط. سينتهي كل شيء. تحمل الكثير من الرجال والنساء مؤلف مشابهة ثم أكملا طريقهم للعظمة'. غمزها ثم قال: 'القليل منهم أصبح أيضاً رئيساً للولايات المتحدة'.

علمت غابرييل أنه على حق، عاطلة عن العمل لبعض الساعات فقط، تلقت غابرييل عرضي عمل اليوم - واحد من يولاندا كول في (أي بي سي) والآخر من وكالة سانت مارتنين، الذي عرض عليها دفعة مقدماً فيما إذا نشرت قصتها كاملة. لا شكراً.

وبينما مشيت غابرييل والرئيس أسفل المئذيل، فكرت غابرييل بصورها

التي تعرض الآن على شاشات التلفاز.

إن الضرر الذي كان سيصيب البند أسوأ، فكرت بذلك. لسواً بكثير.

بعد أن ذهبت غابرييل إلى (أي بي سي) لتسترد الصور وتستحير إذن مرور يولاندا للصحفي، كانت قد تسلمت إلى المكتب لتجمع الظروف المشابهة. بينما هي في الداخل، طبعت أيضاً نسخاً عن شيكات التبرعات من كمبيوتر سيكستون. فبعد اللقاء عند نصب واشنطن، سلمت غابرييل نسخاً عن الشيكات إلى السيكتور سيكستون المشدوه وسألته. أعطى الرئيس فرصة لإعلان خطأ الحجر النيزكي لو لني سائشر بقية المعلومات. نظر سيكستون مرة واحدة إلى الأكلة لعالية، فقل على نفسه في الليموزين والتطلق. لم يسمع عنه أي شيء منذ ذلك الوقت.

الآن، عند وصول للرئيس وغابرييل إلى الباب السري لغرفة النقاريز، استطاعت غابرييل سماع الحشد المنتظر خارجاً. للمرة الثانية خلال الأربع والعشرين ساعة، احتشد العالم لسمع الخطاب الرئيسي الخاص.

ما الذي ستقوله لهم؟ سألت غابرييل.

تهجد هيرني وتعابير وجهه هادئة بشكل ملحوظ: 'خلال مرور السنين، تعلمت شيئاً واحداً فقط مرات كثيرة... وضع يده على كتفها وابتسم: ليس هناك بدل عن الحقيقة'.

كانت غابرييل تتنسى بفخر غير متوقع وهي تنظر إليه بخطو عبر المنصة. زاك هيرني في طريقه للاعتراف بالخطأ الأكبر لحياته، وبشكل مستغرب، لم يبذ أكثر رئاسية من قبل على الإطلاق.

عندما استيقظت راشيل كانت الغرفة مظلمة.

أظهرت الساعة 10:14 مساءً. لم يكن السرير لها. لعدة لحظات، تمددت دون حراك، متسائلة أين هي. بعده، تنكرت كل شيء... الأعداء لعالية الضخمة... هذا الصباح كانت عند نصب واشنطن... دعوة الرئيس للقاء في البيت الأبيض.

أنا في البيت الأبيض، أدركت راشيل، نمت هنا طوال اليوم.

طائرة خفر السواحل، بأمر من الرئيس، نقلت مايكل تولاند وكوركي مارلينسون وراشيل سيكستون المرهقين من نصب واشنطن إلى البيت الأبيض حيث تم إطلاعهم فطوراً فخماً وفحصهم من قبل الأطباء، وعرض عليهم

الاستراحة في أي من غرف النوم الأربع عشرة الموجودة في البناء، جميعهم وافق على ذلك.

لم تصدق راشيل أنها نامت طوال هذه المدة. أشعلت التفتاز، فكانت مذهولة لرؤية ذلك هيرني وقد أنهى مؤتمره للصحفي مسبقاً. كانت راشيل والأخرون قد عرضوا عليه للوقوف بجانبه عند إعلانه خيبة الأمل بالحجر النيزكي للعالم. لقد ارتكبنا ذلك الخطأ جميعاً. ولكن هيرني أصر على تحمل العبء وحده.

'بشكل محزن'، كان أحد المحللين السياسيين يقول على شاشة التفتاز: 'بدا أن ناسا لم تكتشف أية إشارات إلى حياة خارج الأرض على الإطلاق. هذه هي للمرة الثانية في هذا العقد التي تصنف فيها ناسا بشكل خاطئ حجراً نيزكياً على احتوائه أدلة لحياة خارج الأرض. لكن، في هذه المرة، كان بينهم مجموعة من العلماء المندنيين المشهورين الذين تم خداعهم أيضاً.'

'بشكل طبيعي'، قال محلل ثاني: 'عليّ القول إن خديعة بهذه الأهمية كان الرئيس قد وصفها هذا المساء ستكون مدمرة لمهنته... ولكن، بالنظر إلى التطورات التي حدثت هذا الصباح عند نصب ولشطن، عليّ القول إن فرص زاك هيرني لكسب الرئاسة تبدو أفضل مما كانت عليه على الإطلاق.'

'أشار المحلل الأول: 'بدا، لا حياة في القضاء، ولا حياة في حملة سيكستون أيضاً. والآن، بظهور معلومات جديدة تظهر المشاكل المالية المهلكة للسيناتور - طرقت عليّ الباب صرف انتباه راشيل.'

مايكل، تعنت ذلك، وبسرعة أطفأت التفتاز. إنها لم تره منذ الإفطار. عند وصولهم إلى البيت الأبيض، لم ترغب راشيل بأي شيء سوى النوم بين ذراعيه. رغم أنه بإمكانها القول إن مايكل شعر بالشيء نفسه، تدخل كوركي، واضعاً نفسه في سرير تولاند ومتحدثاً بحماسة مرات ومرات عن قصته حول القبول على نفسه وإنقاذ حياته. في النهاية، متعبين بالكامل، استسلم كل من راشيل وتولاند وتوجهوا إلى غرف نوم متفرقة ليناموا.

في طريقها نحو الباب، نظرت راشيل إلى نفسها في المرآة، متفاجئة بالطريقة المضحكة التي كانت ترتدي بها. كل ما وجدت لترتيبه في السرير هو قميص 'بين ستيت' لكرة القدم موجود في الخزانة. امتدحت حتى ركبتيها قبدا كقميص للنوم.

استمر الطرقت.

فتحت الباب، فكانت محبطة لترى موظفة أمنية. كانت لبقة وجذابة،

ترتدي سترة زرقاء فضفاضة. 'أنسة سيكستون، إن السيد في غرفة لينكولن سمع صوت تلفازك. طلب مني إخبارك، بما أنك قد استيقظت... صممت، مقوسة حاجبها، من الواضح أنها لم تكن غريبة عن الألعاب المسائية في الطوبق العلوية للبيت الأبيض.'

احمر وجه راشيل ووخزها جلدها: 'شكراً.'

قادت الموظفة راشيل في المنخل المزخرف بشكل مثالي إلى باب في الجوار يبدو بسيطاً.

'غرفة نوم لينكولن'، قالت الموظفة: 'وكما أنه يفترض عليّ دائماً القول خارج هذا الباب، تلمي جيداً واحذري من الأشباح.'

ردت راشيل، إن أسطورة الأشباح في غرفة نوم لينكولن هي بقدم البيت الأبيض نفسه. كان يقال إن ويستون تشرشل قد رأى شبح لينكولن هنا، كالعديد من الأشخاص بمن فيهم، إيلينور روزفلت، أمي كلارتر، الممثل ريتشارد دريفوز، وعدد من الخادمت والخدم. كان يقال إن كلب الرئيس ريغان كان ينبح لساعات خارج هذا الباب في بعض الأحيان.

لفكار الأرواح التاريخية جعلت راشيل تترك فجأة كم أن هذه الغرفة تستوجب الاحترام. شعرت بالإحراج فجأة وهي تقف مرتدية قميص كرة القدم الطويل، بساقي عاريتين مثل تلميذة جامعة تتسلل إلى غرفة شاب. هل هذا مسموح؟ همت للموظفة: 'لقد هذه هي غرفة نوم لينكولن.'

عمرت الموظفة: 'إن سياستنا في هذا الطابق 'لا تسأل، ولا تقل'.'

ابتسمت راشيل: 'شكراً'. مدت يدها إلى مقبض الباب، وهي تشعر بالاشتياق إلى ما يوجد في الداخل.

'راشيل! قدم الصوت الأنفي من المنخل مثل المنشار الأزرق.'

التفت راشيل والموظفة. كان كوركي مارلينسون يعرج باتجاههم على عكازات، مقدمه معصوبة الآن بشكل احترافي. لم أستطع النوم أيضاً.'

تكمشت راشيل متذكرة أن موعدها العاطفي على وشك الانهيار.

وقعت عينا كوركي على الموظفة الأمنية. أطلق ابتسامة عريضة: 'أحب النساء في اللباس الرسمي.'

أبعدت الموظفة سترتها جانباً لتظهر له سلاحاً جانبياً يبدو مميتاً.

تراجع كوركي إلى الخلف: 'انسحبت'. التفت إلى راشيل: 'هل مايكل'

أسماك تقبل صينية نادرة، عاطفية جداً.

إن الأسماك ليست عاطفية يا مايك.

قولي هذا لهؤلاء الغنية، وسيقتلون لساعات.

هل يفترض أن يكون هذا إثارة جنسية أخرى؟

لقد صدنت في الرومانسية، هل بإمكانك إعطائي علامة على اجتهادي؟

الإعلامك في المستقبل، مايك، إن الأسماك ليست مثيرة جنسياً على الإطلاق، حول بالأزهار.

سحب تولاند باقة من الزنبق الأبيض من خلفه: حاولت إحضار الزهور للحرمان، ولكن كنت لأموت عند التمسك إلى حديقة الأزهار.

عندما سحب تولاند جسد راشيل إليه ولستشيق رائحة شعرها العطرية، شعر بسنوات العزلة الثلاثي داخله. قبلها بعمق، وهو يشعر بأن جسدها يشرق أمامه. سقط الزنبق الأبيض عند أقدامهما، والحواجز التي لم يعلم تولاند ببنايتها كانت ثلاثي بعيداً فجأة.

ذهبت الأشباح.

شعر أن راشيل تدفعه باتجاه السرير الآن، تهمس بنعومة في أذنيه: أنت حقاً لا تعتقد أن الأسماك عاطفية، أليس كذلك؟

أعتقد. قال وهو يقلبها مرة أخرى: يجب أن تشاهدي طقوس تزواج قناديل البحر. مثيرة للشهوة بشكل لا يصدق.

ناورته راشيل ليمتد على ظهره على الفرشة المصنوعة من شعر الحصان، بسطة جسدها النحيل فوقه.

وحصان البحر... قال تولاند غير قادر على التنفس وهو يستمتع بلمستها عبر قماش الستان الرفيع ليجامته. أداء حصان البحر... رقصة حب مثيرة بشكل لا يصدق.

كفانا حديثاً عن الأسماك، همست وهي تفك أزرار بيجامته: ما الذي يمكنك إخباري به عن طقوس الزواج للرئيسات المتطورة؟

تهجد تولاند: أخشى أنني لا أقوم بالممارسة مع الرئيسات؟

نزعت راشيل قميصها: حسناً، يا صبي البينة، أقترح عليك أن تتعلم بسرعة.

الخاتمة

ارتفعت طائرات النقل التابعة لناصاً عالياً فوق المحيط الأطلسي.

على متنها، نظر المدير لورانس إيكستروم إلى الصخرة المتقحمة الضخمة في مخزن الحمولة للمرة الأخيرة. أرجعي إلى البحر، فكر بذلك، إلى حيث تم العثور عليك.

بأمر من إيكستروم، فتح الطيار أبواب الحمولة وحرر الصخرة. شاهدوا الصخرة الضخمة تسقط إلى الأسفل خلف الطائرة، مشكلةً قوساً عبر سماء المحيط المنار بضوء الشمس وتخفي أسفل الأمواج مطلقاً صوداً من الرذاذ القضي.

غرقت الصخرة الضخمة بسرعة.

تحت الماء، على بعد ثلاثمئة قدم (90 متراً)، بقي القليل من الضوء الكافي ليكشف صورتها الظلية وهي تنهار. بعد تجاوزها خمسمئة قدم (150 متراً)، انغمرت الصخرة في ظلام دامن.

مسرعة إلى الأسفل.

أعمق.

سقطت لائنتي عشرة دقيقة تقريباً.

بعدها، كالتنيزك الذي يضرب الجانب المظلم لسطح القمر، اصطدمت الصخرة بسيل واسع من الطين على أرضية المحيط، مطلقاً غيمة من الطمي. عند استقرار الغبار، سبح واحد من آلاف الكائنات المحيطة غير المعروفة لتفحص الزائر الغريب.

دون أي تأثير، استمر الكائن بالتحرك.

مع تحيات منتدى ليلاس